1985

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامـعة محمد بوضياف بالمسيلة

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

الرقم التسلسلي: ..../2024

رقم التسجيل : DGL/3C/03/22

أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه

ميدان: اللغة والأدب العربي

شعبة: الدراسات اللغوية   تخصص: لسانيات عامة

اللسانيات العرفنية وأجرأتها عند الباحثين الجزائريين

إعداد الطالبة : إيمان عريوة

تاريخ المناقشة: .... /..../......

أمام لجنة المناقشة المكونة من السادة:

الرقم	الاسم واللقب	الرتبة العلمية	المؤسسة	الصفة
1				رئيسا
2	صالح غيلوس	أستاذ التعليم العالي	جامعة المسيلة	مشرفا ومقررا
3				ممتحنا
4				ممتحنا
5				ممتحنا
6				ممتحنا

السنة الجامعية: 2025/2024

بسم الله الرحمن الرحيم

١٤٣٨

شكر وعرفان

إن كان لي في هذا العمل كلمة لا بد منها فهي الاعتراف بجميل عطائكم وفضلكم وإيمانكم بجهدنا وعملنا والإشراف عليه بعنايتكم على مدار سير هذه الأطروحة

"البروفيسور المشرف صالح غيلوس"

نشكرك حتى يبلغ الشكر مداه والحمد لله أن وفقنا الله وكنا من الطلبة الذين أشرفت عليهم طيلة مسيرتك المهنية التي يشهد لها بتفانيك، وحسن عطائك الذي لا حدود له؛ أتذكر حينما سلمت لنا مهمة البحث قد نصحتني؛ وهذا ليس كنت فلقد كنت الموجه والمرشد والواعظ والأستاذ أن ألزم شيئين قبل أي شيء الخلق السليم والعلم المفيد فأفيد وأستفيد.

شكرا لك **بروفيسور صالح غيلوس** ودمت للعلم وفيا كل التوفيق في مسيرتك العلمية الحافلة بالنجاحات وجزاك الله عنا كل خير.

شكرا من أعماق قلبي لكل الأساتذة الكرام قبولهم مناقشة بحث تخرجي.

كل الامتنان والتقدير لجميع أساتذتي بكلية الآداب واللغات كل باسمه ووسمه.

كل الاحترام للعاملين في قسم الأدب العربي كل بمنصبه وشرف منزلته...

إهداء

بعد هذه السنوات الطوال من جهد وكدٍّ كانت ترعاه يد حنون، وقلب صدوق، وعيون ترى بنور الله ،ودموع طاهرة تنزل من وجنتين عفيفتين ساعة التهجد بالليل ترفع الأكف دون عناء لتسترسل بالدعاء لي دون ملل ولا كلل.

إلى صاحبة هذه اليد التي حرمنا منها...، أقبلها سيدتي وأرافقها بالتقبيل على الوجنتين والجبين...أمي ومن سواها أحق بالشكر والإهداء!، أتمنى ومن كل قلبي أن يكون كل حرف من هذا العمل وانت صاحبة الفضل الأول عليه صدقة جارية لك يا ملح العيون وخلجة القلب المكلوم.

الأستاذة جهيدة خلفة رحمك الله وأسكنك فسيح جناته

إلى من أحبته أمي وكان سيد عرشها حتى وافتها المنية؛ الرجل الشامخ، صاحب المبادىء القيمة، و الكلمة الرشيدة، والحكمة الصائبة، والرأي السديد، صاحب النظرة الثاقبة، والدعابة اللطيفة رجل المواقف، عكازتي، وسند ظهري أبي المهندس المعماري حاج عريوة رحمه الله وأسكنه فسيح جناته نحن على خطاكم سائرون...

إلى أخي الوحيد لخضر أطال الله في عمره، إخوتي: عبلة، مريم، حليمة، مروة، صفاء، مروة زغلاش، وأزواجهم...منزلي ووطني.

أولادي مهجة الفؤاد وربيع أيامي، هيثم ساسي ، خديجة شيرين، حاج عمران، ياسمين فلذات كبدي وقرة عيني.

إلى صاحب الظل الطويل، ورجل المواقف الخفي، الغائب الحاضر دائما أطال الله في عمرك...ودمت ذخرا لنا يا رفيق دربي

زميلتيّ الأستاذة سلمى حمريط، شكرا على كل توجيهاتك ودعمك لي.

إلى كل من ساعدني

من قريب ومن بعيد: علاء، سيف، رائد، يلس، أحمد، عباس، وكل من وقفوا بجواري ولو بدعوة خالصة من القلب.

مقدمة

في ظلّ التطور الهائل الذي شهدته الدراسات اللسانية، في سياق انفتاح الدرس اللغوي على مجموعة العلوم المعرفية الأخرى، تمكن الباحث اللساني من الوصول إلى نظريات جديدة أكثر ما يميزها المضمون الفكري والعلمي التقني، يسّرت أمامه تطوير آلياته لدراسة اللغة والإحاطة ببيانات وقوانين العقل البشري، فأصبحت النظرية اللسانية تتسم بطابع البينية، حيث تتآزر لتحقيق غايتها مجموعة من المعارف المتخصصة، التي لها القدرة على اكتشاف أسرار الدماغ البشري، كعلم الذكاء الاصطناعي، وعلم الأعصاب، وعلم النفس المعرفي، والبيولوجيا واللسانيات، وغيرها من العلوم المختلفة، ومعرفة مردود ذلك كله على نشأة اللغة وتطورها وكيفية اكتسابها.

إنّ هذه النظرية متضمنة أدواتٍ إجرائية اكتسبتها في تقاطعها مع العلوم المعرفية، أو ما تم الاصطلاح عليه باللسانيات العرفنية؛ هذا الفرع الجديد من علم اللسانيات الحديثة كان نتيجة أبحاث لسانية سابقة، وقد أخذت تتوسع عن طريق انتشار الأفكار اللسانية لعدة باحثين لسانيين في مجال العرفنية على مستوى العالم، و بناءً على علاقة التأثير والتأثر وصل هذا الوافد اللساني الغربي الجديد إلى رحاب الساحة اللسانية العربية بواسطة النقل والترجمة، ومنه شهدت الدراسات اللغوية العربية إقبالا على هذا العلم بالتنظير والتطبيق عليه، فكانت هنالك إسهامات وأعمال لسانية عرفنية هامة خاصة في شقها العملي.

تأسيسا على ما سبق كان عنوان البحث: اللسانيات العرفنية وأجرأتها عند الباحثين الجزائريين، وتمخض عن هذا العنوان إشكالية مفادها:

- ما مدى إحاطة اللّسانيين الجزائريين بأهم مقولات اللسانيات العرفنية الأساسية؟

وتفرعت عن هذه الإشكالية مجموعة من التساؤلات وهي على النحو الآتي:

- ما حقيقة اللسانيات العرفنية ؟
- ما مكوّناتها ومرجعيتها المعرفية؟
- فيما تتعين الجهود اللسانية العرفنية الجزائرية المنجزة في هذا الشأن؟
- ما مدى توفيقهم في تمثلها عبر مقارباتهم العملية لقضايا اللغة من منظور عرفني؟

ومن دواعي اختيار هذا الموضوع لما يشكله من أهمية علمية، سيما على مستوى التعريف بجهود اللسانيين الجزائريين في هذا الحقل المعرفي الجديد؛ والذي يمثّل فرعا مستقلا في اللسانيات الحديثة، والوقوف على جملة الآليات المعتمدة في تنزيل المفاهيم اللسانية العرفنية ومبادئها وضوابطها على صعيد التطبيق والإجراء فيما تم معالجته من موضوعات ذات صلة وطيدة بهذا المسلك البحثي من نحو: الاستظهار الذهني للمعرفة باستخدام اللغة، ودراسة طبيعة العلاقة بين اللغة والذهن، على اعتبار أن الظاهرة اللغوية منشؤها في الدماغ، وكذلك حقيقة العلاقة بين اللغة والفكر، واستنتاج قوانين عن العقل وكذلك الكيفية التي تنشأ بها اللغة أداةً للتواصل وما إلى ذلك من الموضوعات والقضايا المرتبطة بالإدراك من ناحية، وبدور اللغة في ذلك من ناحية أخرى، والكيفية التي تم بها توظيف نتائج الدرس اللساني العرفني لمعالجة كثير من القضايا اللسانية ذات الصلة بتعليمية اللغة وإنتاجها وربطها بالحاسوب وبآليات اشتغال الذهن في إنتاج الدلالة اللغوية، وما إلى ذلك من القضايا التي تصاحب الطرح العرفني لظاهرة اللغة.

وقبل ذلك كله يهدف موضوع هذه الأطروحة:

إلى فهم السّبل التي سلكها اللسانيون العرب في الاستفادة من نتائج الدرس اللساني العرفني لفهم كثير من الإشكالات المرتبطة بموضوع بناء اللغة وتوليدها وآليات اكتسابها بصفة عامة، والإحاطة بما تم التوصل إليه في سياق البحث اللساني العرفني الجزائري من أبحاث ودراسات في سبيل استنتاج قوانين إجرائية في دراسة اللغة من منظور مبادئ الدرس العرفني.

والجدير بالذكر أن هذا الموضوع يُعد جديدا وقديما في الآن نفسه؛ فمن حيث ربط اللغة بالذهن بوصفه مصدرا للأدراك من ناحية، ووصفه مركزا لكل العمليات المصاحبة للنشاط اللغوي من ناحية أخرى هي فكرة قديمة، تمتد إلى طرح أفلاطون لطبيعة العلاقة بين اللغة والفكر؛ إذ ميز بين مستويين من اللغة، أُصْطُلِحَ على المستوى الأول باللغة الداخلية وهي غير المنطوقة ولكنها تعكس الحقيقة الفكرية بشكل مطلق، في حين أُصْطُلِحَ على المستوى الثاني باللغة الخارجية باعتبار أنها لا تنقل حقيقة الفكر نقلا كاملا، ولئن كان أفلاطون قد أقرّ بحقيقة العلاقة الموجودة بين الفكر واللغة، فإنّ أرسطو قال باستقلالية الفكر عن اللغة، وظل السجال في هذا

الأمر مستمرا منذ الفلسفة اليونانية إلى آخر ما وصل إليه الفكر اللغوي في عصرنا الراهن، بمعنى: وإن تعددت العناوين فإنّ مرمى الدراسات والأبحاث المتداولة تروم على الدوام فهم مسألة العلاقة بين اللغة والفكر؛ أي علاقة اللغة بوصفها شكلا طبيعيا خارجيا (مادة) والفكر بوصفه شيئا داخليا مجرّدا على ضرورة التأكيد أنّ الموضوع المطروح للنقاش لا يزال نفسه مع اختلاف في الطرح والمقاربة لقضايا هذا الموضوع المتداخلة.

تمثّل فكرة موضوع اللسانيات العرفنية في العصر الحديث؛ أي أن العلاقة بين اللغة والذهن تمثل بؤرة اهتمام الدرس اللساني الحديث في اتجاهه العرفني، وهو في الوقت نفسه قديم باعتبار ما تم طرحه من أفكار وقضايا بخصوص هذه العلاقة؛ أي ارتباط النشاط اللغوي بالنشاط الذهني وتعلّق البنية اللغوية بجملة المظاهر الذهنية وبجملة العمليات التي تمثل مدار التفكير اللساني العرفني من نحو: الاستعارة العرفنية، الدلالة العرفنية، النحو العرفني...، وكلها مسارات يتبلور فيها الحدث اللغوي بغير انفصال عن دور العمليات الذهنية المصاحبة للتلفّظ والتعبير عن الوجود بأداة اللغة في سياق التجربة والواقع الإنسانيّ، الذي لا ينفك عنه أي نشاط لغوي.

ونظرا لأهمية هذا الموضوع وجدية العلاقة بين الحدث اللغوي والنشاط الذهني، وما يترتب عنها من معرفة جديدة بشروط الفعل التواصلي وغاياته، فإن أبحاثا علمية كثيرة تم ضبطها في هذا المجال سواء ما تعلق بما ينتج في البيئة الغربية أو في البيئة العربية، ويمكننا الإشارة –في هذا السياق– إلى أهم ما وقع بين أيدينا من عناوين لأبحاث ودراسات عربية في السنوات القليلة الأخيرة مثل ما قام به سعيد بكار بدراسة: "الاستعارة في الخطاب السّياسيّ مقاربة معرفية" الذي صدر عن ألفا للوثائق سنة 2022م، حاول من خلالها الإجابة عن إشكالية أساسية مفادها كيفية تصور أوباما للصراع الفلسطيني الإسرائيلي استعاريا، وأثر التصور الاستعاري في حل هذا الصراع، وكذلك ما قام به "سليم حمدان" في موضوع: الاستعارة التصورية عند عبد القاهر الجرجاني من خلال كتابه أسرار البلاغة عن مجلة آفاق للعلوم، العدد 04، المجلد 06، سنة 2021، أثار فيها مسألة كيفية تجلي ملامح نظرية الاستعارة العرفنية عند عبد القاهر الجرجاني، وفي كلتا الدراستين ركزا الباحان فيهما على مبحث من مباحث اللسانيات العرفنية مطبقان إياها

على قضية من قضايا اللغة وما أردنا إضافته في بحثنا هو دراسة مباحث اللسانية العرفنية بشكل عام، يضاف إلى ذلك الدراسة الموسومة ب: تداولية الاستعارة لعمار لعويجي التي صدرت عن مجلة طبنة للمركز الجامعي بريكة الجزائري، سنة 2019م، أجاب فيها عن اشكال مفاده فيما تكمن مركزية الاستعارة التصورية في النظرية الدلالية التداولية قد توصل من خلالها أن معنى الاستعارة في البيان العربي يتمحور في شكله الفني في حين قد تعدى المعنى بذلك حدود التعبير ويجسد الاستدامة في الاستعمال والتداول في عصرنا الراهن، و هنا زاوج الباحث بين مجالين معرفيين قد يتقاطعا في المفهوم والغاية وقد وضحنا ذلك في موضوع بحثنا وأدرجنا فيه بقية تقاطع هذا العلم مع العلوم الأخرى مع تحديد العلاقة بينهما، وأيضا إشكاليات تلقي اللسانيات العرفنية في الكتابات اللسانية العربية المعاصرة (نماذج مختارة)، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه الطور الثالث ل.م.د، لجهيدة سعودي، عن المركز الجامعي عبد الحفيظ بوالصوف- ميلة المنطوية على إشكالية رئيسة الى أي حد تواجه الكتابات اللسانية العربية إشكالات ومعوقات أثناء تلقيها للسانيات العرفينة، مجيبة على ذلك الطرح بأن وضعية البحث العربي لا يزال يخضع لإشكالات التلقي.

ولئن كانت هذه الأبحاث قد تناولت أهمّ ما يمكن أن يُطرح من قضايا وإشكالات في مساق ارتباط اللغة بالذهن، باعتبار أنّ البنية اللغوية وثيقة الصلة بالبنية الذهنية من حيث المنشأ، ومن حيث استخدام اللغة في الإدراك ومن حيث إنتاج المعنى والدلالة، فإنّ موضوع أطروحتنا يركز النظر على مسألة من الخصوبة والجدة ما يجعل منها مسلكا جديرا بالدراسة، ونعني بذلك مسألة أجرأة اللسانيات العرفنية لدى الباحثين الجزائريين، في مناحي متعددة في الدرس اللغوي.

إنّ هذا الموضوع يستهدف البحث في تحليل أهمّ المفاهيم التي قام عليها الطرح العرفني ويقف على ظروف تلقي الدرس اللساني العرفني في بيئة اللسانيات الغربية والعربية الحديثة ويتغيّا النظر في أساليب الأجرأة التي قام بها نخبة من اللسانيّين الجزائريين لجملة المفاهيم والنتائج المتوصّل إليها في الدرس اللساني العرفني، أمام هده الغاية يستوجب أن يتشكل بحثنا وفق خِطَّة منهجية موزعة على مقدمة، ثم مدخل، وثلاثة فصول، وخاتمة مرفقة بثبت المصادر والمراجع.

- جاء المدخل موسومًا بـ: النموذج العرفني وفعالية مقارباته على البنية اللغوية وسياق تلقّيه في البيئة اللسانية العربية، تمت الإشارة فيه إلى تصور شامل حول السياق العام لانتقال الدرس اللغوي من النظام اللغوي الشكلي إلى النظام الذهني وبروز فعالية المقاربة العرفنية للبنية اللغوية المنجزة، كما عَمَدْنَا إلى تقديم لمحة عامة عن الجهاز المفاهيمي للسانيات العرفنية وصولا إلى السياق المعرفي لتلقيها عند العرب بصفة عامة.

أمّا الفصل الأول فقد جاء معنونا ب: اللسانيات العرفنية في حقل الدراسات اللسانية الغربية (بين التأصيل النظري والتأسيس المعرفي) استهدف أهمّ المحطات اللسانية التي شهدت تغيّرات جذرية عبر الزمن، انطلاقا من البراديغم(النموذج) اللساني البنوي وصولا إلى البراديغم العرفني مع الوقوف في كل مرة على مصوّغات التّغير الذي طرأ على المنهج والآليات الإجرائية الخاصة بكل نموذج لساني وتوضيح العقبات الممهّدة لذلك التغير، لينتهي بنا المطاف إلى التحدث عن نشأة هذا العلم الجديد- اللسانيات العرفنية- من خلال طرح موضوعها ومفهومها وقضاياها ومضامينها، والتركيز على أهمّ تساؤلاتها وامتداداتها المعرفية .

أما الفصل الثاني؛ فقد جاء موسوما ب: اللسانيات العرفنية في حقل الدراسات اللسانية العربية، وقد وقفنا فيه على حيثيات تلقّي اللسانيات العرفنية في البيئات البحثية العربية، تحدثنا عن تلقّي اللسانيات الغربية من طرف الباحثين العرب وإشكالية تلقّي هذا المستجد اللساني الغربي في الثقافة العربية المعاصرة، كما انتقلنا للحديث عن تلقي اللسانيات العرفنية عند المشارقة والمغاربة (العرب) مع الإشارة إلى جملة الجهود المبذولة من طرف الباحثين العرب لنقل هذا العلم الوافد من بيئته الغربية وقضية المصطلح la cognition التي نالت حظّها من النقاش، كما تمت معالجة الاختلافات ومشكلات الترجمة التي شابت تلك الجهود.

أمّا الفصل الثالث؛ فَعُنْونَ ب: المساهمات البحثية اللسانية العرفنية الجزائرية، تعرفنا فيه على أهم الجهود اللسانية العرفنية لنخبة من الباحثين الجزائريين، حيث حاولنا الوقوف على مجموعة أعمالهم التنظيرية والإجرائية في مجال اللسانيات ومدى نجاحهم في نقل هذا العلم إلى الساحة اللسانية الجزائرية واستفادة اللغة العربية من آليات وإجراءات النظريات اللسانية العرفنية.

في خاتمة البحث تمّ ضبط مجموعة من النتائج والأحكام التي تم التوصل إليها عبر فصول البحث، وحرصنا على أن تكون متسلسلة تحتكم إلى رابط منطقي وفق تدرّج عناصر خطة البحث.

ولتحقيق هذه الخطة على الصعيد العملي للبحث كان لزاما علينا أن نعتمد المنهج الوصفي مع الاستعانة ببعض أدوات التحليل والمقارنة، وذلك حسب ما يستوجبه السياق البحثي، حيث أن التحليل كان منهجنا في استيعاب المقولات والمفاهيم الأساسية للسانيات العرفنية، وذلك من خلال رد كل مفهوم إلى مرجعيته المعرفية وتحليل عناصره في إطارها، في حين أنّ الوصف استدعته ضرورة النظر إلى نتائج الدرس العرفني وأحكامه، وإلى أساليب الأجرأة، كما هي متحققة ومنجزة لدى أصحابها المعنيين بالبحث العرفني، بوصفها نتائج ينظر إليها بِنِيَةِ الفهم والاستيعاب، دون ربطها بالأسيقة المتأتّية منها، انطلاقا من تطور النموذج اللساني، من مدار الدراسات الوصفية، إلى مدار الدراسات العرفنية، والتطرق إلى نشأة مصطلح العرفنية وتطورها عبر مسارات البحث في بيئات بحثية معرفية مختلفة.

كما استوجب بحثنا العودة إلى بعض المراجع ذات الصلة المباشرة بموضوع البحث، لعلّ أهمّها: حافظ إسماعيلي علوي، اللسانيات في الثقافة العربية المعاصرة، دراسة تحليلية نقدية في قضايا التلقي وإشكالاته، وصالح غيلوس، مباحث لسانيات عرفنية، والأزهر الزناد، نظريات لسانية عرفنية، ومصطفى غلفان، مشاركة امحمد الملاخ، حافظ اسماعيلي علوي، اللسانيات التوليدية، من النموذج ما قبل المعيار إلى البرنامج الأدنوي: مفاهيم وأمثلة، محي الدين محسب، الإدراكيات أبعاد إبستمولوجية وجهات تطبيقية، مع التأكيد على الإفادة من مصادر ومراجع أخرى مثبتة في قائمة المصادر والمراجع.

وكانت من أبرز الصعوبات التي واكبت البحث، خاصة ما تعلق بالتداخل والتعقيد الذي ميّز موضوع بحثنا بشكل عام لارتباط اللسانيات العرفنية بحقول معرفية مجاورة، لها أجهزتها المفهومية المستقلة والمعقدة، وكذلك قلة المعلومات المتوافرة عن مسألة أجرأة اللسانيات العرفنية لدى اللسانيين الجزائريين، يضاف إلى ذلك الغموض واللبس الذي أحاط ببعض المصطلحات

اللسانية العرفنية في سياق ترجمتها إلى العربية في أبحاث اللسانيين العرب بصفة عامة والجزائريين بصفة خاصة.

في الختام، نحمد الله ونشكره على جزيل عطائه لما أكرمني به من إتمام هذا البحث العلمي، كما يسعدني أن أتقدم بجزيل الشكر والامتنان لمن وقف سندا وعونا ومحفّزا لي بتوجيهاته القيمة ونصائحه المفيدة في فصول بحثنا العلمي عرفانا بفضله أستاذي المشرف: أ. د "صالح غيلوس"، والذي قبل الإشراف على هذا البحث ولم يبخل علينا بالنصائح والتوجيهات.

فما كان من صواب في هذا العمل فمن الله وحده الكريم المنان، وما كان من خطأ أو نسيان فمن نفسي أو الشيطان والله المستعان.

مدخل

- سياق الانتقال من النظام اللغوي الشكلي إلى النظام الذهني وبروز فعالية المقاربة العرفنية للبنية اللغوية المنجزة.
- الجهاز المفاهيمي للسانيات العرفنية.
- السياق المعرفي لتلقي اللسانيات العرفنية عند العرب.

– أولا: سياق الانتقال من النظام اللغوي الشكلي إلى النظام الذهني وبروز فعالية المقاربة العرفنية للبنية اللغوية المنجزة:

تُعتبر اللسانيات "العرفنية" مسلكا مهما شكّل حركة مفصلية في مسار تطور الدرس اللساني، وهي من حيث التوجه المعرفي جاءت لتستدرك بعض ما زهدت فيه التوليدية التحويلية في مقاربتها للظاهرة اللغوية نشأة وفهما وتحليلا، سيما فيما يتعلق بإهمالها جانب الدلالة؛ إذ أن اللّغة في منظورها نظام شكلي قائم بذاته مستقلّ عن الدلالة وعن السياق الذي ترتبط به اللغة.

قوام هذا الطرح أنّ العقل يمتلك القدرة على إنتاج اللغة وفهمها، ابتداء من مرحلة التوليدية والتحويلية الأولى المتزامنة مع كتاب (البنى التركيبية 1957م)، فإنّ تشومسكي رأى أنّ النحو ذا طبيعة عقلانية، فالإنسان هو الكائن الوحيد الذي ينشأ مزوّدا بمنظومة قوانين تجعله قادرا على ممارسة اللغة، ولا شكّ أن هذا الطرح يتجاوز المفهوم المعهود للنحو في منظور المنطق الأرسطي، ومفهوم النحو المعياري عند العرب.

فالرّهان الذي رفعت لواءه المدرسة التوليدية والتحويلية تمثّل في حقيقة مركزية: أن العقل هو مصدر توليد القوانين النحوية، التي تتشكل بها البنية اللغوية أثناء عملية التواصل اللغوي بين المخاطب والمتلقي، ولعل أهم مقولة أساسية في طرح تشومسكي تركيزه على "مركزية التركيب"؛ بمعنى "أنّ المستوى النحوي مستقلّ استقلالا تاما عن المستويات الأخرى المشكّلة للحدث اللغوي، كالمستوى الصرفي (علم الصيغ)، والمستوى الصوتي، وما يكشف عنه من وظائف للأصوات، والمستوى الدلالي وغيرها، وبهذا المنطق عُدّ المكوّن التركيبي المكوّن التوليدي الذي يضاف إلى كل جملة بنية عميقة، تمثل التفسير الدلالي للجملة"[1]، ومن هذا الطرح تحدّدت القدرة الإبداعية للفرد في كفاءته على إنتاج عدد لا نهائي من الجمل من خلال قواعد محددة[2].

وتعمّق طرح المدرسة التوليدية والتحويلية على يد تشومسكي في المرحلة الثانية، مع منجزه (مظاهر النظرية التركيبية 1965م) حيث استدرك فيه مكانة الدلالة، وهو ما تمخض عن منتج

[1] –أحمد حساني، مباحث في اللسانيات، سلسلة الكتاب الجامعي، منشورات كلية الدراسات الإسلامية والعربية، دبي، الإمارات العربية المتحدة، ط2، 2013، ص240.

[2] – ينظر: شفيقة العلوي، دروس في المدارس اللسانية الحديثة، التنظير، المنهج والإجراء، مؤسسة كنوز الحكمة للنشر والتوزيع، الأبيار، الجزائر، د ط، 2013م، ص50.

جديد (دراسات الدلالة في القواعد التوليدية سنة 1972م). وهو طرح جديد أسسّ للمرحلة الثالثة في الطرح التشومسكي التوليدي التحويلي، وقد عرف بالنظرية النموذجية الموسعة[1].

ولم ينحصر تجديد وتحيين النظرية التوليدية والتحويلية فيما جاءت به المراحل السابقة وإنّما ظلّ هاجس ارتباط النظام اللغوي بالدلالة وبالعمليات الذهنية التي تسبقه قائما لدى من تتلمذوا على يد تشومسكي، وتأثروا بطروحاته التي ربطت دراسة الظاهرة اللغوية بالذهن في المراحل الأولى من تفكيره، وتبلورت هذه القناعة في علم لغوي جديد نشأ ثمرةً لتعاضد مجموعة من العلوم تشترك في اهتمامها بدراسة تطور العقل الإنساني وبآليات اشتغاله في إنتاج ظواهر كثيرة، وفي فهمها وتأويلها، كل ذلك في سياق العلوم العرفنية، التي هي محصلة انسجام مجموعة من العلوم البينية، لعلّ أهمها: علم النفس، اللسانيات، علم الأعصاب، الأنثروبولوجيا الذكاء الاصطناعي، فانبثق من رحم هذا التمازج اللسانيات " العرفنية" كعلم لغوي حديث، مبشّر بفتوحات جديدة في حقل الظاهرة اللغوية فهما وتفسيرا وتحليلا.

والجدير بالتأكيد في هذا السياق أنّ هذه اللسانيات العرفنية ارتبطت ارتباطا وثيقا بالدراسة النفسية التي تهتم بالدماغ ومتابعة العمليات العقلية المتصلة بالمعرفة اللسانية (اللغوية) وبالإدراك بشكل عام، ولعّل مرد ذلك الاقتناع والتسليم بتأكد "الاتصال بين المعرفة اللغوية والتفكير بشكل عام"[2]، بمعنى أن النشاط اللغوي تحركه عمليات ذهنية، ومن هذا المنطق حملت العرفنية على عاتقها مسؤولية دراسة جملة من الآليات التي يعمل بها الدماغ لتوليد اللغة والمعرفة، مستعينة في هذا المجال بجملة من العلوم البينية التي ذكرناها آنفا.

واللسانيات العرفنية عند "جورج لايكوف"[3]؛ بمثابة حقل جديد يجمع ما يعرف على الذهن في اختصاصات أكاديمية عديدة: علم النفس، اللسانيات، الأنثروبولوجيا، الحاسوبية، وهي تتغيّا أجوبة مفصلة من قبيل: ما العقل؟ ما حقيقة النظام المفهومي، وكيف ينتظم؟ ما المشترك بين جميع البشر فيما يفكرون به؟ وغيرها من الأسئلة المتوجّهة إلى الذهن البشري بوصفه مصدرا تنشأ عنه كثير من الظواهر، فالأسئلة المطروحة في هذا السياق ليست جديدة ولكن الأجوبة عنها

---

[1]– ينظر: دروس في المدارس اللسانية الحديثة، التنظير، المنهج والإجراء، ص45، وينظر: لطيفة إبراهيم النجار، آليات التصنيف اللغوي بين علم اللغة المعرفي والنحو العربي، مجلة الملك سعود، كلية الأدب، المملكة العربية السعودية، مج17، ع 1، 2004م، ص3.

[2] – الأزهر زناد، نظريات لسانية عرفنية، الدار العربية للعلوم ناشرون، منشورات الاختلاف، دار محمد علي، تونس، 2009م، ص25.

[3] – جورج لايكوف ومارك جونسون، تر: عبد المجيد جحفة، الاستعارات التي نحيا بها، دار توبقال للنشر، المغرب، ط1، 1996م، ص: المقدمة.

تنطلق من نظرة جديدة للظاهرة اللغوية، ومن وعي جديد بحقيقتها في ضوء جملة من الحقول المعرفية المشكلة للعرفنية، وفق ما جاء بها تقرير" سلون" "sloan" سنة 1987م[1].

ولمّا كان توجّه الطرح العرفني للغة متوجّها صوب الذهن متجاوزا النّظام الشكلي للغة البنية الناجزة، يأتي لنا أنّ اللسانيات العرفنية تدحض أهمّ مقولة توصلت إليها البنيوية عن اللغة باعتبارها "بنية منغلقة حول نفسها" واكتفاء اللغة بذاتها، وأن اللغة نظام مستقل عن أي تفسير يستمد من خارجها، وأن هوية أي عنصر في النظام اللغوي لا تحدد هويته ووظيفته إلا داخل النظام اللغوي[2]؛ فالمقاربة العرفنية في ضوء هذا التوجه تنفي نفيا قاطعا استقلالية اللغة عن الملَكات الذّهنية والإدراكية، وتقيم تصورا نظريا مؤدّاه أن بين اللغة والذهن علاقة جدلية حميمة، ويتفرع عن هذا أنّ اللغة ذات بعدين أساسيين: بعد داخلي وآخر خارجي، فالداخلي يتحدد بالطبيعة الذهنية للغة، وأما البعد الخارجي فيتحدد في الشكل الخارجي في اللغة الذي تتشكل فيه بصيغة المنجز (التركيب اللغوي) المتحقق عبر العمليات الذهنية التي تسبقه مع التأكيد على حقيقة مكانة اللغة مقارنة بالذهن، إذ تعدّ حاملا ناقلا للفكر وإبلاغه، وليست أساسية بالنسبة إليه يتعطل نشاطه بافتقادها، وحجة ذلك أنّ العقل يظل يشتغل في معزل عن اللغة، ولا تنقطع العمليات الذهنية التي تحرك عملية التواصل، إذ سرعان ما ينوب عن اللغة بديل استعاضي في حالة افتقاد عنصر اللغة، أو عدم تحقيق شروط تواجدها.

الربط بين اللغة والذهن ليس سمةً المقاربة العرفنية بمفردها، وإنما أساس المقاربة التوليدية للظاهرة اللغوية، وينجم عن هذا الاشتراك بين العرفنية والتوليدية اتّفاقهما من حيث اعتبار الظاهرة اللغوية ظاهرة ذهنية مع وجود اختلافات كثيرة، لعلّ أهمها:[3]

- اللغة ملَكة فطرية عند التّيار التوليدي، في حين أنّها ملَكة مكتسبة لدى التيار العرفني ناتجة عن تجربة الإنسان الحسية والذهنية في الكون.
- يُعدّ التيار التوليدي اللغة مستقلة عن أبعاد التجربة الإنسانية، في حين يعدّها التيار العرفني مرتبطة بوجود الإنسان في العالم، بل إن معرفة العالم معرفة لغوية في الأساس.
- أسبقية الدلالة في التحليل العرفني؛ لأن إبلاغ المعني هو الوظيفة الأولى للغة.

---

[1] –ينظر: عبد الرحمن محمد طعمة، وآخرون، دراسات في اللسانيات العرفانيّة، الذهن واللغة والواقع، تحرير: صابر حباشة، مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز الدولي لخدمة اللغة العربية، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط1، 2019م، ص15.

[2] –ينظر: توفيق قريرة، ظاهرة التكرير في العربية، حوليات الجامعة التونسية، كلية الآداب، جامعة منوبة، ع: 49، 2005م، ص:143.

[3] – دراسات في اللسانيات العرفانيّة، الذهن واللغة والواقع، ص124.

- تعلّق المعنى اللغوي؛ بمعنى أنه غير مستقل، مرتبط بتجربة الإنسان في العالم، وهو ما يمنحه صفة الموسوعية والانفتاح على أبعاد غير لغوية (خارج اللغة)؛ أي السياق الثقافي والمجتمعي والتاريخي، والطبيعي، وغيرها من الأسيقة، يضاف إلى هذا أن المعنى في النظرية التصويرية، ليس جزءا من اللغة، وإنما هو جزء من الفكر.
- الصوت والدلالة مكوّنان تأويليان أقل مرتبة من مرتبة التركيب الذي يمثل الجوهر في منظور التوليدية، في حين أنّ الصوت والدلالة مكوّنان بنفس قيمة التركيب، ويحتلان المكانة نفسها[1].
- **ثانيا: الجهاز المفاهيمي للسانيات العرفنية**

تتبنّى اللسانيات العرفنية "جهازا مفاهيميا يقود إلى طروحاتها ويشرح منطلقاتها وغاياتها، فمن أهم المفاهيم الأساسية المشكّلة لجهازها المفاهيمي في مقاربتها الظاهرةَ اللغوية: (الفضاءات الذهنية، الاستعارة التصويرية، الجسدنة، الخطاطة، المقولة والطراز..)، وعلى الرغم من مركزية هذه المفاهيم في الطرح العرفني لمسألة اللغة كأداة لفعل التواصل، إلا أن مفهوم (الفضاءات الذهنية) يُعدّ محرك التصور العرفني نظرا لأهمية الفضاء الذهني في بلورة البنية الدلالية، ما يجعل منه مفهوما أساسيا. ولا يمكن فهم المقاربة العرفنية في معزل عن فهمه والإحاطة بدلالته ومغزاه"[2].

1- الفضاءات الذهنية:

نظرية الفضاءات الذهنية نظرية نفسية عرفنية في الأساس يعود ابتكارها إلى اللساني الفرنسي فوكونيي (Fauconnier) تراهن على الأنساق المفتوحة على المخاطب والمقام[3].

يفسر " فوكونيي" انطلاقا من هذه النظرية العلاقة القائمة بمنطق الضرورة بين الظواهر اللغوية والعمليات الذهنية التي تسبق حصول الظاهرة اللغوية، هذه العمليات الذهنية التي من حيث الوظيفة تقدّم تفسيرا لكيفية اشتغال الظواهر اللغوية داخل الأبنية التي تحتويها من نحو (لإحالة–الدلالة المطابقة النحوية–الإضمار).

يتحدد غرض نظرية الأبنية الذهنية في دراسة الكيفية التي تتحقق بها بناء الفضاءات والعلاقات بين الفضاءات، على اعتبار أنّ اللغة بناء ذهني لفضاءات وعناصر ولتصورات

---

[1]- دراسات في اللسانيات العرفانيّة، الذهن واللغة والواقع، ص125.

[2]- بشير إبرير، اللسانيات والأدب ودراسات أخرى، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، إربد، الأردن، ط1، 2020م، ص30/31.

[3]- نفسه، ص30.

وعلاقات بين فضاءات قبل أن تكون نظاما شكليا من العلامات، كما تنظر إليها الطروحات التقليدية.

أهم شكل في علاقة الفضاءات هو العلاقات بين الكلمات والبناءات الذهنية التي ينشئها المتكلم والمخاطب على حد سواء، "وتنقسم إلى مستويات متعددة:

- مستوى فضاءات زمنية: تتدرج ضمنها مقولة الراهن، الماضي، والمستقبل.
- مستوى فضاءات مكانية: ويندرج في إطارها (الجغرافيا، الإتجاهات، أفعال الحركة...).
- مستوى فضاءات افتراضية: وتحيل على احتمالات لا تتحقّق"[1]، تكشف عن كيفية اشتغال التراكيب وما يقابلها من تأويلات.

تعود نشأة الأفضية الذهنية من حيث المفهوم إلى الوظيفة الإحالية التي جاء بها " نونبرغ" الأمريكي، ولكنّ فكرة الفضاءات الذهنية تجاوزتها بعد ذلك، ولفهم الأساس الذي تقوم عليه الفضاءات الذهنية لا بد من فهم الفكرة المصدر الذي قامت عليه، ونعني بذلك فكرة " الوظيفة الإحالية" التي تعني فيما تعنيه الوظيفة التي تمكّن من إقامة العلاقات بين أشياء مختلفة، سواء أكانت من صميم علم النفس أو في الثقافة أو في التداولية، ويتحدد تجاوز نظرية الأفضية الذهنية لمقولة الوظيفة الإحالية في استبدال " فوكونيه" للوظيفة الإحالية بوظيفة أخرى اصطلح عليها الوظيفة " التداولية" التي تحقق الانتقال من فضاء إلى آخر، والعملية التي يتحقق عبرها هذا الانتقال هي: " التّعيين"، ولا شكّ أنّ التعيين بوصفه عملية ذهنية يحيل دوما على متعيّن في الواقع (المقام التداولي)، وبهذه الطريقة تشكل العلاقة بين التصورات الذهنية والبُنى التركيبية ذات الارتباط بالواقع.

تقوم هذه النظرية على فكرة أساسية تتمثل في كون بناء الفضاءات الذهنية وعلاقتها مرتبط شديد الارتباط باللغة، إلى درجة أنّ التعابير اللغوية تقيم بالفعل فضاءات ذهنية أو تعيّن فضاءات موجودة، وتسمّى "العناصر البانية" للفضاء، ودوما يبني الفضاء داخل فضاء آخر يصطلح عليه بالقرين (المجاور) بمبدأ علاقة التضمين، التي تتجلى بالتضمين التركيبي للعناصر البانية (التعابير اللغوية) أو يستدل عليها تداوليا.

---

[1] بيتر ستوكويل، تر: بهاء الدين محمد مزيد، عوالم الخطاب والفضاءات الذهنية، مجلة فصول، مصر، م: 25، ع: 100، 2017م، ص144.

تنخرط نظرية الأفضية الذهنية في مجال تفسير العلاقة بين دلالة الأبنية اللغوية المنجزة والآليات الذهنية التي تنتج الدلالة وتأويلها في إطار النشاط الخطابي، " باعتبار أنّ التحليل اللساني التقليدي المحض لا يحقق هذه الغاية"[1]، بل إنّ مناط قصوره هو عدم تصوّره هذه العلاقة.

إنّ المخاطب، وهو في سياق إنتاج أبنية لغوية (جملة- نص- خطاب) فإنّه ينقل مخاطبه إلى فضاءات ذهنية مترابطة نحويا ومنطقيا، تيسّر له فهم تلك الأبنية اللغوية والاهتداء إلى الدلالة المقصودة التي يتقصدها المخاطب من وراء إنتاجها[2]، وفي هذا السياق يظهر أن "فوكونيه" دحض مسلّمة لطالما ظلت قائمة في الطرح اللساني التقليدي، يعتقد أصحابها أن الدلالة اللغوية يمكن الإحاطة بها باعتماد آليات المنطق الشكلي؛ أي ما توجبه القوانين النحوية التي يحتكم إليها التركيب اللغوي من ضوابط تنشأ عنها دلالة ما، وما تفرضه البنية الصوتية بعلاقتها من دلالة إضافية محددة، لأنّ هذه الأدوات أضحت قاصرة على تفسير كثير من البُنى اللغوية المنجزة، ولا شكّ أنّ البديل الذهني عند " فوكونيه" إنما يتحدد في طاقة الذهن البشري عِوضا عن طاقة التخمين الناتجة عن الاستخدام اللغوي وما يحتكم إليه من منطق شكلي، يقوم على قوانين النحو والصرف والتركيب وغيرها، وبهذا المعيار يصبح تتبّع العمليات الذهنية التي تسبق البنية اللغوية المسلك الذي يقود إلى الإحاطة بالدلالة عوض "طاقة الحسابات الرياضية التي يستعملها المناطقة"[3].

يترتّب عن هذا أنّ عملية بناء المعنى الذهني ينجم عنها تداخل أفضية ذهنية يكون الواحد منها أوليا والآخر تابعا، ومعنى ذلك أنّ كل فضاء يحيل إلى الآخر، وهذا التوجه في دراسة العمليات الذهنية التي تحرك حدث التلفظ وتوجّهه هو من قَبيل المشترك بين " جورج لايكوف" "رونالد لانقاكر"، و"جيل فوكونيه"، ومحصّلة اشتراكهم في هذا الطرح هو التسليم أنّ قضية بناء المعاني قضية ذاتية في الأساس، باعتبار أنّ المعاني من إنشاء المتكلم وتكوينه قبل أن تكون تأويلية، لأنّها تتكوّن في الأذهان قبل أن تكون مُنجزا عبر التحقّق اللساني (اللغوي)، ومن هنا جاز لنا التسليم أنّ الفضاءات الذهنية تمثّلات مفهومية ذهنية (معانٍ ذهنية) لأبنية لغوية متشابهة، وهذه الفضاءات الذهنية تجمع بين المعاني والألفاظ والعمليات الذهنية التي ينشئها المتكلم والسامع

[1]- لطفي الذويبي، قدرة نظرية الفضاءات الذهنية على تأويل الأبنية اللغوية، مجلة العلامة، مخبر اللسانيات النصية وتحليل الخطاب جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، ع3، 2016م، ص11.

[2] - ينظر :نفسه، ص14.

[3] نظريات لسانية عرفانية، ص197.

أثناء عملية التواصل (التخاطب)، "فالفضاء الذهني بنية عرفنية تبنى فيه المجالات وتنتظم وتترابط بأنواع من الترابطات ما بين المجالات"[1].

نشأ عن حقيقة نشوء الفضاءات الذهنية أثناء عملية التواصل الوظائف التداولية بديلا عن الوظائف النحوية، وظهرت المعاني المتعددة والاحتمالية بديلا عن المعنى الواحد، إذ صار في الإمكان أن تحمل البنية اللغوية الواحدة أكثر من معنى، معنى أولي ومعنى ثانوي، أو معنى ينفتح على أكثر من معنى يرومه المتكلم والمخاطب، وذلك بالاعتماد على المعرفة المشتركة بينهما، وعلى طريقة تشكيل المعنى ذاته في ضوء تداخل الفضاءات الذهنية (بين المتكلم والسامع)، ولعلّ هذا ما يفسر الجنوح لاستبدال الوظيفة النحوية بالوظيفة التداولية، لأن الأمر كله متعلق بالكيفية التي تستخدم بها اللغة في الفعل التواصلي، الذي مجرد أن تبدأ يبدأ معه العمليات الذهنية اللازمة له تزامنا مع المقام ومع حالة المتكلم وحالة السامع، ومع المعلومات القبلية والمكتسبة، كل هذا ينشأ في لحظة واحدة وبتنسيق عجيب توكل فيه المهمة إلى أجهزة متعددة: إدراكية، ذهنية، عصبية، نفسية، جسدية.

من هنا عد أثر العمليات الذهنية في التواصل مبحثا أساسيا في اللسانيات العرفنية ولاسيما في شقها التداولي (التداوليات العرفنية)، وذلك في سياق اقتراب النظريات التداولية من نظريات علم النفس العرفني المعاصر، وبدا من الضروري أن تفسير المعاني وتأويلها متعلق بمبادئ رئيسة عند المتكلم، ثم عند المؤول (المتلقي) مرورا عبر الأبنية اللغوية ثم المرور إلى الأبنية العرفنية ثانيا، وبهذا المنطق شقّت اللسانيات العرفنية طريقها بوصفها نظرية جديدة تتجاوز أدوات التحليل اللساني الشكلي المعتاد للظاهرة اللغوية، وتسعى عبر منطلقاتها النظرية الأساسية إلى صياغة تصور جديد يسهم في مقاربة الأبنية اللغوية المنجزة والآليات (العمليات) الذهنية التي تسبق عملية التقوّل، على اعتبار أن اللغة بناء ذهني قبل أي شيء، لا يمكن فهمها وتفسيرها، إلا باعتماد تأويل الأبنية اللغوية التي تفرض الرجوع إلى العمليات الذهنية المشتركة بين المتكلم والسامع.

2- الجسدنة:

يتم نقل فهم العالم والذات من المجرد إلى المتجسد، لأن تجربة الجسد لا تنفصل عن

---

[1] - نظريات لسانية عرفانية، ص197.

العقل، لأن هذا الأخير هو ما يملك القدرة على صياغة تجارب مجردة من الجسد[1] ثم إن "أكثر المفاهيم تجريدا لا تنفصل عن تجربة الجسد"[2]، والجسدنة في حقيقة أمرها جملة من الآليات نفسها هي ما يتيح " إنشاء أنظمتنا المفهومية وطرق التفكير عندنا"[3].

وإذا أردنا تبسيط المفهوم بصيغة أكثر وضوحا فإن " الجسدنة" تبحث في المسالك التي يجد عبرها الذهن طريقه إلى الواقع، أي الكيفية التي تتجسد بها التصورات الذهنية وكل ما يصاحبها عن عمليات ذهنية بشكل أفعالا في الواقع، وهذه المسالك هي ما يمكننا نت الأدراك والتعرف على ما حولنا، فهي إذن " الآليات نفسها التي تنشئ أنظمتنا المفهومية وطرق التفكير عندنا، وإذا كان الأمر كذلك، يكون من الضروري فهم النظام البصري والنظام الحركي، والنظام العصبي بترابطه فهما دقيقا لكي نفهم الذهن"[4].

تظهر الجسدنة عبر سلوكيات كثيرة يمارسها الإنسان في واقعه، وفي حياته اليومية، من نحو تمثيل المفاهيم التجريدية وتنزيلها مجسدة في الواقع، مثل ملامح الغضب والفرح، وتعد هذه الأخيرة انعكاسات بأقوال لغوية ووضعيات تواصلية[5].

3- الخطاطة:

هي " شبكة تصورية عالية التجريد تنظم نشاطاتنا ومعارفنا، وهي بمثابة الوحدات التنظيمية المشتركة بين أحداث ووضعيات مختلفة، تختزنها ذاكرتنا طويلة المدى"[6]، وهي تكاد تأخذ المفهوم نفسه عند عطية سليمان أحمد، إذ تتحدد عنده على أنها " شبكة تصورية تنظم نشاطنا الجسدي، ومعارفنا الذهنية، وتؤسس بضروب سلوكنا، وتحكم رؤينا المنسجمة للحياة والكون"[7].

الاستعارة التصويرية (المفهومية):

---

[1] -ينظر محمد صالح البوعمراني، البنى الصغرى والكبرى والعليا في أدب جبران خليل جبران، (مقاربة عرفانية)، مجلة الخطاب، جامعة تيزي وزو، الجزائر، ع:20، 2015، ص43.

[2] – نفسه، ص43.

[3] – نظريات لسانية عرفنية، ص35.

[4] عطية سليمان أحمد، الاستعارة القرآنية في ضوء العرفانية، النّموذج الشّبكي، البنية التّصوّرية، النّظرية العرفانية الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي، مصر، 2014م، ص71.

[5] –نفسه، ص71.

[6] محمد صالح البوعمراني، الاستعارة التصورية والذاكرة الثقافية، دار المنظومة، مؤسسة مؤمنون بلا حدود للدراسات والأبحاث، مجلة يتفكرون، أدب وفنون ونقد، ع5، 2015، ص231.

[7] الاستعارة القرآنية والنظرية العرفانية، ص61.

ظهر هذا الطرح الجديد للاستعارة مع كتاب " الاستعارات التي نحيا بها" لجورج لايكوف*، وفي هذا السياق تأسس مفهوم جديد للاستعارة، تجاوز ارتباط المفهوم التقليدي للاستعارة باللغة إلى ارتباطها بالذهن، فهي أساسا من أمر الذهن، وليست من أمر اللغة، يضاف غلى ذلك أنها من حيث المصدر "المولد تنشأ من التشكيل ولا تنشأ من علاقة المشابهة، وهي ليست مرتبطة بناحية الأدب، وغنما بناحية الحياة فهي " من الأمور التي نحيا بها جميعا"[1].

مؤدي هذا المفهوم أن الاستعارة هي إطار أساسي لمفاهيم الإنسان عن الحياة وعن العالم الذي من حوله، ولما كان الإنسان – بغض النظر عن معرفة بقوانين الأدب وعدم معرفته بها– يصوغ مفاهيمه عن كل ما تلتقطه حواسه ويفكر فيها ذهنه، كان لزاما أن تكون الاستعارة مظهرا مشتركا بين بني البشر، وليست ميزة أساسية للأدب، فهي آلية من آليات الحياة ذاتها، ولعل ذا ما فهم الباحث صالح البوعمراني في هذا الشأن حين ضبط مفهومه مصرحا :" الاستعارة لم تعد(..) ظاهرة لغوية ناتجة عن استبدال أو عدول عن معنى حرفي إلى معنى مجازي، بل هي عملية إدراكية كامنة في الذهن، تؤسس أنظمتنا التصورية، وتحكم تجربتنا الحياتية وهو ما يعني أن الاستعارة في جوهرها ذات طبيعة تصورية لا لسانية"[2].

4- المقولة والطراز:

إن ما يعنيه مفهوم المقولة والطراز هو وضع الأشياء في خانة واحدة تجمع بينهما روابط معينة[3] فالمقولة "أسلوب ضروري ونشاط بدونه لا يحتفظ بأي شيء في الذاكرة، على اعتبار أنها تمثل الدوائر التي تتجمع فيها المعلومات بحسب خصائص وروابط محددة تختلف من معلومة إلى أخرى، وهذه الروابط والسمات هي التي يتحقق بها استدعاء المعلومة عند الحاجة، أما الطراز فيلعب بتواتره نقطة مرجعية عرفانية لمقولاتنا و انساقنا التصنيفية"[4].

- ثالثا: السياق المعرفي لتلقي اللسانيات العرفنية عند العرب:

---

* جورج لايكوف ومارك جونسون، تر: عبد المجيد جحفة، الاستعارات التي نحيا بها.

[1] عبد الله الحراصي، دراسات في الاستعارة المفهومية، مؤسسة عمان للصحافة والأنباء والنشر والإعلان، مملكة عمان، مسقط ط3، 2002، ص20.

[2] –محمد صالح البوعمراني، في علم الدلالة العرفاني، دار نهى، صفاقس، تونس، ط1، 2009، ص123.

[3] –ينظر: عبد الله صولة، المقولة في نظرية الطراز الأصلية، حوليات الجامعة التونسية، كلية الآداب، تونس، منوبة، ع46، 2002، ص37.

[4] –عبد الله صولة، مفهوم التشابه الأسري، بين نظرية الطراز الأصلية والنظرية الموسعة، حوليات الجامعة التونسية، كلية الأدب، جامعة منوبة، ع45، 2002م، ص67.

لابد من الإشارة إلى أن المنجز العلمي الغربي متحقق بمعزل عن إسهام العرب في بناء مقولاته الأساسية وتحديد مبادئه النظرية، ولعل مرد ذلك هو الفجوة المعرفية العميقة بين الغرب والعرب، من حيث أن الغرب قطع شوطا كبيرا في ميدان التقدم التكنولوجي وإنتاج المعرفة للإجابة عن أسئلة العصر المعقّدة في كل نواحي الحياة، في حين أن العرب لم تتوافر لهم جملة الظروف الموضوعية التي يمكن أن تجعل منهم قادرين على النهوض من جديد واللحاق بركب الحضارة الغربية، والدلو بدلوهم في كثير من القضايا المشتركة والقضايا التي تخصهم دون سواهم.

انطبع هذا الوضع في إطار المسلمة الأكيدة منذ أن استرد الغرب زمام الأمور إليه في سياق ما يعرف بعصر الأنوار إلى هذه اللحظة، ولا شك أن هذه الوضعية تحدد زاوية النظر إلى كل محاولات العرب في استعارة المنجز الغربي بنوع من التيقظ أحيانا والتحفظ أحيانا كثيرة، لأن ما بين مقام المتلقي للمعرفة ومقام المنشئ والمنتج للمعرفة مسافة معتبرة، تجعل التلقي العربي لفتوحات الغرب في شتى المجالات ومحاولة استيعابه لها، ثم تطبيقها يخضع إلى كثير من التساؤلات على صعيد نظري ومنهجي وعملي، حتى تتعين صحة النقل والفهم والتطبيق.

إن تلقي الباحثين اللسانيين العرب للسانيات العرفنية يندرج ضمن هذا السياق، لذلك فإن حضور الدرس العرفني في ساحة البحث العربي هو حضور أقل ما يقال عنه أنه محتشم، باعتبار الدراسات القليلة التي سلكت هذا المسار، إنْ على مستوى الشرح للمنجز الغربي العرفني أو التنظير والتطبيق، ثم أن جل الدراسات والأبحاث العربية في هذا الشأن لم تشد عن توجه مشترك، يتحدد في نقل وشرح وتبسيط الجهاز المفاهيمي للمقاربة العرفنية الغربية، مع وجود دراسات قليلة سعت إلى استثمار المفاهيم الأساسية للطرح اللساني العرفني مصاحبة لمحاولة تطبيقها على بعض البنى اللغوية العربية.

المشتغلون في حقل اللسانيات العرفنية من الباحثين الجزائريين يمثلون فئة من تيار عربي احتضن اللسانيات العرفنية الغربية، مع وجود خصوصية تميز الباحثين الجزائريين عمن سواهم من الباحثين العرب في تبني المقاربة العرفنية.

أسباب هذه الخصوصية في التلقي تعود أساسا إلى أقرب هؤلاء الباحثين من مركز الإشعاع العرفني، على اعتبار سهولة وصول المنجزات العرفنية في حقل اللسانيات إلى هؤلاء الباحثين بسبب قربهم الجغرافي من مراكز البحث الأوروبية من ناحية، وبسبب درايتهم بأحوال اللغة

الأجنبية لاسيما الفرنسية منها، لأسباب تاريخية كل هذا سهل عليهم إمكانية التلقي والتبني، على ما رافق عملية التلقي هذه من إشكالات، لعل أهمها إشكالية المصطلح، كما سنوضحه في حينه من هذا البحث، إضافة إلى إشكاليات أخرى من قبيل عدم الإحاطة بالعلم العرفني الذي يستدعي التّمكن من جملة من العلوم الأساسية التي شكلت منطلقاته الأساسية، كعلم الأعصاب، التشريح، الأنثروبولوجيا، علم النفس العرفني، الحوسبة وغيرها، وهي علوم لا تزال حكرا على المجتمعات الغربية دون سواها، خاصة في سياق لا تزال الترجمة فيه لا تؤدي دورها المنوط بها في نقل المعرفة ووضع مستجداتها بين يدي المجتمعات المتخلفة المحرومة، ولذلك اسبابه الموضوعية والتاريخية والنفسية المعروفة التي سنعمل على ايضاحها في ما هو آت من هذا البحث.

الفصل الأول:

اللسانيات العرفنية في حقل الدراسات اللسانية الغربية بين التأصيل النظري والتأسيس المعرفي

أولا: في الانتقال المعرفي بين النماذج اللسانية:

إن التطور الذي شهده الدرس اللغوي في دراسته للظاهرة اللغوية، أدى إلى بروز العديد من النظريات اللسانية المختلفة بمجموعة الآليات والطرق والمناهج اللغوية المتعددة المتضمنة فيها من أجل بناء جهاز مفاهيمي وعملي وتطبيقي لسبر هذه الظاهرة المعقدة.

هذه الأخيرة التي جعلت العديد من الباحثين يتسارعون من أجل فهمها ودراستها تنظيرا وتطبيقا، فقامت على أساسها مجموعة من الآليات الإجرائية المفككة لها بطرق واستراتيجيات مختلفة، اتسمت بالعلمية والدقة والوضوح وبذلك أصبحت تمثل نماذج لسانية مهمة تتغير بتغير الرؤى والتصورات والاتجاهات اللسانية.

وعلى هذا الأساس راح كل باحث لساني يسعى من اجل إضفاء نموذج لساني ذو صبغة علمية وفق إجراءات تقنية معينة ذات حمولة معرفية محددة بمنهج محدد ينبثق من خلفيته النظرية ومرجعيته العلمية، وذلك بغرض سد فراغ النموذج المعرفي الذي قبله باستدراك المزالق التي وقع فيها ، والسعي إلى تقديم النموذج اللساني البديل، مستعينا بما حققته المناهج اللسانية من تطور وما لحق الدرس اللساني من تراكم ، لاسيما في ظل انفتاحه على جميع العلوم اللسانية والميادين الفلسفية والإنسانية، الأمر الذي أدى إلى مساهمة وهذه الأخيرة في الإضافة إلى المجال العلمي التكنولوجي.

فبالرجوع إلى التطور الإبستيمي لأي علم من العلوم نجده مبنيا على رؤية تصورية معينة، ولهذا شهدت الحقبات العلمية عبر العصور في كل مرة تصور علمي معين يهيمن على العقول بفرض معاييره ومقاييسه على البحث العلمي، ففي النصف الأول من القرن العشرين خضعت الأبحاث العلمية لهيمنة الرياضيات ولنظريات التواصل شانون وويفر[1] وغيرهم، إذ انطلقت الدراسات والبحوث المتخصصة في نظرية التواصل في الولايات المتحدة الأمريكية في الأربعينيات من ذلك القرن للكشف عن الحدود المشتركة بين حقل اللسانيات والحقول العلمية الأخرى،

[1] – ينظر: جون ليونز، تر: حلمي خليل، نظرية تشومسكي اللغوية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر، ط1، 1985م، ص110/107.

فأسهمت العديد من التخصصات فيها على سبيل الذكر الفيزياء والرياضيات بلورة نظرية الأنظمة التواصلية[1]، لكن وبالرغم من قدرة هذه الآلة المحدودة على التوليد اللانهائي، وكذا اعتمادها على نظرية التواصل la théorie de coumminication إلا أنها استطاعت أن تحدد موضوعها وتأسيس منظوراتها الجديدة باعتباره موضوعا و بحثا تأمليا في المميزات الخاصة في كل نظام من العلامات مستعمل بين كائنين حيين أم تقنيين يهدف إلى غايات تواصلية[2]، المراد منها صياغة نماذج تجسد العناصر التواصلية اللسانية بمختلف آليات الإبلاغ والتلقي انبثقت عنها مجموعة النماذج اللسانية التي سنفصل فيها لاحقا[3]، في هذا السياق شهد النموذج اللساني عدة مفاهيم وتعاريف من بينها:

1. مفهوم النموذج المعرفي:

بداية قبل أن نتطرق إلى مفهوم النموذج المعرفي يجب أن نضع في الحسبان أن مصطلح النموذج لاقى العديد من المقابلات الأجنبية المختلفة من: paradigm-mode of thinking mentality المعربة إلى البارادیغم أو المودل أو الذهنية أو العقلية أو المينتاليتي، وما جاء في المعجم الفلسفي كتأصيل اصطلاحي له: "أن النموذج مثال الشيء"، ويطلق على المعاني المتصورة وبخاصة المثل الأفلاطونية القائمة بذاتها[4].

والنموذج أيضا هو "المثال الفني" التي تحدث العلة الفاعلة معلولها على صورته؛ فهو ذلك النمط في التفكير، وترجمة paradigm عند توماس كون من خلال كتابه: "بنية الثورات العلمية" ترجمة حيدر حاج إسماعيل حين استعمل هذا المصطلح لأول مرة وقد ترجمه مستفيدا من هامش وضعه الدكتور طاهر لبيب باعتماده المصطلح المدبلج له بالبارادیغم[5].

---

[1] -ينظر:عبد القادر الغزالي، اللسانيات ونظرية التواصل، دار الحوار للنشر والتوزيع، اللاذقية، سورية، ط1، 2003م، ص23.

[2] - نفسه، ص24.

[3] - نفسه، ص35.

[4] - ينظر: صليبا جميل، المعجم الفلسفي، بالألفاظ العربية والفرنسية والإنجليزية واللاتينية، دار الكتاب اللبناني، ودار الكتاب المصري، بيروت، القاهرة، 1979م، ص508.

[5] - توماس كون، بنية الثورات العلمية، تر: حيدر حاج إسماعيل، مر: محمد دبس، دار العين للنشر، المنظمة العربية للترجمة، مركز الدراسات الوحدة العربية، آدم، بيروت، ط1، 2007، ص08

إذ استخدم هذا المصطلح بعدة دلالات مختلفة، ومرد ذلك حداثة المفهوم وجدته وبحسب تعريف منى فضل فإن paradigm: "هو نسق معياري وإدراكي ينظم إدراكنا في حقل معين ويوفر له الأسس والأطر ويضع حدوده ونطاقه مثل: المفاهيم، والنظريات، والمنظورات، ورؤية العالم"[1].

وهناك من يرى أن النموذج المعرفي اشمل من مدلوله من النظرية إذ يرمز إلى مجموعة القناعات التي تجمع أفراد مجموعة علمية في ميدان معين وفي حقبة معينة، وهذه المعتقدات تهم النظريات والمناهج السائدة، وقد تكون لها جذور ميتافيزيقية أو أيديولوجية فالنموذج المعرفي هو المسؤول الأول في توجيه الباحثين بتقديم وسائل الانتقاد والنقد[2].

وقد تزامن التطور اللساني في الدرس اللغوي و اتجاهاته، تطور البراديغم لمعالجة اللغة والألسن الطبيعية وفق حسابات آلية معينة، فعند قراءة عمل تشومسكي فإننا نلاحظ انه سعى إلى توضيح الصورة العامة وكيف لنموذج يقوم ببناء نظري يتوسل الباحث من خلاله دراسة ظاهرة لغوية ما، ولا يتم هذا الأمر إلا بإعداده، ومما تجدر الإشارة إليه أن هذا الإعداد يتم على مستوى الظواهر غير ملاحظة دون الاهتمام بالظواهر الملاحظة وذلك كون الأولى لا يمكن مراقبتها، وبالتالي يقوم الباحث بإنشاء نموذج معرفي لها لرصد هذه الظاهرة فيتمكن بذلك من دراستها وضبطها على نحو مثلا: دراسة الدماغ[3].

وعليه فإن البارادیغم أو ما يسمى بالنموذج المعرفي يكون بمثابة جهاز مماثل ومحاكي للظاهرة المراد دراستها، ومن هنا جاءت فكرة النماذج أو المنوال مثل المنوال النحوي لعز الدين مجدوب في مؤلفه المنوال النحوي العربي، وهو قراءة لسانية جديدة لمجموعة النظريات اللسانية

---

[1] -Mona Abdul Fadel, paradigm in political, science, revisited critical option and Muslim perspective ،the American journal of Islamic social sciense,vo,6,no,1 september1989,p15.

[2]- ينظر: علي عودة العقابي، محاضرات في السياسة الخارجية، ألقيت على السنة الرابعة قسم العلوم السياسية، كلية القانون والسياسة، جامعة صلاح الدين،1999، ص26

[3]-ينظر: نوم جومسكي، تر: يوئيل يوسف عزيز، مر: مجيد الماشطة، البنى النحوية، وزارة الثقافة والإعلام، دار الشؤون الثقافية العامة، العراق، بغداد، ط1، 1987م، مقدمة المترجم، ص6/5.

في شقها النحوي، وقد حاول فيه بناء نظري لدراسة الظاهرة اللغوية أي وضع جهاز مماثل يقوم على محاكاة اللغة العربية، فالمنوال لا يخرج عن نطاق كونه بناء نظري كالحاسوب مثلا...

وبالرجوع إلى طبيعة وخصائص المنوالات وضرورة ارتباطها بالفرضيات العامة حسب رأيه في مؤلفه السابق الذكر فإنه أوضح ذلك الارتباط ما بين علم ما باعتبارها فرضية عامة والمنوالات باعتبارها "الوسيلة العلمية الأساسية بإثبات قابلية نظرية ما لتحقق الاختباري أو لدحضها"[1].

فقد يبدو له من حيث طبيعتها أنها "كيان ذا الطابع الإجرائي، فهي بنية مجردة تشتمل على مكونات محدودة العدد قائمة على جملة من الارتباطات المتجانسة".[2]

وعليه فإن هذا المنوال أو ما يسمى بالنموذج المعرفي "هو جهاز خاص متضمن لمجموعة الإجراءات تكيف بالشكل الدقيق والعلمي من اجل دراسة اللغة، فالنموذج يشير الى إطار عمل يشكل الأساس لفهم أو تفسير شيء ما؛ وهو المثال والنموذج والنمط والأسلوب او الطريقة والطراز والنوع والصنف، وهو باختصار تمثيل مقرب للظاهرة التي يراد دراسة سلوكها ومحاكتهما بواسطة مجموعة من التقنيات"[3].

وإذا ما أسقطنا مفهومه على مجال العلوم اللسانية فإننا نجد النموذج اللساني هو وجه من أوجه المحاكاة أو التخطيط الأولي لموضوعات معينة أو انه وصف لفظي للظاهرة اللغوية، التي تعد ظاهرة معقدة غير ملحوظة وغير ملموسة، إلا فيما يمكن أن نعده حسي في شقها القواعدي (النظامي) المشكلن بواسطة ترميزات تصورية داخل الدماغ كل من المتكلمين، هذا الأمر الذي جعلها قابلة للنمذجة، وفق إعادة تشكيل الظاهرة اللغوية والأبنية اللسانية في مقياس مصغر، يتسنى للباحث من خلاله الإحاطة بذلك البناء، كل هذه المفاهيم أحالت الباحث اللساني إلى توخي باراديغم من شأنه أن يدرس الظاهرة اللغوية وفق معطيات لسانية تساير الركب اللساني

---

[1]– عز الدين مجدوب، المنوال النحوي العربي، قراءة لسانية جديدة، مكتبة لسان العرب، دار محمد علي الحامي، الجمهورية التونسية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، سوسة، ط1، 1998، ص128.

[2]– نفسه، ص131/130

[3] - صالح غيلوس، غيلوس معجم مصطلحات اللسانيات العرفنية، دار النور للنشر، د ط، 2024، ص49.

بجل مناهجه المتعددة التي حملت على عاتقها نماذج لسانية متعددة برؤى وإجراءات متعددة في مقاربتها للغة.

شهدت سنة 1970م البداية الفعلية لصياغة نموذج لساني، من خلال نشأة ذلك التصور الإجرائي الجديد المماثل والمحاكي للمعطيات اللغوية فصياغة النماذج في حقيقة الأمر هي "وسيلة لتشغيل النظرية اللسانية التي تشتغل على الوقائع اللغوية المراد تفسيرها"[1].

تصاغ هذه النماذج بطريق رياضية سواء بصفة مباشرة أو عبر الحاسوبيات، غير أنه يجب التفريق بين المعالجة الآلية وصياغة النماذج لدراسة اللغة، فالمعالجة الآلية للغات الطبيعية تسخر من أجل خدمة الحاسوبيات من خلال مناهج متعددة باستعمال جهاز الكمبيوتر، وذلك بإدخال وحدة مراقبة المعلومات، كما تم تطوير أنظمة إدخال وإخراج المعلومات غير التكنولوجية الحديثة في عام 1980م، "وهي التكنولوجية المستعملة في أجهزة الكمبيوتر والأجهزة الإلكترونية المبرمجة"[2].

وبالتالي تبقى الحاسوبيات مسخرة للنماذج وصياغتها تحت إشراف النظرية اللسانية، التي يراد فحصها[3].

2. العوائق الإبستمولوجية مبررا لتغير النماذج المعرفية:

في ظل السيرورة التطورية للدرس اللغوي وانفتاحه على جملة العلوم التقنية والإنسانية والفلسفية بهدف دراسة اللغة والكشف عن وقائعها شهد النموذج المعرفي اللساني بدوره تطورا ديناميا تراكميا، مرده اختلاف وجهات النظر وزوايا الرؤى والتصورات في فك شيفرات اللغة، ولهذا الغرض كانت الحركة اللسانية والاتجاهات البحثية حول اللسان البشري بمختلف اتجاهاته ومناهجه اللسانية دائما ما تقع في مزالق ومعيقات تنتج عنها نماذج لسانية جديدة تعالج الظاهرة اللغوية

[1]– بابا احمد رضان، مفهوم النموذج في الدراسة اللسانية الصورية، مجلة القراءات للبحوث والدراسات الأدبية والنقدية واللغوية، جامعة معسكر، ع 02، ديسمبر 2011، ص186.

[2]– حمدان الهواري، هندسة جهاز الكمبيوتر والرقمنة، موجه للمستوى التقني والجامعي، سلسلة الكمبيوتر، epers، ص10

[3] –rastier, f et al (1994)، sémantique pour l'analyse: de la linguistique a l'informatique, paris: Masson

بمنطلق جديد من حيث: المنهج، التصور، الإجراء، الهدف مما يجعل الدرس اللغوي دائما في حركة علمية متنامية ومتزايدة مرتكزها الأساسي التراكم المعرفي.

وبناء على هذا يمكننا القول أن النموذج ذو أهمية قصوى في كل العلوم الذي يبحث فيها عن الظواهر غير حسية –غير ملموسة–أو المعقدة ذات المعطيات غير منسجمة فيحاول بذلك الباحث إيجاد صيغة إجرائية جديدة ومقاربتها بتلك الظاهرة اللغوية وتقريبها بالنموذج السابق ويقول بروبر في هذا الصدد: "علينا أن نتهيأ في مناسبات كثيرة بكيفية معقولة لأن نوجد نظريات تستلزم تنبؤات لأحداث جديدة، ولنتائج قابلة للاختبار جديدة توحي بها النظرية الجديدة ولم يفكر فيها أبدا من قبل"[1]. ومن هنا اشتهر مصطلح البراديغم الذي استعمله توماس كون لأول مرة وقد تداوله في مجال الفكر والفلسفة، والمقصود به عنده أنه مجموعة أعمال نظرية متشابهة تشترك في مبادئ عامة وتسيطر على التفكير اللغوي في عصر محدد وعادة ما تكون كلها مهتمة بنظرية محورية ذات تأثير في اللسانيات في فترة محددة من الزمن، وعلى سبيل المثال لا الحصر فالنزعة البنوية في النصف الأول من القرن العشرين انبت على مجموعة الدعائم والأسس التي أسسها دي سوسير من أفكار لسانية رائدة بمخرجاتها التصورية اللسانية المختلفة عند معالجتها للظاهرة اللغوية.

وما ينبغي أن نشير إليه في هذا المقام أن النزعة اللسانية في الحقيقة تحمل المفهوم ذاته لمفهوم البراديغم، وقد توالت النزعات اللسانية نحو براديغم التوليدية التي سيطرت في أواخر الخمسينيات إلى التسعينيات من خلال ما أسسه أفرام نعوم تشومسكي من مفاهيم نقلت الدرس اللغوي من النظرة الوصفية البنوية إلى النظرة العقلية، ولكن سرعان ما لاقت انتقادا وجه التحول البراديغمي إلى براديغم العرفنية الذي يبحث في علم الدلالة التوليدي، الأمر الذي دعا إلى بناء نماذج لسانية أخرى، ويرى ج. س. ليبشي: "أن أساس هذا القول بوجود تناظر بين النموذج وبين مظاهر الظاهرة المدروسة، وهو قول يقتضي تجريد هذه المظاهر التي تعتبر واردة، في مقابل

---

[1] – بناصر البعزاتي، تنسيق محمد مفتاح وأحمد بوحسن، سمات التقدم في العلم، عن كتاب: مفهوم التقدم في العلم، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، المغرب، الرباط، سلسلة ندوات ومناظرات، الرقم 87، 2000م، ص77/78.

مظاهر أخرى ليست واردة. ثم يتم اختيار الأولى على أساس اشتراكها في خصائص معينة. وللإشارة، فإن المظهر الوارد هو الذي لا يختص بفرد واحد وإنما بأفراد متعددين".[1]

ويجدر بنا الإشارة إلى أن هذا التطور لم يأتي من فراغ ولكن بناءً على مصوغات متعددة، كانت بمثابة معيقات تواجه ذلك النموذج اللساني فتضعه في مأزق يجعله أمام مهمة التغيير وتطوير مفاهيمه آلياته في معالجة قضايا اللغة ولعل من أهمها ما اكتسى النموذج البنوي والتوليدي وصولا إلى النموذج العرفني، إذ أن تطور النماذج اللسانية دائما ما يرتبط أساسا بالمعيقات الإبستمولوجية التي تعترض طريقه في كل مرة.

1.2. تطور النماذج اللسانية ومعيقاتها:

1.1.2 النموذج اللساني البنوي:

تعد أفكار دي سوسير الرائدة في المجال اللساني اللبنة الأساسية في الدرس اللغوي الذي أسس لميلاد درس لساني جديد بمجموعة القواعد والدعائم التي أرساها منطلق اللغويين فيما بعد في سبر أغوار اللغة والغوص في كنهها، الأمر الذي أدى إلى ظهور العديد من النظريات والمدارس جديدة ذات الاتجاهات اللسانية المختلفة، وما نشير إليه في هذا المقام هو أن كل هذه الاتجاهات رغم تباين طرائق عملها اللغوي واختلاف الرؤية إلا أنها بقت جميعها من صلب المدرسة البنوية التي قوامها المنهج الوصفي الآني، هذا الاتجاه الذي دعا إليه دي سوسير لدراسة الألسن وهو البحث في النظام الشكلي للغة في زمن معين، وبالرغم من اتفاق العديد من الباحثين اللسانيين البنويين على الاتجاه الوصفي إلا أنهم اختلفوا في الأدوات الإجرائية لديهم نظرا لاختلاف وجهات نظرهم لدراسة اللغة[2].

مما أدى إلى تعدد المفاهيم، وبالتالي تعددت النماذج اللسانية، فتفهم البنوية النظام على أساس أنه بنية ينبني على إثرها النظام اللغوي لأي لغة من اللغات على مفهوم العلاقات المترابطة

---

[1]– محمّد محمّد العمري، الأسس الإستمولوجية للنظرية اللسانية البنوية والتوليدية، دار أسامة للنّشر والتّوزيع، عمّان، الأردن، ط1، 2012م، ص45

[2]– ينظر: هبة الخياري، خصائص الخطاب اللساني اعمال ميشال زكرياء نموذجا، الوسام العربي الجزائر، منشورات زين، لبنان، بيروت، ط1، 2011م، ص15

والمتجانسة والمنسجمة والمتسقة بين الوحدات فأسس من خلالها النموذج اللساني وفق أفكار ودعائم ومفاهيم دي سوسير الرائدة في دراسة اللسان البشري بطريقة علمية دقيقة، إذ جعل من الوحدات الدالة، أي الكلمات تتركب فيما بينها على محورين:

- **المحور الأفقي: rapports syntagmatique**
- **المحور العمودي: rapports paradigmatique**

ويمكن لأي عنصر من العناصر اللغوية أن يستبدل بعنصر آخر من جنسه ويحمل نفس السمات التمييزية التركيبية والدلالية على المحور العمودي وفق علاقات الغياب والحضور ويسمى هذا بالمحور الاستبدالي، وأما المحور العمودي فتشكل فيه العلاقات التي تربط العناصر القوية وفق السياق الكلامي، وهو المحور التركيبي[1].

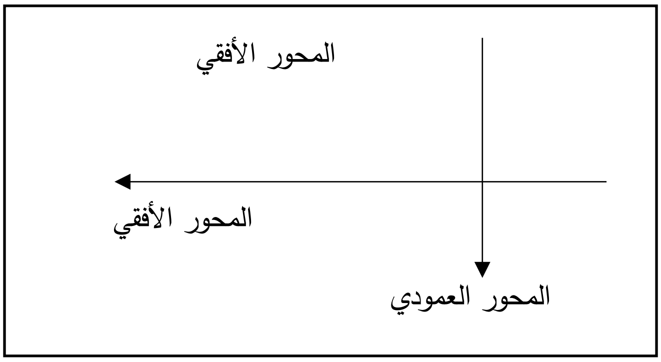

والبنية عند النظرية التوزيعية بنى شكلية قابلة للوصف وعليه اقترح بلومفيلد التحليل التوزيعي الذي يقوم على دراسة اللسان من جوانبه المختلفة، فهي ليست خاصة بالكلام أو الاستعمال اللغوي بل قائمة على أسس علمية دقيقة لدراسة هذه الأشكال وتصنيفها إلى فونيمات ومورفيمات وتراكيب بدلا من التحليل النحوي السابق وتوالت الاجتهادات اللسانية الخاصة بدراسة اللغة دراسة وصفية إذ نجد كلا من ماركوف وهوكيت يدرسون اللغة من خلال إكسابها صبغة علمية وصيغة رياضية، مما انعكس على النظرية التوزيعية وعلى نموذجها اللساني كما سنشير إليه لاحقا.

[1]– ينظر: خولة طالب الإبراهيمي، مبادئ في اللسانيات، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2000م، ص133/132.

رسم النموذج البنوي الوظيفي[1]

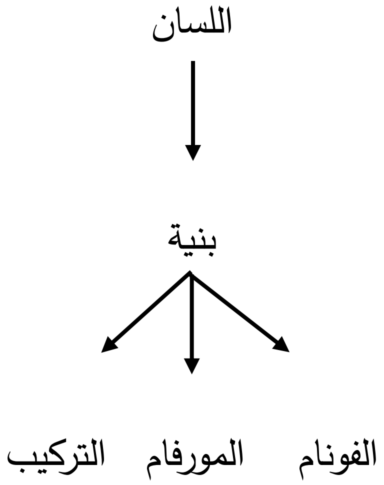

رسم النموذج التوزيعي[2]

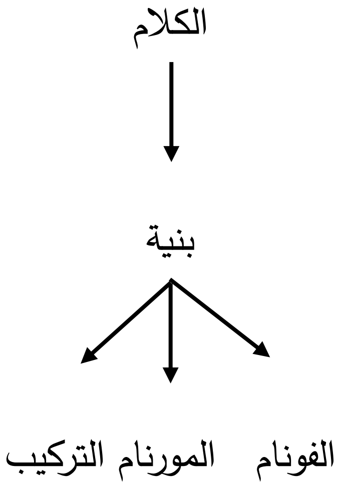

[1] سعاد معمر شاوش، نمذجة مثل الكلام في النظريات اللسانية من نظام اللسان الى نظام الخطاب، مجلة اللسانيات، المجلد 26، ع01، جوان 2020م، ص 295.

[2] نفسه، ص295.

2.1.2. النموذج التوليدي التحويلي:

لقد مّر النموذج التوليدي التحويلي بثلاثة مراحل معرفية أساسية وهي:

- **مرحلة التأسيس وهيمنة التركيب.**
- **مرحلة معالجة التركيب وتفعيل الدلالة.**
- **مرحل بروز براديغم المعيارية "النموذجية الموسعة".**

أ- مرحلة التأسيس وهيمنة التركيب:

نشأت اللسانيات التوليدية التحويلية عام 1957 إلى يومنا هذا، فأحدثت طفرة النوعية وانقلابا كلي على مستوى الدرس اللساني؛ حيث أنها جاءت مجاوزة للسانيات البنيوية وقد تأثر صاحبها نعوم تشومسكي بجملة منطلقات الفكرية والعلمية والفلسفية لكل من: ديكارت رونيه (1596/1650)، ونحاة بورروبال (النحو العالمي)، والمفكر الألماني فون ويليام هومبولدت (1835م/1767م)، جل هذه المنطلقات كانت بمثابة الأسس الإبستمولوجية لهذه النظرية، إذ وجد نعوم تشومسكي في الفلسفة العقلانية مرتكزا لتصوره حول طبيعة اللغة البشرية[1].

ولقد نقد تشومسكي التصور الوصفي البنوي وإجراءاته التصنيفية حينما وقعت في مأزق إبستمولوجي مرده أن اللسانيات البنوية التي تركز على الملاحظة اللغوية المضبوطة للسان المعين، والذي يقوم منهجها بتحديد المدونة اللغوية و جمع المعطيات وترتيبها وتصنيفها واستخلاص القوانين الحاكمة من تلك المعطيات التي وجدها تشومسكي غير نافعة لتحليل الجملة والبنى التركيبية مؤسسا بذلك مرحلة جديدة تتجاوز مرحلة الوصف الاستقرائي، فتجاوزت اللسانيات البنوية من حيث التصور والمنهج إذ قامت النظرية التوليدية التحويلية على منهج تفسيري استنباطي ينطلق من مجموعة الفرضيات التفسيرية ليصل إلى ظواهر جديدة عن طريق صياغة قواعد عامة مفادها معرفة الملكة اللغوية.

---

[1]- ينظر: مصطفى غلفان، مشا: امحمد الملاخ، حافظ اسماعيلي علوي، اللسانيات التوليدية، من النموذج ما قبل المعيار إلى البرنامج الأدنوي: مفاهيم وأمثلة، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط1، 2010م، ص 06/05.

ولقد شهد النصف الثاني من القرن العشرين ثورة كبرى على مستوى الدرس اللساني وذلك من خلال ما أسسه نعوم تشومسكي من مبادئ قوية بمرتكزها المعرفي الثابت المتضمن لمجموعة من الفرضيات التفسيرية للسان البشري.

تشومسكي من خلالها مجموعة الآليات والإجراءات التي إنبنت عليها نماذجه التي تحاكي كيفية إنتاج اللغة وتأويلها في الذهن البشري.

ومما تجدر الإشارة إليه أن مجموعة هذه المبادئ، قد جاءت مجاوزة للفكر اللساني البنوي الذي قام على العمليات اللسانية الوصفية من ملاحظة وجمع وتصنيف واستنتاج، وذلك لضرورة يراها تشومسكي في هذا الانتقال البراديمي لا مناص منه إذ يؤكد عليه في مقالاته:" ...من الواضح أكثر أن هذه المجهودات تستجيب لشرط أولي لبرنامج ملموس: أبحاث مشجعة قادرة على تجاوز المشاكل القديمة، وكشفت بسرعة عن أخرى جديدة لم يكن معترفا بها من قبل؛ و كانت متمنعة عن الصياغة و أغنت بشكل كبير التحديات التجريبية للكفاية الوصفية والتفسيرية التي ينبغي مواجهتها"[1] .

ممّا جعله يتبنى منهجه العقلي التفسيري الإستنباطي للملكة اللغوية لشروط مخصوصة يرى تشومسكي أنه لابد منها لاسيما وأن فكره اللغوي الجديد يقوم على أساس تصوري لساني تعد فيه اللغة نتاجا عقليا وجب البحث في مساراته الذهنية، وكيفية إنتاجه وتأويله من خلال ما تطرق إليه من ثنائيات (القدرة، الأداء)، (البنية العميقة، والبنية السطحية)[2].

ولقد سعى تشومسكي من خلال نظريته "للوصول إلى نحو عام يدرس جميع اللغات العالمية بواسطة قواعد عامة تنتظم بنية التراكيب في جل اللغات"[3] وفي حقيقة الأمر فإن هذا المسعى لم يتحقق إلا من خلال أولا تركيزه على جانب التركيب وأبعاده البنوية، والذي مفاده أن اللغة نظام من القواعد الاستبطانية الموجودة على مستوى الدماغ بطريقة فطرية تتولد وتتحول من خلال مجموعة القواعد الكلية المحدودة والمسؤولة عن إنتاج عدد لا نهائي من الجمل، إذن قواعد

---

[1] –من النموذج ما قبل المعيار إلى البرنامج الأدنوي: مفاهيم وأمثلة، ص200.

[2] – البنى النحوية، ص69.

[3] – نعمان بوقرة، المدارس اللسانية المعاصرة، مكتبة الآداب، القاهرة، ص146.

التوليد هي: "بمثابة جهاز يحتوي على أبجدية رموز هي بمثابة معجمه، فمستخدم اللغة يستطيع أن يفهم جملا وتعبيرات لم يسبق له أن سمعها"[1].

ولعل أهم ما يميز مرحلته الأولى في نظريته التوليدية التحويلية "مرحلة البنى التركيبية" هو رهان تشومسكي الوحيد على مركزية التركيب، مستبعدا بذلك كل ما له علاقة بالدلالة أو المعنى واهتمامه بالإعراب ليحتل صدارة النموذج ليصبح بذلك القاعدة الأساس فيه ثم فرق في دراسته للغة بين النحو والمعنى[2].

بيد أن هذا النهج لم يكن وليد اللحظة أو الفكرة؛ ولكن نظرا لما كان سائدا آنذاك من مناهج بنوية وصفية، لا سيما في ظل النماذج التي تأثر بها تشومسكي السالفة الذكر .لأن قضية عدم الخلط بين النحو والمعنى، ما هو إلا انعكاس للتيار البنوي الوصفي، الذي تأثر تشومسكي بنماذجه السائدة آنذاك؛ لاسيما الاتجاه الأمريكي بمدارسه المختلفة، ولكن سرعان ما شق طريقه عنها وأتى بنموذج لساني جديد يراعى فيه المعنى وهذا ما سنوضحه لاحقا ...وقد تأثر تشومسكي بالنماذج الثلاث الثالثة الذكر التي تعد أولى مؤسسيها المدرسة اللسانية الأمريكية (المدرسة الاستغراقية)، ذات المنهج الوصفي لصاحبها ليونز بلومفيلد (مختص في اللغات الهندو الأوروبية)، أقام فيها نظرية لسانية جديدة عامة للسان، طورت ونظمت من طرف تلامذته وقد سيطرت على الدرس اللغوي الأمريكي حتى سنة 1950م[3].

---

[1]- ميشال زكريا، الألسنية التوليدية التحويلية وقواعد اللغة العربية، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع لبنان بيروت، ط2، 1406 هـ/ 1986م، ص 92.

[2]-ينظر: مدارس لسانية معاصرة، ص 144.

[3]-Au moment où l'œuvres de censure commence à peine à être connue en Europe, l'américaine I.Bloomfiled spécialiste, à l'origine des langues indo-européennes, propose, de façon indépendante, une théorie générale du langage qui, systématisée par ses élevés sous le nom de distributionnalisme, a dominé l'linguistique américaine jusqu'à 1950, vu: Ducrot et Todorov : dictionnaire encyclopédique des sciences du langage, Edition du seuil, p49

(في الوقت الذي كان فيه أعمال الرقابة بالكاد تبدأ في الشهرة في أوروبا، اقترح المتخصص الأمريكي ل. بلومفيلد، في أصل اللغات الهندية الأوروبية، بشكل مستقل، نظرية عامة للغة، والتي تم تنظيمها من قبل طلابها في ظل اسم التوزيعية، سيطر على علم اللغة الأمريكي حتى عام 1950 ديكرو وتودوروف: القاموس الموسوعي لعلوم اللغة)

كان بلومفيلد أول من تبنى مبدأ السلوكية في اللسانيات الحديثة حينما باشر في دراسة سلوك الإنسان وفق ثنائية (مثير واستجابة)، وقد سيطرت هذه المدرسة على الساحة اللسانية ردحا من الزمن حتى سنة 1950 كما اشرنا سابقا حيث اقترح بلومفيلد نظرية لسانية مستقله وعامة انطلق فيها من ملاحظة أشكال السلوك البدني أثناء إنتاج المنطوق، ومرّد هذه الانطلاقة الاعتقاد من طرف العلماء في زمنه: أن المعنى هو أبعد الجوانب العلمية في الدراسة اللسانية، ولا يمكننا التأكد من صحة نتائجه أو التحقق من جدوى ،وعلمية فرضياته إلا إذا راعينا السلوك، وقد أوضح بلومفيلد ما يعنيه من هذا الطرح خلال ما عرضه في قصة جاك وجيل والتفاحة[1].

على أن يتم التأويل الدلالي بواسطة (المثير والاستجابة)، إذ أن "السلوك الإنساني بما فيه العملية الكلامية خاضع لهذا القانون (السبب، والنتيجة)، خلال المقام التواصلي".[2]

ولعلّ أهم ما يميز نظريته اللسانية إهماله للمعنى، وذلك لعدم تحقق الدقة في تحليله الوصفي الشكلي مهما بلغ حدا كبيرا من الدقة، إلا أنه يبقى عاجزا عن تحليله الوصفي للسان البشري[3]، وبالمقابل "فإن بلومفيلد يرجئ له التفسير الدلالي إذ لا يلغيه مطلقا كما فهم خطأ من طرف أتباعه، ولكن بشرط توفر المعايير اللازمة لدراسة المعنى دراسة علمية مثالية"[4]، واستمر هذا النهج التوزيعي مع زليغ هاريس 1993/1909، وقد ركز هاريس في نظريته على فكرة حالات التتابع والتي يقصد بها تتابع المورفيمات داخل السلسلة الكلامية، إذ تحيل إلى العلاقات المنطقية بين الجمل أو داخل الجمل أو بين المكونات والروابط فمثلا في اللغة الانجليزية نحول هذه الجمل عن طريق"adverbs: as well, Or, and، وتمثل الروابط المنطقية[5]، وقد قدم هاريس نموذجا للتوزيع النحوي للجملة فأعد العنصر المشترك فيه بين التحليل التوزيعي والنحو

---

[1]- ينظر: أحمد مومن، اللسانيات النشأة والتطور، ديوان المطبوعات الجامعية، د.ط، 2002م، ص197.

[2]- مدخل إلى علم اللغة، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، ص315.

[3]- ينظر: دروس في المدارس اللسانية الحديثة، التنظير المنهج والإجراء، ص38

[4]- جورج مونان، تر: بدر الدين القاسم، تاريخ علم اللغة منذ نشأتها حتى القرن العشرين، مطبعة جامعة دمشق، دمشق، 1972، ص 342.

[5] –jean Dubois, mathée Giacomo et autres, dictionnaire de linguistique, et des sciences du langage, les grands dictionnaires Larousse, 2013, p50.

هو المكون النحوي على سبيل المثال: نجد في اللغة الفرنسية الجملة تتكون من: N1+V+N2 : تحول إلى N2+V+N1 : وبتحويل فعلي الجملتين نتحصل على جملة مبنية للمجهول نحو:

.Le garçon a mangé du poisson

N1 + V + N2

الولد أكل السمك

Le poisson à manger le garçon.

N2+ V +N1

السمك أكل الولد

Le poisson a été mangé par le garçon.

جملة مبنية للمجهول: السمك أكل من طرف الولد[1].

إن التركيب يتضمن بناء الكلمات وأقسامها، في حين أن النحو يشتمل على بناء الجمل؛ وبذلك فإن أصحاب الاتجاه التوزيعي يميزون بين علم الصرف وعلم التراكيب باعتبار أن الأول يتضمن تشكل الكلمة وبنائها وأقسامها بينما علم النحو فيهتم ببناء الجمل وبناء العبارات[2].

وقد اعتمد التوزيعين طريقة شكلية في التحليل اللغوي تمثلت في التقطيع أو ما يسمى بالتقسيم نموذج المؤلفات المباشرة للتركيب اللغوي، والمكونات النهائية المتمثلة في الوحدات التميزية الصغرى، ومثل لهذا المفهوم في اللغة الإنجليزية كالآتي:

The policeman arrests the accused.

الشرطي يعتقل المتهم

The policeman/ arrests the accused.:Direct compositions

It consists of direct authors: The policeman/ arrests/ the accused.

---

[1] –Harris zelliges analyse discours traduit par Dubois–Charlier François, in langage, n:13, Paris, 1969, p12.

[2]" –Morphology includes the constructions of words and parts of words while syntax includes the constructions of phrases".vu =Leonardo Bloom–field, language, 1933, the university of Chicago press, Chicago and London, USA, 1984, p207.

The/policeman/ arrests/ the/accused.:Final compositions

إذا الجملة الشرطي يعتقل المتهم هاهنا: تتألف من ثلاثة مكونات مباشرة تحيلنا إلى مكونات نهائية، فالمؤلفات المباشرة هنا: متكونة من مكون أولي: الشرطي، والمكون الثاني: يعتقل المتهم عليه فإنها تتفرع إلى ثلاث مكونات مباشرة: الشرطي/يعتقل/المتهم ثم إلى مكونات نهائية على نحو: ال/ شرطي/ي/عقل/ال/متهم.

وللتوضيح أكثر فقد جاء في كتابه اللغة على المثال الآتي:

Poor John ran away

فرّ جُون المسكين

إذ تتألف الجملة من مؤلَفين مباشرين: المكون المباشر الأول: poor John والمكون الثاني: ran away، ثم تفرعت الجملة إلى أربع مكونات:

away/ ran / John/ Poor

ويحلل المكون المباشر إلى مكون نهائي على نحو: .away=a/way

لتصبح الجملة محللة إلى مؤلفاتها النهائية كالاتي:

way /a/ ran / John/Poor

وبإسقاط هذا النموذج على اللغة العربية نجد: أن الجملة في الآية :﴿والوالدات يرضعن أولادهن..." ﴾ **[سورة البقرة، آية:233].**

فإنها تنقسم إلى مؤلفين مباشرين: مكون مباشر أول: والوالدات، والمكون الآخر: يرضعن أولادهن ثم تتفرع إلى ثلاثة مكونات: والوالدات / يرضعن/ أولادهن.

وتحلل هذه المكونات المباشرة إلى مؤلفات نهائية على نحو:

و/ال/والد/ات/ي/رضع/ن/أولاد/هن.

والمستنتج من خلال هذا التحليل التوزيعي، أنه يقف عاجزا أمام تحليل أولاد إلى مكوناتها النهائية باعتبارها لفظة ممتزجة بين المفرد والجمع: ولد/ أولاد وسيفصل في هذه القضية لاحقا في العيوب التي طالت هذا النموذج.

وقد قام هذا النموذج التوزيعي على عمليات التوزيع، الذي يستلزم فيها التقسيم التوزيعي السابق الذكر من مؤلفات مباشرة وأخرى نهائية ضرورة معرفة القسم التوزيعي بحيث توزع الوحدات اللغوية المنتمية إلى قسم توزيعي معين بحسب ذلك القسم دون الخروج عنه، فمثلا في اللغة العربية: إذا كانت الجملة هذا الولد مجتهد، فإن مجموعة الاختيارات للوحدة الموزعة تكون بحسب القسم التوزيعي الذي تنتمي إليه فالوحدة: هذا، تنتمي إلى قسم أسماء الإشارة[1]. فالتوزيع: يكون على الشكل الآتي:

هذا الولد مجتهد، توزع بهذا النحو:

(هذا الولد مجتهد) التوزيع

القطع المنتمية إلى نفس القسم:

هذان

هؤلاء

أولئك

الرجل

ويعتمد تحليل الجملة ها هنا على الطريقة التوزيعية إذ ينطلق من تجزئة الجملة بحسب كل وحدة لغوية، وما تنتمي إليه من قسم توزيعي معين؛ وتتم هذه العملية على باقي الوحدات اللغوية الأخرى إلى غاية الوصول إلى أجزائها الصغرى غير قابلة للتحليل، ويكون بذلك قد انتهى إلى ضبط الأقسام التوزيعية لهذه الأجزاء الصغرى، مما يجعل هذا النموذج التوزيعي يتميز هنا بتحليل هيكلي تصنيفي يعمد إلى رسم هيكل تفصيلي للتركيب اللغوي أساسه المكونات الكبرى وقاعدته المؤلفات الصغرى.

وعليه فإن الجملة في اللغة الإنجليزية: to be or not to be

كن أو لا تكن

---

[1] –Vu: mortese mahmoudian, <<syntaxe et Linéarité>> dans: Jeane à Martinet, de la théorie linguistique à l'enseignement du la langue, Presses Universitaires de France – PUF, 1 novembre 1974, p 27.

تنقسم إلى مؤلفين مباشرين: to be: كن/ و: أو لا تكن: not to be، وتنقسم بدورها إلى أقسام صغرى في قاعدتها: مؤلفات صغرى على نحو: to/be/or/not/to/be

ولعّل هذا الأمر يحيلنا إلى الإشكال الجوهري حول المبدأ الأساسي الذي انطلق منه أصحاب الاتجاه التوزيعي حول: إهمال المعنى، فإذا كان المعنى مقصى من الدراسة التوزيعية فما هو مصوغ هذا التقسيم التوزيعي دون الالتفات إلى السياق الدلالي أو المعنى بوجه خاص وهذا ما يعزز قول جورج مونان: "أن التوزيعيين يستعينون دائما بمعرفتهم معنى الوحدات لتنظيمها في أقسام"[1].

وقد تطور المنوال التوزيعي وظهرت من خلاله نماذج لسانية أخرى من أشهرها نموذج علبة هوكيت، ويحلل هذا النموذج الجملة من المكونات الصغرى وصولا إلى المكونات الكبرى على عكس النموذج التوزيعي لبلومفيلد[2].

ونمثل لذلك في اللغة العربية: قال الله تعالى: (قل هو الله أحد) سورة الإخلاص الآية رقم:01.

قل	هو	الله	أحد
قل هو		الله أحد	
(قل هو الله أحد)			

فقد قسمت هذه الآية إلى مؤلفين مباشرين:

قل هو = مركب فعلي syntagme verbal

الله أحد = مركب اسمي syntagme nominal

المؤلفات النهائية:

قل: فعل (verbe)

هو= أداة (article)

[1] – مفاتيح الألسنية، تونس، منشورات سعيدان، 1994، ص 11.

[2] –Charles f.hocket, a course of modern Linguistics, Macmillan London, Edition8th Printing, January 1, 1960, page151.

الله = اسم (nom)

أحد= اسم (nom)

قل= فعل + فاعل (verbe+ nom)

(هو= ضمير الشأن مبتدأ)، (الله لفظ الجلالة =مبتدأ)، (أحد= خبر)، (والله أحد= خبر لضمير الشأن)، (هو الله أحد= جملة مقول القول)، (قل هو الله أحد= جملة استئنافية)[1].

وبالرغم من هذا الطرح بقي مبدأ التوزيعيين في إبعاد المعنى للتحليل اللغوي قائما نظرا إلى صعوبة التحقق العلمي من ماهية الحقائق الدلالية للوحدات اللغوية.[2]

وفي ظل تطور البراديغم اللساني وحاجه الدرس اللساني إلى انفتاحيه على عوالم الدلالة والمعنى لدراسة اللغة نجد تشومسكي بنموذجه اللسان الذي يقوم على مبدا مفاده بان الجمل تولد عن طريق سلسله من الاختيارات تبدا من اليسار إلى اليمين بالبنية اللغة الأجنبية والعكس في ذلك للغة العربية ويحتل صداره الاختيار المكون الأول من الوحدات اللغوية في السلسلة الكلامية إذ يتم تشخيص سلسله الاختيارات على منواله وذلك التشخيص وإياب ينبني من خلال سمات التمييزية التي ينتمي إليها كل اختيارنا بحسب الأسبقية الترتيب والموقع نظرية تشومسكي اللغوية جوليون ترجمه حلمي خليل دار المعرفة الجامعية الإسكندرية طبعه واحد 1985 صفحه 103 ويمكننا أن نمثل لهذا من خلال الجملة الأتية: قال الله تعالى: ﴿ذلك الكتاب لا ريب فيه للمتقين...﴾

(this is the Book the Qur'an where of there is no doubt a guidance to those Who are Al Mutaqun…).

abuse Believers of Islamic Monotheism = Almutaqûn who Fear Allâh much abstain from all kinds of sins and evil deeds which he has forbidden

---

[1]- ينظر: حول هذا التقسيم إلى: أحمد محمد قدور، مبادئ اللسانيات، دار الفكر، ط3، 1429هـ/2008م، ص 203.

[2]- اللسانيات التوليدية، من النموذج ما قبل المعيار إلى البرنامج الأدنوي: مفاهيم وأمثلة، ص33.

and love Allâh much perform All kinds of good deeds which he has ordained.*

الإساءة لمؤمني التوحيد الإسلامي = المتقون الذين يخافون الله كثيرًا ويمتنعون عن جميع أنواع المعاصي والمنكرات التي نهى عنها ويحبون الله كثيرًا ويفعلون جميع أنواع الخيرات التي أمر بها.

the noble Quran in the English language by Muhammad taqi-uo-din al-hulali,muhammad muhsin khân, madinah,K,S,A,king fahdcomplex for the printing of the holy quràn,sûrah 2-Al-baqarah, part1.

وفي ظل هذا الاتجاه اللساني الذي يفصل بين المعنى والنحو، جاء النموذج اللساني التوليدي لصاحبه نعوم تشومسكي الذي قام على خصائص نموذج المركبات المكونات التركيبية المستند في تحليله للجمل والتراكيب للبنية النحوية الآلية بطرق رياضية وصورية على التحليل المؤلفات المباشرة التي قدمها الاتجاه التوزيعي الأمريكي كما ذكرنا آنفا مستفيدا من نتائجها وآلياتها وإجراءاتها تنظيرا وتطبيقا في دراستها للغة.

ونظرا لتطور البراديغمي للنماذج المعرفية فان تشومسكي عائله استدراك المزالق التي وقع فيها أصحاب النموذج التوزيع البنوي الأمريكي سعيا منه إلى تغيير مسار اتجاه اللساني نحو رؤية لسانية مخصوصة قوامها ذلك الاتجاه التوليدي الواضح على صعيد بنية علم النحو رغم الأسباب القوية التي تربط البنية اللغوية باعتبارات النظام المتزامنة[1].

إذ دمج القواعد التحويلية في تحليله للجملة والبنى التركيبية وأبقى على ما يعرف في اللسانيات البنوية الوصفية على قواعد إعادة الكتابة شفيقة العلوي مع اختلاف في غايتها لان قواعد إعادة الكتابة في اللسانيات البنوية الوصفية تحلل وتصف الجملة والبنى التركيبية في إطار بنيه لغويه محدده ومتن لغويه غير محدد ومتن لغوي غير محدد بعينه (Corpus) في حين أن

[1]- ينظر: جون بياجيه، البنوية، ترجمه عارف وبشير اوبري، منشورات عويدات، لبنان، بيروت، ط3، 1982، ص 67.

قواعد إعادة الكتابة عند تشومسكي تصف الجمل والبنى التركيبية وتحللها وفق متن لغوي غير محدد، يلعب فيها الحدس (قدرة المتكلم الكامنة) دورا أساسيا فيها[1].

ومن خلال هذه القدرة الكامنة في ذهن (المتكلم والسامع) يمكن له إنتاج عدد لانهائي من الجمل من خلال عدد محدود من القواعد، ما تمكنه من القدرة على الإبداع (Créativité)[2]، هذا المسوغ جعل من هذه القواعد أكثر عمومية وشمولا ومنحها القدرة على تحليل هذا العدد غير المنتهي من الجمل.

فالإبداعية بمفهومها الخاص كونها قدرة بشرية خاصة ومميزة تتيح للمتكلم تأليف عدد لا حصر له من الجمل التي تعد في حقيقة الأمر إنتاج لكلمات محددة (التي هي عبارة عن مجموعة من الأصوات اللغوية)، وقواعد محدودة، هذا الأمر يجعل منها وجها من أوجه القصور لدى الاتجاه البينوي الوصفي بشكل عام، إذ يقول تشومسكي: "إن اللسانيات البنوية ليست إلا مرحلة ولا غاية قصوى، فيجب على اللغوي أن يبتكر مناهج جديدة لتحليل المستوى التركيبي، بل اللسان كله، هذا وقد أغفلت البينوية الكلاسيكية ولم تولي أية اهتمام لتلك الميزة البشرية الأساسية، المتمثلة في قدرة الإنسان على إحداث جمل غير متناهية العدد لم يسمعها ولم يتفوه بها من قبل، وفي نفس الوقت قدرته على إدراك عدد لا متناه من الجمل، ما سمعها ولا تفوه بها قط من قبل ..."[3].

وعلى هذا الأساس قامت نظرية تشومسكي" النظرية التوليدية التحويلية" على ثلاثة أشكال لتركيب البنى النحوية، من أجل الوصول إلى نموذج لساني من شأنه تدارك كل المعيقات الإبستمولوجية والتعقيدات التي واجهت النظريات اللسانية السابقة خاصة فيما تعلق بنماذجها المعرفية في تحليلها للغة، وعليه قدم تشومسكي نموذجا نظريا خوارزميا لإنتاج متتاليات رياضية وتحديد الصورة العامة للجملة وتحليلها وبيان طبيعتها وآلياتها وكيفية اشتغالها بكل ما تحمله من

[1]- ينظر: مصطفى غلفان، الألسنية التوليدية والتحويلية وقواعد اللغة العربية، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، لبنان، بيروت، ط2، 1986، ص 97.

[2]- مبادئ في اللسانيات، ص 104.

[3]- خصائص الخطاب اللساني اعمال ميشال زكرياء نموذجا، ص 23-24.

قدرة على التوليد سواء من بنى نحوية، ومؤلفات كبرى وصغرى بصورة ابتكارية وإنتاجية، وتمثلت أشكال البنى النحوية كالآتي:

أ.1. نموذج نحو الحالات المحدودة (سلاسل ماركوف)

أ.2. نموذج نحو المكونات التركيبية (المكونات المباشرة)

أ.3 النموذج التحويلي (الذي استمده من النحو النسقي).

أ.1. نحو الحالات المحدودة (سلاسل ماركوف):

وينسب هذا النموذج إلى أندريه ماركوف (1856/1922م)، وقد نجده بتسميات متعددة، فهناك من يسميه بـ: "نحو الحالات المتناهية" (المحدودة)، وآخر يسميه بالنموذج المركبي (المكوني)، وهناك من يسميه ب "نموذج المكونات".

وقد ترجمه ميشال زكريا "بنحو العبارات"، في حين نجد عبد القادر الفاسي الفهري يسميه "النموذج المركبي"، ونشأ هذا النموذج الرياضي في رحاب الدراسات والبحوث الأمريكية، الذي أساسه المعطيات الحسابية الرياضية، حيث يسمح بوضع أليات تحلل اللغة من خلالها بطريقة تقنية آلية، وفق عمليات متوالية تنتج على أثرها لغات ذات حالات متناهية، هذه الآلة هي:" نحو الحالات المحدودة، إذ يبدأ الإنتاج فيها من الحالة الأولية (initial) حتى تصل إلى الحالات النهائية (final)"[1].

وتقوم هذه الآلة بترميز اللغة في كل نقطة من خلال هذا الجهاز (أي عبر الخورزميات)، من الحالة الأولى تنقل بالرمز إلى الحالة النهائية ، وأثناء هذا الانتقال فأنها تنتج في كل مرة رمز (كلمة) وتجدر الإشارة إلى أن الآلة هاهنا ترسل رمزا واحدا وفقط في كل نقلة التي تطابق في كل حالة إلى أخرى موقعا وترتيبا ما داخل الجملة، فتصبح بذلك الجمل أو البنى التركيبية عبارة عن آلة تمر عبر سلسلة من الحالات المتناهية بشكل صوري رياضي ترميزي، ويكون في هذه الحالة توليد أو إنتاج الكلمة الثانية متعلق بالوحدة اللغوية الأولى، فكل حالة تحد من إمكانية توليد

[1]– الألسنية التوليدية والتحويلية، وقواعد اللغة العربية، ص127.

الكلمات المتوالية، هذا التوليد ليس له ذاكرة لغوية لهذا الأمر تتوالد من خلاله جمل لا علاقة لها بغيرها من الجمل[1].

إن سلسلة هذه الرموز الصورية هي المسؤول عن إنتاج الجمل وتكوين البنى النحوية وفقا لهذه الآلة واللغات التي يتم توليدها بهذه الكيفية تسمى: باللغات ذات الحالات المحدودة: langages a états finis

ويمكن توضيح ذلك من خلال المخطط الاتي[2]:

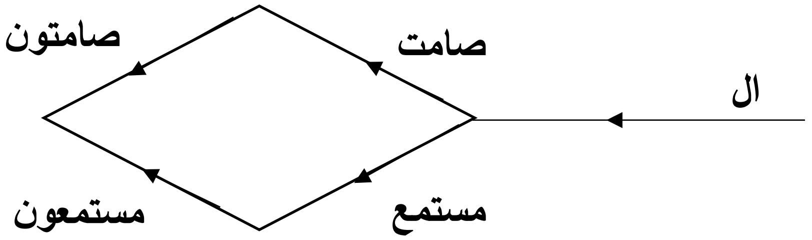

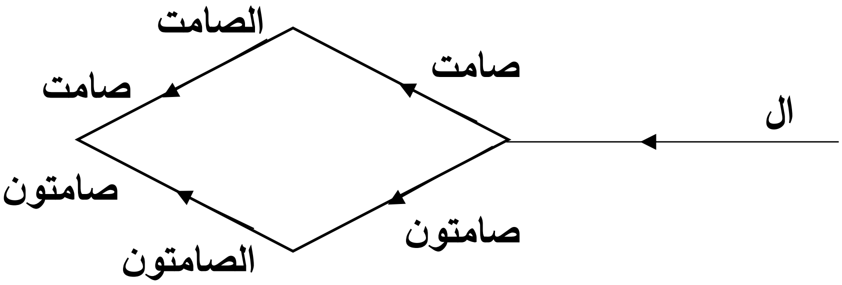

وعلى نحو: [3]

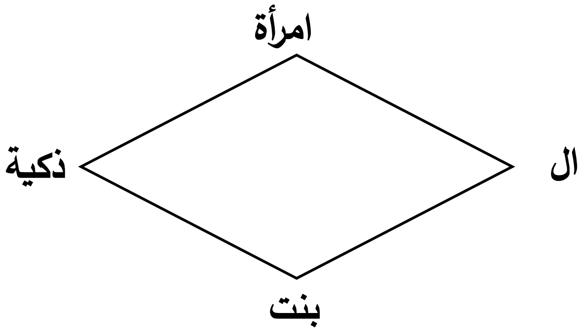

---

[1]- ينظر: اللسانيات التوليدية، من النموذج ما قبل المعيار إلى البرنامج الأدنوي، ص54.

[2]- دروس في المدارس اللسانية الحديثة، التنظير، المنهج والإجراء، ص 54.

[3]- اللسانيات التوليدية، من النموذج ما قبل المعيار إلى البرنامج الأدنوي، ص55.

حيث ننتقل من الحالات الأولى (ال) ويمر إلى الحالة الثانية، فنحصل على المورفيم (مرأة)، وهكذا بالتدريج حتى يصل إلى الحالة النهائية المجسدة من خلال المورفيم (ذكية).

وتتولد لدينا –آنذاك–الجملة في شكلها التام: (المرأة ذكية/ البنت ذكية)، وإذا أريد توسيع هذه البنية السطحية أضيفت لها العديد من الصفات على نحو: المرأة جميلة، ذكية، مثقفة، مهذبة، متخلقة.... الخ من الصفات وقد تتولد عنها بعقدة من خلال الصلة أو شبه جملة مثل: المرأة التي كرمت مثقفة، البنت في جمالها مذهلة[1].

هذا **المخطط بمورفيمات أخرى**، أضيفت عقد des boucles **على النحو الاتي: ص65.**

بالرغم من كفاءة هذا النموذج الذي له قدرة كبيرة على توليد ما لا حصر له من الجمل السليمة نحويا، إلا أنه يقف عاجزا أمام توليد بنى نحوية سليمة من حيث التركيب والدلالة لأنها لا تتماشى وحدس متكلمي اللغة.

ففي اللغة العربية فإن توليد الجملة بحسب هذه السلاسل على النحو الآتي:

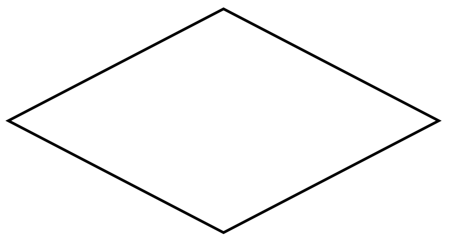

فالجملة الأولى المولدة: أصبح البنت غنيا سليمة نحويا ومخالفة للدلالة لان الوحدة اللغوية التي يجب أن تتولد على إثرها غنيةً وتوليد غنيا خاطئة لعدم امتثالها إلى حالة التبعية، أي أنها لا تقدم أي معلومات للبنية النحوية (جمل المشتقة)، ويتجلى عجزها كما أشير له بوضوح أمام ظاهرة الاتباع laccord، وهذا ما يؤكده حدس (المتكلم والسامع) كونها خاطئة من حيث المعنى، أما بالنسبة للجملة المولدة أصبح الرجل غنيا فهي سليمة نحويا ودلاليا، فوجه القصور هاهنا هو

[1] –Vu: Chomsky=réflexions sur le langage, trad. Par Judith Milmer, librairie François Maspero, paris, 1977, p2.

عدم مراعاته للتوافق الجنسي بين ذكية وذكيا بالنسبة للعنصر اللغوي البنت، أيضا عدم قدرة هذا النموذج على معالجة دلالتها لان المبدأ الأساسي الذي اعتمده هو إهمال المعنى من الدراسة.

إضافة إلى هذا اللبس التي وقع فيه النموذج فإن توليده للجملة النحوية (الولد لطيف)، والجملة الثانية (البنت لطيف)، فهي وإن كانت ذات معنى إلا أنها مجانبة للنحو، لانعدام التوافق الجنسي بين المورفمين: (بنت /لطيف).

فلذلك يعيب على نموذج ماركوف لا يراعي السمات التمييزية، إذ لا يفرق بين المذكر والمؤنث وما يستلزمه التركيب والضرورة النحوية **ومثال ذلك:**

مخطط ماركوف:[1]

مثال: عاد المسافر الى بلده/ وأصبح الحبيبة غربية.

إذ يجب توليد قاعدتين من صيغتين مختلفتين، وهنا لا يحقق هذا الشرط، فنحو الحالات المنتهية، له قدرة توليدية ضعيفة غير مكتفية بتوليد الجمل وانتاجها وذلك لافتقارها للقوة التوليدية وعدم قدرتها على إعطاء وصف دقيق وواضح للجمل المولدة.

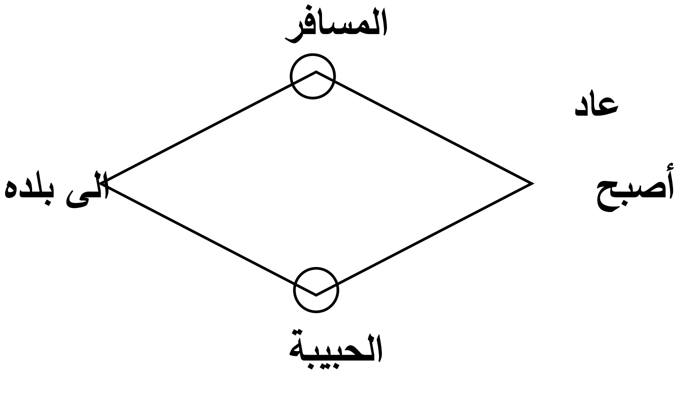

إلى جانب هذا انعدام حالة المطابقة في بعض الأحوال:

كمطابقة الفعل لفاعله ⇐ أصبح البنت ⇐ أصبحت البنت، أي مطابقة المؤنث للمؤنث في السلسلة الكلامية لا مطابقة المؤنث للمذكر وفقا لقاعدة النحو والدلالة (التذكير والتأنيث)، إذ لا يستجيب لشرط في النحو فيقوم بتوليد الجمل النحوية السليمة والصحيحة نحويا الخاطئة تركيبا ودلالة، وبالتالي عدم تمكنه من معالجة اللغات الطبيعية بمجملها مما أدى إلى وقوع هذا النموذج

[1]- دروس في المدارس اللسانية الحديثة، التنظير، المنهج والإجراء،66/65.

الألسني في طريق مسدود نتج عنه إنشاء نموذج لساني جديد كنماذج النظرية التوليدية التحويلة التي سنوضحها فيما بعد.

وبناء على ذلك انتقد محمد الخولي نموذج ماركوف حيث يرى أن هذا النموذج غير صالح التطبيق على اللغة العربية بوجه خاص فما ينطبق على اللغات الأخرى قد لا ينطبق على اللغة العربي، وهذا الأمر يتنافى مع غرض هذا النموذج اللساني الذي يسعى إلى وضع نموذج صالح لكل اللغات الطبيعية ومثال ذلك: الكلمة في العربية لا تنطبق على مفهوم المورفيم باعتبار كلمة: اللاعبون: مكونة من: ال/ لاعب/ ون.

ورغم يسر هذه الآلة وبساطتها، وتمكنها من إنتاج اللغة بكيفية غير محدود-عن طريق إضافة عقد في أي مستوى منها- إلا أن صعوبتها تكمن في عجزها عن توليد بعض الأنواع من الجمل المتداخلة في غيرها[1] مثل تركيب الصلة، الشرط، الإضافة، ... الخ.

وبالرغم من أن نموذج ماركوف يستجيب لبعض السمات والخصائص التي تشترك في كل نموذج صوري الذي يوضع من اجل إنتاج الجمل غير محدودة من خلال قواعد محدودة إلا أنها باتت سلبية من سلبيات هذا النموذج كونه نموذجا غير اقتصادي[2]، إذ أنه لم يتحرى الدقة العلمية وما ينبغي أن يكون عليه اكثر استلزام في توليد الجمل تحديد عددها و وتقليلها مما يتيح فرص تدقيقها واقترابها نحو العلمية بشكل أدق، خاصة في ظل ضعف قدرتها التوليدية اكتفائها فقط بتوليد الجمل وإنتاجها دون وصف لها، ويرى تشومسكي أنها تفتقر لقوة التولية ويعنى بها: توليد الجمل مع إعطاء وصف دقيق وواضح للجمل المولدة، وهذا ما لا يقوم به نحو الحالات المنتهية غير قادر لحل مشاكل بسيطة للقواعد[3]، وبالتالي فأن هذه المعيقات التي وقع فيها نموذج ماركوف السالفة الذكر، تؤكد ضرورة البحث عن نموذج لساني يكون اكثر تجريدا وقوة، لفك تلك التعقيدات:

أ.2. نموذج نحو المركبات:

---

[1]- ينظر: دروس في المدارس اللسانية الحديثة، التنظير، المنهج والإجراء، عيوب نحو الحالات، المخطط، ص66.

[2]- ينظر: الألسنية التوليدية التحويلية وقواعد اللغة العربية، ص 130/129.

[3]- ينظر: اللسانيات التوليدية، من النموذج ما قبل المعيار إلى البرنامج الأدنوي: مفاهيم وأمثلة، ص 55.

حين تبين لتشومسكي حدود نموذج سلاسل ماركوف، اقترح نموذجا جديدا للتوليد اللانهائي للجمل ليس ببعيد عن نحو شيخه هاريس الذي اقترح نموذج التحويلات؛ أي التحليل بالعودة إلى المكونات المباشرة، الذي أطلق عليه تسمية: النحو النسقي أو نموذج نحو المكونات التركيبي أو النموذج المكوني، ويقصد به ذلك النموذج الصوري المسؤول عن إنتاج عدد لا نهائي من الجمل عن طريق تحليل المكونات المباشرة للجملة بواسطة المبادئ الإجرائية التي تبنتها أفكار كل من بلومفيلد وزليغ هاريس (اللسانيات الأمريكية التوزيعية)؛ فهو نموذج مستمد من اللسانيات البنوية الوصفية التي قامت على منهج التحليل التوزيعي (الاستغراقي).

وكما فصلنا آنفا في إجراءات التحليل التوزيعي لهما، فإنها في الحقيقة اعتمدت على جملة من الآليات والمبادئ التوزيعية على نحو: التصنيف، و التجزئة، والتبديل، الاستبدال أو التعويض...، وما انتهجه هذا النموذج في تحليله للجملة باعتبارها أكبر وحدة لغوية قابلة للتحليل من قواعد وأنظمة داخلية وخارجية وفق تراتبية تصاعدية، جعلت من الوحدات الصرفية الصغرى تنتظم فيه بصورة ممنهجة، حيث تبدأ من أصغر عنصر لغوي وهو: المورفيم ثم الوحدات الفرعية المركبة وصولا للجملة من خلال عمليات ضبط التوسع والتمدد والفصل والعزل التي تتيح تحليل المكونات المباشرة بطريقة دقيقة؛ ومعنى هذا الكلام أن الجملة تتوسع داخل تركيب معين عبر سلم تسلسلي من أصغر وحدة صرفية (المورفيم= الكلمة) إلى أكبرها أو العكس عن طريق نظام لساني يخص لغة معينة على حدى، فكل جملة تعرف نوعا ما من التراتب والتداخل بين مكوناتها حيث أن كل وحدة من تلك الوحدات تتعاضد وتتداخل مع الأخرى وعليه فالمكونات الفرعية تُضم وتَضم كحلقة من حلقات العقد، فعملية عزل المكونات المباشرة مثلا: كالمبتدأ والخبر نجد الخبر داخله مكونات فرعية أخرى على نحو الآتي[1]:

ج= الجملة

ج= الزهرة تفوح عطرا تحليلها كالتالي:

[1]- ينظر: شفيقة العلوي، محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة، أبحاث للترجمة والنشر والتوزيع، لبنان، بيروت، ط1، 2004، ص69.

ج= م إ+ م ف

ج= تع + إ+ م ف

ج= تع +إ + ف+ إ

ج= تع + إ+ ف+ ز+ إ

ج= أداة التعريف + الاسم+ الفعل+ زمن الفعل + الاسم.

الزهرة مكون مباشر= مبتدأ وتفوح عطرا= مكون مباشر والخبر بداخله مكونات فرعية وهي خبر للمبتدأ الزهرة، ورغم تقارب النموذجين ما بين نموذج المؤلفات المباشرة والنهائية للتوزيعيين ونموذج تشومسكي إلا أنه استطاع أن يتدارك نقائصه والإتيان بطريقة جديدة لوصف وتحليل الجملة مخالفة لنموذج الطبقات لهاريس من خلال تجسيد نموذج التشجير، جعل فيها الجملة على رأس عقدته على شكل شجرة " un Arber "تعكس لنا هذه المؤلفات المباشرة، وكذا العلاقات القائمة بينها بشكل واضح مجرد ودقيق.

ويدعى هذا التشجير المؤشر النسقي رأسه أي (عقدته الأولى) الرمز (ج) وتتفرع عنه المؤلفات المباشرة حتى يتوصل بواسطة قواعد إعادة الكتابة إلى أصغر المورفيمات، وتقوم هذه القواعد بإعادة كتابة الرمز (ج) من اليمين إلى اليسار على شكل مجموعة من الرموز المتوالية، هذا في اللغة العربية، أما في اللغة الأجنبية فإن إعادة كتابة الجملة يتم من اليسار إلى اليمين، حتى يتم اشتقاق الجملة في صورتها النهائية وتحديد مختلف العلاقات القائمة بين عناصرها.

هذه العلاقات قد تحمل في مضمونها وظائفَ نحوية: كالفاعلية والمفعولية ...إلخ، ووظائف أخرى داخل الاختلافات التركيبية: كعلاقات السبق (علاقات الأفقية) وعلاقات العلو "الإشراف" (علاقات عمودية)؛ أي مقولة تشرف على المقولة التي من بعدها بعلاقة تعددية ومثال ذلك: إذا كان الكون أ يشرف عن المكون ب والمكون ب يشرف عن المكون ج فإن أ و ب لا يمكن أن يعلوا عن ج، أي أن الجملة جاء الولد مسرعا ليست نفسها الجملة الولد جاء مسرعا فكل تغيير في الترتيب ينجم عنه تغيير في التركيب الشجري[1].

---

[1]- ينظر: محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة، ص69.

وقد يتخذ هذا النموذج أشكالا أخرى من التحليل كأقواس وايلز، أو كشكل معادلات هاريس الرياضية، أو كصناديق "علبة" هوكيت، وبالرغم من أن تشومسكي حاول أن يقدم صياغة جديدة لنموذج المركبات وحاول أن يعطي نوع، وصورة جديدة يمكن أن يدفع به إلى الواجهة، وأن يتقدم به في إطار صياغة نظريته واقتراحه للتشجير النسقي، ومهما كانت هذه القواعد أشد قوة وأكثر ملاءمة من القواعد المحدودة إلا أنها لا تعكس بدقة حدس أبناء اللغة فيما يخص الحكم على استقامة الجمل أو استحالتها، ذ أنه لا يستطيع أن يولد كل التراكيب اللغوية الموجودة في اللغة، ولهذا الأمر لم يسلم هذا النموذج من العيوب كغيره من النماذج الأخرى، وفي هذا السياق يمكن رصد بعض المعيقات التي اعترضت مسار النموذج المركبي، إذ نجد أنه ليس باستطاعته تركيب الجمل المركبة بالتبعية، حينما يقوم بتوليد جملة: الأم وطن و بتوليد الجملة الوطن ملاذي، ولكنه لا يستطيع توليد جملة مركبة من خلال هذا المثال: الأم وطن والوطن ملاذي، إلى جانب هذه المعيقات التي وقع فيها من خلال جملة التعقيدات التي لم يستطع تجاوزها من حيث التفسير، في الانتقال الجمل المبنية للمعلوم إلى الجمل المبنية للمجهول، ومن المشاكل أيضا أدناه عدم تقديم اقتراحات دقيقة لبعض الظواهر اللغوية، وكذلك عدم توافق لضبط التوافق بين الترتيبات الجديدة والترتيب الخطي ويقصد بهما: ترتيب البنوي: الترتيب للجملة والترتيب الخطي هو: الاجتماع السطحي للجملة والمثال ذ :à لا خلاف ذلك .لا يمكن في النموذج المركب وصف الخلق النفي وصفا بنويا، لاسيما أنه يكتفي برصد نتائج التتابع السطحي لمكوني الن في مثل لهما بعنصرين pas, ne :يحتلان موقعين في جملة تبعا لترتيبهما الخطي في حين أن مقولة النفي في العمق قوة لواحدة عنها بدل بلفظتين الدال المتقطع في تحليل البنوي نفس الأمر نجده في اللغة الانجليزية .He don't guilty :النفي do\not :مقولة واحدة تتكون من لفظتين الدال المتقطعة والتحليل البنوي يتعامل معها كأنها دال متقطع إلا أنها مكونة من وحدتين[1]؛ إذا لم تستطيع حل هذا المشكل وهذا الأمر نفسه في اللغة العربية على حد التقريب ترد الدوال متقطعة في النفي: لم، لن، أبدا، قط، ما...، تعد مقولة واحدة تدل على النفي إلا أنها في عمقها هي

[1] ينظر: محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة، ص 69/68.

مقولة واحدة ولكن في استعمالها تأتي مؤلفة من قطعتين :ما قرأت الرسالة قط وعليه دلالة النفي من خلال المكونين: ما/ قد للنفي.

إذا المعالجة المركبية لهذه الظواهر الملاحظة عند تشومسكي تقوم على الافتراض، أيضا وقع في الالتباس في الجملة القابلة للتأويلين، فجملة: ضرب عيسى موسى لا تعرف إلا بموجب قواعد التحويل، وجملة: نقد تشومسكي، هل المقصود منها أن تشومسكي هو الناقد أو المنتقد في هذه الجملة مثلا؟، وعمر وزيد الكريم، على من تعود؟، قَتْلُ القاتل هل قَتل أم قُتل؟ ومساعدة أولياء الأمور على من تعود المساعدة، كل هذه المزالق يقف التحليل المركبي عاجزا أمامها، إذ لا يستطيع تفسيرها أو تحليلها أو دراسة اللبس الموجود فيها، لعل المرد من ذلك هو إبعاد الجانب الدلالي عن عمليات التحليل[1].

كل هذه المعيقات التي واجهت النموذج المركبي أدت بتشومسكي إلى طرح نموذج ثالث ألا وهو:

أ.3. القواعد التحويلية (النحو التوليدي):

وقد أدرك هذا اللساني قصور النموذج الثاني، وسرعان ما طوره ليكون قادرا على توليد كل الجمل السليمة النحوية، التي تصدر عن(المتكلم، السامع) المثالي، وهكذا جاء بالنموذج الثالث الذي أحدث به ثورة في مجال اللسانيات الحديثة، وهو ما أكسبه شهرة عالمية لها وزن و باع في مسار الدرس اللغوي الحديث، فصار على أساسه عنوانا لنظريته اللسانية التوليدية التحويلية، تدارك تشومسكي فيه مزالق النموذج التركيبي وتجنب قصوره وذلك من خلال مراعاة حدس أصحاب اللغة وانعكاسه على البنى التركيبية وتولدها بعدد لا حصر له من الجمل، أيضا العناية بالمعنى أكثر من اعتنائه بالقواعد التركيبية لغاية مفادها إيجاد حلول للالتباس الذي وقع فيه النموذج السابق، تجسدت بالاستناد إلى تحليل البنية العميقة للجملة بواسطة تطبيق القواعد في مستوياتها الصوتية والصرفية والتركيبية، ثم تطبيق القواعد التحويلية في المقام الأول على تطبيق قواعد تركيب أركان الجملة، ومن ثمة إجراء اختيارات إجبارية أو اختيارية عنها والتي

[1]– ينظر: دروس في المدارس اللسانية الحديثة، التنظير–المنهج والإجراء، ص56.

تعرف في التراث العربي بالجواز والوجوب وذلك لتحقيق السلامة النحوية، فالوجوبية هاهنا قواعد النوع في الجنس كالتذكير والتأنيث، وقواعد المطابقة، والاختيارية على نحو: الجمل المركبة من النفي والاستفهام، والمبني للمجهول، والتقديم والتأخير، والمعنى من ذلك أن هذا النموذج الذي يمثل هذه القواعد القادرة على وصف اللغة وتفسير معطياتها، فهو يرمي إلى هدف رئيس يتجلى في تحليل البنية العميقة وما ينجر عنها من البنية السطحية التي نستعملها أثناء الكلام، و تبيين كيفية الانتقال من المستوى المجرد للبنية العميقة إلى مستوى آخر هو الشكل النهائي للجملة في البنية السطحية، وهذا ما يفسر تنوع البنى السطحية وتعددها، قياسا إلى العدد المحدود للبنى العميقة، وللتحولات أكثر من نموذج: تحويل بالقلب، بالحذف، بالتبديل، بالجمع، وهي في مجموعها نوعان : قواعد تحويلية اختيارية و قواعد تحويلية إجبارية.

وانتهى تشومسكي إلى أن عملية إنتاج الجملة تتمثل في البراديغم الآتي:

عنصر أولي ⇐ مكون تركيبي ⇐ مكون تحويلي⇐ مكون صوتي صرفي ⇐ التمثيل الصوتي للجملة

وبالتالي يمكن التفريق بين الجملة النواة " الأساسية" والجمل التفريعية " المفرعة عنها".

وفي إطار ما حققه هذا النموذج من عمليات تحليلية جادة للبنى النحوية التي تراهن فيه على مبدأ الابتكارية " الإبداعية"، بهذه الطريقة التي سرعان ما اعترتها بعض النقائص، إذ ما لبث اهتمامه المبالغ بالمستوى التركيبي[1]، وقواعده الاستبطانية بعيدا عن جانب الدلالة بشكل قاطع حتى وجد نفسه أمام طريق مسدود يتغيا الدلالة لكي يحقق الاستقامة الفعلية للجمل والبنى التركيبية المولدة بطريقة تجديدية[2]، مرّد هذه المعيقات إنتاج جمل نحويا غير مقبولة دلاليا على نحو: كتب التلميذ الدرس بوصفها (سليمة نحويا ومقبولة دلاليا)، تتولد عنها الجملة: كتب الكراس الدرس (سليمة نحويا وغير مقبولة دلاليا)، عدم امتثال النموذج للجانب الدلالي وتعزيزه لمبدأ النزعة البنوية في رفض ربط النحو مع الدلالة أسفر عن هذا النقص[3]، بالرغم من عدم إنكار

[1]- ينظر: البنى النحوية، ص137.

[2]- نفسه، 123.

[3]- نفسه، ص 131.

تشومسكي للعلاقة الموجودة بين البنية التركيبية وجانبها الدلالي لإيمانه بأن الجانب التركيبي يمكن له التحكم في الدلالة بطريقة غير مباشرة[1]، والملاحظ من خلال تطور النماذج النظرية التوليدية التحويلية لدى تشومسكي أنه في كل عمل لساني للنموذج، كان دائما ما يطوره إذا تعرض إلى الانتقاد أو الأخطاء أو المزالق ليستدركها في النماذج التي تلي كل براديغم على حدى، ولهذا الغرض طور تشومسكي نموذجه نحو غاية الربط بين البنية التركيبية والدلالة في التحليل النحوي.

ب- مرحلة معالجة التركيب وتفعيل الدلالة:

أدت الضرورة الملحة لانفتاح التحليل النحوي لتشومسكي على الدلالة إلى انتقاله من مرحلة نموذج البنيات التركيبة التي تعتمد على البنية المركبية بالدرجة الأولى إلى نموذج المعيارية او ما تسمى بالمرحلة النموذجية التي راعى فيها الجانب الدلالي، وقد تجسدت أفكاره الرائدة التي تضمنتها نظريته اللسانية بكتابه "مظاهر النظرية التركيبية" من خلال هذه المرحلة- النموذجية- المشتملة على تطوير كل من المفاهيم التأسيسية التي قامت عليها نظريته التوليدية التحويلية، من التمييز بين الكفاءة اللغوية و الأداء الكلامي، وتحديد الفروقات بين مفهوم البنية العميقة والبنية السطحية، وما ينتج عنها من جمل نحوية وجمل غير نحوية، مع محاولة التدقيق والفصل في مقبولية الجملة النحوية المولدة و عدمها من حيث دلالتها[2].

وفي الحقيقة مرّد هذا التطوير كان في الأساس راجعا لما قدمه اللسانيون عام 1964 "ككاتز" و"فودور" اللذان سعيا إلى ضرورة إضافة القواعد الدلالية للمكون التركيبي، أضف إلى ذلك ضم معجم يحتوي على كافة العناصر، والصفات والحقول الدلالية، والنحوية التي تيسر عملية التفسير الدلالي للجملة، وقد تبنى تشومسكي هذه الاقتراحات الجديدة وانطلق منها في محاولة لتوسيع نموذجه السابق نحو نموذج معياري، فأدرج له المكون الدلالي والمعجمي بواسطة صندوق (box) للقواعد تتم عبره مجموعة التفسيرات، وهنا يكمن الفرق بين النموذجين المركبي

---

[1]- ينظر: البنى النحوية، ص 132.

[2]- ينظر: دروس في المدارس اللسانية، التنظير-المنهج والإجراء، ص57.

والنموذجي، وقد أطلق على الصندوق اسم المكون الدلالي، ولمزيد من التفصيل سيمثل لهذا التغير النموذجي و الرسم البياني للبراديغم النموذجي التالي يوضح هذا التغير- تطوير النموذج- الطارئ على مستوى النموذج اللساني المركبي[1]:

شكل يوضح النموذج اللساني المركبي[2]

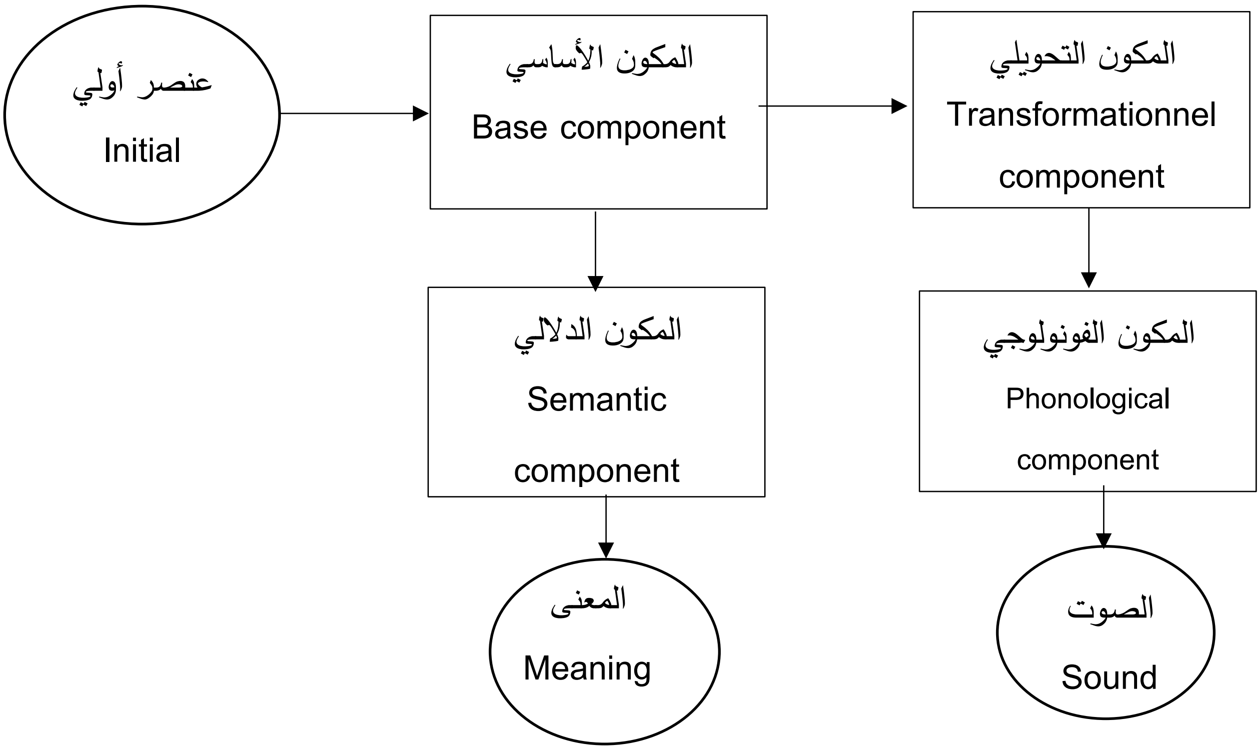

وتعليقا على الشكال السابق فإن القواعد الأساسية لهذا النموذج قامت على أربعة مكونات بدءً بالمكون الأساسي المتضمن لقواعد إعادة الكتابة التي تسخر له إمكانية إنتاج عدد لا نهاية له من البنى التركيبية التحتية، ومن هذا المفهوم فإن هذا المكون يعمل عمل المكون المركبي السالف الذكر في المرحلة السابقة، ناهيك عن احتواء النموذج لمداخل معجمية من شأنها تزويده السمات التمييزية للعناصر اللغوية على نحو:

إنسان: حي، محسوس، مذكر، متحرك، معرف،...، تتم هذه العملية على مستوى الدماغ من

[1] -vu: Noam Chomsky, revised edition by : john Lyons, penguin modern masters ,edited frank kermode,p79

[2] -vu: Noam Chomsky,op. cit ،p79

خلال هذه القواعد الباطنية، ويتيح إدراج العناصر المعجمية الحصول على البنية العميقة للجملة التي تمر آليا إلى المكون التحويلي غرض توليد جمل محولة بواسطة قواعد تحويلية معينة كعمليات الحذف، الإضافة، التقديم والتأخير -إعادة الترتيب-، التوسع، الاختصار وغيرها على السلسلة الأخيرة من القواعد التوليدية المركبية، تمكن من تحويل البنية العميقة إلى بنية سطحية من خلال تلك العمليات، إلى جانب هذا أضيف المكون الدلالي الذي يعد عنصرا أساسيا أهملته اللسانيات البنوية التوزيعية وتشومسكي بدوره في المراحل السابقة، ويعنى هذا المكون باشتقاق الجمل على مستوى البنية العميقة عن طريق قواعد التفسير الدلالي، ويطبق هذا المكون ضمن مجالين:

- مجال المعجم: وهو مجموعة العلامات اللسانية التي يعطي لها معنى أوليا.
- مجال قواعد الإسقاط: وهي القواعد التي تربط بين العلامات اللسانية(الكلمات) والبنى التركيبية المولدة فيتوصل إلى مدلول الجملة.

مثل: قال الله تعالى: ﴿وعلّم آدم الأسماء كلها ﴾**[سورة البقرة الآية 31]**

فجملة علّم آدم الأسماء تحلل من خلال هذا الطرح بهذا الشكل:

علّم	فعل	تام	متعد	فاعل	حي
آدم	تعريف	محدد	مفرد	مذكر	حي
ال	تعريف	محدد	مفرد أو جمع	مذكر أو مؤنث	حي
أسماء	اسم	محدد	جمع	مؤنث مجازي	حي

يتعين مما سبق أن تشومسكي تدارك النقائص التي شابت النماذج السابقة من خلال عدوله عن رفض الربط بين البنية المركبية والنحوية الدلالية، حيث قام بتقديم إجراء مهم غير مسار الدرس اللساني بإدراج القواعد الدلالية التي بدورها تعطي تفسيرا للجمل المنتجة من طرف المتكلم بلغته المعينة بعد أن تخضع لقواعد الإسقاط في المكون الدلالي، فيتحقق بذلك إنتاج جمل نهائية ذات معنى نهائي، يصل بها إلى المكون الفونولوجي الذي يشتمل على مجموعة من القواعد الفونولوجية التي تقوم باشتقاق التفسير الصوتي لكل جملة، انطلاقا من بنيتها السطحية، ثم كتابتها برموز صوتية عالمية، ويمكن تلخيص كل ما تم قوله حول شكل مكونات النحو المتعلقة بالمرحلة

المعيارية[1]، من خلال المخطط التالي[2]:

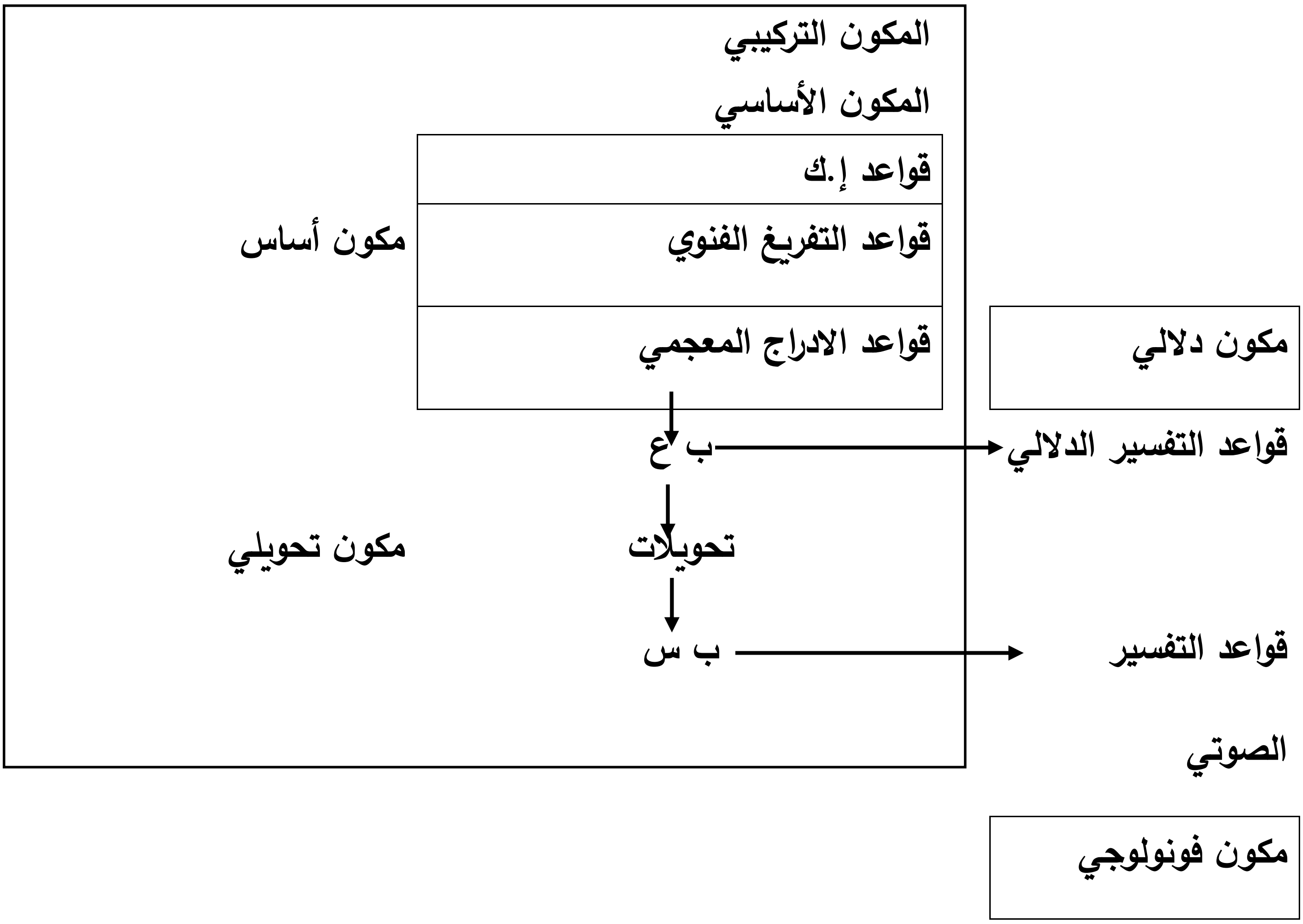

والمستنتج من هذا المخطط أن تشومسكي، ظل متمسكا بالتركيب، كونه يرى أن الجملة هاهنا تضم بنيتين بنية عميقة وأخرى سطحية، يتم الربط بينهما من خلال القواعد التحويلية.

هذه الأخيرة مبرر تمسك تشومسكي بالتركيب وسيادته، غير أنه أبقى على الدلالة على سبيل التأويل، فالمكون الدلالي في هذا النموذج يرتبط بالبنية العميقة ويعد المكون التأويلي الأول، إلى جانب هذا فإن المكون الصوتي والفونولوجي يرتبط بالأساس بالبنية السطحية وبذلك يمثل المكون التأويلي الثاني، بحيث البنية السطحية الموّلدة من المكون التحويلي هي بمثابة مدخلاً

[1]- ينظر: عبد القادر الفاسي الفهري، اللسانيات واللغة العربية، دار توبقال، المغرب، ط1، 1985م، ص68-69.

[2] -Chomsky: questions sémantiques (1975)، p12-13 et Charlier du bois: éléments de linguistique anglaise: syntaxe, librairie Larousse, paris, 1970, p11-13et nique (1974)، p129.

للمكون الصوتي[1].

وفي سياق هذه الآليات الإجرائية المتتبعة من طرف تشومسكي، فإن الدلالة في النموذج المعياري لم تستقل عن إطار السيادة التركيبية، حيث بقيت لصيقة بالتركيب وموّلدة منه بارتباطها بالبنية العميقة بطريقة تأويلية[2].

وبالنظر في أعقاب هذه الحلقة التوالدية التي تسعى من أجل ذلك الربط بين النحو والدلالة وتصويب الأخطاء التي طالما وقعت فيها النماذج اللسانية السابقة، نجد كلا من تشومسكي والباحثين الآخرين اللذين لهم الفضل في هذا الحقل اللساني تحديدا في سياق تطوير النموذج المعياري، الذي لم يعد في مقدوره توليد كل التراكيب اللغوية بطريقة مرضية وفعالة، لأجل هذا الأمر برز نموذجا آخر يتجه نحو الدلالة من خلال مجموعة الآليات الإجرائية، عمدت إلى تطويره وتنقيحه وإعادة النظر في المكون الدلالي بوجه خاص، إذ أصبح نموذجا متضمنا لمكونات جديدة يراعى فيها شق السلامة النحوية والدلالية والمعاني المقصودة من ذلك الإنتاج اللامحدود من الجمل، ويطلق على هذا المنوال اللساني " النموذجية الموسعة" أو ما يسميه البعض الآخر "المعيارية الموسعة"[3].

إن المرتكز المعرفي المنهجي لتشومسكي في نظريته التوليدية التحويلية، هو نموذجه الصوري الرياضي الذي يقوم على جهاز نظامي نحوي دقيق أساسه ذلك النسق القواعدي، الذي يشتمل على نسق من الأنظمة التركيبية المسؤولة عن انتظام قواعد إعادة الكتابة المنتجة للبنية العميقة، والآخر نسق القواعد التحويلة التي تحول البنية العميقة بواسطته إلى السطحية.

هذا الأساس المنهجي جعل من الدلالة مكونا محكوما بالتركيب، إذ أنه لا يتمتع بالاستقلالية التامة، هذا ما أدى بالكثير من منتقديه إلى العمل على نموذج جديد قوامه الدلالة التوليدية[4]، ومخالفة أراء تشومسكي اللسانية في نموذجه السابق الذي يسعى فيه إلى استحداث

[1]- ينظر: اللسانيات التوليدية، من النموذج ما قبل المعيار إلى البرنامج الأدنوي: مفاهيم وأمثلة، ص111.

[2]- نفسه، ص123.

[3]- ينظر: أحمد مومن، اللسانيات النشأة والتطور، ديوان المطبوعات الجامعية، د.ط، 2002، ص 232.

[4]- ينظر: ألاء علي عبد الله العنكبي، البنية العميقة في الدرس اللساني العربي، المقولة والإجراء، دار نيبور للطباعة والنشر والتوزيع، العراق، ط1، 2014م، ص213.

التغيرات الدلالية المناسبة عن طريق قواعد إسقاط المعنى على البنى المركبية (قواعد الإسقاط)[1]، مطالبين بإعادة الاعتبار للمعنى وضرورة انفصاله عن المستوى التركيبي، إذ يقرون بأن البنية العميقة هي المسؤولة وحدها عن التفسير الدلالي للجمل المنطوقة والمكتوبة، وأن العمليات التحويلية لا تغير المعنى مادامت عالمية ومشتركة[2].

ولعّل أبرز من مثّل هذا الاتجاه (علم الدلالة التوليدي): روس، وجاكندوف، وماكاولي، وجورج لايكوف، وشارل فيلمور، مناقضين للاتجاه التوليدي التحويلي بوجه عام وللنظرية المعيارية بوجه خاص، إذ قدموا تصورا لسانيا جديدا قاعدته الأساسية هي التمثيل الدلالي، فلا حاجة لذلك الربط الوهمي الذي جاء به تشومسكي ومفاده ربط البنى المركبية بالدلالة، وعليه فإن البنية العميقة هي التمثيل الدلاليُّ للجملة على عكس النموذج المعياري الذي يعدها تمثيلا نحويا تركيبيا، وتظل قواعد التحويل تعمل عليها إلى أن تصل بها إلى البنية السطحية[3].

ومنه أعيدت صياغة النموذج اللساني صياغة جديدة على النحو الآتي[4]:

تمثيلات دلالية ↓	
المعجم ↓	القواعد المعجمية والنحوية
بنيات ↓	سطحية
قواعد فنولوجية ⟵	تمثيلات صوتية

لم يقف هذا النموذج عند هذا الحد، بل سرعان ما طوره اللساني راي جاكندوف (1964، 1965م)، بأفكاره اللسانية الهامة مشكلة رد فعل لاذع للنظرية التوليدية التحويلية التي قلبت موازينها، وهذا ما سنتطرق إليه لاحقا.

هذه الانتقادات كانت بمثابة المصوغات الأساسية الذي دفعت بتشومسكي إلى تعديل

[1]– ينظر: جون لاينز، تر: حمزة بن قبلان المزيني، نظرية تشومسكي اللغوية، دار توبقال للنشر، المغرب، 1990، ص73–78.

[2]– ينظر: عادل فاخوري، اللسانية التوليدية التحويلية، دار الطليعة للطباعة والنشر، لبنان، بيروت، ط2، 1988، ص61.

[3]– ينظر: مرتضى جواد باقر، مقدمة في النظرية القواعد التوليدية، دار الشروق للنشر والتوزيع، الأردن، عمان، ط1، 2002م، ص 65.

[4]– ينظر: اللسانيات التوليدية، من النموذج ما قبل المعيار إلى البرنامج الأدنوي: مفاهيم وأمثلة، ص124.

نموذجه المعياري، وتطويره بنموذج مستحدث أطلق عليه تسمية" النظرية النموذجية الموسعة.

ج- مرحلة بروز براديغم المعيارية "النموذجية الموسعة" 1970:

شكلت هذه المرحلة في الدرس اللساني نقطة تحول جوهرية في مجال الحقل اللساني بجملة التغييرات التي أحدثها تشومسكي في نموذجه الثاني (1965) بدء من عام 1970 وذلك تماشيا مع ما يقتضيه الاتجاه الدلالي الجديد، وتمثل في "النظرية الدلالية التفسيرية" لكاتز وفودور، وفي النظرية الدلالية التوليدية للايكوف، ومكاولي، وروس، وبوستال ثم غروبر بعدما تبين عجز النظرية المعيارية في معالجة بعض المسائل المعجمية كالبؤرة والافتراض والأفعال المساعدة.

ويهدف تشومسكي في هذا النموذج إلى إقامة نظرية معجمية تأويلية وذلك بالتركيز بصورة أساسية في مكانة البنية العميقة، وتقليص عدد القواعد التحويلية وإدراج القواعد المعجمية أكثر فأكثر، ومن أهم القضايا التي أكدت لتشومسكي هذا المنحى وجعلته يفكر في توسيع نظريته النموذجية، حاجة النموذج السابق إلى النظر في جزئية البؤرة والافتراض، فالمقصود بالبؤرة (le focus) كل جملة ينطق بها تتضمن أمرين وهما العنصر البارز من الكلام الحامل للقصدية والأمر الثاني نبره لأهمية إفادته بالخبر، فالكلمة التي تحمل الخبر (الفائدة)، هي مركز اهتمام المتكلم من خلال نبرها (النبر: l'intonation)[1]، أما الافتراض: "فهو مالم يصرح به المتكلم بالألفاظ؛ بل يؤخذ به ضمنا حينما يعبر عن أمر ما"[2]، فهو التعبير المتحصل عليه بتعويض البؤرة بمتغير آخر " على سبيل المثال إذا قال المتكلم: زيد ضرب عيسى فإن النبر يكون على كلمة زيد وبذلك يصبح هو البؤرة والافتراض لسؤال أحدهم: من ضرب عيسى؟، في حين لو قال: زيد ضرب عيسى و النبر كان على كلمة ضرب فتعد البؤرة هنا هي فعل الضرب والافتراض في السؤال: ماذا فعل زيد لعيسى قد تأتي كلمة زيد محذوفة في هذا المقام للإيجاز، فعامل النبر هاهنا عامل صوتي وتغيرها يؤدي إلى تغير المعنى مما يؤدي بالضرورة إلى تغير الافتراض، وهذا ما جعل تشومسكي يؤكد على دورها في هذا النموذج في تحديد المعنى ولهذا أصبحت عنده

[1] -دروس في المدارس اللسانية الحديثة، التنظير المنهج والإجراء، ص 64.

[2] - عادل الفاخوري، اللسانيات التوليدية والتحويلية، دار الطليعة للنشر، بيروت، لبنان، 1988م، ص 78.

البنية السطحية تساهم في تحديد الدلالة التفسيرية للجملة.

ج.1. المكممات والنفي: ويعنى بالمكممات العناصر اللغوية التي تساهم مساهمة فعالة في تغيير المعنى وتحريك موقع وترتيب المكمم يؤدي بالضرورة انزياح الدلالة على نحو المكمم (كل)، ومقابله الأجنبي الإنجليزي (all, even, only) (tout, meme) بالفرنسية[1] وعليه فهي متضمنة في قسم الظروف التي قد نقابلها بقسم المصادر فيما يخص اللغة العربية على الشكل الآتي: مثل، كثيرا، قليلا، والتوكيد المعنوي، فقول: دخل كل الطلبة، فائدة الإخبار هاهنا هو: دخول جميع الطلبة، أما في المثال الثاني عند قول: قرأت كل الكتاب فالغاية منها الإخبار عن قراءة جميع صفحاته أي تمت قراءة الكتاب، أما قولنا: دخل الطلبة كلهم فهو التأكيد على دخول الطلبة جميعهم، أما في المثال الثاني: قرأت الكتاب كله تأكيد لخبر قراءة جميع صفحات الكتاب، فهناك فرق في المعنى يتمثل في الإخبار وتأكيد الخبر[2].

أما بالنسبة لعنصر النفي الذي انتبه إليه تشومسكي هو تلك الإبانة والتأكيد القاطع، إذ أنه يوضح جليا المعنى التأكيدي للمقولة، فكلما تغيرت أداة النفي تغيرت قوة التأكيد والمراد إيصاله من طرف المتكلم[3]، فإذا ما نظرنا في المثال الآتي:

قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا ۚ أُولَٰئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ...﴾ سورة: البينة الآية:6

فإنه يبحث في نفي إذ يوضح ويؤكد هذه الحقيقة تأكيدا قويا، وهي نفي قاطع للذين كفروا أن يكونوا من أهل المسلمين، أما في المثال الثاني في جواب رسول الله صلى الله عليه وسلم للملك جبريل عليه السلام في سؤاله له: ﴿**اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ (1) خَلَقَ الْإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ (2) اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ (3) الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ (4) عَلَّمَ الْإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ (5)**﴾ [سورة العلق، الآية:-01-05]، فرد رسول الله صلى الله عليه وسلم: (ما أنا بقارئ) فهذا نفي جزئي ونسبي

[1] – دروس في المدارس اللسانية الحديثة، ص65.

[2] Vu : N.chomsky: structures syntaxique, traduit par michel braudeau, edition du seuil , paris, a 1969 p87.

[3] – ينظر: نظرية تشومسكي اللغوية، ص190.

فهو لم ينكر فعل القراءة ككل ولكنه يؤكد على عدم تمكنه من القراءة[1]،أما بالنسبة للأمثلة: لم يدخل الطلبة فهي تأكيد قطعي على عدم دخولهم جميعا، والمثال: لم أقرأ الكتاب هي تأكيد نفي على عدم قراءته بالكامل، أما في الحالة الثانية للنفي: ما دخل الطلبة: قد يوجد أشخاص آخرين دخلوا غير الطلبة، وما قرأت الكتاب: يوجد كتب أخرى قرأتها، يلاحظ أنه كلما تباينت أداة النفي أو رتبتها أدى ذلك إلى اختلاف في معنى الجملة، مما يثبت أن للبنية السطحية دورا في تفسير المعنى، وبهذا فإن تشومسكي أدرج المكون الدلالي في البنية السطحية أيضا وبالتالي أصبح النموذج المعياري الموسع يقدم تفسيرا دلاليا للبنية العميقة وآخرا للبنية السطحية على شكل المنوال اللساني الممثل للنظرية النموذجية الموسعة:

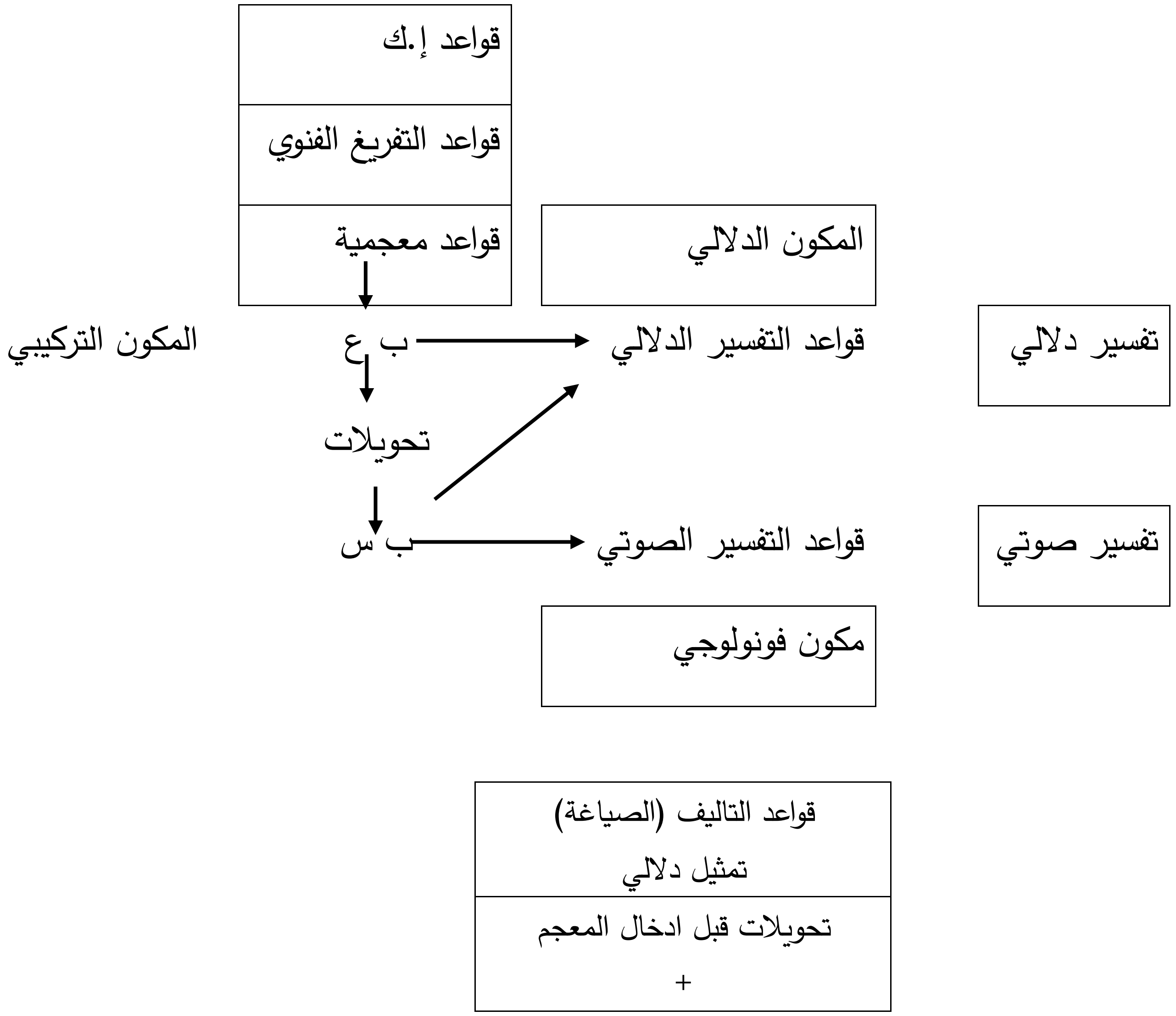

[1] – ينظر: حسين صالح طاهر، ميثم احمد عبد حمزة، دلالة لفظة اقرأ في قوله تعالى ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ﴾، مجلة ميسان للدراسات الأكاديمية، جامعة الإمام الصادق، ع31، 2017م، ص 454.

تحويلات معجمية
تحويلات نحوية أخرى ب س

وعليه فإن المفاهيم التالية التي أضيفت للنموذج من: (البؤرة، الافتراض، النبر، المكممات، النفي...) جعلت النظرية التحويلية الموسعة تتطور من جديد وفعليا ابتداء من سنة 1975، وأضحى يُنظر إلى نحو اللغة على أنه بنية معرفية ذات شكل منطقي وهي حصيلة عمل المكونات الثلاثة التركيبية، الدلالية، الفونولوجية على البنية السطحية والعميقة معًا، ومن ثم بدأ يبحث عن الأسس الكفيلة لجعل النحو عالميا يعكس جوهر اللغات البشرية على اختلاف أنواعها، أما عن الحدث العلمي الأبرز الذي ميز هذه المرحلة هو اعتراف تشومسكي بأن البنية السطحية هي المسؤولة عن التغير الدلالي لهذا الشكل التركيبي المنطقي، أما البنية العميقة فدورها يكمن في تحقيق العلاقات المحورية النحوية بين عناصر التركيب اللغوي.

ولكن بعد اكتشافه لنظرية الأثر وهو ما يقابله مفهوم اللفظة العدمية في تراثنا العربي، حيث صارت البنية السطحية هي وحدها المسؤولة عن التفسير الدلالي والعلاقات المحورية للشكل المنطقي، إضافة إلى موقف تشومسكي من العنصر المعدوم من الوجهة الصوتية وقد أشار في هذا المقام إلى الموقع الأصلي الذي كان يحتله في البنية العميقة وذلك بأنه عنصر معين كان قد تم حذفه وإزاحته بواسطة تحويل معين[1]، وهو ما أطلق عليه اسم الأثر (عنصر فارغ صوتيا ومعجميا يحمل وظيفة نحوية للكلمة يشير إليها بعد حذفها) مثل:

رأيت	عمر
الموضوع فاعل	الهدف
من رأيت؟ +ø	الفاعل الموضوع

فالعناصر بقيت كما هي إلا أن عمرا حذف من السطح بسبب أداة الاستفهام التي حلت محله تاركة أثرا يدل عليه؛ فبالرغم من أن الأثر صوتيا معدوما إلا أنه نحويا له موضعه الذي

[1]– ينظر: جون سيرل، تشومسكي والثورة اللغوية، مجلة الفكر العربي، 1979م، ص142/141.

يدل عنه، ويساهم في تحديد معنى وشكل الجمل.

اقترح تشومسكي نموذجا آخرا نتيجة التطور الحاصل على مستوى هذه النماذج اللسانية يتم بواسطته توليد البنية المنطقية للجملة وتفسيرها، بحيث تقوم قواعد الأساس فيه بتوليد المؤشر النسقي الأولي أي: (isi) تتم من خلاله عمليات تحويلية المعجمية والنحوية لإنتاج البنية السطحية تحتوي على عدد كبير من الآثار فتمر على قواعد التفسير الدلالي مولدة بذلك البنية المنطقية تمر بدورها على قواعد التفسيرية الدلالية فتصل إلى دلالتها النهائية التي تعطيها القواعد الفنولوجية التفسير الوظيفي للصوت (الفنولوجي)، ويكون بذلك النموذج المقترح كالآتي:[1]

← تفسيرات دلالية 1.

القاعدة ← مؤشر نسقي أولي (ب ع) ← تحويلات ← (ب س).

← بنية منطقية FL.

← تفسيرات دلالية 2.

كانت هذه أهم المحطات المختصرة والسريعة بصورة ملمة نوعا ما للجوانب المعرفية بصفة عامة والنظرية النحوية التوليدية التحويلية بصفة خاصة، وقد خلصنا فيها إلى أن ما قد يميز النظرية التوليدية التحويلية لتشومسكي إن جاز لنا القول فهو سعيها قبل كل شيء إلى نحو عالمي يجمع بين القوانين الألسنية العالمية والخصائص والقواعد المشتركة بين جميع لغات العالم، أضف إلى ذلك اعتمادها على الآليات الإجرائية اللسانية بطريقة وصفية توليدية تحويلية تعمل على إنتاج عدد لانهائي من الجمل بواسطة عدد من القواعد الباطنية المحددة، في الحقيقة بعد تتبع مسار تطور أفكار تشومسكي اللسانية من خلال نماذجه هذه، قد نلاحظ إتباعه للمبدأ الوصفي والمعياري معا، ثم تغير مبدؤه لغرض تعديل نموذجه الأول نتيجة الأخطاء التي وقع فيها، وجملة الانتقادات الموجهة له، بإتيانه نموذجا جديدا يراعى فيه التركيب بالدرجة الأولى ثم الدلالة بصفة تلازمية للتركيب.

[1] ينظر: دروس في المدارس اللسانية الحديثة، ص 68.

وبالرجوع إلى مراحل النظرية التوليدية التحويلية السابقة يمكننا القول بأن تشومسكي قد تأثر أساسا بالنماذج اللسانية التي كانت سائدة آنذاك والمذكورة آنفا، والتي تعد شكلا من أشكال القواعد التوليدية التحويلية المبنية على مقولة لغوية جوهرية وهي القواعد التوليدية التي تسمح بتوليد الجمل النحوية في أي لغة من اللغات، ولكنها تختلف عن القواعد المعيارية الكلاسيكية كونها لا تهتم بوصف اللغة كما هي كائنة عليه، بل ما ينبغي أن تكون عليه، وتتباين عن القواعد الوصفية الأوروبية في عدم وصفها للغة المستعملة وفقط أي أنها تضبط القواعد الكلية للغة المنجزة بل تتعداها لتصفها بقواعد أطلق عليها تشومسكي قواعد إعادة الكتابة كما سبق ذكره.

ولهذا مثلت سيرورة النماذج اللسانية التشومسكية نقطة محورية بسيادة التركيب باستخلاص جملة القواعد النسقية التحويلية وفق مبدأ الإبداعية، باعتبار أن اللغة من سماتها الابتكارية والتجددية بقوانين نحوية سليمة للمتكلم/ السامع المثالي، وعليه فإن النموذج التوليدي التحويلي يقوم بالأساس على قدرته على دراسة العقل البشري ذي الخاصية الإبداعية[1].

وبالنظر إلى الهدف المنوط، بغية الوصول إلى نحو عالمي فإننا نجد نوعا من الالتباس والمعيقات التي تقف في وجه الدراسات اللسانية التوليدية التحويلية التي انكبت الدراسات البحثية اللسانية فيها على اللغة الإنجليزية واللغات القريبة منها بالتحديد دون غيرها من اللغات الطبيعية الأخرى وهذا ما لاحظناه في عدم توافق قواعدها مع اللغة العربية، في حين تعتبر هذه الأخيرة لغة طبيعية مثلها مثل اللغات العالمية الأخرى مما يحول دون تحقيق هدفه، ناهيك عن المعيقات الإبستمولوجية التي اعترضت مسار تطور النموذج التشومسكي والتي حاول في كل مرة تجاوزها وصولا لآخر ما توصل إليه نعوم تشومسكي في عرضه لنموذج البرنامج الأدنوي والذي كان بمثابة نقطة تحول الدرس اللساني جذريا وتطوره إلى مصاف الدراسات اللسانية العرفنية، ولكي نعرج عن هذه النظرية المستجدة لهذا العلم الفتي "اللسانيات العرفنية" لابد من التطرق لنموذج البرنامج الأدنوي:

ج.2. براديغم البرنامج الأدنوي:

[1] ينظر: دروس في المدارس اللسانية الحديثة، ص 69/68.

يبدو أن التوليدية التحويلية لم تكن نظرية واحدة بل مجموعة من النظريات والبرامج التي طورها تشومسكي بمعية علماء آخرين أمثال راي جاكندوف و فيلمر وغيرهم من العلماء فكانت هذه النظرية المركبة تتخلى عن بعض الأفكار في نماذج سابقة وتطور تصورات أخرى.

فالنحو التوليدي عرف تغيرات في نوع الأسئلة المطروحة ومنه تغييرا في النسيج النظري ككل حيث نجد انتقاله من نحو القوائم إلى النحو القالبي الذي تتفاعل فيه المبادئ والوسائط إلى تصور أدنى للنحو ويمكن القول أن النموذج التوليدي التحويلي يتعرض لتعديلات مستمرة على برامجه ولذلك سنكتفي بعرض البرنامج الأدنى كآخر تصور لعمل نظام الملكة اللغوية، إذ يعد البرنامج الأدنوي أحدث ما أنتجته النظرية التوليدية التحويلية من براديغمات مختلفة وقد بدأ في التبلور منذ بداية التسعينيات من القرن المنصرم1993-1995م[1]، من خلال كتاب تشومسكي الموسوم بالبرنامج الأدنوي، الذي هدف من خلاله إلى تقديم تفسير عام للظواهر المدروسة بواسطة أليات استنباطية صورية تستند إلى مجموعة من الفرضيات التي بوسعها أن تحصي أكبر عدد من المعطيات و الوقائع، ويّعد هذا البرنامج اللغة نسقا معرفيا يخزن المعلومات ويعالجها بضم كل ما يتعلق ببيانات الصوت والمعنى، وينطلق من محاولة يركز فيها على أن النسق اللغوي الداخلي مصمم على نحو يستجيب للقيود الوجيهية التي تمتثل إلى الأنساق الخارجية، إذ يقوم بعملية تبسيط سواء على مستوى الصياغة الصورية أو في عدد مستويات التمثيل الدلالي بصورة اقتصادية والاشتغال عليها بعدد أقل ومحدد كحد أدنى من عمليات الاشتقاق والتمثيلات، كالبساطة والتقليص والتقتير الاقتصاد والفعالية والتناظر[2].

ومن المساعي الرئيسة التي يرمي إليها هذا البرنامج، أولا وقبل كل شيء بافتراض أن اللغة نظام في غاية الكمال ذو هندسة من أفضل ما يكون[3] ثم تنطلق إلى تحقيق هدف مهم وهو مدى نجاح الملاءمة في التفسير والوصف والإجراء في مختلف اللغات البشرية ومن شروط هذه

---

[1] – ينظر: مجيد خير الله راهي، فدوى العذاري وآخرون، قضايا في الخطاب والبلاغة المعرفية، المفاهيم وحدود الإجراء، بحوث محكمة، كنوز المعرفة، عمان، الأردن، ط1، 2023م، ص457.

[2] –ينظر: عبد القادر الفاسي الفهري، المقارنة والتخطيط في البحث اللساني العربي، دار توبقال، الدار البيضاء، 1998م، ص 18/17.

[3] –vu :chomskyN2000minimalist inqairies the framewo ;in stp by step : essay on minimalist syntax, in honour of howird lasnik, mit press, p21

الملاءمة دراسة أنظمة التمثيل الإدراكي-الذهنوي و الحوسبي للغة، وبالرغم من الهدف التوليدي التحويلي المنوط إلى استنباط القواعد العامة من الأنظمة المعقدة المنتجة للغات الخاصة، إلا أنه في ظل افتراضه للغة فإنه يسعى إلى استنباط القواعد البسيطة التي تحتكم إلى مبادئ النحو الكلي[1].

و يعد البرنامج الأدنوي امتداداً لنظرية العمل والربط التي يتشكل النظام النحوي العام فيها من أربعة مستويات تمثيلية البنية العميقة للوظائف النحوية المحورية ويقوم المستوى التمثيلي ينبغي ملء جميع المواقع المحورية، بالنسبة المواقع اللامحورية فتترك فارغة باعتبار البنية العميقة هاهنا نقطة انطلاق الاشتقاق[2]، فهي تمثل دخلا لكل مسارات التكوين التي تفضي إلى الصورة المنطقية أو الصورة الصوتية، وعند نقطة انشطار الاشتقاق يأتي مستوى تمثيلي آخر البنية السطحية ترسل نسخة من الاشتقاق التركيبي إلى الصورة الصوتية للتأويل الصوتي والأخرى ترسل الى التأويل الدلالي عند الصورة المنطقية وفق قوالب نحوية ومن هنا يتم في هذه البنية تصفية الاشتقاقات غير مرغوب فيها[3]، من خلال البحث في الكشف عن الخصائص العامة للملكة اللغوية ومعرفة آلية اشتغالها وإنتاجها و المبادئ العامة التي تقوم عليها، فبعدما كان الرهان في نظرية العمل والربط إعادة صياغة مجموعة من المبادئ والقيود والوسائط التي تشتغل بموجبها الملكة اللغوية والتي يوظفها النسق الحاسوبي ويصوغ بواسطتها التمثيلات والمبادئ المجردة اللسانية الموحدة في كل الألسن البشرية، أصبح الرهان في البرنامج الأدنوي على الحد الأدنى من الآليات و الإجراءات و التمثيلات الحاسوبية التي تقوم بها الملكة اللغوية[4].

ويتعين مما سبق أن البرنامج الأدنوي يميز الملكة اللغوية بسمتها الاقتصادية والتبسيطية؛ لهذا يعمل على تقليص التعقيد الحاسوبي بواسطة إخضاع عمليات الحوسبة التركيبية لقيود اقتصادية وتدقيق الخصائص الصورية لها، وبالتالي أصبح البحث في هذا البرنامج يقوم على

[1] -ينظر: قضايا في الخطاب والبلاغة المعرفية، ص458.

[2] -ينظر: اللسانيات التوليدية من النموذج المعيار إلى البرنامج الأدنوي، ص389.

[3] -نفسه، ص 390.

[4] -ينظر: حافظ إسماعيلي علوي، امحمد الملاخ، البرنامج الأدنوي، الأسس والثوابت، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد 31، ديسمير 2017م، ص172.

تخصيص نظام لغة بشكل مترابط مع بقية الملكات الذهنية لتحديد العناصر التي تميز النظام الداخلي للغة عن عناصر ملكات معرفية أخرى والعناصر المشتركة بينهما، ناهيك عن الإجابة على أسئلة معرفية مطروحة كتطور الملكة اللغوية في تاريخ النوع البشري[1].

وعليه أصبحت بنية النحو تمتثل إلى المقاربة الأدنوية كما هو مدرج في المخطط الآتي[2]:

المعجم

↓

انتق select (السمات المركبية- الوحدات المعجمية)

↓

التعداد

↓

العمليات الحاسوبية

↓

(ضم، فحص، نقل محو)

↓

التهجية

↙ ↘

الصورة المنطقية — الصورة الصوتية

وقد اعتبر النسق الحاسوبي حاسوبيا لأنه يوظف أثناء العمليات الاشتقاقية التركيبية عمليات حوسبية صغرى كالضم(الجمع بين مقولتين لتكون مقولة أكبر)، والتعداد(مجموعة تضم الوحدات المعجمية المنتقاة من المعجم مع عدّ التكرار رياضيا-عدديا- إذ يربط بين المعجم والنسق الحاسوبي[3]، وفي إطار العلاقة بين المعجم والنسق الحاسوبي يميز النحو التوليدي في إطار المقاربة الأدنوية بين نوعين من السمات[4]، هذه الأخيرة منها الملازمة كالعدد والجنس كلها تدرج

[1] -نفسه، ص 173.

[2] -ينظر: محمد رحالي، بعض الخصائص الحاسوبية للغة، مجلة ابحاث، المجلد 13، ع2/1، 2008م، ص65.

[3] -ينظر: عبد القادر الفاسي الفهري، المقارنة والتخطيط في البحث اللساني الغربي، المغرب، دار توبقال للنشر البيضاء، 1998م، ص8.

[4] -ينظر: اللسانيات التوليدية من النموذج المعيار إلى البرنامج الأدنوي، ص367.

داخل المعجم، ومنها ماهي إضافية كالسمات الإعرابية التي تدرج ضمن النسق الحاسوبي لا في المعجم، على نحو أي وحدة معجمية ككلمة الحياة مثلا يمكن إدراجها معجميا في المعجم ولكن لا يمكن تحديد سمتها الإعرابية إلا بعد ما يتم إدراجها في النسق الحاسوبي عن طريق عمليات حوسبية لتصل إلى التعداد فيقوم بدور الربط بين المعجم والنسق الحاسوبي الذي لا يبلغ المعجم مباشرة، وإنما يستعمل العناصر المعجمية التي يوفرها له التعداد لاشتغاله[1].

وتتم هذه العمليات تحت المراقبة والتأكد وهذا ما يسمى "بالفحص بوصفه ألية حوسبية"[2]؛ "إذ يمثل ناقلا مرتبطا بتلك السمات التي يتم اختيارها من المعجم للتأكد من توافقها مع السمات ذاتها أي التي تحملها الرؤوس الوظيفية في البنية والفحص مرتبط أساسا بعملية التأويل التام، وهو من مبادئ الاقتصاد التي تضبط عمل النسق الحاسوبي للحد من القدرة التأليفية الكبيرة التي طالت النماذج التوليدية السابقة، إلى جانبه يوجد مبدأ الحل الأخير، ومبدأ الإرجاء ثم مبدأ الجشع"[3].

و يعد مبدأ التأويل التام أهم المبادئ التي يرتكز عليها البرنامج، إذ يقف حائلا ضد العناصر الزائدة التي لا تقبل التأويل لكي لا يختل التأويل في الصورتين الوجاهيتين (الصوتية والمنطقية) حينما تعترضها ويسعى من أجل أن يقصيها، لأن كل عنصر يملك دورا دلاليا أو تركيبيا أو صوتيا تحتاج في المقاربة الأدنوية إشباعها دون نقصان أو زيادة و إلا تعرض الاشتقاق إلى الانهيار[4]، ولتقييد عملية فحص السمات اقترح تشومسكي مبدأ الجشع، يعد من المبادئ المهمة التي اتى بها تشومسكي وذلك كونها تضبط آلية اشتغال النسق الحاسوبي وتأكد على أن المقولات لا تنقل إلا لإشباع حاجاتها الصرافية الخاصة، فصعود مركب إلى موقع معين لا يتم إلا إذا سبق أن فحصت سماته في موقع آخر استناداً إلى القاعدة الصورية، وفق مبدأ تعمل به: (لا تصعد

---

[1] – vu : chomsky N(2000), minimalist inqaries, p100-101

[2] –سمية المكي، ضمير الشأن في اللغة العربية إقحام معجمي أم توليد إعرابي، حوليات الجامعة التونسية، كلية الآداب والفنون والإنسانية بمنوبة، العدد 56، 2011، ص 112.

[3] – الحسين السعيدي، المقولات الوظيفية في الجملة العربية، منشورات كلية الآداب واللغات، سايس–فاس، ط1، 2005، ص23.

[4] – الانهيار وصف يطلق على البنية التي تحمل سمة أو أكثر غير قابلة للفحص في إحدى الوجيهتين: الصوتية، أو الصورة المنطقية.

(أ) ولا تنقلها إلا إذا كانت الخصائص الصرافية ل (أ) لن تلبى في مكان آخر داخل الاشتقاق[1]، وبالتالي أصبح البرنامج ضمن هذه المقاربة الأدنوية وفقا لمبدأ الجشع وما اقترحه تشومسكي في هذا المقام(1995م) المركب الهدف هو الذي يجذب المكون إليه بموجب سمة قوية والتي تستلزم نقل المكونات الفاحصة لمحوها بشكل ظاهر ومكشوف بواسطة مبدأ عام قائم على اجتذاب السمة وتميزها ما بين القوية والضعيفة، فهذا التمييز عامل أساسي للتحكم في اجتذاب العنصر المنقول من عدم اجتذابه والتي تمتثل لمبدأ الارجاء إذ ترجئ عملية الفحص إلى ما بعد التهجية[2].

من خلال ما سبق ذكره عن هذه السمات الأساسية تلعب دورا هاما جدا في تحديد للمقولات تركيبيا ودلاليا وصوتيا عند توليد تراكيب لغوية ثم تقديم تفسيرات لسلوكها وفي حقيقة الأمر فان طبيعة السمات من حيث القوة والضعف هي بمثابة معيار يصف الكيانات اللغوية ويفرق بين لغة ولغة أخرى وذلك من خلال خضوعها لمجموعة العمليات الحوسبية السالفة الذكر، وهذا ما يجعل هناك تنوع بين تراكيب الألسن الطبيعية النقل الذي يتم على بعض مكونات الجملة حين تحدد قوتها من ضعفها.

ومن هنا عرف البحث العلمي اللساني تطورات مهمة على مستوى المنطلقات الفكرية والمعرفية والعلمية لهذا تولدت عن هذه النظرية التوليدية التحويلية نظرية أخرى منافسة لها تسمى بنظرية الدلالة التوليدية قوامها أسبقية الدلالة على التركيب دون التخلي عن الكثير من المفاهيم التأسيسية والمنهج والمصطلحات التي إنبنت عنها النظرية السابقة.

وبالرغم من تبني النظرية التوليدية لمقاربة علم النفس المعرفي إلا أنها ظلت متشبثة بمبدأ بنوي المتعلق بعدم إعطاء الأهمية لكل ما هو خارج عن اللغة أي لما هو تداولي[3].

---

[1] – ينظر: قضايا في الخطاب والبلاغة المعرفية المفاهيم وحدود الإجراء، ص472.

[2] –vu :chomsky, aminimalist program for linguistic theory, p41

[3] – تطور التفكير اللغوي من النحو إلى اللسانيات إلى التواصل، عبد السلام عشير، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، المغرب، ط1، 2010م، ص93.

2. تجاوز اللسانيات التوليدية وبروز اللسانيات العرفنية:

لتحديد طبيعة العلاقة بين اللسانيات الشكلية وبين ما وصلت إليه اللسانيات التوليدية التحويلية وعلاقة هذا كله بما أرادت أن تتبناه اللسانيات العرفنية لاحقا، قد يحيلنا هذا الطرح إلى التساؤل يا ترى ما حدود التماس أو الحدود الفاصلة إلى ما وصل إليه تشومسكي بنموذجه التوليدي التحويلي وبين ما أخذته اللسانيات العرفنية من منطلقات ونظرة جديدة لمقاربة اللغة.

و لعّل الإجابة عن هذا الطرح إنما لما جيء باللغة من غاية، في إعرابها عن ما نقول وإعادة صياغة العالم بشكل واعٍ؛ بمعنى أن اللغة تقول العالم بشكل منطقي واعٍ، أي أنها تلك الظاهرة العقلية التي تضفي دلالة عن الأشياء بشكل واعٍ؛ وإلا لن تصبح لغة لها فائدة، وذلك كون اللغة هي الحياة و الأصل فيها أنها تحقق التواصل والاستمرارية، فحينما نقر بهذه الوظيفة الأساسية –التواصل– لا يمكن له أن يتحقق في معزل عن الفهم والإدراك[1]، أي في ظل تبادل الفهم والادراك؛ فبنو البشر لا يستطيعون التواصل بلغة باهتة غير دالة و غير موحية؛ ولذلك يقال هذا حديث طرشان لأنه كلام استحالت فيه عملية الإدراك والفهم وبالتالي استخدام اللغة بشكل غير دال يصعب عملية التواصل بل من شأنه إخراج اللغة من طبيعتها الأصلية ووظيفتها الحقيقية، وعزلها عن اشتغال عملية الفهم التي تعد بدورها نشاطا ذهنيا في أساسها وعن المعرفة التي تتكون من خلال التصورات النظرية عن اللغة في حد ذاتها[2].

حيث يعد ما وصل إليه تشومسكي بناء على هذا في دراسته للغة حينما ركز على جانب مهم وهو أن اللغة مجرد مجموعة من القوانين تحكم تواجدها ونشأتها وتطورها، هذا القانون بنظره

---

[1] ينظر حسان الباهي، الذكاء الاصطناعي وتحديات مجتمع المعرفة، دار إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، المغرب، 2012، ص 36.

* **حديث طرشان:** جاء في معجم المعاني الجامع حوار طرشان تباحث بين مخاطبين لا يفهم بعضهم بعضا. والطرشان جمع أطرش وهو صفة مشبهة تدل على الثبوت من طرش لا يسمع أصم.

[2] ينظر: نظريات لسانية عرفنية، ص 13.

عقلي باطني، ولكن من جانب آخر تشومسكي لم يكشف لنا عن الميكانيزم الذي تشتغل به دلالة اللغة[1].

وهذا ما أوقعه في مأزق نحو تفسير الجمل المنتجة على الشكل التالي: أكل الخشب الولد والخشب أكل الولد؛ يعني هذا أن تشومسكي في دراسته للغة حاول أن يمنطقها وأن يرجعها إلى مصدر عقلي غافلا عن مسألة ارتباط اللغة بالدلالة وهذا ما شكل نقطة ضعف في طرحه لهذه النظرية اللسانية التوليدية التحويلية.

وبالرجوع إلى المثال السابق فإننا نلاحظ أن المتتاليات والسلاسل الكلامية التي توصل إليها تشومسكي أسقطت الصفة الواعية في ممارسة اللغة، فهو درسها من منظور شكلاني رياضي ومرّد ذلك تأثره بالفلسفة العقلية والرياضيات كما ذكرنا سابقا، في الحقيقة إن اعتماد تشومسكي في طرحه المعرفي اللساني هذا إلى العقل والمنطق الرياضي أكسب الدرس اللساني الكثير من النتائج المهمة كتقعيده لمسألة توالد اللغة من خلال إيجاده لمجموعة الحلول المتعلقة بالتساؤلات الإبستيمية: كيف تنشأ اللغة، وكيف تنتج وتتكاثر اللغة، كيف تتم عملية إنتاج و ابتكار الوحدات اللغوية والكلمات في مساق واحد، ولكن وصوله لهذه النتائج لا يعني ذلك أنه سلم من المعيقات الإبستيمية فمشكلة الدلالة اعترضت طرحه وباتت تشكل عائقا كبيرا؛ هذا الأمر الذي جعل اللسانيين العرفانيين يتبعون مسألة الدلالة كقاعدة أساس ومنطلق رئيس، وذلك انطلاقا من وعيهم بأهمية المعنى والدلالة في مساق السلسلة الكلامية وما تؤديه من دور هام في عملية تفعيل اللغة وإعطائها الصفة الواعية في نقل وشرح وتفسير الأشياء حول العالم من خلال القوانين الثابتة المنطقية داخل الدماغ البشري، التي تعرب عنهم بلغة تقول الأشياء من حولنا.

على هذا الأساس فإن اللغة تقول العالم بشكل دال ودوال مفهومة وواعية، إذ لابد من العودة إلى ضرورة فهم جملة الميكانيزمات ومجموعة الملابسات التي تمكن اللغة من أداء هذه المهمة (الصفة الواعية) وتقديم العالم بكل تناقضاته فلول اللغة لما كان بمقدورنا تصور استقامة علاقة

[1] ينظر: اللسانيات والأدب ودراسات أخرى، ص 18.

الإنسان بهذا العالم –مقدرة الإنسان على استيعاب العالم– ، وأن تكون جادة ومفيدة و أداة معبرة عنه.

هذه الميكانيزمات مصدرها الأساس هو الدماغ؛ لأن كل العوامل النفسية والسلوكية والإدراكية والمنطقية كلها مصادر نابعة من العقل البشري، ومعنى ذلك أن اللغة لا يمكن لها أن تؤدي وظيفة واعية إلا في ظل مجموعة الأسيقة التي يتمازج فيها كل ما هو فلسفي (الخبرة) وما هو إدراكي (ذهني)، وما هو فيزيائي (صوتي وسمعي محض)، يتمازج فيها حتى ما هو اجتماعي (الثابت، والمتغير) وما هو عصبي ونفسي(سلوكي..) ....، هذه المستويات الإدراكية لا تقع متفرقة إنما تنشأ دفعة واحدة أمام العملية الكلامية بشكل متزامن مع كل منطوق[1].

من هذا المنطلق الفكري كان لابد من بروز علم جديد يسمى بعلم العرفنية الذي يتكأ على اللغة لا بوصفها شكلا فيزيائيا أو شقا فلسفيا قوامه الطروحات المجردة، ولا على الواقع الاجتماعي باعتباره عاملا مباشرا، بل يتكأ على كل هذه المعطيات مجتمعة كونها معطى منطقي منتج للوعي بكل دلالة يقترحها كل منطوق محتمل أو أي شكل لغوي يستوجبه سياق ما.

إذ كلما تم تحليل هذه المعطيات الفلسفية والمنطقية والاجتماعية والفيزيائية والإدراكية والذاتية؛ جاز لنا حينئذ أن نفهم الكيفية التي تؤدي من خلالها اللغة وظيفتها الواعية في هذا العالم.

ومن هنا يمكننا القول إن جاز التعبير أن الحدود الفاصلة بين العرفنية والتوليدية، معالجة هذه الأخيرة اللغة من منظور منطقي أي أنها حاولت تفسير الظاهرة اللغوية من حيث نشأتها ووظيفتها بالمنظور المنطقي الفلسفي الذي يستند إلى مجموعة القوانين الضمنية الباطنية العقلية وفقط، و الاهتمام بالكيفية التي تتوالد بها الجمل و الوحدات اللغوية داخل البنية الخطابية عن طريق الدماغ البشري، في حين العرفنية ركزت على جملة الملابسات والعوامل التي تجعل من هذه السلاسل اللغوية تعرب من خلالها اللغة عن العالم بصورة واعية ومنطقية، ومرد هذا الطرح هو محاولة إجابتهم على الإشكال الذي وقع فيه تشومسكي حينما لم يجد تفسيرا يحلل به الجملة المنتجة

[1] ينظر: اللسانيات والأدب ودراسات أخرى، ص 21/18.

والمفسرة على سبيل التأويل بصورة شكلية رياضية محضة لا تؤدي دلالة فعلية داخل السياق على نحو: أكل السمك الصياد، والصياد أكل السمك، إذ توصل العرفانيون إلى أن ما ينقص جملة أكل السمك الصياد حتى تحول إلى جملة واعية تؤدي دلالة مفهومة، تحتاج إلى جملة العوامل السالفة الذكر المستمرة دائما والتي مصدرها البنية العقلية إذ تضفي سمة المعقولية والمقبولية والسلامة النحوية والدلالية[1].

وبالتالي يرون بأن أي سلسلة لغوية لكي تكون سليمة دلاليا يجب أن تكون منسجمة مع مجموعة العوامل والأبعاد الفلسفية، والمنطقية، والاجتماعية...، كل هذه المتطلبات تشتغل دفعة واحدة دون استقلال الواحدة منهم عن الآخر بل منسجمة داخل البنية الخطابية، لأنها مجموعة من الرسائل العصبية على مستوى الدماغ تجتمع بينها أثناء عملية الكلام؛ وهي التي تقتضي وفق علاقات معينة بأن تكون الجملة بهذا الشكل لا بشكل آخر لكي تؤدي وظيفتها ولتقول الوضعية والعالم.

والمستنتج من هذا أن العرفانيين حينما جاءوا بطرح لساني جديد مفاده أن اللغة في الأصل هي نتاج مجموعة ملابسات مختلفة ومجتمعة ومستمرة داخل الدماغ البشري، تعرب من خلالهم عن العالم و تقول الأشياء بشكل واعٍ، فإنهم لم ينكروا جملة وتفصيلا ما أتى به تشومسكي من طروحات علمية لسانية جادة، و إنما أكدوا على أنه استغرقها في كل ما هو شكلي، رياضي بحت ببقائه حبيس التركيب، وكأن به قد قارب العقل البشري بالآلة وقد يقبل منه طرحه بحسب رأيهم لو كان المستهدف بالدراسة هو الآلة لجاز التسليم بمنطق تشومسكي، ولكن المستهدف بالدراسة إنما هو الإنسان لذلك كان لزاما أن يمتد البحث والنظر إلى ملابسات وعوامل أخرى يحتكم إليها إنتاج اللغة وتقوم عليها دلالتها، ولا شك أن جملة هذه الملابسات البالغة التعقيد إنما هي نابعة من طبيعة الإنسان بوصفه ذات متسائلة فله بعد فلسفي في ذلك، و ذات نفسية نظرا لسلوكياته وأهوائه وخياله و ذوقه والإنسان ذات عاقلة لهذا له جانب عقلي و ذات اجتماعية لأنه متغير

[1] ينظر: دروس في المدارس اللسانية الحديثة، ص65/64.

وعامل مباشر فاعل داخل المجتمع؛ وبالتالي فإن كل ما يتلفظ به الإنسان هو ذو صلة ضمنا أو صراحة بكل العوامل المنسجمة فيما بينها والمستمرة في عوالم الأشياء.

ثانيا: اللسانيات العرفنية تأصيلا وتأسيسا:

1. موضوعها، نشأتها، مفهومها لغة واصطلاحا:

1.1. موضوع اللسانيات العرفنية:

أدّى التطور الحاصل على مستوى الدراسات اللسانية الحديثة إلى تغير مس منهجها المتبع، و إلى انتقال نوعي أحدث رجة عنيفة حولت مسار الدرس اللساني المعاصر من مدار الدراسات الوصفية والتي تزعمتها أفكار دي سوسير الذي يرى أن اللغة نظاما من العلامات، إلى مدار الدراسات العقلية بزعامة نعوم تشومسكي، والذي يعدّ اللغة ضمن نظريته نظاما من القواعد، وصولا إلى مدار الدراسات الذهنية التي تعتبر اللغة نظاما من العمليات الذهنية البانية للتراكيب النحوية المختلفة[1]، ومن هنا كان لدراسة اللغة مجالا أوسع انفتحت رحابه على البنية الكامنة في الذهن الإنساني، هذا ما مكن التحليل اللساني أن يتجاوز حدود البنية المغلقة إلى ما يمكن أن يدرس في نطاق بحثي معرفي تجتمع فيه جملة من العلوم والاختصاصات تتجه بخطى ثابتة صوب: "التأويل العقلي في دراسة اللغة"[2]، لهذا أصبحت الدراسات العقلية تتبوأ مركز الصدارة لمساهمتها في إعادة الاعتبار للمعنى مما أدى إلى جعل اللسانيات الحديثة تهتم وبشكل كبير في معالجة كثير من المسائل و الإشكالات التي:" تطرحها بنية الذهن البشري وطبيعة المعرفة"[3].

وفي خضم هذه المساعي جاءت اللسانيات المعرفية لتفعِل دراسة المعنى من جديد وتولي له أهمية بالغة في دراسة اللغة لتضفر بالرهان المؤكد على اللغة بحمولتها الدلالية لا يمكن لها أن تدرس بمعزل عن معناها، إذ لا يمكن فصل المستويات اللغوية عن بعضها في بناء المعنى،

---

[1] – اللسانيات والأدب ودراسات أخرى، ص21.

[2] – حسام البهنساوي، نظرية النحو الكلي والتراكيب اللغوية العربية، دراسات تطبيقية، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، مصر، ط1، 2004، ص22.

[3] – اللسانيات والأدب ودراسات أخرى، ص22.

باعتبار هذا الأخير إنما جاءت اللغة لخدمتها أو بعبارة أخرى: "وأن معنى عبارة لغوية ...رهين مضمون العبارة الدلالي التصوري، والطريقة التي اعتمدت في بناء ذلك المضمون وصياغته"[1]، فانفتاح الدرس اللساني الحديث على العلوم الإنسانية الأخرى عزز من الهدف الذي دعا إليه الاتجاه العرفني الجديد من ضرورة إعادة النظر في المنهج والتصور والإجراء في دراسته للغة ف: " العالم يتطلع إلى تعبير جديد عن معنى الحياة... وأننا بحاجة إلى فلسفة جديدة يمكن أن تهب المعنى للحياة والواقع"[2].

وتساوقا مع ما ذكر آنفًا، تشكل العلوم العرفنية بوصفها نسقا علميا معرفيا جديدا يتخذ من الأدب واللسانيات موضوعا للدراسة والبحث علما قائما بذاته، موضوعه البحث في العلاقة القائمة بين الذهن والعقل والجسد للكشف عن اللغة بوصفها ظاهرة في غاية التعقيد تحتاج إلى التحليل والتفسير والنظر إلى الكيفية التي تنتج من خلالها لتسهل بذلك عملية فهما وإدراكها، إلى جانب هذا تدرس اللسانيات العرفنية الذهن والذكاء دراسة أساسها التحام مجموعة من العلوم المعرفية الأخرى[3]، وقد يتخذ هذا العلم من الأدب واللسانيات موضوعا للدراسة والبحث ويعمل على ما قد يمكن أن يقدم لهما من جديد علمي معرفي بالنظر إلى الجهود التي قدمها أعلامه المؤسسون في أمريكا أمثال: (راي جاكندوف، و جورج لايكوف، ومارك جونسون، و تورنر فكوينيه وغيرهم من الباحثين...)، وقد تميزوا بنظرتهم المغايرة للغة باعتبارها نشاطا ذهنيا متساوقا مع حركية العقل البشري في تعاطيه مع مختلف نظم المعرفة، ولهذا عدّت اللسانيات العرفنية دراسة تختص بالنظر في العلاقة بين اللغة والعقل[4].

---

[1] – عبد الجبار بن غربية، مدخل إلى النحو العرفاني، مسكلياني للنشر، كلية الآداب والفنون والإنسانيات، تونس، ط1، 2010، ص18/17.

[2]– كيان أحمد حازم يحيى، معنى المعنى، دراسة لأثر اللغة في الفكر ولعلم الرمزية، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، ط1، 2015، ص277.

[3]– ينظر: نظريات لسانية عرفنية، ص15.

[4]– ينظر: اللسانيات والأدب ودراسات أخرى، ص4.

ولا شك أن المتتبع لجملة المفاهيم المنسوبة للسانيات العرفنية، يصل إلى أنها مجال وحقل معرفي بالدرجة الأولى يحاكي الدماغ من ناحية عمله ووظيفته وخصائصه وفي تعامله مع اللغة، فقط نشير إلى أن اللغة بشكلها التعبيري اللفظي يلجأ إليها المستعمل لتفسير وشرح ما يحمله المتكلم من وحدات معجمية، ودلالية، وإدراكية ما هي إلا علامة على الوعي الإدراكي للإنساني و الوعي اللغوي ونتاج للمعنى المرجو[1].

وفي ذات السياق يطلق "لايكوف" على كل العلوم التي تجعل من الذهن موضوعا لدراستها لقوله: "علم العرفنة حقل جديد يجمع ما يعرف عن الذهن في اختصاصات أكاديمية عديدة : علم النفس، و اللسانيات، و الأنثروبولوجيا و الحاسوبية، تسعى الى محاولة فهم المظاهر الذهنية و الحسية المتعلقة بالإنسان لتكشف عن مكنوناته و كيفية اشتغالها حتى وان اختلفت هذه العلوم في توجهاتها و منطلقاتها و منهجها فان الذهن و ما يحمله من اسرار يبقى هو الهدف الرئيس التي يرمي اليه كل الجهود المبذولة في كل اختصاص من هذه الاختصاصات"[2]، وقد يساعد هذا المسعى في حل بعض المسائل المبهمة والدليل في ذلك ما هدف إليه الاتجاه العرفني الجديد، من تأسيس مقولة مهمة في الدرس اللغوي الحديث مفادها: "إن الهدف أن نحدث تكاملا بين اللسانيات والعلوم المعرفية الأخرى لا أن نضرب صفحا عن النتائج التي توصلت إليها هذه العلوم ونتذكر لها؛ فلكي نفهم اللغة، وسبر أغوار الدماغ نحتاج إلى كل علم أن يأتي بما يستطيع؛ لكي تكتمل الصورة وتستوي"[3].

وفي سياق آخر نجد كل من فراندبارغ (J Friendenberger) وجوردن سيلفرمان (Gordon Silverman) قد عرفا اللسانيات العرفنية بأنها: "الدراسة العلمية متداخلة الاختصاصات للعقل"[4]،

---

[1]-ينظر: عبد الرحمن محمد طعمة محمد، البناء الذهني للمفاهيم، بحث في تكامل علوم اللسان آليات العرفان، كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2019، ص105.

[2]- حمّو الحاج ذهبية، مقدّمة في اللّسانيات المعرفية، مجلّة تحليل الخطاب، عدد خاصّ بأعمال الملتقى الدّولي حول واقع البحوث المعرفية وتحليل الخطاب أيام 11-12-13، ع14، مارس2013م، ص15.

[3]- منية لعبيدي، التمثيل الدلالي للجملة، منوال جاكندوف1983، منشورات علامات، المغرب، ط1، 2013، ص 48.

[4]- محي الدين محسب، الإدراكيات أبعاد إبستمولوجية وجهات تطبيقية، كنوز المعرفة، عمان، الأردن، ط1، 2017، ص23.

وقد يفهم من هذا السياق حسب محي الدين محسب أن العلوم العرفنية(الإدراكية) علم ثري كونه دراسة علمية للعقول والادمغة سواء كانت عقولا حقيقية أو عقول اصطناعية..." إذ تهدف إلى: "إعادة تشكيل العقل"[1]، يعني هذا أن العلوم المعرفية تسعى إلى إعادة تشكيل العقل البشري، ودراسة السيرورات المعرفية والعمليات الذهنية التي تنقلنا من التمثل إلى الفعل، متعلقة بالبناء الذهني للعقل الإنساني وما يؤديه من وظائف ذهنية مترابطة مثل: الذاكرة، الانتباه، الذكاء، التخيل، التمثل، الإدراك، والتصور.

أما بخصوص التعريف الآخر الذي قدمه دنيال أندلار D.Andeler، وينص على" العلوم المعرفية تضم مجموعة متنوعة من العلوم والمقاربات بهدف تفسير علمي متكامل للعقل، حالاته، عملياته، ووظائفه"[2].

من جهة أخرى رأى محي الدين محسب أن العلوم المعرفية علم غني ومعقد لا يقبل التعريفات البسيطة، واقترح التعريف الآتي باعتباره أشمل: "العلم الإدراكي(العلوم العرفنية) هو الدراسة العلمية للعقول والأدمغة، سواء كانت حقيقية أم اصطناعية، إنسانية أم حيوانية[3]" من خلال هذا التعريف نجد أن العلوم العرفنية تتقاطع مع علم النفس المعرفي لما يجمع بينهما من هدف أساسي وهو دراسة العلاقة بين العقل واللغة والبحث عن أسرارهما وكيفية عملهما[4].

يتعين مما ذكر من موضوع اللسانيات العرفنية وما ترمي إليه للوصول إلى نظرية شاملة للإدراك الذهني تشتمل على العديد من القدرات الذهنية الخاصة بالكائن البشري، جعل العديد من الباحثين العرفنيين يركزون على ضرورة البحث في البنيات الوظيفية للعقل الإنساني بعدِّه الأداة الموصلة إلى فك شيفرات المعارف و التمثلات الذهنية، والعمل على ما تتطلبه الدراسة في الكشف عن الآليات التي يمثل بها الإنسان المعرفة وكل الطرق المؤدية إلى ذلك بواسطة الأنشطة الذهنية

---

[1]- حسن الباهي، الذكاء الاصطناعي وتحديات مجتمع المعرفة، حنكة الآلة أمام حكمة العقل ،إفريقيا الشرق، المغرب، 2012، ص40.

[2]- الإدراكيات أبعاد إبستمولوجية وجهات تطبيقية، ص 24.

[3]- نفسه، ص240.

[4]- ينظر: هند بنت سليمان الخليفة، نوال بنت إبراهيم الحلوة وآخرون علم الدّلالة والأنطولوجيا، من منظور حوسبة اللّغة العربية، مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز الدولي لخدمة اللغة العربية، الرياض، ط1، 2017، ص157.

التي يمتلكها الدماغ البشري المشابهة لبنية البرمجة المعلوماتية والإجراءات الحاسوبية، يقول جاكندوف: (Jackendoff) " لابد من وجود مستويات من التمثيل الذهني التي تؤديها اللغة، متوافقة مع المعلومات القادمة من الأنظمة المحيطة مثل الرؤية، السمع غير اللغوي، والشعور بالحركة"[1]، إذ ينبغي التوافق ما بين المعلومات اللسانية والمعلومات الحركية لتمكن الإنسان من تنفيذ الأوامر والتعليمات[2].

2.1 نشأة اللسانيات العرفنية:

يرجئ الكثير من الباحثين اللغويين بوادر نشأة العلوم المعرفية إلى عدة مسالك مختلفة، لعّل من بينها ما يمكن ارجاعها –حسب محي الدين محسب– إلى علماء النفس الألمان الجاشطالت (Gestalt) مع بداية القرن العشرين، الذي ترتبط دراساتهم أساسًا بفكرة مفادها أن العقل ينبثق من مجموعة الخصائص الفيزيقية للعقل البشري، إلى جانب هذا يرتبط أيضا بكل ما هو متعلق بالإدراك بشكل عام وما هو مدرك حسيا ومشاهدا بصريا بشكل خاص[3].

وفي السياق آخر يمكن ارجاعها حسب "رولاند لانقاكر" (R. Langaker)– أحد المتخصصين في النحو العرفني–، إلى تلك العلاقة التي تربط الفلسفة الظاهراتية وعلوم المعرفة، حيث يحاول كل منهما الإجابة عن مفهوم نمط حضور الإنسان في العالم وكيفية وعيه بعدّه الأداة الموصلة إلى فهم الحقائق وقدرته على التفاعل بكل ما يحيط من حوله، ومن خلال كل هذا لاحظ رولاند في ذات السياق وجود تماثلات بين البنى اللغوية والإدراك الحسي البصري[4]؛ كانت انطلاقته من أجل بناء علم معرفي يحاكي العلاقة بين الفكر واللغة والعقل والجسد.

فيما يرى البعض الآخر من الباحثين أن العلوم المعرفية تمتد جذورها إلى التراث الفلسفي لكل من ديكارت رونيه "1596،1650"، و كانط "1724، 1804"، ومنهم من يذهب إلى أن مرّد

---

[1]–جاكندوف، تر: عبد الرزاق بنور، علم الدلالة العرفاني، المركز الوطني للترجمة، تونس، 2010، ص14.

[2]– ينظر: اللسانيات والأدب ودراسات أخرى، ص7.

[3]–الإدراكيات، أبعاد إبستمولوجية وجهات تطبيقية– إطلالة تاريخية إبستمولوجية، 10/09.

[4]– اللسانيات والأدب ودراسات أخرى، ص08.

نشأتها إلى الموجات الثلاث: موجة الخمسينيات، موجة السبعينيات، و موجة ما بعد السبعينيات، حيث أطاحت الموجة الأولى بالنظرية السلوكية بكسرها القيود التي فرضتها النظرية ومما تجدر الإشارة إليه أن مرّد عدم اهتمام النظرية السلوكية بالجانب الذهنوي والعقلي للإنسان هو وعي الباحثين بعدم قابليته للملاحظة والوصف، وهذا ما يتنافى مع دراستها مبدئيا في مجال بحثها[1]، فاجتمعت الدراسات لهذه المرحلة الأولى في ثلاثة اختصاصات الذكاء الاصطناعي، وعلم الأعصاب، وعلم النفس وبتلاقح هذه الأخيرة ظهرت بما يسمى بالعلوم المعرفية[2]، وعلى اثر ذلك أسست حقلها المعرفي الجديد مركزة على "المعلومات"، أما بالنسبة لموجة السبعينيات ركزت جل دراساتها على الدماغ البشري بعدِ المادة والشكل مركز الصدارة، أمّا عن الموجة الثالثة نددت بالتغيير وكان اهتمامها الفعلي في قضايا النمو[3].

وقد أرجع الباحث صلاح الدين الشريف نشأتها من خلال تمييزه بين أمرين، حيث ميّز بين نظرية المعرفة وبين البحث في العلوم الطبيعية، إذ تعالج النظرية بحسبه الموضوعات ذات الأصول العقلانية و الأبعاد الفلسفية والمنهجية، التي كانت بدايتها على يد الفيلسوف" أفلاطون" ومن بعد "كانط" الذي طورها مما أدى جراءه إلى انبثاق عدة نظريات إبستمولوجية معاصرة، في حين أن البحث في العلوم الطبيعية مشروع علمي ناتج عن تماهي وتداخل مجموعة من العلوم الطبيعية كالبيولوجيا، وعلم وظائف الأعصاب، وانفتاح الدراسات البحثية على كيفية اشتغال الدماغ البشري وفهم أسرار وظائفه العليا : كالإدراك، والذاكرة، واللغة[4].

ومع فترة أواخر الثمانينيات من القرن الماضي وبداية فترة التسعينيات نشأ وتطور هذا العلم الحديث على يد تلامذة تشومسكي أمثال: راي جاكندوف، جورج لايكوف، حيث تعود بعض

[1]- ينظر: آسيا عمراني، دراسة الاستعارة في ضوء اللسانيات العرفانية، مجلة كلية الآداب، جامعة الكوفة، المجلد:12، ع: 45، 2020، ص 543.

[2]- ينظر: سندس كرونة، اللسانيات وتطور العلوم العرفانية، حوليات الجامعة التونسية، ع: 47، 2003، ص278.

[3]- ينظر: الإدراكيات، إطلالة تاريخية إبستمولوجية، بدءا من الصفحة 11/10.

[4]- عبد الجبار بن غريبة، مدخل إلى النحو العرفاني، مسكلياني للنشر والتوزيع، كلية الآداب والفنون والإنسانيات، تونس، ط1، 2010، ص 8-9.

الدراسات مهدت لحركة انفصال النظرية التوليدية التحويلية عن العلوم العرفنية نذكر البعض منها[1]:

1. دراسة تشارلز فيلمور "بديل لنظريات القوائم في المعنى.
2. دراسة روزش "التمثيلات المعرفية المقولات الدلالية".
3. دراسة جورج لايكوف وثمبسون "مقدمة للنحو المعرفي".

وفي سنة 1981م صدر كتاب "الاستعارات التي نحيا بها" لمؤلفين "جورج لايكوف" و "مارك جونسون" وعدّ هذا المؤلف اللبنة الأساسية في بناء الرؤية العرفنية للاتجاه المعرفي للسانيات[2] والذي مثل فيه انقلابا جوهريا في تحول الاستعارة من مفهومها التقليدي إلى مفهومها العرفني الحديث، وقد سمي بتيار الدلالة المعرفية[3]، أما عن النشأة الفعلية للسانيات العرفنية فكانت مع بداية سنة 1987م، وذلك مع صدور كتاب "لايكوف و لانقاكر"، ومقال "طالمي" 1988م، وقد تزامن هذا التأسيس مع صدور جمعية اللسانيات العرفنية سنة1989 م ومجلتها اللسانية العرفنية، وتأسيس جمعية العلوم العرفنية بأمريكا[4]، وقد سعى الباحثون إلى نقض التيارات اللسانية السابقة نقضا منهجيا وتصوريا في دراستهم للغة، فكان الخروج من مدار الدراسات البنوية الوصفية ومن المنهج الشكلي للنحو التوليدي التحويلي إلى مدار العلوم اللسانية العرفنية، فعلى الرغم من أن تلامذة نعوم تشومسكي كانوا من مناصريه في الفترة الممتدة ما بين الستينيات و السبعينيات، إلا أنهم شقوا الطريق من بعده، أولاً من خلال الاهتمام بتوسيع ما جاء به أستاذهم، ثم سعوا إلى تطوير هذه النظرية لفهم أعمق للمعنى والإمساك به[5]، بواسطة إعمال الجانب النفسي والمعرفي والذهني؛ أي ارجاع الاعتبارات العرفنية والعمل من خلالها في فهم اللغة و كيفية عمل الدماغ

[1]- الإدراكيات، أبعاد إطلالة تاريخية إبستمولوجية، ص 151.
[2]- الاستعارات التي نحيا بها، ص5.
[3]- ينظر: عمر بن دحمان، قراءة في كتاب الاستعارات التي نحيا بها، الخطاب منشورات مخبر تحليل الخطاب، ع6، 2010، ص97.
[4]- ينظر: نظريات لسانية عرفانية، ص30.
[5]- نفسه، ص28.

البشري وعلاقته بها والكشف عن قدرته في التعامل معها، و تفاعله مع العالم الخارجي[1]، وبالرغم من هذا النقض إلا أن دور تشومسكي كان فعالا في بروز هذا العلم الفتي، وهذا ما أقره التوجه الزاعم بأن نشأة اللسانيات العرفنية قامت على أنقاض النظرية التوليدية التحويلية التي كان يتزعمها نعوم تشومسكي والذي سرعان ما وجد نفسه أمام طريق مسدود ومنحصر على الدلالة التركيبية وسلامتها من حيث الشكل وفقط، مما دعا تلامذته إلى ضرورة تجاوز هذه الحدود والانتقال إلى دراسة الدلالة المعرفية[2]، ومن بين هذه الجهود الرامية نجد ما قام به العرفني "راي جاكندوف من دمج النظرية التوليدية مع النظريات المعرفية وهذا ما اتضح جليا من خلال مؤلفه: " اللغة والوعي والثقافة: بحوث في بنية الذهن"[3]، والذي يقر فيه بأن طبيعة الأبنية الذهنية من شأنها أن تشكل التجربة الإنسانية وتحدد سلوكه البشري، ويعد هذا المنجز حركة مفصلية في تطور الدرس اللغوي الحديث خاصة من الناحية المعرفية[4].

ومن هنا تأتى موضوع الدراسة التي ترمي إليه اللسانيات العرفنية وهو دراسة الذهن البشري بجميع خصائصه ووظائفه ومظاهره، والتركيز على الذكاء والأنظمة الذكية و محاولة الاستفادة من كل ما هو متعلق بالذكاء الاصطناعي والحاسوب[5]، كما أن اللسانيات العرفنية كتصور لساني جديد يهدف إلى نقل وتطوير نظريات الذهن الحديثة لتساهم بذلك في فهم العمليات العقلية والذهنية بصورة أعمق، وأشمل[6].

إن كل ما ذكرناه من رؤى وتصورات جديدة، والتي أدت إلى بروز هذا العلم الفتي وما يسعى إليه من معالجة قضايا لسانية وإنسانية مهمة جعلت منه علما معرفيا له مكانة بالغة الأهمية، موضوعه دراسة العمليات الذهنية المتعلقة باللغة، وقد تميزت هذه الدراسة بنظرتها المخالفة للغة

---

[1]- ينظر: مدخل إلى النحو العرفاني، ص31.

[2]- ينظر: اللسانيات والأدب ودراسات أخرى، ص09.

[3]- راي جاكندوف، تر: عبد الرزاق بنور، علم الدلالة العرفاني، المركز الوطني للترجمة، تونس، 2010، ص23-24.

[4]- ينظر: اللسانيات والأدب ودراسات أخرى، ص09.

[5]- ينظر: ميها يو أنطوفيتش، تر: حليمة بو الريش، مكانة علم العرفاني، مجلة فصول، خاص بالإدراكيات الهيئة المصرية العامة للكتاب، المجلد 4/25، ع 100، مصر، 2017، ص97.

[6]- ينظر: اللسانيات والأدب ودراسات أخرى، ص10/09.

بعدّها أداة رئيسة لفهم كيفية معالجة الذهن البشري للمعلومات وتكوينه للمعاني، وأنها ليست فقط مجرد وسيلة للتواصل، وأن تحققها يتم من خلال تضافر مجموعة من العلوم المعرفية الأخرى، هذه الأخيرة أكثر ما يميزها في حقيقة الأمر اهتمامها بالأنشطة الذهنية[1]، عن طريق العمل على تحليل البنى اللغوية وكيفية استعمالها في التواصل، لهذا نجد اللسانيات العرفنية تقدم رؤى وتصورات مهمة عن الاستراتيجيات التي يعمل من خلالها الدماغ البشري في تنظيمه للمعلومات وتوظيفه لعمليات التفكير والفهم والإدراك[2]، وهذا ما نجده على سبيل المثال لا الحصر مساهمة اللسانيات العرفنية في فهم كيفية اكتساب اللغة، و آلية تشكل القواعد اللغوية في الذهن ناهيك عن اشتغالها في كيفية استعمال اللغة في التعبير عن الأفكار والمشاعر[3].

وبناءً على سيرورة أسباب نشوء اللسانيات العرفنية والرؤى المختلفة حول حيثيات بروزها كما ذكرنا سابقا يمكننا القول إن جاز لنا، أن اللسانيات العرفنية علم معرفي مهم يتداخل و يتكامل مع مجموعة العلوم الأخرى التي تساهم في دراسة خصائص ووظائف العقل الإنساني بتوظيفها جملة المناهج والأدوات المتعددة التخصصات، إلى جانب هذا يعزز هذا التكامل بين التخصصات القدرة على تطوير نماذج نظرية و إجرائية يمكن الاستفادة منها في العملية التعليمية والذكاء الاصطناعي، والعلاج النفسي، ... وغيرها من التخصصات التي تسعى إلى الفهم الدقيق للأنشطة الذهنية و اللغوية[4].

3.1. مفهومها لغة واصطلاحا:

تعد اللسانيات من حيث مفهومها اللغوي جمع للمفردة "اللسانيّة"، واللسانيّة اسم مؤنث منسوب إلى اللسان، وقد ورد اللسان في كتاب الله تعالى بمعنى اللغة[5]، ومن ذلك قوله جل وعز: ﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُۥ بَشَرٌ ۗ لِّسَانُ ٱلَّذِى يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِىٌّ وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِىٌّ مُّبِينٌ﴾

---

[1]– ينظر: حسان الباهي، الذكاء الاصطناعي وتحديات مجتمع المعرفة، دار إفريقيا الشرق، المغرب، الدار البيضاء، 2012، ص36.

[2]– ينظر: نظريات لسانية عرفانية، ص13

[3]– ينظر: محمد غاليم، اللسانيات والأدب مبحثان معرفيان، مجلة البلاغة والنقد الأدبي، ع3، 2015، ص179.

[4]– نفسه، ص179.

[5]– مكين بن حوفان القرني، اللسانيات قضايا وتطبيقات، مركز الكتاب الأكاديمي، عمان، ط1، 2019، ص 11.

(النحل:103)، وقوله: ﴿بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ" (الشعراء: 105)، وقوله: "وَمَا أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ﴾ (إبراهيم: 4).

و كلمة لسانيات كلمة عربية يقابلها باللاتينية Linguistique، وهي كلمة مشتقة من اللسان الذي هو الأصل في: جارحة الكلام وآلته، فهو العضو اللحمي المعروف وفي الفم وأطلق مصطلح اللسان على مفهوم اللغة المنطوقة من قبل إطلاق السبب أو الآلة على المسبب، أو ما يحدث بتلك الآلة"، وأضيفت اللاحقة "أت" من قبيل العلمية كالرياضيات و الأسلوبيات...إلخ[1]، واللسانيات في الاصطلاح: "الدراسة العلمية للغة الإنسانية، ويمكن تعريفها أيضا بأنها ذلك الفرع من المعرفة الذي يدرس اللغات من أي مجتمع إنساني، وكل المجتمعات الإنسانية دراسة علمية"[2]، وبالرجوع لكلمة العرفان من حيث مفهومها فإنها تتداخل مع مجموعة من المفاهيم المتداخلة فيما بينها، فقد يخلط الكثير من الدارسين بين مفهوم العرفان والمفاهيم الأخرى كالمعرفة والتصور وغيرها من المفاهيم، ولكن في حقيقة الأمر هناك اختلافات بينهما.

أ. **العرفان لغة:** "العرفان من الجذر أو المادة (عرف)ة وقد جاء في معجم الوسيط" (عَرَ فَ) فلان على القوم– ِ عرافةً: دّبر أمرهم وقام بسياستهم، عرْفَانًا، وعرفَّانًا، ومعرفةً: أدركه بحاسة من حواسه. فهو عارف، وعريفٌ، وهي عروف"[3].

وورد في لسان العرب" عرف: العرفان: العلم، قال ابن سيده : وينفصلان بتحديد لا يليق بهذا المكان، عرفه، يعرفه، وعرفانا ومعرفة واعترفه"[4].

ب. **العرفان اصطلاحا:** كما يحدده جورج لايكوف هو: "مجال جديد يجمع مع ما يعرف على الذهن في اختصاصات اكاديمية عديدة: علم النفس واللسانيات والأنثروبولوجيا وعلم

---

[1]– ينظر: شامية أحمد، في اللغة، دراسة تمهيدية منهجية متخصصة في مستويات البنية اللغوية، دار البلاغ، الجزائر، ط1، 1423هـ/2002م، ص 10.

[2]– فوزي حسن الشايب، محاضرات في اللسانيات، عالم الكتاب الحديث، أربد، ط2، 2016، ص11.

[3]– مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، القاهرة، مكتبة الشروق الدولية، مصر، ط4، 2005، ص 595.

[4]– ابن منظور جمال الدين أبو الفضل محمد بن مكرم، لسان العرب، المجلد 7، دار إحياء التراث العربي، ط3، بيروت، لبنان، ص236.

الحاسوب. وهو ينشد أجوبة مفصلة عن هذه الأسئلة: ما هو التفكير العقلي؟ كيف نعطي معنى لتجربتنا؟ ما هو النسق التصوري وكيف يتم تنظيمه؟ هل يستعمل الناس جميعهم النسق التصوري نفسه؟ إن كان الأمر كذلك فما هو هذا النسق؟ وإن لم يكن كذلك، ما هو بالتحديد الشيء المشترك بين البشر في طريقة تفكيرهم؟ هذه الأسئلة ليس بجديدة و لكن نوع الأجوبة الراهنة هي كذلك".[1]

وبالنظر إلى الاختلافات الموجودة بينه وبين المفاهيم الأخرى نذكر منها:

1.3.1. العرفان والمعرفة:

إن مفهوم المعرفة يحيل على مجموعة التصورات الصحيحة عن العالم، لكن بالمقابل سنجد أن العرفان يعنى بالتصورات الصحيحة وقد يشتمل على التصورات الخاطئة والتقريبية، إضافة إلى هذا يحيل مفهومه إلى مجموعة الخبرات والمعتقدات وعلى العمليات الفردية التي ينتجها الإنسان بطريقة واعية أو لا واعية[2].

2.3.1. العرفان والتصور:

عدّ العرفان في بداية الخمسينيات من القرن الماضي: "منظومة معالجة المعلومات التي تخلق تصورات ذهنية وتعالجها..."[3]، وتأكيدا على ذلك أرجع الكثير من الباحثين اللسانيين أن العرفان منظومة معالجة المعلومات ولعلّ مردّ هو التطور التكنولوجي و الإعلامي الذي صاحب هذا النوع من الدراسات، في حين أن التصور الذهني بناء على المدرسة الألسنية لمعهد المساشيوتس التكنولوجي فإنه: "رموز تحيل على عالم الدلالي القابل للتقييم"[4]، وبالنظر إلى هذين المفهومين

[1]- George Lakoff, Women, Fire, and Dangerous Things, What Categories Reveal about the mind. The University of chicago Press, chicago and London, 1987, p, xi (preface).

[2]- ينظر: عبد الرزاق عمار، العرفانية وبناء المعرفة، دار سحر للنشر، مركز النشر الجامعي، تونس، 2014، ص21.

[3]- نفسه، ص22.

[4]- نفسه، ص22.

يتعين أن العرفان بمثابة تقنية تعمل بطريقة حسابية بواسطة مكنة شكلية تسمح بتصور العالم[1] وقد تسمى هذه الكيفية التي تسمح بوصف العرفان من خلال منظومة رمزية لمجموعة التصورات بالنظرية التصورية للفكر théorie représentationnelle de l'esprit[2]،وقد انطلقت العلوم العرفانية- العرفان- خلال الحركة الإعلامية لا سيما في ظل تطور علوم الحاسوب فعدت بذلك مبحثا شاملا عن علوم مختلفة كالفلسفة، وعلوم الأعصاب، علم النفس، المنطق، اللسانيات تتضافر كلها من أجل الكشف عن عمل الذكاء البشري، والنظر في عمل العقل الإنساني و محاولة محاكاته للذكاء الاصطناعي، ولما كان هذا هو هدفها المنشود كانت اللغة بوصفها أهم المظاهر الإنسانية كشفا عن طبيعة هذا الذكاء، وميدانا مهما وموضوعا للدراسات والأبحاث العرفنية[3]، ومن هنا عرفت العلوم العرفنية في هذا الصدد أنها: "الوظيفة التي تحقق المعرفة" وأنها" عبارة عن مجموعة الأنشطة والمواد التي تتضافر لإنتاج المعرفة"[4]، وقد عرف مفهوم اللسانيات العرفنية تطورا حسب تطور نشأتها من مرحلة إلى أخرى، حيث عرفت اللسانيات العرفنية بكونها: "توجها في البحث متعدد الاختصاصات ظهر مع أواخر سنة خمسين وتسع مائة وألف (1950) في الولايات المتحدة. ويهتم هذا التوجه بالنظر في طبيعة العمليات الذهنية في اكتساب المعارف واللغة وطرائق استعمالها. وكانت الغاية من هذا البحث الكشف عن طبيعة البنية الذهنية وكيفية اشتغالها وانتظامها داخل الدماغ البشري من خلال الاعتماد على نمط تفكير وتخزين العقل الإنساني للمعلومات وطريقة فهمه لها في إنتاجه ومعالجته لها.[5]

ثم تغير مفهومها بحسب تطورها ليصبح في حدود سنة سبعين وتسع مائة وألف ذا سبغة جديدة تضع الجسد والمادة موضعا مهما في تشكيل العرفانية بعد ما كان مبحثا منطويا تحت

---

[1]- ينظر: العرفانية وبناء المعرفة ، ص22.

[2] – Cognition Psychologie cognitive connaissance et représentation fiche 19 : Tome 1 Adulte Jean-Yves Baudouin et Guy Tiberghien, p49-50.

[3]- ينظر: محمد المقدميني، التحليل الدلالي في المقاربة العرفانية، من كتاب دراسات في اللسانيات العرفانية، عبد الرحمن طعمة واخرون، مركز الملك عبد الله بن العزيز الدولي لخدمة اللغة العربية، ط1ان الرياض، السعودية، 2019م، ص95.

[4]- Tiberghien, G: dictionnaire des siences cognitives, paris, Armand colin, p71.

[5]- ينظر: عبد الرحمن طعمة، الحبيب المقدميني وآخرون، دراسات في اللسانيات العرفانية، مركز الملك عبد الله بن العزيز الدولي لخدمة اللغة العربية، الرياض، السعودية، ط1، 2019م، ص96.

تأثير العلوم الحاسوبية، ومن هنا أصبح الذهن في هذه المرحلة الثانية من تطور اللسانيات العرفنية يشكل دورا أساسيا في تحديد مفهوم العرفنة، حيث ظهر بما يسمى بالعرفان المجسدن، أو ما يعرف بمفهوم الجسدنة، ويقصد به حسب رأي لايكوف في نظريته الرؤية المفهومية المشكلة من مجموعة النظريات أو المناويل[1]، التي تهدف إلى معالجة اللغة باعتبارها مكونا غير مستقل بذاته، بل هو مكون ضمن المكونات الذهنية[2]، وتعتمد في وصف وتحليل هذه الظاهرة على عدم التسليم الكلي للشكلنة مثلما كان سائدا آنذاك، ومن خلال كل ما سبق يمكن القول بأن اللسانيات العرفنية دراسة اللغة من حيث هي مبحث يتكامل مع ما هو معروف عن الذهن البشري، حيث تعتبر اللغة انعكاسا للذهن البشري[3].

2. اللسانيات العرفنية امتداداتها المعرفية والنظرية

1.2. اللسانيات العرفنية وانفتاحها على السياق المعرفي:

تعد اللسانيات العرفنية مجال متعدد التخصصات المتداخلة فيما بينها والتي تعتمد على مجموعة من العلوم الأخرى مما أثر وبشكل مباشر في تشكل اللسانيات العرفنية كما أشرنا سابقا، إذ انفتحت على السياق المعرفي مما أدى إلى بروز علاقة بينهما، استفادت منها الدراسات اللسانية العرفنية في معالجتها لعمل الدماغ واللغة، ولفهم العلاقة القائمة بينها وبين هذه العلوم الأخرى يمكننا أن نعرج على بعض أهم التخصصات التي تساهم في تقديم نظريات مفسرة لعمل الدماغ وعملية التشكل اللغوي في هذا المجال على نحو: الذكاء الاصطناعي و علم النفس المعرفي والحاسوبيات وعلم الأعصاب وغيرها من العلوم التي تهتم بدراسة آلية اشتغال الدماغ البشري[4]، وبالرجوع إلى ما تسعى إليه هذه العلوم من دراسات فإنها تتلاقى مع دراسة اللغة بما فيها العمليات الذهنية التي تتطلب الاستفادة من تلك العلوم الأخرى من خلال اللغة بغية فهمها مما يسمح إلى فهم عميق لكيفية عمل اللغة داخل العقل الانساني[5]، وفي حقيقة الأمر فإن سعي اللسانيات كعلم

---

[1] – vu : Lakoff, G : A review of The MIT Encyclopedia of the Cgnitive Sciences. Published by Elsevier Science B.v.1.

[2]– ينظر: نظريات لسانية عرفنية، ص95.

[3]– ينظر: دراسات في اللسانيات العرفانية، ص97.

[4]– ينظر: آسيا عمراني، دراسة الاستعارة في ضوء اللسانيات العرفانية، مجلة آداب الكوفة، ع45/ج2، أكتوبر، 2020، ص542.

[5]– ينظر: نظريات لسانية عرفنية، ص13.

قائم بذاته للوصول إلى قوانين شاملة تدرس اللسان البشري لتصوف نحويا كليا من خلال البحث في وظيفتها المتوخاة من التواصل والتبليغ وغيرها من الوظائف لن تجد خلاصا لها إلاّ في ظل ارتباطها بالعلوم الأخرى وما تفرزه من أبحاث ضمن علاقة التأثر والتأثير، وهذا ما انتبه إليه الباحثين العرفنيين، ولذلك نجد أن علم النفس بواسطة ما يقدمه من دراسات حول العمليات الذهنية المختلفة مثل: التذكر، الانتباه، الإدراك، والتفكير...إلخ، والنظر في كيفية اكتساب ومعالجة واسترجاع البيانات والمعلومات، وكذلك هو الأمر بالنسبة لعلم الأعصاب الذي يبحث في الجانب البيولوجي للعمليات الذهنية المعالجة عن طريق آلياتها التي تتيح فهم ومعرفة القدرات اللغوية والإدراكية من جهة، ومن جهة أخرى فإن هذا العلم قد يساعد على معرفة الكيفية التي يعالج بها الدماغ البشري اللغة وعمليات ارتباط الأجهزة العصبية باللغة، وإذا ما نظرنا مفهوم الذكاء الاصطناعي كونه محاكاة لذكاء الإنسان وفهم طبيعته بواسطة العمل على نمذجة برامج الحاسوب تكون قادرة على محاكاة السلوك البشري، والذي يتميز بالذكاء بصفة عامة[1]، ومن هنا فإن الذكاء الاصطناعي يتواشج مع مساعي اللسانيات العرفنية التي موضوعها دراسة العلاقة بين الدماغ واللغة والجسد، وهذا ما يوفره هذا الاختصاص الذي يهتم بتطوير الأنظمة المنفذة للمهام التي يتطلبها الذكاء الاصطناعي، كما أن مجموعة تقنيات الذكاء الاصطناعي المنمذجة للعمليات الذهنية التي تساعد وبشكل مباشر في معالجة اللغة حاسوبيا، وبالتالي يسعى الذكاء الاصطناعي إلى تنزيل اللغة حيز الآلة، مما يساعد على فهم كيفية اشتغال الدماغ البشري، وبالرغم من هذا الجانب التقني الآلي إلى أن الدراسات الإنسانية كالفلسفة والأنثروبولوجيا، كان لها دورا فعالا في توفير فهم أعمق للغة والعقل والمعرفة في حد ذاتها، لا سيما وأن اللسانيات العرفنية تدرس اللغة ضمن حدود هذه العلاقة، فالفلسفة تمد اللسانيات العرفنية بتفسيرات نظرية معمقة عن طبيعة اللغة والمعرفة والعقل والفلسفة اللغوية، مما يوفر الفهم النظري للعمليات الذهنية نحو تشكيلها للغة، وذلك من خلال تقديمها تحليلات مهمة لمختلف المفاهيم كالمعنى والدلالة والتفسير...، في حين تسعى الأنثروبولوجيا كعلم قائم بذاته يسعى إلى دراسة ثقافة الشعوب والأنسنة وعلاقتها باللغة دراسة مجانبة لمبدأ المحايثة، إذ تدرس علاقة اللغة بالسياقات الخارجية اجتماعية كانت أم

[1] – ينظر: نورة محمد عبد الله العزام، دور الذكاء الاصطناعي في رفع كفاءة النظم الإدارية لإدارة الموارد البشرية بجامعة تبوك، المجلة التربوية، جامعة سوهاج، ج 01، ع 84، 2021، ص478.

ثقافية أم تاريخية ...، مما يساعد على إضافة بعدا اجتماعيا وثقافيا للدراسات العرفنية من خلال فهم وتحليل اللغة في ظل هذه العوامل.

انطلاقا من علاقة اللسانيات العرفنية بالعلوم الأخرى المتلاحمة، قد نلاحظ أنه وبالرغم من أن اللسانيات العرفنية كعلم قائم بذاته له خصوصياته وملابساته الخاصة والمختلفة في نشأته، إلا أن علاقته بالعلوم الأخرى علاقة ترابطية تتفاعل فيما بينها من خلال عملية التأثير والتأثر.

3. اللسانيات العرفنية وأهم أسئلتها:

كانت ولا تزال اللغة موضوع الدراسة اللسانية الملازمة لكل التطورات التي طرأت على الدرس اللغوي عبر مساراته المختلفة، فعلى سبيل المثال إذا كانت النظرية التوليدية قد قامت على أساس ضرورة دراسة اللغة بغية الوصول إلى نحو كلي، ليكون الدليل على تلك الملكة الفطرية وعلامة تَمكُن الإنسان من عملية اكتساب اللغة بناء على معطيات متحققة في لغة معينة من خلال مجموعة التنويعات الممكنة، باعتبار أن النحو الكلي خصيصة متمركزة في الأذهان، والذي يتميز بنظامه الخاص داخل الدماغ والمتمثل في كيان اللغة[1]، فإن اللسانيات العرفنية على نقيض من كل ما سبق، حيث ترى المدرسة اللسانية العرفنية أن المبادئ الكلية هي في الأصل مركوز الملكة العرفنية العامة؛ أي "أن اللغة ليست متحققة في عضو ذهني داخل الدماغ البشري وفقط، وإنما تعتبر اللغة بحسب ما جاء به هذا الاتجاه نشاط رمزي أساسه النشاط الدماغي (كعضو مادي)"[2]، وبالتالي "فإن اللغة بحسب هذا التيار وليدة مجموعة العمليات الذهنية المعقدة وجزء لا يتجزأ من النظام العرفني"؛ فاللغة بمثابة "الصورة العاكسة لمجموعة التمثيلات الذهنية".[3]

وبالرجوع إلى مفهوم اللسانيات العرفنية وما تسعى إليه من دراسة، فإنها تدرس العلاقة القائمة بين اللغة والدماغ والجسد من خلال التجربة الإنسانية، إذ أن المتكلم يتفاعل مع ما يحيط به من عوالم وأشياء بوساطة جسده وموقعيته ضمن زمكانية معينة ننتج من خلالها لغة تحمل في طياتها معان وتصورات تبنين وتفهم عبر تجربته الجسدية، ومن ثم تنبني تلك التصورات

[1] – ينظر: الأزهر الزناد، النص والخطاب، مباحث لسانية عرفنية، مركز النشر الجامعي، دار محمد علي للنشر، تونس، 2010، ص21.

[2] – نفسه، الصفحة نفسها.

[3] – نفسه، ص22.

بحسب ما يعيشه من تفاعل بين جسده وبين مفاهيم متعددة كالحجم، الوزن، الثقل، الانتقال، الاحتكاك، الارتطام ...، وغيرها من المفاهيم المؤسَّسَةِ حسب بحسب تجربته الجسدية ضمن هذا العالم وما يجري من حوله من أحداث ووقائع[1]، ولعلّ من القضايا التي تهتم بها اللسانيات العرفنية " النحو"، وذلك بعدِّه ذا طبيعة مفهومية وأنه جزء من التصورات الذهنية والملكة العرفنية.

وكمفهوم مختلف للنحو عما ورد فيه في النظرية التوليدية التحويلية كونه مكونا تركيبيا شكليا منفصلا تمام الانفصال عن الدلالة والجهاز العرفني يدرس على سبيل التمثيل المجازي للبنية التركيبية دون سواها، فإن النحو على عكس ما جاء في هذه النظرية ففي اللسانيات العرفنية يدرس النحو ضمن حدود الدلالة، ويعتبر المعنى فيه ناتج عن تفاعل الأبنية المفهومية وبالتالي فإن مجموعة البنى التركيبية هي نتاج المعاني المرادة ولمتشكلة عن طريق معرفة ما يدور حولنا من أشاء بمختلف السياقات[2].

ومن هنا يمكننا القول بأن اللسانيات العرفنية جاءت لإحياء جدلية علاقة اللغة بالفكر، وذلك كونها تدرس العلاقة بين اللغة والعقل وما ينتجه من عمليات ذهنية دقيقة ومدى تفاعلها مع التجربة الإنسانية، إلى جانب ذلك كونها لا تفصل النحو عن المعنى بل تقر وتراهن على العلاقة القائمة بين النحو والتداول وما بين النظام اللغوي والاستعمال.

وفي السياق ذاته يقوم التيار العرفني على الدلالة العرفنية والنحو العرفني، حيث تهتم الدلالة العرفنية بدراسة العلاقة بين الأبنية المفهومية والتجربة وبنية التشكل اللغوي للمفاهيم والدلالة اللغوية، فأما النحو العرفني يعتمد على المقاربة العرفنية التي ترمي إلى صياغة براديغم أو نظام نموذجي يضم كيفية عمل الجهاز النحوي العرفني الذهني ببعده الدلالي، وقد تنفي الدراسة اللسانية العرفنية وجود معجم ذهني مستقل في النحو يكون حاملا لجملة الأنظمة اللغوية المشتركة بين بني البشر، وبهذا يكن التيار النحوي العرفني قد أقر بأن النحو خلو من المعجم[3]، وبالتالي تستعمل الوحدة المعجمية فيه كمدخل دال على مجموعة المعارف المتعلقة بالثقافة والمحيط لتنتج لغة رمزية تصاغ من خلالها التصورات اللغوية، وعليه فإن الدلالة العرفنية تتألف من أساسين: "تمثيل

[1] -ينظر: النص والخطاب، مباحث لسانية عرفنية، ص24.

[2] – نفسه، ص23.

[3] – نفسه، ص24.

المعرفة وبَنْيَنَة المعنى، في حين أن النحو العرفني بمثابة نموذج نظري يشرح عمل النظام المفهومي في إطار التفاعل مع الملابسات الخارجة للنظام اللغوي، أي في بعده ومظهره الدلالي"[1].

وبالرجوع إلى النظرية اللسانية العرفنية وما تتضمنه من رؤى وتصورات جديدة عن البنية اللغوية التي تراها انعكاسا مباشرا لمفهوم العرفنة، إذ أن العنصر اللغوي يتحدد وفق سياق لغوي معين يؤدي تعبيرا مخصصا بعينه بحسب نمط التناول، وقد يختلف نمط التعبير عن وضع معين من خلال اختلاف زوايا التناول دون الخضوع إلى عمليات الاشتقاق والتحويل[2]، وبالتالي انكبت الدراسات اللسانية العرفنية في تقديم رؤى جديدة تركز في العلاقة بين اللغة والذهن مستفيدة من العلوم العرفنية والعلوم الأخرى لتقديم نظريات تفسيرية لكيفية عمل الدماغ البشري من جهة وكيفية تشكيل اللغة من خلال تجربتنا الجسدية وما يدور حولنا من وقائع خارجية وتفاعلها مع مفاهيمنا المختلفة.

1 – النص والخطاب، مباحث لسانية عرفنية، ص24.

2 – نفسه، ص28/27.

الفصل الثاني:

السياق المعرفي والتاريخي لتلقي الباحثين الجزائريين للسانيات العرفنية

أولا: تلقي اللسانيات العرفنية في البيئات البحثية العربية:

1. تلقي اللسانيات الغربية من طرف الباحثين العرب:

إن المتأمل في الواقع اللساني العربي سرعان ما يصل إلى أن الاهتمام أولا بالظاهرة اللغوية بوصفها ظاهرة إنسانية معقدة دعت الضرورة للغوص في كنهها وفك شيفراتها بغية الوصول إلى آليات اشتغالها واكتسابها في الوقت نفسه.

المسألة التي دفعت العديد من الباحثين العرب مشارقة ومغاربة على حد سواء إلى دراستها تنظيرا وتطبيقا، دون أن ننكر وجود معطيات معرفية وعلمية لغوية تراثية هامة لها موضوعاتها ومميزاتها وأسسها المنطقية، وإن غاب عنها التحديد المنهجي والمصطلحي.

وفي هذا السياق شهد الدرس اللغوي العربي الحديث لا سيما في بلدان المشرق والمغرب الاهتمام المتزايد بالنظريات اللسانية الحديثة، وذلك من خلال علاقة التأثير والتأثر بينها وبين ما أنتجته الثقافة اللسانية الغربية الحديثة المعاصرة[1].

من خلال ما شكلته حملة نابليون بونابارت أوائل القرن التاسع عشر على مصر، بوصفها أولى معالم الدرس اللغوي العربي الحديث لانفتاحه على الثقافة الغربية، كما كانت إيذانا بتحولات جذرية مهدت للتخلص من الاحتلال العثماني[2]،اهتم من خلالها مجموعة من الباحثين العرب النهضويين الاهتمام بقضايا المعجم والترجمة وقضايا تعليم اللغة العربية مما زاد اهتمامهم بقضايا التيسير واطلاعهم على طرائق التأليف عند الغربيين، وكانت كتابات رفاعة الطهطاوي المتأثر بهذا الوافد بداية اتصال فعلية هدف من خلالها إنشاء مجمع للغة العربية وتيسير النحو "وتجديده[3].

[1]- ينظر: مصطفى غلفان، اللسانيات في الثقافة العربية، حفريات النشأة والتكوين، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2006م، ص135

[2]- ينظر: حافظ إسماعيلي علوي: اللسانيات في الثقافة العربية المعاصرة، دراسة تحليلية نقدية في قضايا التلقي وإشكالاته، دار الكتاب الجديد المتحدة، ليبيا، لبنان، بنغازي، بيروت، ط1، 2009م، ص 22.

[3]- ينظر: زبيدة، ابراهيم عمر سليمان: حركة تجديد النحو وتيسيره في العصر الحديث، دراسة تحليلية تقويمية، المكتب الوطني للبحث والتطوير، طرابلس، 2003م، ص42-43.

وتلاه بعد ذلك جورجي زيدان؛ وقد مثلت كتابات كل منهما ملمحا واضحا لتأثرهما بالمنجز الغربي، وقد أعقبت محاولتهما محاولات أخرى لم تخرج على نهجهما إلى يومنا هذا ولعل أهم محاولة نجدها عند مهدي المخزومي بعد محاولة إبراهيم مصطفى فهي بمثابة تكملة لما قام به هذا الأخير، بيد أن ما يميز محاولة المخزومي عن محاولة إبراهيم مصطفى كونه تأثر تأثرا واضحا وصريحا "بالدرس اللغوي الحديث "[1].

وقد كان المؤثر الفعلي للدراسات اللسانية العربية في أولى بداياتها المبكرة هو " الفيلولوجيا الغربية" عبر المستشرقين الألمان.

حيث ان المتتبع لمسار الكتابات اللسانية العربية يجد ان بداياتها كانت عبارة عن محاولات تجريبية ونقل لهذا الوافد الغربي، وقد أشار عزالدين مجدوب في معرض حديثه عن الكتابة اللسانية الحديثة مسميا إياها بالتجريبية التي اكتنفها الخلط المنهجي والمعرفي وذلك لعدم الوعي الدقيق للمفاهيم الأساسية للنظرية اللغوية بصفة عامة والعلمية بصفة خاصة[2].

على سبيل المثال لا الحصر تجربة إبراهيم مصطفى كما اسلفنا الذكر في كتابه احياء النحو الذي صدر 1937-م، اذ تميزت في عدم فصله بين مقتضيات الدراسة النظرية والدراسة التطبيقية، اضف الى ذلك إخفاقه في محاولته التجديدية والتيسيرية للنحو العربي من خلال تبني المفاهيم المعرفية الغربية دون العزوف عنها[3].

هذا وقد كان من المفروض على حد قول حافظ اسماعيلي علوي ان يتأثر ابراهيم مصطفى بالاتجاهات اللسانية السائدة آنذاك، كما يبدو جليا في تمهيده لآراء المستشرقين في مسألة أصل الإعراب حيث يقول: يجب أن نعرض الرأي في أصول الإعراب رآه المستشرقون واستعانوا فيه بدرسهم علم اللغات ومقارنتها[4].

---

[1]- اللسانيات في الثقافة العربية المعاصرة، ص 41.

[2]- ينظر: المنوال النحوي العربي، قراءة لسانية جديدة، ص35.

[3]- ينظر: إبراهيم مصطفى، إحياء النحو، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، 1937م، ص22، 41 وما بعدها.

[4]- نفسه، ص42.

وبالتالي معرفته بالاتجاه المقارن إلا أنه لم ينبهر به، بل انتقد آراء المستشرقين في الإعراب نقدا موضوعيا، ومن خلال نقده قد استخدم منهجي الوصفي والمقارن والتاريخي وذلك من خلال رصده لنقاط التشابه والاختلاف بين اللغات الأجنبية والعربية وقضايا الاعراب والتصريف بين اللغات[1]. كقوله: "وكثير من اللغات لا إعراب فيها، ولا تبديل لأخر كلماتها".[2]

وبالرغم من استخداماته لهذه المناهج ودعوته الى تيسير النحو ونقد النحو إلا أنه في حقيقة الأمر لم ينبهر بالمنجز اللساني الغربي وظل متمسكا بالتراث اللغوي النحوي والتقاليد اللغوية القديمة، وذلك انطلاقا من إشاراته المتكررة لآراء الأئمة النحاة والاستشهاد بهم.[3]

وعلى هذا الأساس تعد محاولته مجرد مرحلة تجريبية في الكتابة اللسانية دون ان تتعدى حدود حركة الإصلاح والتيسير، الذي تبعه فيها كل من مهدي المخزومي والذي تميز بتأثره الواضح والصريح بالدراسات اللغوية الغربية ولكنها تبقى محاولات من أجل تحديث التراث وجعله متوافقا مع ما أنتجته الدراسات الغربية الحديثة وإخراجه من عزلته، وقد تعزز ذلك بظهور الاتجاه الوصفي في الثقافة العربية وإعلان التأثر به بصراحة واضحة[4].

من هنا يمكننا القول ان المنهج التاريخي أول منهج يشق طريقه في الثقافة العربية[5]، التي تجسدت مع علي عبد الواحد وافي كأول من انتهجه عبر كتابه علم اللغة[6]، ولعل تجربة إبراهيم انيس لاسيما في الدراسات التاريخية والمقارنة أهم ما يميزها تبنيه للدراسات اللغوية الغربية الحديثة، اذ حاول تطبيق عدة مناهج غربية من بينها الوصفية والوظيفية لنماذج اللغة العربية معتقدا بأن هنالك تلاؤم بين ما تمليه المناهج الغربية ونظيرتها المناهج اللسانية العربية مع إيمانه بجدارة الأبحاث اللسانية الغربية في تنمية اللسانيات العربية في جميع مناحيها[7].

---

[1]– ينظر: اللسانيات في الثقافة العربية المعاصرة، ص40/39.

[2]– إحياء النحو، ص3.

[3]– نفسه، ص52.

[4]– ينظر: اللسانيات في الثقافة العربية المعاصرة، ص 41/ 42.

[5]– ينظر: اللسانيات في الثقافة العربية، حفريات النشأة والتكوين، ص146.

[6]– نفسه، ص135.

[7]– ينظر: محمد حسين ال ياسين، الدراسات اللغوية عند العرب الى نهاية القرن الهجري، دار المكتبة الحياة، لبنان، بيروت، ط1، 1980م، ص494.

وفي ظل ما كان سائدا آنذاك من عجز بعض الباحثين من إيجاد حدود التماس بين الفكر اللغوي الغربي والدراسات اللغوية العربية القديمة نجد البعض الأخر من الباحثين العرب المحدثين أمثال محمود السعران، محمود فهمي حجازي قد تمكنوا من إيجاد الحدود الفاصلة بينهما وتحديد الفروقات

فعلى سبيل المثال لا الحصر فإن محمود السعران قد دعا الى توظيف المناهج الغربية مع ما يناسب اللغة العربية من خلال كتابه "علم اللغة مقدمة الى القارئ العربي" سنة 1962-م وذلك بتأثره البالغ بالدراسات البنوية والدليل على ذلك قوله الصريح: "وانا لم ألتزم في جملة ما عرضناه مذهبا بعينه في كل أصوله وفروعه من هذا أهل الدرس اللغوي المتعددة، بل ركنت الى التعريف بالأصول العامة التي ارتضيتها، والتي قل أن يختلف فيها أهل هذا العلم مع بيان مصدرها، ومذاهب أصحابها في معظم الأحوال مع الإشارة في الوقت نفسه الى الآراء المخالفة الصادرة عن مذاهب أخرى حتى يكون القارئ على بينة من المذاهب اللغوية المختلفة، وعلى دراية بالفلسفات التي قامت عليه، وعلى علم بأهم المؤلفات فيها فلا يضل الطريق في زحمتها عندما يتاح له الاتصال بشيء منها"[1].

وعليه فإن محمود السعران قد نادى الى ضرورة الفهم الواعي للمنجز الغربي خاصة عند نقله وشرحه وتفسيره وربما التطبيق على ما يناسب اللغة العربية[2]، وفي السياق هذا يحسب له أنه روج لفكرة البنوية في العديد من كتاباته على هذا الأساس عُدّ قارئا جيدا للفكر اللساني الغربي من خلال كتاباته التمهيدية[3]، فضلا عن ذلك يعد أول من استعمل مصطلح البنوية إضافة الى هذا تقديمه نموذج منهجي موحد يجمع فيه بين اتجاهين لسانيين مختلفين بطريقة متجانسة بمحاولة منه للمراهنة على أن النحو على الرغم من أنه يقف على الشكل والنظام إلا أنه لا يخلو من الوظيفة وأن مستويات اللغة مجتمعة من صوت وصرف ونحو ودلالة تحقق وظيفة نحوية مرتبطة أساسا بها ولا مناص أنه بذلك "قد زاوج وجانس بين الاتجاه الشكلي القائم على المنهج البنوي

[1]- محمود السعران، علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، ط1، ص3.

[2]- ينظر: نعمان بوقرة، اللسانيات اتجاهاتها وقضاياها الراهنة، عالم الكتب الحديث، الجزائر، ط1، 2009م، ص217.

[3]- ينظر: اللسانيات في الثقافة العربية المعاصرة، دراسة تحليلية نقدية في قضايا التلقي وإشكالاته، ص 102.

وفي الوقت نفسه قد استخدم التحليل الوظيفي وهما منهجان مختلفان إذا ما رجعنا الى الاتجاهات اللسانية الغربية لوجدناهما أولا فيما يخص التحليل الشكلي عند التوزيعيين تحديدا عند بلومفيلد ثانيا بالنسبة للتحليل الوظيفي نجده عند النظرية السياقية لفيرث واللذان ينتميان الى الاتجاه البنوي"[1].

وعلى هذا المنوال اهتم كمال بشر باللغة حينما تأثر بها أيما تأثر من خلال منجزاته اللسانية التي تبلورت في عدة دراسات تجريبية، تمثلت في كتابه "دراسات في علم اللغة" الصادر عام 1969-م، الذي سعى من خلاله التأصيل للنظرية اللسانية الحديثة من التراث اللغوي العربي[2]، مؤكدا على أن ما جاء به كلا من ابن جني (ت 392هـ) والسكاكي (ت 626هـ) من مفاهيم تتطابق مع النظرية السياقية لصاحبها فيرث من خلال إتباعه لدراسة وصفية وإجراءات التحليل لأعمالهما[3]، مستنتجا بذلك إدراكهما النسق وما يحكمه من علاقات داخلية وخارجية بين ذلك المركب المتجانس والمتراص من الأنظمة اللغوية القائمة على مستويات مختلفة ومترابطة ضمن نسق داخلي أولي وثانوي من أصغر مستوى الى أكبره الصوتي، والصرفي، والنحوي، والدلالي...، وبالرغم من هذا الطرح العلمي إلا أنه عيب عليهما ووجه لهما نقد مفاده أنهما لم يوفقا إلى حد كبير في إجراء التطبيق لهذا المفهوم[4].

أما بالعودة الى تجربة عبد الرحمان أيوب اللسانية في كتابه دراسات نقدية في النحو العربي 1957-م، يجد القارئ العربي من خلال عنوانه أن هذه الدراسة نقدية للنحو العربي في باطنها تصريح لنقص ما في الدرس النحوي العربي وبتالي استوجبت الحاجة للوقوف في وجه تلك الدراسات التراثية وتوجيه النقد لها هذا من جهة ومن جهة أخرى يجد عبد الرحمن إقراره الفصيح حول النحو العربي الذى عدّه نحوا تقليديا وكان مبرر إقراره اطلاعه على النحو الحديث في الدراسات اللسانية الغربية لاسيما في اتجاهها الوصفي مدعما نقده أن النحو العربي القديم

---

[1]- علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، ص261/232.

[2]- ينظر: كمال بشر، دراسات في علم اللغة، دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة، 1998م، ص 25.

[3]- نفسه، ص 9، ص 79.

[4]- ينظر: اللسانيات اتجاهاتها وقضاياها الراهنة، ص 218.

يشوبه النقص من حيث العلمية والموضوعية وهذا ما ترتكز عليه الأبحاث اللسانية العربية بمجمل مناهجها خاصة الوصفية منها التي تقوم على الدراسة العلمية الدقيقة والواضحة[1].

ليس من الصعب إذا ما تمعن القارئ العربي لآراء عبد الرحمن أن يحدد اتجاهه خاصة في ظل منجزاته أو تصريحاته أو أقواله، لأنه يدعو بصراحة واضحة الى إعادة قراءة التراث النحوي وفق مبادئ المنهج الوصفي كونه الأنسب والأنفع لاشتماله على الاليات والاستراتيجيات العلمية والموضوعية.

مما لا شك فيه فإن هذه الأبحاث ذات المنهج الوصفي لها مصوغاتها وأسسها ودعائمها على اختلاف الرؤى والتصورات من مدارس ومناهج واتجاهات مختلفة، واذا ما عدنا الى المدارس اللسانية الغربية لوجدناها على اتجاهات متعددة لمنهج واحد تارة ومناهج مختلفة في أحيان أخرى، من أوروبية وأمريكية بداية من جنيف التي تحمل مبادئ سوسير الى الوظيفية ثم الغلوسيماتيكية الى السياقية الى النفسية والاجتماعية والأنثروبولوجية الى التوزيعية والتوليدية وغيرها من المدارس...،وقد ركز عبد الرحمن على المدرسة التوزيعية اذ يقول في هذا المقام: نحيل القارئ الى كتاب هام للأستاذ زليغ هاريس[2].

وسعى من خلال التأثر بها الى إعادة بناء أبواب النحو بحسب ما ترمي إليه مبادئ وأسس المدرسة التوزيعية خاصة في تعاملها مع العناصر اللغوية وتركيبها داخل السلسلة الكلامية[3].

وبالنظر الى منجزه قدم عبد الرحمن أيوب عدة انتقادات موجهة للنحو العربي القديم، أقر فيها بعدم أصالة درس النحو العربي والسبب في ذلك اعتمادهم على النحو الإغريقي في كثير من جوانبه منذ النشأة، ودليل طرحه هذا مثلا ما يجده الباحث العربي في قضية التقسيم الثلاثي للكلمة كدليل ثابت في حقه لاعتماده على المنطق الارسطي وأيضا قضية الإعراب والبناء وتقسيم الجملة كلها مستمدة من المنطق الأرسطي الذي سبقه[4].

---

[1]- ينظر: عبد الرحمن أيوب: دراسات نقدية في النحو العربي، مؤسسة الصباح، الكويت، د.ت، د.ط، المقدمة.

[2]- نفسه، ص3.

[3]- نفسه، ص2، وص11.

[4]- ينظر: مصطفى غلفان، اللسانيات العربية الحديثة، دار ورد الأردنية للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2013، ص198.

ولكن بالرغم من انتقاده اللاذع للنحو العربي إلاّ أن كتابته لا تعدو إلاّ أن تكون كتابات تجريبية محدودة في سياقها النقدي، اذ لم يقدم بديل فعلي لتلك القضايا اللغوية لظواهر اللغة التي رفضها وأراد العزوف عنها دون جدوى، فعلى الرغم من ذلك الرفض إلا أنه لم يشذ عنها ولم يخرج عن حدود ذلك التقسيم التقليدي على حد قوله ولا على المفاهيم ذاتها في نشر أفكاره اللسانية الحديثة.

وفي حقيقة الأمر باءت تجربته بالفشل وذلك لعدم مراعاته لجزئية هامة وهو السياق المخصوص الذي نشأت وارتبطت به الدراسات النحوية التراثية العربية، وذلك كونه مرتبط بالقران الكريم، ناهيك عن الخلط المنهجي الذي قام به من خلال اعتماده على النظرة الجزئية للنصوص التراثية مع انه ادعى تبني المنهج الوصفي الذي يرتكز على العلمية والدقة والوضوح وعلى الدراسة الشمولية.

يتعين مما سبق أن هذه الكتابات اتسمت بالتجريبية على حد قول العديد من الباحثين الذين انتقدوا هذه الكتابات اللسانية، ومردهم في ذلك أنهم لم يجدوا بديلا فعليا مطابقا لما أتت به الأبحاث اللسانية الغربية الحديثة من مناهج وآليات واستراتيجيات ومبادئ علمية وموضوعية وما قدموه من قراءاتهم للتراث اللغوي[1]، حيث استخدموا في دراستهم الكمية وكيفية المقروء ومنطلقاته دون مراعاة النوعية اذ لا تزال تطورها محدودا[2]، أي ان الدراسات العربية مفيدة في طرحها للعلم والكم ولكن من حيث النوع فهي بعيدة لبعدها عن الدقة والوضوح والعلمية.

دون مراعاتهم فعلا للمناهج اللسانية بشكل عام والوصفي واجراءاته بشكل خاص، وفي هذا السياق نجد من بين الباحثين عبد القادر الفاسي الفهري ينتقدهم مؤكدا إغفالهم الكثير من المناحي العلمية والبعد التفسيري لقضايا اللغة[3].

في حين نجد البعض الاخر أمثال عز الدين مجدوب بالرغم من نقده لهذه الكتابات وتسميتها بالتجريبية كما ذكرنا سابقا، إلا أن نقده كان في حقيقة الأمر وسطيا ومعتدلا لأنه

[1]- ينظر: خصائص الخطاب اللساني- اعمال ميشال زكرياء نموذجا، ص 48/47.

[2] نفسه، ص44.

[3]- ينظر: عبد القادر الفاسي الفهري، اللسانيات واللغة العربية، دار توبقال، المغرب، ط1، 1985م، ص58/1و ص59.

أنصف هذه الكتابات التمهيدية وما انجر عنه من محاولات تطبيقية على اللغة وما يناسبها مما أكّد على عملية التأثير والتأثر أنها تقوم على جزئية من جزئيات الثقافة المتأثرة دون المساس بكل خصوصياتها، ومن الطبيعي أن يكون التأثر بالدراسات الغربية اللسانية تأثير غير كلي وتام بين ما تمليه الثقافة العربية والغربية على حد سواء[1].

وقد شكلت هذه الدراسات منعطفا حاسما في تكوين الفكر العربي وإعادة النظر في أوضاع هذا الفكر لمواكبة التطور الحاصل في الغرب وقد وضع هذا التغيير العرب أمام صنفين[2]:

1.1. **الصنف الأول**: رافض للسانيات رفضا تامًا: وهم المتعصبين للتراث والمتمسكين به ويكنى

بالسلفي: يحاول أن يعيد ويقلد إنتاج الموروث الحضاري العربي الإسلامي بصيغته القديمة أو المعدلة.

2.1. **الصنف الثاني** : فقد تبنى اللسانيات جملة وتفصيلاً: هؤلاء أحدثوا قطيعة معرفية مع التراث وهذا الأخير أثر على الكتابات العربية بشكل سلبي نوعا ما من حيث أنها شكلت عائقا وقف أمام تطور الدرس اللغوي العربي ونوعية منتوجه مما جعل مسالة التلقي مستعصية نوعا ما أن ما: "قدموا هذا الوافد الجديد للعرب المحدثين لم يقدموه في صورته الحقيقية من ناحية هدفه، قدموه كعلم جديد وهو ليس علما جديدا انما هو مناهج جديدة وفي حالات أخرى قدوا النتائج ولم يقدموا المقدمات، وكانت صورة التقديم هذه سببا في اعراض الموروث القديم عن هضم الموروث الجديد، وكانت صورة التقديم تزداد سوءا كلما تعدد العناوين واختلفت"[3]، ويسمى **بالحذافي** الذي يحاول فيه الباحث أن يتبنى المسار الحضاري الغربي بكل تفاصيله مع إعلانه القطيعة مع الاتجاه الأول، وبالتالي اتجاه قام بقبول منجزات الدرس اللغوي الغربي الحديث والانبهار به واتجاه

---

[1]- ينظر: المنوال النحوي، قراءة لسانية جديدة، ص 358. وينظر: عبد الرحمن الحاج صالح: بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج1، موفم للنشر، الجزائر ،2007م، ص 381/1.

[2]- ينظر: مسعود شريط، ترجمة المصطلح اللساني الى اللغة العربية، ازمة تمثل المفاهيم أم موضة الاختلاف، مجلة إشكالات في اللغة والادب، الجزائر، جامعة تمنراست، ع 12، ماي 2017م، ص104.

[3]- لطيفة حليم، الاتجاه البرغماتي، مجلة الفكر العربي، المجلد 17، ع1، نيسان/ إبريل-حزيران/يونيو1986-م، ص 243.

رافض لكل المناهج الغربية الحديثة وما أفرزه البحث اللساني الغربي المعاصر مكتفيا بذاته وهويته العربية متمسكا بتراثه[1].

معتقدا أن "التراث أتى على الأخضر واليابس من حيث الدراسات سواء: الصوتية، الصرفية، النحوية، الدلالية، البلاغية وحتى المعجمية و أنه اكتمل اكتمالا مثاليا في جميع مجالات الدراسات اللغوية وذلك إيمانا منه أن اللغة العربية لغة خالدة مرتبطة بخالد وهو القرآن الحكيم"[2]

وفي هذا السياق يقول عبد السلام المسدي: " فمن هذا الواقع الحضاري المعرفي نشأت لدى العربي رؤية القداسة تجاه لغته النوعية وتجاه علمنة اللغة ذاتها كما نشأ سياج من المحظورات ترسخت بموجبه عقدة الاستغناء"[3].

ومن باب الإنصاف العلمي الذي مرتكزه الموضوعية والعلمية يمكننا القول أنه لا يمكن إنكار أو تقزيم من هذه الحقيقة للبحث اللغوي العربي القديم بكل حمولته المعرفية والفكرية وإرثه اللغوي وذلك لمكانة اللغة العربية كما وصفها الباحثون بأنها "لغة ذات عبقرية"[4] وهي: "سيدة لغات العالم القديم"[5]، فهل من المعقول أن يفرط العرب في هذا الإرث العظيم الذي صمد لمدة 17 قرنا دليل وبصمة حضارتها وعلامة وجوده والرهان الوحيد الذي يراهن من أجله العربي للحفاظ على هويته وبقائه بعد أن خسر الكثير من المعارك[6]، ولعل هذا التمسك الشديد من الإشكالات التي أعاقت عملية تلقي اللسانيات بصفة عامة إذ لا يمكن من جهة أخرى بالمقابل أيضا إقصاء ما توصل إليه البحث اللساني الغربي معرفيا ومنهجيا القائم على التلازم الحواري الجدلي الذي يتقاطع مع مفهوم الحداثة بكل مستلزماتها الأمر الذي يستدعي تقليص تلك الهوة المعرفية بين الدرس العربي القديم في تناوله للظاهرة اللغوية وما آلت إليه الدراسات اللسانية

---

[1]– ينظر: رشيد عبد الرحمن العبيدي: "الألسنية المعاصرة والعربي، مجلة الذخائر، لبنان، ط1 ،2000، ص 31.

[2]– عبد السلام المسدي، اللسانيات واسسها المعرفية، الدار الوطنية للنشر، تونس،1997، ص12.

[3]– اللسانيات في الثقافة العربية المعاصرة، دراسة تحليلية نقدية في قضايا التلقي وإشكالاته، ص73.

[4]– إبراهيم السمرائي، اللغة والحضارة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 1977م، ص 149.

[5]– اللغة والحضارة، ص 149.

[6]– ينظر: شكري فيصل، قضايا اللغة العربية، بحث في الإطار العام للموضوع، مجلة اللسان العربي، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، مكتب تنسيق التعريب، ع26، 1987م، ص18.

الغربية معرفيا وإجرائيا، ولكن هذه المسالة لا تنقص من شأن علمية التراث اللغوي العربي والرأي الزاعم بأنها "دراسات إنسانية لا علمية"[1]، وهو "رأي تنقصه الدقة بل إجحاف بحق العلماء العرب اللغويين القدامى فعملهم: علمي دقيق، يقوم على الملاحظة والتجريب والاستقراء ...، وهذا ما نستشفه من جملة ما توصلوا إليه من دراسات صوتية وصرفية ونحوية ودلالية...وخصائص اللغة وغيرها من الدراسات"[2].

وتجسدت هذه الآراء بأقطابها المختلفة من خلال المصنفات والبحوث والنظريات اللسانية العربية التي تبنت الفكر اللساني الغربي على مختلف توجهاته تحمل على عاتقها ضرورة تقليص تلك الفجوة المعرفية التي شهدها الدرس العربي أولا، ثانيا تذليل تلك الصعوبات التي شابت الدرس العربي على حد قول تمام حسان: "لقد منّيت الدراسات العربية مدة طويلة بسمعة الصعوبة وأحيانا بسمعة التعقيد...ولعلّ نعت الدراسات العربية بهذه النعوت إنما جاءها لعدم التجديد في مناهجها، فما ورثناه عن أباءنا من خلط في التفكير اللغوي لا يزال كما هو"[3]، لذا كان من اللازم إعادة النظر من جديد في الدرس العربي والخروج به الى التيسير والتسهيل والتبسيط للمتلقي والقارئ بصفة عامة.

2. إشكالية التلقي اللساني في الثقافة العربية المعاصرة:

تجسدت عدة دراسات لسانية جادة ساعية إلى إماطة اللثام عن هذا الوافد اللساني الغربي بإعادة قراءة التراث اللغوي، والخروج بنظرية لسانية عربية تراعى فيها جميع خصائص اللغة العربية او ما يتماشى مع خصائصها دون ليّ عنق اللغة العربية، حيث شهدت بذلك الساحة العربية مشهدا لسانيا متنوع الاتجاهات والرؤى والتصورات نقلت بها الدرس العربي بحسب الاتجاهات وما يساير التطور اللساني الغربي من النظام اللغوي الشكلي بمنهجه الوصفي إلى النظام اللغوي الذهني بمنهجه العقلي، مركزة بذلك على آخر مستجدات المنجز الغربي اللساني

[1]- مازن الوعر، دراسات لسانية تطبيقية، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، دمشق، ط1، 1989م، ص36.

[2]- صبحي الصالح، دراسات في فقه اللغة، دار العلم للملايين، بيروت، ط 14، 2000م، ص110.

[3]- تمام حسان، مناهج البحث في اللغة، مكتبة الأنجلو، القاهرة، د.ط، 1990م، ص4.

وما وصل إليه من أبحاث جادة تبحث في كيفية اشتغال الذهن ودراسته دراسة علمية بواسطة تداخل مجموعة العلوم والتخصصات المختلفة لمعرفة أسرار اللغة وارتباطها بالذهن.

بيد أن هذا الشأو الذي وصلت إليه الدراسات اللغوية كما ذكرنا انفا لم يتسنى لها إلا بعد مدّ وجزر بين مختلف الآراء في الساحة اللغوية العربية بين الرفض والقبول وبين التوفيق لهذا المستجد اللغوي الغربي.

ولعل مرّد الرفض لهذا المنجز بسبب عدم تقبل المساس بالمورث اللغوي العربي عند البعض من الباحثين الذين يمجدونه وقد يرون في ذلك أن القدامى ما تركوا للخلف من شيء، فعى سبيل المثال لا الحصر؛ "فإن الناظر إلى منزلة النحو يجد لا مناص بأنه انقى العلوم العربية عروبة"[1]، وكفى بسيبويه دليلا على قيمة النحو وتعظيمه من طرف العرب حينما أغلق باب النحو لاشتماله على كل كبيرة وصغيرة منحته شرف القدسية والاحترام حتى سمي "بقرآن النحو"[2]، وإذا ما نظر الباحث إلى الدرس البلاغي عند السكاكي فإنه يدرك بذلك بلوغ ذروة درسه إلى شبه الكمال الذي يزيل عجمة الداهش وكل هذا ينطبق على كل علم من علوم اللغة دون استثناء.

مقرين غير ناكرين غياب المصطلح والمنهج وأن المعرفة اللسانية ومفاهيمها موجودة لا محالة في الدراسات العربية القديمة.

مما يستدعي حقيقة إلى ضرورة الانتباه إلى هذا الرأي الذي لا يزال ينظر باستخفاف ونظرة أكوستيكية (الدونية) للدراسات اللغوية الغربية ولا يرى منها جدوى ولا طائلة، بل بالعكس يعدها شكلا من أشكال الإمبريالية التي أتت لتضرب الهوية العربية لأنها: " تسعى جاهدة إلى تشجيع كل صوت يضرب على وتر الانسلاخ عن اللغة العربية الواحدة، والثقافة العربية الأصلية بشتى الأشكال الاجتماعية، والاقتصادية، و الثقافية، والعلمية(اللسانية) [3]، وهو في ذلك ربما يصدره عن

---

[1]- عبدو الراجحي، النحو العربي والدرس الحديث، بحث في المنهج، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، لبنان، بيروت، د ط، 1979م، ص 9.

[2]- اللسانيات في الثقافة العربية المعاصرة، دراسة تحليلية نقدية في قضايا التلقي واشكالاته، ص77.

[3]- ينظر: قضايا أساسية في علم اللسانيات الحديث، ص379.

جهالة لهذا العلم الحديث لا سيما ما حققه من مقولات أساسية أتاحت آليات واستراتيجيات مهمة ساهمت في تحريك عجلة التنمية الفكرية والتقدم الحضاري والرقي العلمي.

من خلال ما سبق تتجلى لنا إشكالات التلقي المتعددة من حيث المنهج والصراع الهويات بين الأنا والأخر والأبعاد النفسية والمادية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية ورؤية المتخيل الغربي في ذهنية القارئ العربي له كلها شكلت معيقات التبني والإنتاج لدى الباحث العربي إضافة الى هذه المعيقات إشكالية المصطلح وهي إشكالية جد عامة اعترضت مسار البحث اللساني في البيئة العربية سنتطرق إليها فيما بعد بنوع من التفصيل.

هذا وقد رأى بعض الباحثين اللسانيين العرب المحدثين الآخرين لما لهم من فطنة فكرية ونظرة استشرافية لأهمية ما توصلت إليه الأبحاث اللسانية الغربية الحديثة، ضرورة استيعاب هذه المفاهيم وتقبلها وذلك من خلال النقل والشرح تارة والتبني تارة أخرى.

ومن الباحثين الذين سجلت أبحاثهم نقلة نوعية على مستوى الدرس اللساني العربي الحديث كانت نقطة هامة في عملية تقليص الفجوة الإبستمولوجية ما بين الدرس العربي اللغوي القديم والحديث، والتي شهدتها الفترة الأخيرة من البحث اللساني اللغوي العربي ومن بينهم: "تمام حسان" نظرية تضافر القرائن، و"مازن الوعر" النظرية التوليدية الجزئية، "أحمد المتوكل" نظرية النحو الوظيفي، وغيرهم من الباحثين.

ولكن في هذا الإطار وبتوخينا الموضوعية يمكننا القول بأن بعضهم قد قام بلي عنق اللغة العربية محملا إياها مالا تطيق من آليات وأسس تقوم عليها المناهج اللسانية الغربية، ولعل السبب في ذلك عدم الفهم الجيد لها.

ولهذا الغرض نجد رأيا آخر في مسألة تلقي اللسانيات الغربية وهو محاولة الموازنة ما بين الموروث اللغوي العربي بجميع مفاهيمه والمستجد اللساني الغربي، وقد عرف هذا الموقف بالتوفيقي.

وقد يعنى بالتوفيق ذلك: "الاتجاه والموقف الذي يتبناه الباحث في رؤيته التصورية نحو موضوع ما، وإذا ما رجعنا إلى دلالة التوافق لغة من وفق وتعني وائم لائم بين الشيئين، ووفق الامر فهمه، واتفق مع فلان: وافقه، والاثنان تقاربا واتحدا، ويقال القوم وفقا: أي متوافقين"[1].

وبالنسبة لدلالته الاصطلاحية فهو: "الأخذ من القديم ما يتفق مع متطلبات العصر، وإرجاع الجديد لمقاييس القديم، إذا يقصد به ذلك الموقف الشرعي من الناحية النظرية المراد منه أن يستوعب مزايا التراث والمعاصرة"[2].

من خلال النظر إلى الدلالة اللغوية والاصطلاحية يتعين لنا أن المقصود من الاتجاه التوافقي أنه: ذلك المذهب الذي يوائم بين أمرين مختلفين سواء في القديم أو الحديث أو التراث والمعاصر، مرتكزا على مجموعة من الأسس الموضوعية والعلمية بعيدا عن أحكام القيمة والذاتية والتعصب للذات وإلغاء الآخر والعكس صحيح وانما وجب الموازنة والملائمة دون الوقوع في القصور فيما يخص النظرة العلمية.

ولمعرفة هذا الرأي وفهمه أكثر لاسيما في عملية تلقي الدرس اللساني الغربي لا يمكننا المرور عليه إلا بعدما أن نتحدث عن المتبني الأول لهذا الرأي.

ولعل محاولة البروفيسور عبد الرحمن الحاج صالح في تأصيله للبحث في علوم اللسان، في ردم الهوة بين الدرس العربي القديم والحديث لما شهده من قطيعة إبستيمولوجية جراء الفترة الكولونيالية[3]، التي عايشها آنذاك، ونظرا لظهور التيارين السابق ذكرهما جاء راي عبد الرحمن الحاج صالح، إذ يقول في هذا الصدد : و لكن الخطر كل الخطر هو أن يظهر مذهب في بلد ما فيستحسنه الإنسان العربي –وله الحق في ذلك – ثم يبقى متمسكا به على الصورة التي ظهر بها ويجهل أن هذا المذهب قد يكون تطور تطورا عميقا، بل نقض النقض الحاسم أو أقيم مقامه

---

[1]– المحكم:584/6 (مادة وفق)، والمعجم الوسيط:1047/1046/2.

[2]– حسن الحنفي، الى التراث والتجديد موقفنا من التراث القديم، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط4 ،1991م، ص31

[3]– ينظر: اللسانيات في الثقافة العربية المعاصرة، دراسة تحليلية نقدية في قضايا التلقي وإشكالاته، التوطئة.

مذهب آخر يتجاوز تناقضاته الباطنية، وهناك أيضا من بقي متعلقا بالثقافة المتحجرة (تركة الخمسة قرون الأخيرة) فأهمل ثقافة العصور الإسلامية الأولى المتلألئة[1].

ويفهم من خلال رأي حاج الصالح أن ما أفرزته الحضارة العربية القديمة من حمولة معرفية وثقل مفاهيمي بالغ الأهمية وما أنتجته الحضارة الغربية من مناهج واتجاهات لسانية حديثة أحدثت بها قفزة نوعية في مجال الدرس اللغوي من حيث المنهج والتنظير والتطبيق والإجراء لا يعالج تلقيه بالرفض والقبول ولكن بضرورة إعادة القراءة في الموروث والنظر فيما استجد في البحث اللساني الغربي الحديث والموازنة بينهما بعيدا عن الإهمال والتقليد والتحريف...

وبناء على هذا فان ما التزمه البروفيسور حاج صالح وذلك حسب قوله : "إن ما التزمنا منذ أمد بعيد وما نصبو إليه هو التقريب بين هذه النزعات والتخفيف من وطأة الخلاف، معتمدين في ذلك على ربط التراث العربي الأصيل بأحدث ما ينتجه العلم الحديث ...رأينا أن نتعرض أولا إلى ما يقوله الغربيون أنفسهم عن دور اللغة في نشوء المفاهيم والتصورات وتأثيرها في تولد المعنى مع الالتفات لما يقوله العلماء العرب في هذا الصدد، ثم نتعرض إلى واقع البحث اللغوي في العالم العربي – والتطبيقي بصفة عامة – حتى تتبين لنا جيدا أفاقه ومشاكله..."[2].

ومما لا شك فيه أن عبد الرحمن حاج صالح يحسب له هذا التوجه والذي لم يأت من فراغ، ولكن لتفطنه ووعيه بعلم الخليل والتوغل في الدراسات العربية القديمة، إذ خرج بالنظرية الخليلية بعدما استعان بآليات واستراتيجيات الدرس اللساني الغربي الحديث، أضف إلى ذلك مشروعه اللساني "مشروع الذخيرة اللغوية".

وتجدر الإشارة هاهنا أنه وبالرغم من أهمية هذه النظرية في إعادة تشكيل القواعد اللغوية العربية وحوسبتها إلا أنه وقعت في العديد من الهنات والمزالق، لعل من أهمها عدم الخروج بنظرية لسانية عربية تتوافق وخصائص اللغة العربية بقواعدها ونظامها وكل أسسها، أيضا عدم تطبيقها على المنظومات التعليمية والحاسوبية وغيرها من الأنظمة بالشكل التي كانت بالفعل تطمح إليه

---

[1]– ينظر: بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ص123.

[2]– بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ص124

هذه النظرية ويسعى له هذا المشروع، غير أن جل الدراسات العربية الحديثة لا تزال تسير على خطى حثيثة من أجل تحقيق هذا المسعى.

1.2. واقع المصطلح اللساني العربي واشكالاته:

إن كان ثمة ما يميز المعرفة المعاصرة هو كونها معرفة تراهن على المصطلح في المقام الأول وذلك ضمانا للدقة وتوخيا للنقل السليم للفكرة وإضفاء لطابع العولمة على البحث، لذلك فإن التحكم الدقيق في المصطلح والإحاطة بحمولته المعرفية بأيسر السبل إلى تحصيل وتلقي العلوم والمعارف من مصادرها الأولى، في حين يعد الجهل بأصول المصطلح وإحالته العلمية وقلة الإلمام بخلفيته الإبستمولوجية عائقا أمام نقل المعارف وتلقيها.

لذلك فإن من أهم الاشكالات التي تواجه الدرس اللساني العربي المعاصر هي إشكالية المصطلح، ما يجعلنا نتساءل عن حدود الإشكال المطروح في هذا الشأن على النحو التالي: أولا: ماهي الاشكالات المرافقة لاستعارة المصطلح في الدرس اللساني العربي؟ ثانيا: ماهي الطرق المعتمدة في نقل المصطلح في الدرس اللساني العربي ثالثا: ماهي حدود إمكانية صياغة مصطلح عربي يكون بديلا عن المصطلح الغربي ويحقق الاهداف المرجوة مساق التلقي المعرفي؟

أ. المصطلح عند الباحثين العرب القدماء:

إن ما يميز بناء المصطلح عند العلماء العرب قديما أنه لم ينبني على حدود وأسس ومعايير إلا أنهم في حقيقة الأمر أشاروا في كتبهم إلى بعض المنهجيات وقد أشار مصطفى طاهر حيادرة إليها والتي من الممكن ملاحظتها من طرف علمائنا العرب القدامى[1]، وقد أشار احمد مطلوب في نفس السياق إلى: "جملة الأسس والمعايير التي اعتمدها الباحثون العرب القدامى في اختيارهم للمصطلح وتحديده وبنائه"[2]، ودليلهما على ذلك أقوال العديد من علمائنا العرب القدامى ومن بين هذه الأقوال:

---

[1]- ينظر: حيادرة مصطفى طاهر، من قضايا المصطلح اللغوي العربي، عالم الكتب الحديث، اربد، ط1، 1424هـ،2003م، ص74.

[2]- احمد مطلوب، بحوث لغوية، دار الفكر، عمان، ط1، 1987م، ص168.

أ.1. **قول ابن جني :**" وقد يمكن أن تكون أسباب التسمية تخفى علينا لبعدها في الزمان عنا، ألا ترى إلى قول سيبويه "أو لعل الأول وصل إليه علم لم يصل إلى الآخر"[1]، يعني أن يكون الأول الحاضر شاهد الحال، فعرف السبب الذي له ومن اجله وقعت عليه التسمية والبعد عن الحال وبسببه لم تعرف التسمية، ألا ترى إلى قولهم للإنسان إذا رفع صوته : قد رفع عقيرته، فلو ذهبت تشتق هذا، بان تجمع بين معنى الصوت، وبين معنى (ع ق ر) لبعد عنك وتعسفت، وأوصله انه رجلا قطعت إحدى رجليه، فرفعها ووضعها على الأخرى، ثم صرخ بأرفع صوته، فقال الناس: رفع عقيرته، وهذا مما ألزمه أبو بكر أبا إسحاق فقبله منه ولم يردده "[2].

كما نجد ابن جني في موضع آخر يضع أسئلة معينة في كتابه ليصل إلى الأسباب اختيار المصطلح ومن ذلك قوله: " فإن قيل كيف عبروا الاعتقادات والآراء بالقول، ولم يعبروا عنها بالكلام، ولو سووا بينهما، أو اقبلوا الاستعمال كان ماذا؟ فالجواب: أنهم إنما فعلوا ذلك من حيث كان القول بالاعتقاد أشبه منه بالكلام؛ ذلك أن الاعتقاد لا يفهم إلا بغيره، وهو العبارة عنه، كما أن القول لا يتم معناه إلا بغيره..." [3].

من خلال ما سبق يمكن القول أن علماءنا العرب القدماء لم يكن همهم المصطلح وآليات اختياره والمعايير والأسس التي يبنى عليها، ولكننا نستطيع القول حتى وإن غاب المنهج المتتبع في اختيار المصطلح وبنائه فإن الدراسات العربية القديمة لم تخلو من ذلك الثراء المعرفي إضافة إلى هذا أنها تزخر بكم هائل من المفاهيم التي تطرقت إليها في الأبحاث اللسانية في البيئة الغربية الحديثة، كما أنها تميزت بزخم مصطلحي في جميع مجالات الدراسة اللغوية وإن جاز لنا التعبير فإن هذه الميزة كانت من الإشكاليات التي واجهت الباحث والقارئ العربي الذي ضاع في زحمة المصطلحات وفوضى المفاهيم.

ب. المصطلح في العصر الحديث:

---

[1]- ابن جني أبو الفتح عثمان: الخصائص، تحقيق: محمد علي النجار، المكتبة العلمية، القاهرة، 1952م، ص66

[2]- نفسه، الصفحة نفسها.

[3]- الخصائص، ص20.

أحدثت لسانيات فرديناند دي سوسير في النصف الثاني من القرن التاسع عشر ثورة علمية ونقلة نوعية في الدرس اللغوي، نتجت عنها العديد من الاتجاهات اللسانية والنظريات المختلفة من حيث المنهج والإجراء والتصور والهدف[1].

كل هذه الدراسات تمخضت عنها عدة قضايا مختلفة كقضية اللفظ والمعنى وقضية الدلالة والمجاز وغيرها ولعل من أهمها قضية المصطلح وإشكالاته المتعددة حيث تعد قضية المصطلح من القضايا التي طرحت في الساحة اللسانية وبقوة مما لفتت انتباه العديد من الباحثين لضرورة الاشتغال عليها، وذلك انطلاقا من إدراكهم بأهميتها في تحريك عجلة بناء صرح العلوم؛ "فالمصطلح جسر عبور للوصول إلى المفاهيم بطريقة يسيرة وبجهد أقل، فهو يوفر نوعا من التقارب بين العلماء ويقلص عناء البحث ومجال الاختلاف بين الباحثين"[2].

فكل علم ناجح كان جهازه المصطلحي دقيق وواضح ومحدد ومضبوط ورصيدنا المصطلحي في مجال اللسانيات يبدو ضربا من الأهواء النابعة من الميول والابتكار الشخصي الذي لا يحكمه منهج بعينه ولا يقيده ضابط علمي دقيق.

وذلك لما شهده الدرس اللساني لاسيما العربي من تعدد في المصطلحات لمفهوم واحدة واتحاد المصطلح الواحد لمفاهيم مختلفة، ولعلّ مرد هذه المشكلات غياب المنهج السليم في اختيار المصطلحات أو اتباع منهجية علمية دقيقة أو عدم الاتفاق على المصطلح أو الموافقة على توحيده أو عيوب الترجمة والنقل أحيانا أو لعدم اتفاق الباحثين على مصطلح واحد لعدم انسجامهم في الرؤية أو التصور أو الثقافة التي ينتمي إليها[3].

كما هو الحال في مصطلح اللسانيات الذي لقي ترجمات عديدة ومرد ذلك مشكلة الترجمة وثقافة الناقل والمترجم والوسيط، ولا زال الدرس اللغوي العربي يعيش هذه الأزمة المصطلحية والمنهجية والمعرفية إلى يومنا هذا في كل ما يشهده من تطور في الأبحاث اللسانية الغربية

[1]- ينظر: خصائص الخطاب اللساني، ص17.

[2]- اللسانيات في الثقافة العربية المعاصرة، ص82.

[3]- ينظر: عبد السلام المسدي، قاموس اللسانيات، الدار العربية للكتاب، تونس، 1984م، ص11.

وتبنيها من طرف الباحثين العرب ونقلها إلى البيئة اللسانية العربية بتسميات مختلفة ومفاهيم متعددة تجعل القارئ في حيرة من أمره عند التوسل بها لفهمها.

3. تلقي اللسانيات العرفنية عند المشارقة والمغاربة (العرب):

يعد الحديث عن اللسانيات العرفنية في البيئة اللغوية العربية حديث العهد لجدة هذا العلم في بيئته الحاضنة له لأول مرة، فهو علم مستحدث ومستجد في التفكير اللساني الغربي الحديث، وبفعل علاقة التأثير والتأثر والتفاعل المعرفي ما بين العرب والغرب، قام العديد من الباحثين العرب بنقله الى البلاد العربية عن طريق الترجمة أولا ثم الشرح غرض تيسيره وإيصاله للقارئ العربي وغيره من الطرق، غير أن هذا النقل جاء متأخرا نوعا ما مقارنة بنشأته وتطوره في بيئته اللغوية الأصلية، لعّل السبب في ذلك مساهمة العديد من اللسانيين العرب في تكريس تأخر ركب البحث اللساني العربي وتعميق إشكالاته ويتأتى ذلك من خلال صعوبة تقبل العلوم اللسانية الغربية في البيئة العربية لأسباب مخصوصة من بينها المغالطات الكثيرة التي طالت الساحة اللسانية العربية[1].

إلى جانب هذا ذلك الصراع النفسي والثقافي ما بين الباحثين نفسهم حول قضية الأصالة والمعاصرة إذ يقول مازن الوعر في هذا الصدد: " إن أساس الصراع بين الأصالة اللغوية والمعاصرة اللسانية ليس صراعا بين الأعمال اللغوية التراثية التي وضعها العرب القدماء، وبين الأعمال اللسانية المعاصرة التي وضعها علماء اللسانيات المحدثون في الغرب. أن الصراع في جوهره يكمن بين الباحثين العرب أنفسهم، (كامتداد للأزمة النفسية الفردية، الذي يعاني منها الإنسان العربي) بين الباحثين اللذين يشدهم التاريخ القديم إلى أقصى مسافات اليمين، وبين الباحثين الذين يشدهم التاريخ الحديث المعاصر إلى أقصى مسافات اليسار، وبهذا فإن المعادلة الثقافية ستكون عرضة إلى الاهتزاز والتفكك، وستحقق معاناة التوازن بين الأصالة والمعاصرة[2].

إضافة الى هذا الجهود الفردية دون الاكتراث للنقد والتقييم الموجه لهم لا سيما وان تطور النماذج اللسانية مرهون بسد ثغرات التي يقع فيها الباحث في نموذجه او في تجديده او طرحه

[1]- ينظر: اللسانيات في الثقافة المعاصرة، ص85.

[2]- ينظر: قضايا أساسية في علم اللسان، ص354/355.

لتصور جديد يخالف النموذج اللساني السابق في طرحه وتصوره مثلما هو الحال في النموذج اللساني العرفني مقارنة بالنموذج اللساني الذي سبقه (النظرية التوليدية التحويلية لتشومسكي) من خلال جملة الانتقادات التي قدمها أصحاب النظرية العرفنية لتشومسكي[1].

ولعل إهتمام بعض الباحثين بالدراسات اللسانية الوصفية الشكلية والوظيفية للغة والتطبيق عليها من خلال المنهج المتبنى دون مسايرة وتنسيق لمسارات التطور اللساني الغربي أدى وبشكل مباشر الى تأخر تلقي النموذج اللساني العرفني في البيئة اللغوية العربية، ولكن وبالرغم من هذا فإن تطور الدرس اللغوي من مدار الدراسات الوصفية إلى مدار الدراسات العقلية وذلك من خلال انفتاح الدرس اللساني على جملة العلوم المعرفية الأخرى "فاللسانيات العرفانية علم ذهني جديد"[2]؛ حيث "يقوم على الدراسة البينية التي تتواشج فيها مجموعة من العلوم الشاملة التي تتقاطع فيها مع علم النفس، وعلم الوظائف، والبيولوجيا، والذكاء الاصطناعي، و علم الأعصاب، والسبرنيتية، و الحوسبة..."[3]، أمر في غاية الأهمية جعل العديد من الباحثين العرب إعادة النظر في الظاهرة اللغوية ودراستها ضمن هذا الحيز المعرفي الذهني وذلك بالاستعانة على مجموعة الآليات والمناهج واعتمادها على مفاهيم كل هذه العلوم المتداخلة لفهم اللغة وكيفية إنتاجها وتعزيز حضور المقاربة العرفنية في مساق الدراسات البحوث اللسانية العربية بشكل عام والبحوث اللغوية الجزائرية بوجه خاص، فدراسة اللغة لا يجب أن تقف عند حدود المنطوق والملفوظ المنجز بل يجب أن تبحث في ما يوجد في الذهن من قدرة على التخيل والتي ترتبط بالتجربة المعاشة التي يكونها الانسان، فما كان من عمليات اِستبطانية داخل الذهن هي من باب الدلالة اللغوية وما تحقق من لفظ إنما هو نتاج التفاعل بين المعاني المستوحاة من التجربة الإنسانية، ومنه " يهتم هذا العلم:

---

[1]- ينظر : اللسانيات في الثقافة المعاصرة، ص 87/86.

[2]- منانة حمزة الصفاقسي، الدلالة العرفانية الادراكية وتراجع دور التركيب، مجلة اللسانيات العربية، مركز الملك عبد العزيز الدولي لخدمة اللغة العربية، السعودية، 2015م، ص82.

[3]- صالح غيلوس، مباحث لسانية عرفنية، مطبوعات البدر الساطع، ط1، العلمة، الجزائر، 2020م، المقدمة-أ.

بالإدراك الدلالي"[1]؛ "أي أن المعنى اللغوي عملية فكرية تتشكل بمقتضاها صورة من الصور الذهنية"[2].

وفي حقيقة الأمر إن تضافر العلوم بالنسبة لهذا الاتجاه الذي يأخذ منها ويعطيها ويقاسمها الاهتمامات المعرفية والمنهجية التي يراها مفيدة في ممارسة البحث في الحقل العلمي، المرتكزة على التفكير الشمولي والاندماج والتفاعل والتركيب والاتساق والانسجام الذين يمثلون بذلك: "صيغة ونظاما للبحث يدمج معلومات و معطيات وتقنيات ومقاربات من حقلين أو أكثر لتطوير فهمنا للظواهر التي تتجاوز حقلا معرفيا بعينه"[3] ماهي إلا دافع رئيس دفع هؤلاء الباحثين العرب الى البحث فيه بعدما كانوا متأثرين في بحثهم على الاتجاه البنوي الذي يستبعد في تحليله للخطاب كل ما يدور حول النص متمسكا بالوقوف عند حدود النص دون أن يتعداه، معتمدا مصطلح "أدبية النص" التي يجب اكتشافها من داخله وبذلك إعلاء شأن القارئ على دور المؤلف إذ يندد بموت المؤلف[4] أفكار لم تجد طريقا لها في الفكر اللغوي العربي بالشكل الكافي مما جعلها عاجزة عن دراسة اللغة العربية بكل حمولتها المعرفية، وبالرغم من تطور الاتجاهات اللسانية بالنسبة للمنهج البنوي من الطرح الشكلي الى الطرح الوظيفي، الا انه لم يحقق فائدة مرجوة من أدواته البحثية.

فجاء الاتجاه التوليدي التحويلي بجملة أسسه العلمية الرافضة لكل مبادئ البنوية بشقيها الشكلي والوظيفي التي حققت نقلة نوعية بإقصائها المناهج السابقة واعتمادها المنهج العقلي في سبر أغوار اللغة من حيث هي نتاج عقلي فطري القائم على جزئية الإنتاجية والابتكارية والابداع وغيره من المبادئ على غرار الحدس والبنية السطحية والبنية العميقة والكفاءة والأداء

[1]- عبد الله جاد الكريم، التكامل المعرفي بين النحو العربي واللسانيات الغربية، دار النابغة للنشر والتوزيع، جامعة جازان، السعودية، ط1، 2020م، ص241.

[2]- التحليل الدلالي في المقاربة العرفانية، من كتاب دراسات في اللسانيات العرفانية، ص98.

[3]- اللسانيات والادب ودراسات أخرى، ص11/10.

[4]- ينظر: عبد السلام عشير، تطور التفكير اللغوي من النحو إلى اللسانيات إلى التواصل، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، المغرب، ط1، 2010م، ص34/33.

والتخمين...مما جعل الباحثين العرب يقبلون على هذا الوافد الجديد دراسة وتفسيرا وتحليلا وتقبلا ورفضا وتأييدا دحضا من خلال الأعمال المذكورة آنفا.

وفي ظل هذا التراكم العلمي المعرفي شهدت اللسانيات التوليدية نقدا لاذعا من طرف تلاميذ تشومسكي بريادة: جاكندوف وجونسون ولايكوف... أدى الى: "انبثاق منهج جديد برؤى جديدة تجسدت في رؤيتها القاصرة للتوليدية التحويلية التي اهملت المعنى في حين اتجهت الى مسار ينبني على كيفية اشتغال اللغة داخل الذهن إدراكيا ومعرفيا، تمثل في اللسانيات العرفنية التي تدرس الذكاء عامة و الذكاء البشري وأرضيته البيولوجية التي تحمله... وتبحث في تجلياته النفسية واللغوية والأنثروبولوجية"[1].

والمتمعن في هذه المسارات التطورية يجد أن البحث اللساني العرفني العربي لازال في طور التطور، اذ إنه في مراحله الأولى من التلقي، فكل الدراسات تقريبا ناقلة وواصفة و تيسيرية في هذا المجال إلا أن الدراسات اللسانية العرفنية بدأت في الخروج من المرحلة الأولى لتدخل مرحلة محاولة التجريب و التطبيق على اللغة من خلال استخدام العديد من الباحثين على جزئية الاستعارة وتطبيقها على مجال التعليمية، إلا أنه وفي ظل هذه المحاولات لم تخرج الدراسة العرفنية العربية عن اطار التلقي والتفسير والنشر للنظام العلمي الوافد، لهذا كان اول اهتمام للدراسات العربية ترجمة المكون المصطلحي لهذا العلم ترجمة حرفية حفاظا على مبدأ النقل الأمين لدلالة النظام المفاهيمي.

وبتتبع مشهد تلقي المصطلح اللساني العرفني في البيئة اللسانية العربية، و كيفية تعامل الباحث العربي معه نجد ما يمكن أن نطلق عليه فوضى المصطلح والمتجسدة في تتعدد المصطلحات الموضوعة للمفهوم الواحد بتعدد الباحثين، الامر الذي ساعد في تفاقم واتساع فجوة الصعوبات واستعصائها وتعمية المتلقي العربي، مما دعت الضرورة الى تنظيمها ويتحقق هذا الامر بوضع اليات محددة ومعايير مختلفة كما حددها محي الدين محسب من أجل الوصول إلى الحلول الممكنة التي من شأنها أن تحد من الصعوبات التي تواجه عملية التلقي خاصة وانها

---

[1]- نظريات لسانية عرفنية، ص15.

متعلقة بمجال الترجمة من خلال نقل المصطلح من بيئته التي نشأ فيها الى البيئة التي ستتبناه بالنقل والترجمة بما يناسب المفهوم الذي يحمله، اذ يرى محي الدين انها مسألة في غاية التعقيد خاصة أن النقل الأمين سيكون نوعا ما على درجة من التعقيد مما يؤدي الى إشكالية المصطلح خاصة في ظل المفاهيم الوافدة من مصادر معرفية اجنبية، او حين نجد ان النظرية المصطلحية تتطور لتنظر الى المصطلحات على أنها بطبيعتها وحدات معلوماتية في بنية المعرفة المتخصصة أو حين تدرس المفاهيم في علاقتها بالذاكرة الدلالية التي تقوم على امر معرفتها العامة بالعالم، والتي تبدو- على حد وصف المترجمة (باميلا فابر)- "كشبكة معقدة، وكل عقدة فيها هي مفهوم يترابط مع المفاهيم الأخرى بوساطة قدر هائل من أنماط العلاقات المختلفة داخل بنية شبه إطارية"[1].

وبذلك لا يتحقق وضع المصطلح المناسب وضبطه الا من خلال مترجم متخصص ولغة متخصصة خاصة بالمجال بعينه المحدد بالعلاقات المفاهيمية المحاطة بالمصطلح ودلالته، لهذا دائما ما نجد البحوث العربية في دينامية تطورية من حيث الاليات والأدوات المعرفية من اجل ضبط المصطلح، الى جانب هذا دئما نجد النظرية المصطلحية تتوسل بمعايير معرفية متخصصة من اجل وضع مصطلح يراعى فيه حمولته المعرفية في مجال مخصص بعينه يتحرى فيه الدقة والوضوح والمناسبة بينه وبين مفهومه[2].

ومن شروط الالتزام في وضع المصطلح هو الحال عند اتجاه المصطلحيات الاطارية يجب اعتبار التنظيم المفهومي للمصطلحات من خلال مراعاة الوحدات المصطلحية المتعلقة بالمعرفة/اللغة/التواصل، لهذا وجب لوصفهما ان ينظر الى المكون الادراكي (المفهوم)، والمكون اللغوي (المصطلح) والمكون الاجتماعي(الادراكي/التواصلي/التداولي) للمصطلح [3].

[1] الإدراكيات، أبعاد إبستمولوجية وجهات تطبيقية، ص44.

[2]- ينظر : الادراكيات، ص43/44.

[3]- نفسه، ص46.

ولهذا الغرض كرست الجهود من طرف الباحثين العرب من اجل نقل هذا الوافد الغربي بجهازه المصطلحي والمفاهيمي بعناية الا انها لم تخلو من معضلات الترجمة لذلك شهدت الساحة اللسانية تعدد مصطلحي وخلط في المفاهيم من خلال اختياراتهم الفردية والمبررة، فإذا ما رجعنا الى مصطلح la cognition نجده قد اثار جدلا واسعا بين الباحثين العرب لكونه مصطلحا اجنبيا غامضا غموض حمولته الإبستمية، فمثله مثل المصطلحات الأخرى التي تستقبلها الاذهان العربية لأول مرة، فتعددت مصطلحاته لأسباب كان أولها الفروقات المعرفية ووجهات النظر والابعاد الثقافية والاجتماعية والنفسية مما احدث اثرا واضحا على انتاجاتهم المصطلحية في هذا الشأن.

وقد قدم العديد من الباحثين العرب ترجمات متعددة لهذا المصطلح مدججين اختياراتهم بمجموعة من الأسباب الخاصة، جعلت من الباحثين مفاضلة مصطلح عن اخر لمناسبته وموافقته لما يحمله مصطلح la cognition من مفهوم، وفي حقيقة الأمر فإن المتتبع لهذه الاختيارات ليجد أنها أمر في غاية الصعوبة والتعقيد لما شهدته من مساجلات وأبحاث حول المفهوم، الذي يحمله مقارنة بمقابله العربي نتيجة التقارب الشديد بين معانيه ومعاني المفاهيم الأخرى الحاملة لنفس الذاكرة الدلالية، التي تحكمهم نفس العلاقات المفاهيمية.

لعل أهم إشكالات التلقي العرفني العربي لكثير من المنجزات الغربية هو تذبذب المصطلح العرفني وعدم استقراره، ذلك لأن ما يصب إلينا من الغرب ناجز في بيئة ثقافية تختلف عن بيئتنا، ويحتكم غلى روافد ومصادر علمية، لا تمت بصلة إلى مصادرنا التراثية، لذلك فإن الجهاز المصطلحي الذي تحتكم إليه المعارف الغربية كثيرا ما يصطدم مع ما يقابلها من مقابلات في اللغة العربية، ومن هنا يمكن تفسير مدى عدم استقرار المصطلح اللساني بصفة عامة والعرفني بصفة خاصة في تلقي ونقل المنجز الغربي إلى الساحة الثقافية العربية، وسواء تعلق الأمر بحقل اللسانيات أو بغيرها من الحقول المعرفية الأخرى، فإن هذا الأمر غير مستغرب طالما العقل العربي لم تتح له الفرصة إلى حد هذه اللحظة، لاسيما في العصر الحديث في إنشاء قول على قول ومقارعة الحجة بالحجة، ولهذا الأمر أسبابه، قد لا يتسع هذا المقام في هذا الوضع للوقوف على طبيعة الموانع، ودراسة أسباب التأخر، والعجز الذريع الذي لحق العقل العربي عن المساهمة في بناء المعرفة الإنسانية الحديثة.

في ظل هذا المناخ يتعين الخلل المصطلحي في ترجمة " LINGUISTIQUE COGNITIVE إلى اللغة العربية، فتراوح النقل بين " اللسانيات العرفانية" و" اللسانيات العرفنية" و" اللسانيات الإدراكية" واللسانيات المعرفية، واللسانيات العصبية، وانتشر هذا الاختلاف مشارق الوطن العربي ومغاربه، ولا شك في أن هذا التعدد والاختلاف في صياغة مقابلات للسانيات التي تراهن على ارتباط اللغة بالذهن في بيئة منشئها الغربي يؤكد طبيعة الهوة بين تطور البحث اللساني لدى الغرب وتلقي نتائجه في بيئتنا العربية كما ذكرنا آنفا.

وفي السياق ذاته فإن الباحثين واللسانيات في الجزائر لا يشذون عن هذا الوضع، وإذا ما تأملنا البحوث المنجزة في حقل الدراسات اللسانيات العرفنية، فإننا نجد المقابل لمصطلح COGNITIVE والعرفني " تارة و" العرفاني" تارة أخرى في مقابل المعرفي تارة و" الإدراكي" تارة أخرى بالنسبة للباحثين في المشرق العربي، ويبدو ان الباحثين اللسانيين الجزائريين ساروا حذو النعل بالنعل على آثار الباحثين اللسانيات التونسيين في اختيارهم لمقابل العرفني والعرفاني"[1].

إذ بدت بذلك عملية تلقي المصطلح ووضع مقابل عربي له ظاهرة هامة واضحة للعيان دعت الضرورة للوقوف على أهم المحاولات التي تبنت المصطلح ومقابلاته العربية القائمة على عملية الترجمة التي غلبت عليها سمة الفردية في التعامل مع هذا الوافد الغربي ونقله إلى الساحة اللسانية العربية بكل ما يحمله من مفاهيم ومصطلحات، وإذا كان ثمة ما يميز تلك الجهود فهو ذلك التباين الثقافي والأساس المعرفي الذي يستند إليه الباحثون في انتقائهم المصطلحات للمفاهيم الوافدة وإعادة تحيينها في الدرس العربي دون الانتباه لمجموعة الشروط والمعايير اللازمة الموضحة والمحددة في علم المصطلح– المصطلحية– هذا ما أدى إلى تلك الفجوة المصطلحية والخلط المفاهيمي لمصطلح ومفهوم la cognition اذ شهد عدة استعمالات سنذكر بعضا منها على سبيل المثال لا الحصر:

1.3. جهود الباحثين العرب المحدثين في نقل المصطلح la cognition:

❖ تجربة الباحث المغربي عبد الإله سليم:

[1]- عبد الاله سليم: بنيات المشابهة في اللغة العربية: مقاربة معرفية، دار توبقال، المغرب، الدار البيضاء،2001م، ص7.

ترجم عبد الاله سليم من خلال مؤلفيه بنيات المشابهة في اللغة العربية: مقاربة معرفية المصطلح الأجنبي cognitive من خلال وروده في cognitive psychology بالمعرفي – أي علم النفس المعرفي- واصفا المعرفي بأنه: "علم يبحث في كيفية امتلاك الذهن المعرفة، وكيفية تطويرها، ويبحث في علاقة المحيط بالاكتساب، وفي كيفية احتفاظ الذاكرة بالمعلومة واستعمالها عند الحاجة، الى غير ذلك من المباحث الذهنية"[1].

وفي كتابه الآخر استخدم مصطلح المعرفي مقابلا عربيا لمصطلح cognitive habits (العادات المعرفية)، "والاستعارة المعرفية مقابلا لـ cognitive métaphore" [2].

ومن الذين برعوا في هذا المجال أيضا، ونقلوا هذا العلم وتبنوه بتعدد جهازه المصطلحي ومقابلاته العربية، نذكر منها تجربة:

❖ **الباحث المغربي محمد الملاخ في مؤلفه:**

دراسات نقدية في اللسانيات المعرفية والتحليل النقدي للخطاب-دراسة مترجمة- اذ استخدم المصطلح المعرفية مقابلا للمصطلح cognitive linguistics (اللسانيات المعرفية) التي في نظره تركز على اللغة باعتبارها أداة لتنظيم ومعالجة ونقل الخبر[3].

❖ **الباحث الجزائري عمر بن دحمان:**

اثار اختيار عمر بن دحمان المقابل العربي لمصطلح la cognition اهتمام محي الدين محسب حينما ذكر مقالته واصفا إياها بالعلمية الرصينة (المعرفة/الإدراك/العرفنة: بحث في المصطلح) وبأنه تناول فيها مشكلات مقترح الزناد وانه فضل صيغة (المعرفة) مقابلا ل: la

[1]- بنيات المشابهة في اللغة العربية: مقاربة معرفية، ص7

[2]-ايلينا سيمينو: الاستعارة في الخطاب، تر: عماد عبد اللطيف لله، خالد توفيق، المركز القومي للترجمة، القاهرة،2000، ص487/485.

[3]- ينظر: محمد الملاخ، دراسات نقدية في اللسانيات المعرفية والتحليل النقدي للخطاب-دراسة مترجمة-، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، ط1، الأردن، اربد، 2020، ص3

cognition، ثم تساءل ما إذا كان د. عمر بن دحمان يقبل مثلا ترجمة الجملة الانجليزية التالية الواردة في دائرة معارف ستانفورد:

"(We aim at studying whether epistemic externalism entails cognitive externalism and vice versa)

ب نهدف الى دراسة ما إذا كانت الخرجانية المعرفية تستلزم الخرجانية المعرفية والعكس!

أو يقبل الجملة: (cognition is the act of recognizing or of having knowledge)

ب: (المعرفة هي فعل التعرف على المعرفة او فعل الحصول عليها!)"[1].

بالرجوع الى مؤلف الاستعارة التصويرية والخطاب الادبي لعمر بن دحمان، نجده قد استخدم مصطلح المعرفة مقابلا عربيا للمصطلح الأجنبي la cognition ، واعتماده مصطلح المعرفة على غرار مصطلح الإدراك كون هذا الأخير يدخل في مجال الإدراك الحسي[2].

وقد قدم عمر تفرقة بين المصطلحات المتشابكة من حيث المعنى وادرجها كالآتي:

- الإدراك الحسي كمقابل للمصطلح الأجنبي perception.
- والإدراك الذهني ترجمة للمصطلح الآخر conception.
- والمصطلح معارف ترجمة للمصطلح: knowledge.

وضح عمر بن دحمان الفرق القائم بين المصطلحين محل الاشكال الذي طرحه محي الدين محسب اعتبر المعارف جزء لا يتجزأ من المعرفة، اذ المعارف مضمنة في المعرفة، وكما يرى أن المعارف knowledge دال على النتيجة التي يحصل عليها الفرد نتيجة العمليات الذهنية في مفهوم المعرفة la cognition.

ومن المبررات التي استند اليها عمر بن دحمان في مفاضلته هذا المصطلح- المعرفة- عن مصطلح آخر اطراد استعماله في الدراسات العرفانية العربية على غيره من المصطلحات،

---

[1]- الإدراكيات أبعاد إبستمولوجية وجهات تطبيقية، ص 51.

[2]- ينظر: حيدر فاضل عباس، حسن عبد الغني الأسدي، التطور اللساني وإشكالية تحديد المصطلح، المعرفة أنموذجا، مجلة تسليم، السنة الثانية، المجلد الرابع، العددان السابع والثامن، ص 546.

وقد تخلى عمر بن دحمان عن استعمال مصطلح العرفان وذهب الى ما ذهب اليه الباحث الأزهر الزناد في تبريره عن ضرورة التخلي عن هذا المصطلح تجنبا للبس والغموض بين المفاهيم سنعرج عليها لاحقا من خلال محاولته في ترجمة هذا المصطلح الأجنبي، ومما تجدر الإشارة اليه ان عمر لم يرفض مصطلح العرفنة و قابله بالتقبل والاستحسان الا انه لم يستعمله، واستعمل مصطلح المعرفة لارتباطها برأيه بالجانب الفلسفي والجانب النفسي[1].

❖ **محاولة ادريس مقبول:**

استخدم مصطلح المعرفة والغى مصطلح عرفان، اذ انتقده منكرا ما عهدت الدراسات العرفانية التونسية على اعتماده لمقابل مصطلح cognition من: عرفان[2]، معتبرا إياه مصطلح دال على الصوفية والإشراق وهو يرفض مثل هذه الترجمة ولا يقبلها[3]، "في حين أن حجته تعد نوعا ما غير مدججة لإطلاقه حكما عاما في حين أن الازهر الزناد كباحث تونسي يقصي لفظ عرفان للسبب ذاته"[4]، وبالتالي هذا الأمر يتنافى مع حكمه العام، وما يلاحظ عليه عدم الثبات في الرأي وذلك حينما استخدم المصطلح العرفان ترجمة : la cognition، من خلال إدراجه ثبت المصطلحات في كتابه: "الأسس الإبستمولوجية والتداولية للنظر النحوي عند سيبويه"[5].

وقد شهدت الساحة اللسانية البحثية العربية ازدياداً واسعا في ترجمة المصطلح la cognition، اذ نجد ترجمات متعددة بخلاف مصطلح المعرفية كالمقابلات العربية المختلفة من: (لسانيات عرفانية) و(لسانيات ادراكية) و(لسانيات عرفنية) ومن المحاولات التي استخدمت مصطلح العرفانية ولم تلغي مصطلح المعرفية:

❖ **الأكاديمي التونسي عبد الرزاق بن نور:**

---

[1]- ينظر: عمر بن دحمان، المعرفة الادراك العرفنة، بحث في المصطلح، مجلة الخطاب، ع 14، 2013م، ص 16/15.

[2]- ينظر: التطور اللساني وإشكالية تحديد المصطلح، المعرفة أنموذجا، ص 546.

[3]- ينظر: ادريس مقبول، الأسس الإبستمولوجية والتداولية للنظر النحوي عند سيبويه، عالم الكتب الحديث، جدار للكتاب العالمي، الأردن، ط1، 2006م، ص272.

[4]- عبد الرحمن طعمة، ثروت مرسي، في الثقافة والعرفان والتداول"- مقاربات بينية (ترجمة وقراءة وتعليق)، كنوز المعرفة، عمان، الأردن، ط1، 2022م، ص9.

[5]- التطور اللساني وإشكالية تحديد المصطلح، المعرفة أنموذجا، ص546.

يعود مصطلح العرفان أولا الى الترجمة ذاتها عام 1904 للصيغة الفرنسية cognitif/ive في اول قاموس عربي فرنسي شامل؛ وضعه القاضي المصري "محمد النجاري"[1].

وقد ظل هذا المقابل(العرفان) مستقرا لترجمة مصطلح gnosis، والمفهوم من gnosis ومقابله (عرفان) مرتبط بالمعنى الروحي المتحرر من قيود الطبيعة المادية والحسية والجسدية والتسامي بالروح ودخول عالم الاشراق وهذه كلها لها علاقة بالعقيدة سواء الإسلامية والمسيحية واليهودية، وكذلك بدلالته في بعض الخطابات الفلسفية على المعرفة الفطرية غير المكتسبة، أو بدلالته السيكولوجية المحددة المرتبطة باللاوعي عند "كارل يونج"، "ومن ثم فهذا المصطلح بكل هذه الدلالات الوثيقة الارتباط بثنائية طباقية antithetical dualism بين الجسد و الروح ابعد ما يكون عن إبستمولوجيا العلم الادراكي"[2].

ومن الأعمال التي قدمها بنور في مجال العرفانية ترجمته لمؤلف راي جاكندوف المكنى ب: "علم الدلالة و العرفانية، اذ استخدم مصطلح العرفانية كمقابل للمصطلح الأجنبي cognition، مستبعدا مصطلح الادراك وقابله بالمصطلح الأجنبي perception لارتباطه بمفهوم خاص في مجال مخصوص وهو الجانب الحسي، وقد برر هذا الرفض في ما اذا كان هذا الباحث يقبل ترجمة cognition بالإدراك فانه سيقع في الخلط لا محالة اذا ما نظر في ترجمة هذه الجملة: cognition perception فعوض الخلط بين المعرفة العرفانية او العرفانية المعرفية، ففضل الإبقاء على الترجمات السابقة، وفي حقيقة الامر فان السبب في اختياره الترجمة لم يكن الا اتباع سنن الدراسات اللسانية العرفانية التونسية على حد قوله: "اتبعنا التقاليد التونسية في ترجمة cognition ب:"المعرفة" و" العرفان" أو "العرفانية"؛ حيث يترجمها سائر العالم العربي تقريبا 'بالإدراك'، ولكن وقد عُرفت عنا هذه الترجمة، وقُبلت؛ فإننا لا نرى ما يمنع مواصلة ترجمتنا بهذه الطريقة خاصة اذا لم تكن ثمة حجة ترجح كفة أحديهما..."[3].

---

[1]– محمد النجاري بك، قاموس فرنساوي وعربيcognitive، المجلد الثاني، مطبعة مزراحي، الإسكندرية،1904م، ص663.

[2]– الإدراكيات أبعاد إبستمولوجية وجهات تطبيقية، ص 49.

[3]– راي جاكندوف، تر: عبد الرزاق بنور، مر: مختار كريم، علم الدلالة والعرفانية، ص24.

وقد عقب محي الدين محسب على هذا القول بقوله: "ولا أدرى كيف يتفق القول بأن سائر العالم العربي تقريبا يترجمها (الادراك)، والقول: وقد عرفت عنا هذه الترجمة [بالمعرفة او العرفان والعرفانية] وقُبلت؟! ثم هل ترجمتها بهذه الصيغ هي بنت التقاليد التونسية ام ان ترجمتها (بالعرفان) قائمة منذ مطلع القرن العشرين في قاموس النجاري- كما ذكرنا سابقا- وترجمتها بالمعرفة قائمة وشائعة في الأدبيات النفسية العربية؟! وأخيرا هل (العرفانية) تسمية للعلم الذي يدرس ظاهرة (العرفان) أم تسمية لظاهرة العرفان نفسها؟!"[1].

❖ **الباحث المصري جلال شمس الدين:**

أشار جلال شمس الدين إلى أن الباحثين قد ترجموا مصطلح cognitive psychology بعلم النفس المعرفي، ويرى بحسب رأيه اذ ما سُلم بهذه الترجمة ستصبح بذلك مقابلا للمصطلح knowledge وهكذا سيقع الباحثين في خلط في المصطلحات خاصة ما بين cognition و knowledge، لهذا الامر اقترح جلال شمس الدين مصطلح العرفان كمقابل ل: cognition واخذ بترجمة علم النفس العرفاني للمصطلح السابق ذكره، حتى لا يقع الخلط بين المعرفة المترجمة لمصطلحي knowledge و cognition ، على ان يكون المعنى الاصطلاحي للعرفان: "المعرفة العقلية لا المعرفة عمومها"[2]، أيا كان مصدرها سواء كان عقليا صرفا، أم عقليا و حسيا معا والذي يهمه هو الجانب العقلي دون الحسي، فبالرجوع الى معجم كامبريدج فإننا نجد كلمة cognition تعني في الإنجليزية "أفكارا" thoughts، أي تعنى عمليات عقلية واعية. وقصره على المفهوم العمليات العقلية فقط قد اختارته ايفلين ماركوسين حيث تقول: أن هذا المصطلح من المصطلحات الغامضة مثله مثل المصطلحات الأخرى الكثيرة في معظم المجالات، ومعناه الاصطلاحي: أي عملية عقلية(ايفلين219)، بل ان ايفلين تستخدم المصطلحين معا احداهما صفة والأخر موصوفا انما غير متساويين فتقول:

---

[1]- الإدراكيات أبعاد إبستمولوجية وجهات تطبيقية، ص 52.

[2]- جلال شمس الدين، علم اللغة النفسي مناهجه ونظرياته وقضاياه، المناهج والنظريات، مؤسسة الثقافة الجامعية للطبع والنشر والتوزيع، الإسكندرية، ج1، د.ط،2012، ص88.

"Social and cognitive knowledge are each strongly influenced by language factors".

أي: "تتأثر المعرفة الاجتماعية والمعرفية بشكل كبير بالعوامل اللغوية"[1].

وهذا ما يحدث الخلط ولهذا قد فرق ما بين المفاهيم من خلال ما أورده معاني خاصة بكل مصطلح على النحو الاتي:

وpsychology cognitive: دراسة كيف يؤدي الناس العمليات العقلية.

اما كلمة knowledge: Knowledge: understanding of or information about a subject which has been obtained by experience or study.

أي أن المعرفة: الفهم او الالمام بالمعلومات حيال موضوع ما تم تحصيله من خلال الخبرات أو الدراسة، وبالتالي فأنه يرى بأن:

Cognition: "هو التفكير العقلي فقط أما knowledge: هو فهم اعتمد على عمليات عقلية وحسية معا طبقا لفلسفة العلم أو على الدراسة وقصر معناه على العمليات العقلية فقط، ويبقى مصطلح الادراك مقابل لمصطلح perception"[2].

❖ **الباحث التونسي الأزهر الزناد:**

لقد أحدث الأزهر زناد باختياره مصطلح العرفنة مقابلا " لـ: cognition جدلا واسعا في الساحة اللسانية العرفنية العربية لا سيما عند الباحثين بين مؤيدين ورافضين له، فهناك من تبنى مصطلح العرفنة والمعرفة والعرفان والعرفنية، في حين تبنى البعض الاخر الادراك، ولعل اختيار الزناد لهذا المصطلح هو استبعاده التام لمصطلح العرفان الذي يراه انه خاص بمجال التصوف والتعبد وبحث من أبحاث الفلسفة الميتافيزيقية ذات التصورات الأرسطية والنفسية القديمة، اذ يحمل معنى الشكر"[3].

اذ رفض الترجمة لمصطلحي المعرفة والإدراك لcognition باعتبار ان:

---

[1] - نفسه، ص 89.

[2] - علم اللغة النفسي مناهجه ونظرياته وقضاياه، المناهج والنظريات، ص 89.

[3] - التطور اللساني وإشكالية تحديد المصطلح، المعرفة أنموذجا، ص540.

-المعرفة هي مقابل مصطلح (knowledge/ connaissance)

-ومصطلح الإدراك كمقابل لمصطلح perception

ولهذا الشأن اقترح الزناد مصطلح العرفنة لترجمته وقابل النعت منه العرفنيّ لمصطلح cognitive.

-وقد قام الازهر بوضع جدول اشتقاقي لمصطلح cognition ومقابله العربي العرفنة كالاتي:

الاسم	الفعل	اسم الفاعل	النسبة	Relative	Name of subject	Verb	Noun
العربية				الانجليزية			
عرفنة	-عرفن. -يعرفن	-معرفن.	-عرفني (ذو ملكية عرفنية) -الميتاعرفني	-cognitive (system/ability faculty) -metacognitive.	-cognizer	-to cognize. -cognize	cognition.

❖ تجربة كل من الباحثين ثروت مرسي وعبد الرحمن طعمة وعبد الجبار بن غريبة:

اتجه كل من "ثروت مرسي" و"محمد طعمة" " الى اختيار مصطلح العرفان من خلال مؤلفهم: "في الثقافة و العرفان والتداول"- مقاربات بينية (ترجمة وقراءة وتعليق) مبررين اختيارهما تبريرا علميا الذي قدمه استاذهم محمد صلاح الدين الشريف، ولم يعارضوا ما اقترحه الازهر الزناد من مصطلح العرفنة والذي تخلص من خلاله من مشكلة الاشتراك اللفظي مع العرفاني بمفهومه الاشراقي الصوفي[1]، فيما بقي البعض الاخر من الباحثين الاخرين يستعملون مصطلح

[1]- ينظر: عبد الرحمن طعمة، ثروت مرسي، في الثقافة والعرفان والتداول"- مقاربات بينية (ترجمة وقراءة وتعليق)، كنوز المعرفة، عمان، الأردن، ط1، 2022م، ص11.

(المعرفة، والادراك) مقابلا للمصطلح الوافد لاسيما في المشرق العربي، وهو استعمال ينتج عن الخلط المفاهيمي وقد اوردا المقابلات العربية الاتية:

la cognition (العرفان): "ويعنى بها السيرورات والإجراءات الذهنية المسؤول عنها الدماغ لمعالجة المعلومات وكيفية اكتساب المعرفة عن طريق الأفكار والخبرات والمدركات الحسية، وهو متضمن داخل خصائص الدماغ بطريقة فطرية طبيعية بواسطة الادراك باللاوعي، كل هذه المفاهيم تخول له من ان يكون موضوعا علميا دقيقا للدراسة خاصة في ظل إمكانية هذه السيرورات من انتاج المعلومات ومعارف جديدة بواسطة المعرفة الموجودة مسبقا"[1].

اما بالرجوع الى مصطلح: Knowledge (المعرفة): "فهي الفهم أو المهارة أو المعلومات التي تتعلق بموضوع ما من خلال مجموعة المكتسبات والخبرات والدراسات المكتسبة عن طريق المجالات المتعددة من الخبرة أو التعلم أو أنها مزودة في دماغ شخص واحد يمتاز بها أم أنها تشمل مجموعة من الأشخاص"[2].

وأما **مصطلح perception(الإدراك):** "فيعنى بتلك التجربة الحسية التي تحصل عن طريق التفاعل مع مدركاتنا الحسية المادية–الحواس الخمس – والمثيرات البيئية وتصبح بذلك مثيرات ترسل وتنقل الى الدماغ والذي يترجمها بدوره الى استجابات من خلال العمليات الذهنية المعقدة، وبهذا المفهوم يرى ثروت مرسي انه ليس المسؤول عن خلق تجربتنا تجاه العالم فحسب بل له دور حاسم في تفاعلنا مع البيئة والمحافظة على بقائنا"[3].

وقد اقتفى عبد الجبار بن غريبة هذا الاختيار في كتابه مدخل الى النحو العرفاني حينما اوكل تقديم كتابه للأستاذ محمد صلاح الدين شريف[4].

---

[1]– نفسه، ص 11.

[2]– في الثقافة والعرفان والتداول"– مقاربات بينية (ترجمة وقراءة وتعليق)، ص 10.

[3]– في الثقافة والعرفان والتداول"– مقاربات بينية (ترجمة وقراءة وتعليق)، ص 10.

[4]– ينظر: مدخل الى النحو العرفاني– نظرية رونالد لانقاكر، في معرفة العرفان، مقدمة محمد صلاح الدين الشريف، ص8.

حيث قال في هذا الصدد: "(العرفان في الأصل اسم الحدث من: (عَرَفَ، يَعرفُ) يدل على العلم بالشيء والاقرار بالمعروف، وعدم نكران الجميل، استعمله أهل التصوف لما يكون لهم من معرفة غير آتية عن طريق العقل ولا مثبتة بالاستدلال وبرهان، فكان من أثار هذا الاصطلاح إثراء العربية بالتفريق بين صنفين من المعلومات المختزنة في الذهن)" [1].

❖ الباحث التونسي محمد صلاح الدين الشريف في التفرقة بين العرفان والمعرفة:

يرى محمد صلاح الدين ان العرفان مفهوم متعلق بالمعرفة ذات الصلة الوثيقة بالعقل الناتجة عن مجموعة الخبرات والممارسات الفكرية الواعية المترسخة في خصائص الدماغ بطريقة لا يدخل الإدراك و الوعي الحسي فيها فهي شيء ضمني غير مدرك، والعرفان متضمن لاتجاهين الاتجاه الأول مفهومه متعلق بما ذكرناه سابقا اما الاتجاه الثاني فهو المتعلق بمجال التصوف و علاقة العبد بربه وهو يركز على الاتجاه الأول بمقابل المفهوم الثاني، أما عن المعرفة بحسب رأيه: ميز محمد صلاح الدين الشريف تمييزا جوهريا بين مصطلحي المعرفة والعرفان، حين اعتبر العرفان بأنه: "العمليات الذهنية المترسخة بطريقة لا واعية داخل الدماغ البشري، اذ تُترجم من خلال عمليات باطنية معقدة بآلية لا تختلف عن العمليات البيولوجية الا ان هذه الأخيرة تتم وفق عمليات غير ذهنية. عبد الجبار بن غريبة"[2].

وبالتالي قد حصر مجال العرفان في كيفية اشتغال الدماغ وفق العمليات الذهنية المعقدة، في حين ان المعرفة هي نتاج الفهم المتضمن لحضارة او تاريخ او دراسة معينة غير المعقلنة وهنا يكمن الفرق بينهما، من هذا السياق يمكن اعتبار ان المعرفة جزء من العرفان فيمكن لها ان تتطور لتكون عرفانا ولا يمكن للعرفان الا ان يكون اشمل من المعرفة[3].

ولهذا فرق ما بين المصطلحين الأجنبي على هذا الأساس:

---

[1]- نفسه، ص7.

[2]- مدخل الى النحو العرفاني- نظرية رونالد لانقاكر، في معرفة العرفان، ص8 (تقديمه).

[3]- ينظر: مدخل الى النحو العرفاني- نظرية رونالد لانقاكر، في معرفة العرفان، ص8 (تقديمه).

(cognition/knowledge=connaissance)، وبهذا التمييز يستقر في العلم أن كل معرفة قائمة على العرفان ولا يقوم العرفان على المعرفة.

ومن مجموعة الباحثين الذين اقترحوا مصطلح العرفان نذكر منهم:

الباحث التونسي محمد الصالح البوعمراني في مؤلفه دراسات نظرية وتطبيقية في علم الدلالة العرفاني، والباحث التونسي منجي العمري من خلال مؤلفه حركية المعنى النحوي–مقاربة عرفانية لمقولة الربط–، وعند فريق البحث (اللسانيات العرفانية واللغة العربية) في الجامعة التونسية، والباحث صابر حباشة (أسئلة وتداوليات الخطاب: مقاربات عرفانية تداولية، وغيرهم من الباحثين...

وفي إطار تبني المصطلح اللساني العرفني ل:cognition فقد شهد ترجمة من بعض الباحثين أخر، وهي: الادراكيات/الادراكي على نحو المحاولات الآتية:

- **محاولة الباحث السعودي حمزة المزيني:** استخدم مصطلح علم النفس الإدراكي، وهي الصيغة ذاتها التي يستخدمها مترجما كتاب cognitive psychology، والتي ترجمها عبد الاله سليم بدوره الى علم النفس المعرفي كما وضحنا سابق، ويستعمل المزيني الإدراكي في مؤلفه التحيز اللغوي و قضايا أخرى نعتا للصيغة cognitive للدلالة على علماء النفس الادراكيين[1].

ولكن المتتبع لترجماته يجد توسعا في المصطلح دون ضبطه في مقابل عربي واحد، وهذا ما وجدناه في ترجمة cognitive: بالمعرفية من خلال ما ورد في ترجمته لمؤلف نعوم تشومسكي " أفاق جديدة في دراسة اللغة والذهن " ومن المصطلحات التي استخدمها:

Cogniscitive: المعرفية، من خلال حديثه عن مقاربة التأويل الدلالي وعلم النفس العقلاني في القرن التاسع عشر ويعرفها:" القوى المعرفية الفطرية تعين الناس أن يفهموا أو يحكموا على ما

[1]– ينظر: الإدراكيات أبعاد إبستمولوجية وجهات تطبيقية، ص 47

يدركونه عن طريق الحس ويتجه الى ما اتجه اليه هوبز ويعرفها:" تعنى أن الأسماء علامات لا على الأشياء بل على أفكارنا وتصوراتنا..."[1].

وعليه أورد ترجمة المصطلحات كالاتي[2]:"

- Cogitation: التصورات، perception: الإدراك واتبع ترجمته كالتالي:
- Cognitive revolution: الثورة المعرفية.
- Perceptual content: المضمون الادراكي.
- Veridical perception: الإدراك الحقيقي".

❖ **محاولة محي الدين محسب:** يعد محي الدين محسب من اهم الباحثين الذين درسوا المصطلح اللساني العرفني الوافد cognition، اذ تحدث عنه مطولا في مؤلفه الادراكيات- الابعاد الإبستمولوجية-،من خلال بيان التحول الإبستمولوجي في مفهومه ومصوغات اختيار المقابلات العربية لهذا الوافد الغربي، والملاحظ من خلال عنوانه انه اختار المقابل العربي الإدراك الذهني كمقابل ل cognition وقد فرق بينه وبين المصطلح perception الذي يترجمه الى الادراك الحسي[3]، ووضع نعته الإدراكي والادراكية مقابلا ل cognitive، ويرى بأن هذا الأخير هو البؤرة التي تمخضت عنها الاختلافات الترجمية نحو هذا الوافد سواء من ناحية صيغة المصطلح أو من ناحية معناه المتضمن فيه[4]، ومرد اختياره لهذا المصطلح هو حمولته المعرفية التي تدل على العلمية والدقة في حين انتشار مصطلح العرفان بنظره مجال ينأى عن العلمية ويزهد على كل ما هو عقلي ذهني باطني، بل هو مجال يتماهى مع مفاهيم التصوف على تعدد المذاهب و العقائد، ناهيك على ارتباطه بالخطابات الفلسفية مدار اهتمامها المعرفة الفطرية، فهو أبعد كل البعد من ما سماه

[1]- نعوم تشومسكي، تر: حمزة بن قبلان المزيني، إ: جابر عصفور، أفاق جديدة في دراسة اللغة والذهن، المشرع القومي للترجمة، القاهرة، ط1، 2005م، ص391

[2]- نفسه، ثبت المصطلحات.

[3]- الإدراكيات أبعاد إبستمولوجية وجهات تطبيقية، ص60.

[4]- نفسه، ص46.

ابستمولوجيا العلم الإدراكي[1]، وقد تمثلت دراسته حول أبرز الباحثين الذين نقلو هذا المصطلح الوافد الى البيئة اللسانية العربية بطريقة وصفية بإجراء التحليل ونقدهم، ومن أهم ردوده على هذه الاختيارات رده على اختيار الازهر الزناد[2]:

اذ يرى محسب أن الجذر الاشتقاقي الذي استعمله الأزهر، والقول بسماعية الصيغة (عرفن) في العربية غير مسلم به[3]، وبالتالي عدم وجود الصيغة في التراث، دلالة وزن فعلنة: لم يكن طبعا ملازما صاحبه! وهذه الدلالة لا تمت بصلة لدلالة مصطلح الزناد (عرفنة) [4]، ما بالنسبة للجذر الاشتقاقي فربما نراه من المتأثرين بالمدرسة البصرية في اعتبار المصدر كجذر للكلمة وبالتالي يعتمدون على السماعية، على عكس الكوفيين الذين يعتمدون على الفعل كأصل للجذر لاسيما وان ملاحظة محسب فيها نوع من التضارب ولا سيما وأنه علق عليها في نفس المؤلف: " ولقد أوردت كل حجاجه هذا-على الرغم من طوله-لأنني أتصور أنه أقوى ما قدم في هذا السياق"[5].

الى جانب هذا ما لاحظه محي الدين من غرابة واستهجان لمقولة الزناد: "وفي ذلك كانت استعاضتهم بمصطلح cognition عن...و perception" اذ يرى" اذا كان المقصود من العبارة انهم تخلوا عن مفهوم perception ولم تعد استخدام دلالته الا مصطلح cognition فهذا غير صحيح..." [6]، وبالنظر الى هذه الملاحظات من طرف محسب والرجوع الى مؤلفه نجده يؤمن بأن ترجمة المصطلح يجب أن ينظر فيها الى الحمولة الإبستمولوجية له وتتبع تطورات العلاقات المفاهيمية التي ترتبط به بشكل مباشر، وبالتالي لا ينظر الى صيغته بقدر ما ينظر ال الحقل المعرفي وتطوره الذي ينتمي اليه ولهذا تمت ترجمة العرفانية انطلاقا من حمولته الإبستمولوجية،

[1]- نفسه، ص49.

[2]- نفسه، ص 52.

[3]- نفسه، ص 52.

[4]- نفسه، ص 53.

[5]- نفسه، ص 50.

[6]- الإدراكيات أبعاد إبستمولوجية وجهات تطبيقية، ص 53.

وليس باقتراح الصيغ المولدة كما اتى عليها الازهر الزناد وقد اختار مصطلح الادراك الذهني نظرا للتحولات التي شهدتها اللسانيات العرفنية والتي يركزا من خلالهما على العلاقة القائمة بين اللغة والذهن فمفهوم الإدراك عنده يضم جميع القوى الدركة سواء تعلق الامر بالإنسان أم الحيوان، فالإدراك عنده ادراك ذهني بشري غير سوي، وإدراك حيواني، وإدراك ذهني بين الغرباء[1]، وعلى أساس هذا ترجم المصطلحات الاجنبية الى المقابلات العربية الاتية[2]:

- Cognitive sciences: الإدراكيات
- Cognitivist: الإدراكي (اسم الفاعل)
- Cognitive linguistics: اللسانيات الإدراكية
- Cognition: الإدراك الذهني
- Cognitive: الإدراكي الذهني
- Perception: الإدراك الحسي
- Métacognition: ما وراء الإدراك الحسي.

نلحظ من خلال كل هذا أن الساحة اللسانية العرفنية في الوطن العربي شهدت تعددا للمصطلحات المتاخمة، قد أحدث فيها هذا الأخير مشكلات ومعضلات في تلقي الأنموذج العرفني نظرا للخلط المفاهيمي والفوضى المصطلحية أدى بالمتلقي والقارئ العربي الى عدم الفهم والغموض واللبس وهذا الأمر لا ينحصر وفقط على تلقي اللسانيات العرفنية بل حتى في شتى العلوم اللسانية ما زلنا نعاني من هذا الأمر[3].

وعلى هذا الأساس تكاثفت الجهود من طرف الباحثين العرب المحدثين سعيا للبحث فيها وتحديدها ثم الحد منها من خلال آليات محكمة من بينها توحيد المصطلحات وتحديد المفاهيم التي تصدر في كل ترجمة أو شرح أو تفسير أو تطبيق للنظريات اللسانية المختلفة يراعى فيها الخصوصية

[1]- نفسه، ص 61.

[2]- ينظر: الإدراكيات أبعاد إبستمولوجية وجهات تطبيقية، ص 60.

[3]- ينظر: محمد رشاد الحمزاوي، العربية والحداثة، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط1، 1986م، ص99.

الثقافية والاجتماعية والعقائدية وحتى السياسية منها وغيرها من الشروط كالموازنة بين اللفظ وما يرمي من دلالة توضح مفهومه، أيضا مراعاة حيثيات اللغة المترجمة والمترجم إليها وذلك وضعهم في عين الاعتبار خصائص اللغة في كلتا الحالتين نظرا لخصائها المميزة والمختلفة من لغة إلى لغة أخرى وهذا ما بدأ العلماء العرب المحدثين الانتباه لها وهذا ما ذكرناه آنفا في المشاريع العربية التي من بينها ما قام به عبد الرحمن حاج صالح وغيره من العلماء العرب[1].

2.3. تلقي اللسانيات العرفنية عن طريق الترجمة:

قام العديد من الباحثين اللسانيين العرب في نقل اللسانيات العرفنية إلى البيئة اللغوية العربية وقد غيروا بذلك مسار الدرس اللغوي من حيث التنظير والتطبيق، إذ اتجه العديد منهم إلى نقل وتفسير وشرح هذا العلم من جهة والتطبيق و الأجرأة عليه من جهة أخرى، فكانت المساهمات العربية مختلفة ومتنوعة، ففي بداية تلقي علم اللسانيات الحديثة كان في بداية الخمسينيات على يد ثلة من الباحثين العرب المحدثين مشارقة ومغاربة على حد سواء، هذا ما جعل تلقي اخر مستجد توصلت اليه الدراسات اللسانية الغربية يأتي متأخرا فلم يكن الا في السنوات الأخيرة من القرن العشرين، وقد تمثلت هذه الدراسات من خلال مؤلفات عديدة من طرف المشارقة أمثال: عبد الرحمن طعمة، ثروت مرسي، عطية سليمان أحمد...الخ.

ومغاربة على نحو: الأزهر الزناد، صابر حباشة، صالح البوعمراني، توفيق قريرة، صالح غيلوس، حمو ذهبية، وغيرهم...، الذين سارعوا إلى تبني واستثمار الدرس اللساني العرفني بالتنظير من جهة والتطبيق من جهة أخرى.

والمتمعن "في الأبحاث اللسانية العرفنية في البيئة اللسانية العربية ليجد نسبة جادة في هذا المجال على غرار السنوات السابقة التي كانت فيها الدراسات العرفنية جد محتشمة ومحددة على مجال تخصصي واحد، حيث ركزت على نظرية واحدة من نظريات اللسانيات العرفنية نظرا لأهميتها البالغة في مجال التعليمية الذي يعد بدوره محورا رئيس تبحث فيه الدراسات اللسانية وتقوم عليه"[2]،

---

[1]- ينظر: عبد الحليم عيسى، اللغة العربية الواقع والتحديات، مجلة حوليات التراث، مستغانم، الجزائر، ع5، يناير2006م، ص95.

[2]- مباحث لسانيات عرفنية، مقدمة.

لأن من مقولاتها الأساسية البحث في مجال عملية النطق وإفراغ التعبير،...كل هذه المباحث تندرج ضمن علم الأصوات السمعي والنطقي وعلم الأعصاب وعلم اللغة النفسي وكل هذه العلوم المتخصصة تتداخل وتتضافر من أجل بروز اللسانيات العرفنية[1].

ويمكن إرجاع قلة الدراسات اللسانية العربية العرفنية عند الباحثين العرب عموما إلى تأخر عملية التلقي لعدم استيعاب وتقليص الفجوة المعرفية بالقدر الذي يمكن الباحث من إنشاء نظرية لسانية عربية، إذ باتت الحاجة للخروج من هذه الفجوة هو ضرورة إعادة بناء نماذج لسانية تتماشى وخصائص اللغة العربية والوعي السليم بالمفاهيم اللسانية الغربية ونقلها نقلا سليما للخروج بنظرية لسانية عربية عرفنية[2].

وفي هذا السياق سنقف على بعض من الاعمال اللسانية العرفنية لأبرز الباحثين العرب الذين تبنوا هذا العلم الجديد من خلال ترجمتها وتقديمها ونقلها للقارئ العربي، لأننا في المقابل قد نجد البعض الآخر لم يكن مترجما ولا تيسيريا أو متلمذا ومعلما، ولكن متبنيا وأحيانا نجده مفسرا والبعض الآخر نجده أحيانً مطبقا وهذا ما سنركز عليه بواسطة أعمالهم وانجازاتهم في هذا الميدان العملي اللساني الحديث.

قبل أن نرصد أهم معالم الترجمة عند الباحثين العرب الذين أولو أهمية كبرى لهذا المنجز الغربي المستحدث، سنلقي نظرة على مفاهيم الترجمة وواقع تلقيها في الوطن العربي.

إذ تعد عملية الترجمة عملية إبداعية إنتاجية ابتكارية لنصوص جديدة من خلال النص الأصلي بنقل لغته الى اللغة الثانية، يولد من خلالها المترجم في كل مرة نصا مستنسخا من النص الأول فيعد بذلك نصا جديدا له صلة وثيقة بالنص الأول من حيث المعنى والمبنى وان تباينت الترجمات الى اللغة الواحدة أو الى لغات مختلفة[3]، وتختلف الترجمة بحسب ثقافة وخبرة و الواقع المعاش للمترجم باختلاف نظرته للعالم ومصدر ثقافته ومرجعيته الفكرية، والعقائدية، والعلمية، وعلى هذا الأساس فالترجمة تنقسم الى قسمين: ترجمة حرفية و ترجمة بتصرف.

---

[1]- ينظر: ذهبية حمّو الحاج، العلوم المعرفية بحث في النّشأة والمفاهيم، مجلّة أبوليوس، المجلّد 06، ع2، 2019م، ص15.

[2]- ينظر: نظريات لسانية عرفنية، ص31/30.

[3] – ينظر: محمد ديداوي، علم الترجمة بين النظرية والتطبيق، دار المعارف للطباعة والنشر، تونس، 1992م، ص170.

ويعول المترجم من خلال الترجمة الحرفية على إيجاد مقابلات لا تشذ عن الكلمات والمعنى المتضمن في النص المراد ترجمته، فرهان النقل هاهنا هو المحافظة عليه دون المساس بهما حتى وان اختل الترابط والتسلسل في الجمل في اللغة الثانية المترجم إليها، ولعل هذا الأخير يعزى له خلل سمة الركاكة التي قد تعتري النص المترجم إلى جانب هذا قد تختلف ترجمة المترجم نفسه عندما يترجم نفس النص الذي ترجمه سابقا وذلك كون أن المترجم في كل مرة ينتبه لقضية ما في النص المراد ترجمته، و أيضا كون الترجمة عملية متغيرة بتغير الزمن والتكرار[1].

وفي هذا السياق يقول جورج مونان: " إن رؤى العالم واللغات ليست جامدة و أن الترجمة (الاتصال بين اللغتين) ليست أيضا وضعا لغويا جامدا غير زمني، ومثلما توجد علاقات جدلية بين اللغة والعالم، توجد أيضا علاقات جدلية بين لغة ولغة أخرى، وتنجم عدم إمكانية الترجمة بين لغتين، على الأقل، تاريخ الاتصال بين هاتين اللغتين بمقدار ما تنجم عن ميزة ناتجة عن الخصائص المشتركة بين اللغات"[2].

فالترجمة اذا: "جسر اتصال بين لغتين تتقاربان بالتقارب الزمني الذي هو في حقيقة الأمر غير جامد بل متغيرا، فكلما كان الاحتكاك بين اللغتين كلما اشتركا في الخصائص المشتركة وضاقت الهوة الفكرية بينهما"[3].

وفي ظل هذه المفاهيم فقد شهدت الساحة اللسانية العربية إقبالا متزايدا منقطع النظير، في نقل المنجز اللساني الغربي بكل معطياته الحديثة وتطوراته، لأهميته البالغة في نقل الدراسات اللغوية من النظرة الانطباعية الذاتية الى النظرة العلمية الدقيقة، على اختلاف المشارب الفكرية والعلمية، الأمر الذي دعا إلى تكاثف الجهود لترجمة هذا الوافد الغربي، وأن المتتبع لمسار جهود الترجمة في الوطن العربي عامة، "يجد كما هائلا من الأعمال التي تترجم المؤلفات اللسانية الأجنبية إلى اللغة العربية سواء كانت ترجمة حرفية أم ترجمة متصرف فيها والدليل على ذلك ثراء المكتبات اللسانية في هذا المجال، في حين نجد احتشاما كبيرا على مستوى الترجمة من

---

[1] – ينظر: علم الترجمة بين النظرية والتطبيق، ص63.

[2]– جورج مونان،les problemes theorique du la traduction ، تر: ميشال زكريا، علم اللغة الحديث، قراءة تمهيدية، ص 139.

[3]– خصائص الخطاب اللساني "أعمال ميشال زكريا نموذجا"، ص 395.

اللغات العربية الى اللغات الأجنبية بالرغم من ثراء العلوم العربية واحتوائها على ذلك الزخم الثقافي والمعرفي، فتراثنا اللغوي العربي له إمكانية لا يستهان بها في نقل حضارتنا التراثية الفكرية التي طالما ما أبهرت العالم الغربي"[1]، يقول نايف خرما: "لم يترجم فعلا من اللغات الحديثة من التراث العربي الغني جدا إلا جزءً صغيرا جدا وأنه لمن واجباتنا الأساسية ان نبدأ بذلك على اساس منتظم"[2]، ويعلق محمد شاهين عن هذا الرأي يقول: "إن هذا الرأي صحيح حيث نرى أن الحاجة لترجمة جيدة في الوطن العربي لا يتم الاستعداد له على نحو مُرضٍ؛ إذ لا تمثل الترجمة المنتجة بشكل منصف أنواع الترجمات التي نحتاج اليها"[3].

وبالرجوع الى مشهد الترجمة للسانيات العرفنية الى البيئة البحثية العربية نسبة لا بأس بها نوعا ما نظرا لأن هذا العلم جديد في بيئتنا العربية وأننا لا زلنا في المراحل الأولى من التلقي، ولكن وفي خضم هذا لازالت تسعى الجهود الباحثين في اللسانيات العرفنية إلى البحث والتنقيب في هذا الشأن من أجل استيعابها ترجمة وتيسيرا وتطبيقا.

وما يعاب على هذا النوع من التلقي الوقوع في عدم التكامل، وعدم التنسيق بين الباحثين ممّا يؤدي إلى تكرار الأعمال الواحدة وترجمتها عدة مرات بمصطلحات مختلفة ومفاهيم مضطربة نوعا ما، ممّا يجعل البحث اللساني العربي غير ممنهج و يسوده التشتت والتبعثر و على عكس ما ينبغي أن يكون عليه البحث من تراكم وانباء السابق على اللاحق...، أيضا تأخر البعثات اللسانية الى الخارج، وغياب التفاعل الحضاري خاصة من طرف الباحثين الذين اعتبروا أن اللسانيات علما غريبا[4].

ولقد تحدث محي الدين محسب عن هذه المعيقات و الحلول التي من شأنها أن تساهم في إشعاع لساني في الثقافة العربية:" لا جدال في حقيقة أن الترجمة أحد المصادر الفعالة في إقامة حوار مع عطاء الثقافات الأخرى، وبالنظر إلى هذه الأهمية القصوى للترجمة فإن ترك امرها للاجتهادات

[1]- المدارس اللسانية المعاصرة، ص 7-8.

[2]- خصائص الخطاب اللساني "أعمال ميشال زكريا نموذجا"، ص 398.

[3]- محمد شاهين، نظريات الترجمة وتطبيقاتها، مكتبة دار الثقافة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 1998، ص 46.

[4]- ينظر: اللسانيات في الثقافة العربية المعاصرة، ص 196-197.

الفردية يقلل كثيرا من فعاليتها، الترجمة تحتاج إلى عمل مؤسسي، وإلى أن تكون هناك خطط مدروسة، وسياسة مطردة ومتسقة بين الأقطار العربية حتى لا يتكرر بذل الجهد في ترجمة العمل الواحد (إلا إذا كان ما هو قائم يعتوره النقص أو التشويه)، حتى لا تسقط من قائمة الثقافات التي نترجم عنها ثقافات مهمة لها عطاؤها وتميزها. ثم إن الترجمة مازالت بحاجة ماسة الى تعدد منابر النشر حتى تتسع قاعدة القارئ العربي المطلع على فكر الآخرين"[1]، ومن أسباب ما يشوب الترجمة من خلل كون ان الكثير من المترجمين ليسوا متخصصين في اللغة العربية ولا يملكون اللغة المتخصصة الخاصة بمجال اللسانيات، وعدم تمكنهم من نقل تلك النصوص والتعبير عنا بأساليب ووسائل اللغة العربية ما يساهم في وهن تلك النصوص المترجمة[2].

لذلك بات من اللازم من اجل المساهمة في نقل الموفود اللساني الغربي واستحداث النهضة العلمية إيجاد الحلول اللازمة ووضع معايير وآليات صارمة للحد من ازمة الترجمة، وفي هذا السياق يؤكد حمزة بن قبلان ان تعريف القارئ الأجنبي من خلال ما يندد له بعض النقاد والباحثين في ضرورة ان تسهم الترجمة في نفض الغبار الذي تركناه يتراكم على هويتنا ولن يتم ذلك الا بنقل تراثنا العلمي اليهم اذ يكفينا توكلا واعتمادا على جهود المستشرقين فحسب لأنها وان ساهمت في اكتشاف بعض جوانبه فإنها ابدا لن تنقل صورته الحقيقية، ولكن حاجتنا الأولى أن نستفيد من المنجزات العلمية المعاصرة أولا أما التفاخر بما لدينا فيأتي بعد أن ننجح في تأصيل هذه العلوم لدينا والكتابة عنها باللغة العربية[3].

وهذا ما تؤكده هبة خياري في معرض حديثها عن هذا الموضوع تحديدا بأن تراثنا اللغوي العربي تراث غني وأصيل، ولو أن ناقلي هذا التراث اعتنوا به وفهموه ونقلوه ببكل ما يحمله من مفاهيم وبحوث ودراسات لما كانت تلك الهوة العميقة الضاربة في جذور تاريخ اللسانيات، ولا عُرِّفَ بالدرس اللغوي العربي بشتى فصوله كما عُرِّفَ بالدرس الاغريقي الذي اعتبره دي سوسير اولى

[1]–حافظ اسماعيلي علوي، وليد احمد العناني، أسئلة اللغة، أسئلة اللسانيات، دار العربية للعلوم ناشرون، دار الأمان، منشورات الاختلاف، دار الأمان، الرباط، ط1، 2009م، ص245.

[2]– أسئلة اللغة، أسئلة اللسانيات، ص62.

[3]– نفسه، ص63.

المراحل التي مرت بها اللسانيات قبل ان يتحدد غرضها الاساسي، "وقد حددت الباحثة بوادر حركة الترجمة في العالم العربي بظهور دراسة التي أعدتها المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، حيث قامت بإنجاز عدد هائل من الترجمات من طرف الاقطار العربية ما بين عامي 1980/1970 وقد بلغ على حد قولها في عمومه 2840 إنجازا"[1].

وفي ظل ما يجب ان يقوم به الناقلين والشارحين لهذا المنجز الغربي هو انتهاج سياسة ممنهجة في عملية الترجمة، إضافة إلى ذلك ضرورة تحسين الطرائق الدقيقة نحو غاية مفادها تذليل الصعاب التي تعتري المترجم والترجمة، و تطوير المردود العلمي والمعرفي تحديدا في الوطن العربي، ذلك لأن المتتبع لمسار أعمال الترجمة في الدرس اللغوي العربي الحديث يجد أن هنالك الكثير من البحوث الخاصة بالترجمة تفتقر إلى هذه الشروط والمعايير الواجب التقيد بها وتأكيدا على ذلك وضح محمد شاهين في معرض حديثه عن هذا الموضوع بقوله : " كتبت بحوث كثيرة حول الترجمة لكن جزءً بسيطا منها يعالج المشاكل ومنهجية دراسة الترجمة ومعظم هذه المطبوعات لا تعدو كونها دراسات تقوم على منهج انطباعي ذاتي أكثر منها دراسات تقوم على منهج موضوعي علمي بل إن أغلبية الكتب العربية المكتوبة حول هذا الموضوع هي مخيبة للآمال إذ أن غالبيتها ترجمة لمنشورات أوروبية حول نظرية الترجمة"[2].

ومن ناحية أخرى يستشف من خلال قوله أن معظم الكتابات العربية، والتي حاول فيها العديد من الباحثين أن يضعوا نظرية محددة في الترجمة، إلا أن تلك المحاولات باءت بالفشل نظرا لعجزهم في الوصول إلى هدفهم المنوط ولعّل السبب في ذلك هو نقل ما يكتب من طرف العلماء الغربيين اللسانيين عن الترجمة وطرقها وآلياتها و معاييرها هذا ما يجعل ذلك النقل ينأى عن كل ما يمكن أن يساعد في الحد من مشكلات الترجمة العربية وما يواجهه القارئ العربي من عدم استطاعته من إزالة العجمة والغموض الذي يعتري الترجمة في الدرس العربي، خاصة لما يحمله هذا الأخير من خصوصية نظرا لخصائص اللغة العربية ومفاهيمها وقواعدها وأسسها يجعلها هذا

[1]- خصائص الخطاب اللساني "أعمال ميشال زكريا نموذجا"، ص 399.

[2]- خصائص الخطاب اللساني "أعمال ميشال زكريا نموذجا"، ص399/400.

الأمر في حاجة ماسة أكثر من أي وقت مضى إلى نظرية خاصة بالترجمة، حيث توفر تلك الترجمة كل ما تتطلبه اللغة العربية كي لا نقع في الخلط والغلط ولا حتى الاشكالات التي تعتري الترجمة و إن أقر بعض الباحثين بعموم إشكالات الترجمة على جميع اللغات فهذا الأمر يؤكد على ضرورة وضع نظرية لكل لغة على حدى لتفادي الإسقاطات الترجمية وليطوروها ويحسنوا من الأعمال اللسانية المترجمة وتصبح أعمال جماعية أو فردية موحدة المعايير أي معايير واحدة ينتهجها كل من المترجمين العرب، وها نحن نشهد في الوقت الراهن في ساحة الدرس العربي الحديد عمليات جادة وصارمة تضافرت فيها جهود ثلة من علمائنا العرب المحدثين في إنشاء هيئات ومنظمات خاصة بالترجمة، من خلال اعتماد خطط مدروسة وممنهجة ومقننة تسعى من أجل التسيير الحسن لعملية الترجمة.

1.2.3. التلقي عن طريق الكتابات المترجمة للأعمال الغربية في مجال اللسانيات العرفنية:

– ومن الأعمال المهمة المترجمة في المجال العرفني محاولة الأزهر الزناد لترجمة كتاب رونالد لانقاكر والذي يتناول فيه نظرية النحو العرفني حيث قام الأزهر الزناد بترجمته إلى "مدخل في النحو العرفني لرونالد لانقاكر"، حيث يعد هذا الكتاب من الكتب التي اهتمت بتقديم المفاهيم الأساسية الشاملة التي ترتبط بنظرية النحو العرفاني التي كانت تسمى فضاء النحو، وهي نظرية من نظريات اللسانيات العرفانية، حيث تطرق فيه الى أربعة اقسام قد ترجمها ترجمة حرفية، وعلى حد ما جاء به في البطاقة التعريفية للكتاب من طرف الازهر أنه كتاب مفيد للمبتدئين المختصين في هذا المجال خاصة ما تعلق الدراسة بالنحو والمعنى والدلالة المفهومية وعلاقة النحو بالملابسات الخارجية، وغيرها من المفاهيم المتعلقة بفضاء النحو[1].

–وفي نفس المقام نجد عمل آخر بنفس العنوان وهو مؤلف "لعبد الجبار بن غريبة" حيث قام بتأليف كتابه "مدخل إلى النحو العرفاني نظرية رونالد لانقاكر"، حيث قام بتيسير المؤلف الأجنبي للتعريف بالنحو العرفني، إذ يعتبر عملا تبسيطي موجه إلى المتعلمين المبتدئين في مجال

[1]– ينظر: مارك تورنر، تر: الأزهر الزناد، مدخل في نظرية المزج، جامعة منوبة(تونس)، كلية الآداب والفنون والإنسانيات، وحدة البحث: اللسانيات العرفنية واللغة العربية، 2011.

اللسانيات، وقد جاء مؤلفه تحت ثلاث مباحث رئيسة مبتدئا عمله بمدخل تكلم فيه عن موضوع الدراسات اللسانية ونشأة علم الدلالة وتطوره في اللسانيات الحديثة متجها بعدها إلى المنطلقات التأسيسية للنحو العرفني وآليات وضعه وتحديد إطاره العام، انتقل بعدها إلى تقديم رؤية شاملة عن الأسس والدعائم التي ترتكز عليها نظرية رونالد لانقاكر برصد مفاهيمها أولا ثم المسار الذي عرفه الدرس اللساني من خلال ربط العلماء اللسانيين العرفنيين التركيب بالمعنى مما أدى إلى تغيير شامل في اتجاه اللسانيات من الدراسات المنكبة على التركيب وإبعاد المعنى إلى ضرورة عدم الاستغناء عن المعنى في ظل علاقته مع التركيب وما لهذه العلاقة من أهمية في حل مشكلة الالتباس والغموض الذي وقعت في مأزقه النظريات اللسانية السابقة، إلى جانب هذا عرض مكونات الفضاء التأويلي وبعضا من المناويل والفرضيات التي تأسس عليها النحو العرفاني و صولا إلى نظرية النموذج النمطي، أما فيما يخص المبحث الثاني فقد اهتم فيه الباحث بنقل وشرح المقولات الأساسية والمبادئ المهمة في نظرية لانقاكر من مفهوم المدلولات وتوضيحها إلى الأسماء والعلاقات، ثم الوظائف الدلالية الأساسية والجملة المركبة وانتهى بمفهوم الاستقلال والتبعية، وقد أنهى كتابه بمثال تطبيقي طبق فيه مفهوم الواو بين العطف والتعليق برصده استعمالات الواو المختلفة، و أهم مميزات العلاقة بين العطف والاستئناف، وبين العطف والتعليق[1]، والملاحظ من خلال هذا العمل أن الباحث اشتغل فيه بعناية في توضيح اتجاه البحث اللساني المعاصر مع تركيزه على البدايات الأولى لبروز النحو العرفني من حيث أصوله ونشأته و مواضيعه بالشرح والتفسير.

-وفي مقام آخر نجد ترجمة كتاب "النظرية المعاصرة للاستعارة" لكتاب the contemporay theory of metaphor لجورج لايكوف ترجمة "طارق نعمان"، والذي نقله وفق ما شغل العديد من الباحثين العرب بصفة عامة والجزائريين بصفة خاصة، حيث شهدت الفترة الأخيرة اهتماما زائدا بموضوع الاستعارة، وذلك لما ترميه من أسس بلاغية هامة، إلى جانب ذلك توضيحها

---

[1]- ينظر: عبد الجبار بن غريبة، مدخل إلى النحو العرفاني، نظرية رونالد لانقاكر، مكتبة لسان العرب، سلسلة لغويات، مسكيلياني للنشر، كلية الآداب والفنون والإنسانيات بمنوبة، تونس، ط1، 2010م.

للمعنى وتقويته، إذ أن الملاحظ في الكتابات العربية في مجال اللسانيات العرفنية سواء كان بالنقل ترجمة وتأليفا أو بالتفسير أو بالشرح أو بالتطبيق أن: "أغلبها إن لم نقل أغلبيتها الساحقة عنيت بنظرية الاستعارة؛ والتي تعد من أهم النظريات العرفنية حيث لا نجد مؤلف من المؤلفين إلا وقد تطرق إليها كموضوع شامل بجميع جوانبه أو كمبحث من المباحث الأساسية التي ترتكز عليها اللسانيات العرفنية، وفي السياق ذاته نجد الباحث طارق نعمان هاهنا قد نقل إلينا نظرية الاستعارة بترجمة مؤلف جورج لايكوف إذ استهلها بالفرق الواضح بين مفهوم الاستعارة المألوف وبين الاستعارة في مفهومها الجديد البعيد عن المفهوم التقليدي"[1]؛ الذي يرمي إلى أن الاستعارة تعنى بكلام فني راق ومضمر المعنى، له بعده الجمالي والخيالي والمفعم بالذوق، على عكس من الكلام العادي الذي يفتقر بل ينعدم من الاستعارات في كلامنا اليومي، وهذا ما يتعارض مع ما جيء في المفاهيم الجديدة للاستعارة التي تعنى وبالدرجة الأولى بكلامنا العادي اليومي، إذ تعتمد تجربتنا الجسدية ضمن هذا الحيز من العالم الذي من حولنا على بنينة التصورات التي تربط بواسطة أفضية ذهنية وذلك من خلال مجالين ذهنيين فأكثر يعمل العقل البشري من خلالها باستعارة تصورات مجسدة ذهنيا مسبقا بصورة واعية ولا واعية في بناء لغة مفهومة تحقق التواصل بالدرجة الأولى، وهذا الارتباط في حقيقة الأمر بين المجالين أو أكثر لا يتم إلا عن طريق التوافق والتجانس، فحياتنا التي نحياها كلها عبارة عن استعارات مختلفة تخضع لخطاطة ذهنية، تلك الخطاطة تأسست في دماغنا حسب موقعية أجسادنا حول هذا العالم، وتجربتنا الذاتية، وإدراكنا للأشياء من حولنا، ولهذا الأمر بحسب رأي لايكوف وما نقله "طارق نعمان" فإن "المسألة متعلقة في كيف للكائن البشري أن يفهمن مجال ذهني مع مجال ذهني آخر أي أن المسألة غير متعلقة باللغة بل متعلقة أكثر بعمل الدماغ الإنساني الدقيق كتشخيص سمات لترسيمات مختلفة كدلالة الزمن والموقع والأوضاع والتغير والسببية والغرض وهي مفاهيم استعارية"[2]، وما الاستعارات الأدبية الشعرية إلا امتداد للاستعارات اليومية وذلك لتميزها بنسق هائل من الترسيمات العابرة

---

[1]- جورج لايكوف، تر: طارق النعمان، النظرية المعاصرة للاستعارة، مكتبة الاسكندرية، سلسلة مختارات (1)، مصر، 2014، ص7.

[2]- النظرية المعاصرة للاستعارة، ص8.

للمجالات، وعلى هذا المنوال استمر طارق نعمان بنقل مفاهيم جورج لايكوف مؤكدا على أن هذا العمل هو عمل مشترك مع مارك جونسون، وقد نقل عنهما مفاهيم الاستعارة الجديدة بنسقها الجديد ومبادئها المختلفة أنواعها المتعددة كالاستعارات الجديدة على حد ترجمته توسيعات لاستعارات عُرفية، استعارة الصورة، واستعارة المستوى العام(الاستعارة التشخيصية، والاستعارة التمثيلية)[1]،وقد عمل الباحث من خلال هذا النقل تحديد المفاهيم التي جيء بها في مؤلف الاستعارات التي نحيا بها مع محاولته لإسقاط الأمثلة باللغة الإنجليزية لما يقابلها باللغة العربية وشرحها وتفسيرها وقد قدم ملاحظات هامة في تعليقه عن الترجمة التي قام بها فيما يخص مطابقة المفاهيم للأمثلة من عدم مطابقتها موضحا إياها بالأدلة والبراهين كما نبه إلى جزئية هامة والتي لا تخفى على القارئ العربي العارف بالبلاغة العربية بحسب رأيه لن يتوه على أن "ما تقدم به جورج لايكوف لما يسمى بالاستعارة الجديدة المعاصرة على أنه كناية يقع ضمن مبحث المجازات في البلاغة العربية كالمجاز المرسل وعلاقته الجزئية"[2].

-وفي ترجمة أخرى لكتاب جورج لايكوف ومارك جونسن المترجم إلى "**الاستعارات التي نحيا بها**" **لعبد المجيد جحفة،** حيث جاء في كتابه مجموعة من الفصول انتظمت في ثلاثون فصلا، بين من خلالها الباحث بأسلوب سلس و بسيط ومتناسق على عكس من الكتب المترجمة نوعا ما، التي أحيانا ما تشوبها الضبابية والعجمة مما تكون تلك المفاهيم المنقولة حائلة بينها وبين استيعاب القارئ لها بل يقع أحيانا أخرى في الخلط نتيجة الترجمة المغلوطة أو الصعبة على مستوى الفهم لذا لا تصل تلك المفاهيم إلى القارئ بتلك الانسيابية في طرحها وشرحها، وقد سعى عبد المجيد جحفة في هذا المؤلف ايراد المفاهيم والمبادئ التي قاما كلا من جورج لايكوف ومارك جونسون، كلا من جورج لايكوف ومارك جونسن، في اثبات حقيقة مثبتة منطقيا وهو أن الكائن البشري بمجمل عاداته و أعرافه و انطباعاته السلوكية اللغوية وغيرها، أيضا تجاربه المعاشة وعلاقته مع بني جلدته عند الاتصال بهم وقيامه بعملية التواصل والتي يبنيها وينسجها وفق ما يحيط به من

---

[1]- نفسه، ص67.

[2]- النظرية المعاصرة للاستعارة، ص91.

عوالم وأمكنة وما يدور من حوله لا تتم إلا من خلال آلية الاستعارة، إذ يكون كل ما سبق بحسب تأثره بالاستعارة التي تعد الركن الرئيس المسؤول على تكوين تصوراته وفهمه لكل ما هو محيط بهّ، وقد هدف الباحث من خلال طرحهما إلى ادراج العديد من الأمثلة باللغة العربية المقابلة للأمثلة الموجودة في مؤلفهما وحاول التوفيق بينهما مشيرا ذلك في مقدمة الكتاب، وقد يلاحظ القارئ هذا الأمر في الأمثلة التوضيحية للاستعارة وأنواعها من خلال ما قدماه الكاتبان من عشرات الأمثلة لها، وذلك بحسب رأيه دليل عدم قدرتنا وعجزنا على فهم العالم وإعادة صياغة ما نعيشه من تجارب ووقائع يومية وننقل العالم إلا بواسطة الاستعارة بوصفها دائما أداة واصفة وتعبيرية لتصوراتنا وفهمنا للعالم، وقد ذهب الباحث ما ذهب إليه المترجمين في نقلهما وشرحهما للمفهوم الجديد للاستعارة على خلاف مفهومه القديم، حيث أكد على أن الباحثان قد فرقا بين المفهوم الكلاسيكي والنظرة التقليدية للاستعارة وبين مفهومها الجديد المعاصر كما ذكرنا سابقا، وعلى هذا المنوال استمر الباحث في شرح ونقل هذه المبادئ الأساسية وتفسيرها، إلى جانب ذلك كان الباحث في كل مرة يوضح ويبين هدف المؤلفان الذي كان واضحا وجليا على امتداد جميع فصول الكتاب والأمثلة المختلفة وهو مكانة الاستعارة في حياتنا والتي تحقق القدرة على بنينة تصوراتنا من جهة ونقلنا للعالم وفهمه من جهة أخرى، وفي السياق نفسه أننا لا نحيا ولا نتفاعل مع عالمنا إلا عن طريق الاستعارة التي نصنعها ونطورها دائما بحسب لوائح هائلة من التصورات ولائحة معجمية المتطورة والمتغيرة عبر الزمن، وقد انتهى الباحث إلى ما انتهى إليه الكاتبان في كلامهما على الدور الأساسي التي تؤديه السلطات سياسية كانت أم اقتصادية أم على خلافها من استخدامها لاستعارات قد تطمس الحقائق في بعض من المرات وقد تزيفها في البعض الآخر منها مما ينتج عنه حط من قيمة الإنسان وذلك بواسطة استعمال استعارات من شأنها التقليل من جهد وتعب الانسان في عمله وهذا ما نجده في استعمال استعارة الشغل مورد إذ تبدل حقيقة الشغل وتحط من قيمة الانسان الذي يصبح مثله مثل السلع لان الشغل حينما يرتبط بمجال المورد هاهنا سيصبح بموقع المورد الدال على السلعة الخاضعة لقانون الطلب والعرض وبذلك فإن ما يقع

على السلعة يقع على الشغل فيقع على الإنسان باعتبار الشغل سمة لصيقة به وبالتالي تتقل قيمته كبشر[1].

– وفي كتاب مترجم آخر للباحث الأزهر الزناد الذي نقل نقلا مباشر دون إبداء رأيه عن المفاهيم المطروحة في مؤلف "مارك تورنر" الذي عنونه:" بمدخل في نظرية المزج"، حيث نقله إلى اللغة العربية وكان بمثابة إثراء للمكتبة العربية في مجال اللسانيات العرفنية، وذلك لجمعه مجموعة من مداخلات "تورنر" ضمن مقدمة في أصول نظرية المزج كانت بمثابة مقال مصغر تحدث فيه عن بوادر النظرية ومنطلقاتها الفلسفية الجدلية مفادها كيف لبني البشر إنشاء شيء إضافي من لا شيء إلا أو بالأحرى كيف للإنسان أن يسخر تلك القدرة الذهنية العجيبة للإبداع والتجديد المطلق للأفكار والكلمات و المعاني، فكانت اجابة تورنر بالوقوف على أهم المحطات التي تطرقت إلى هذا الجدل وأجابت عنه وصولا إلى نظرية المزج المفهومي" التصوري" الذي عدّها محاولة تفسيرية لقدرة بني البشر عن التجديد السريع اللاواعي وقد تكمن في ما يسمى بالدمج المفهومي عبر شبكات المعنى[2]، ثم أدرج " الأزهر" محاضرتين في هذا الصدد، حاول من خلالهما نقل القضايا التي طرحت من طرف "تورنر"، وقد شملت المحاضرة الأولى لمحة عامة عن هذه النظرية، حيث بدأها بمدخل عام عن النظرية وقد تطرق في هذا المدخل إلى العلاقة القائمة بين اللسانيات العرفنية والذهن البشري، حيث اعتبر أن اللسانيات العرفنية برنامج لدراسة اللغة والتي تعد بدورها فرعا من الذهن[3]، وقد انتقل "الأزهر" – بحسب ترجمته الحرفية لدراسة تورنر– إلى التحدث عن أشكال المزج المفهومي (الدمج التصوري) والحالات التي تتمظهر فيها هذه الملكة الذهنية لدى الكائن البشري على اختلافه والمتجلية في سلوكه اليومي اللاواعي بل نتاج أنشطة ذهنية على درجة عالية من التعقيد مؤسسا هذه المفاهيم على جملة من الأمثلة والأدلة والبراهين، في السياق ذاته اشتملت المحاضرة الثانية على فكرة جوهرية مؤداها أن اللغة في طبيعتها نظام علائقي يقوم على ثنائية (الشكل، المعنى) هذه الأخيرة تحتكم إلى بنية نظامية تتعالق فيها جملة من الأبنية

---

[1]– ينظر: النظرية المعاصرة للاستعارة، ص220.

[2]– ينظر: مدخل في نظرية المزج، ص 4–5.

[3]– نفسه، ص 11.

الصوتية، الصرفية، النحوية، التركيبية، المعجمية،...،تخضع لقواعد الإضافة والتبعية والافتراض و السببية والتعدية للأبنية المركبة، والمزج الصرفي في كلمة واحدة كأبنية الأفعال، والأبنية الجعلية والإعراب المزجي، وفي نهاية ترجمته وصل إلى ما توصل إليه تورنر من تأكيد وجود نحو كلي(كوني) وذلك راجع في اعتقاده لارتباط بني البشر في مجموعة العمليات الذهنية العرفنية المشتركة بينهم، الأمر الذي يتيح لهم إمكانية بناء لغة بطريقة مزجية، فكل البشر هم مزودون بهذه الملكة العجيبة و مجهزون على استعمالها وفق تلك العمليات، وما ينتجه ويبدعه جراء ذلك الدمج ليس بالضرورة أن يكون نفسه أو مشتركا ولكن الأمر يكمن في اشتراكهم في العمليات العرفنية ذاتها، وقد خلص "الزناد" إلى قوله بأن:" عملية المزج المفهومي جزء من هذه الطاقة الكونية ليست مخصوصة باللغة دون غيرها"[1]، ولعّل ما يؤكد قوله هذا هو تلك التكرارية المتضمَنة في عملية الدمج التصوري.

2.2.3. معضلة ترجمة اللسانيات العرفنية :

إن هذا النوع من التلقي له ملاباسته وأسبابه وعوامله المتعددة، إذ لا يخفى علينا أن بفعل علاقة التأثير والتأثر ما بين العرب والغرب خاصة في مجال الدراسات اللغوية، حيث أن هذه العوامل تتعدد وتتنوع بحسب نوع التلقي فهناك من الباحثين العرب المحدثين من يتلقى هذه العلوم المعرفية حول اللغة ودراستها والبحث فيها بالترجمة والتبادل والتتلمذ على يدي علماء وأساتذة غربيين، وهناك البعض الآخر من يكون بصدد النقل والشرح والتفسير والتبسيط والتطبيق أحيانا أخرى.

وهذا ما يمكن عدّه علامة مميزة تميز باحثينا العرب المحدثين اللذين نقلوا هذا العلم الفتي "اللسانيات العرفنية" محاولين ترجمة وتفسير وشرح المقولات الأساسية للتصور اللساني العرفني وجملة إجراءاته العملية للقارئ العربي، ولعّل أهم ما ميز هذا النقل هو ذلك التفاوت في فهم وطريقة الاستعمال المفاهيمي والمصطلحي للسانيات العرفنية أو كما يسميها البعض الآخر بالمعرفية والعصبية و العرفانية...إلخ؛ وهذا ما جعل الدرس العرفني العربي تحت مسميات مصطلحية عديدة لكل مصطلح منها مصوغاته وأسبابه الخاصة في الاستعمال من طرف كل

[1]– مدخل في نظرية المزج، ص 75.

باحث لساني عربي لاسيما ما نجده في البيئة الجزائرية بصيغ بحثية متباينة بين مفاهيم تأسيسية لهذا العلم الفتي و التعريف بأهم مبادئه و مقولاته و منطلقاته التأسيسية، إلى جانب هذا السياق توجه الباحثون العرب بصفة عامة و الجزائريون بصفة خاصة إلى شرح نظريات اللسانيات العرفنية لتوضيح خلفياتها وإجراءاتها التي يقوم عليها أساسا الطرح اللساني العرفني وكيفية الاستفادة منها لمعالجة النصوص العربية ومقاربة مواضيعها اللغوية من جهة وأيضا كيفية التعامل معها قصد تطوير العملية التعلمية والتعليمية من خلال معرفة كيفية اشتغال الدماغ البشري في عملية حفظ وتخزين المعلومات واسترجاعها وتعزيز عملية الفهم، والانتباه، و الذكاء، والذاكرة ...إلخ، إلا أنها لاقت العديد من المصاعب على مستوى القارئ إذ حال بينه وبين هذا العلم الفتي جسور الفهم والوعي الكامل بمفردات هذا العلم المستحدث وفهمه وفهم آلياته ومواضيعه ونظرياته، ولعل من أحد اسباب معيقات التلقي هي الترجمة كما اسلفنا الذكر وما طال الدرس اللغوي العربي من اشكاليات التلقي وقع أيضا على آخر ما وصل إليه الدرس اللساني الغربي الحديث، ويرجع ذلك إلى الخلط المفاهيمي الذي يرجع بدوره إلى التعدد المصطلحي وكون أن الترجمة بحد ذاتها خيانة من جهتين، أما الخيانة الأولى فتكمن في دخول المترجم في مشروع المؤلف فتكون العلاقة متوترة أحيانا بين المؤلف والمترجم، وأما الخيانة الثانية تكمن في اختلاف الثقافات والأعراف الاجتماعية من جهة لأنها بطريقة أو بأخرى تبني تصوراتنا، واللغوية من جهة أخرى وهذا ما ينتج نوعا ما ذلك التصدع والتهلهل خاصة ونحن بصدد الكلام عن مجال اللسانيات العرفنية، فاذا ما نظرنا مثلا إلى مبحث الاستعارة التصورية وترجمتها فإن أغلب الباحثين العرب وقعوا في متاهة الربط بين الاستعارات التصورية في العشيرة اللغوية الأجنبية وبين مقابلها من استعارات في البيئة العربية مما أسفر عنه بعض الاختلالات على مستوى الاستعارات غير الوضعية (الاستعارات الخيالية، المبدعة)؛ أي التي تعتمد على المجاز والتأويل، هنا يمكن لكل متكلم بلغته الخاصة أن يبني استعاراته الخاصة[1].

[1]- ينظر: الاستعارات التي نحيا بها، ص13.

ثانيا: عوامل تلقي الباحثين الجزائريين للسانيات العرفنية وأثرها على تطور الدرس اللساني الجزائري

1. دوافع توجه الباحثين اللسانيين الجزائريين إلى النموذج اللساني العرفني:

1.1. الإشتغال العرفني في البيئة الجزائرية اللسانية بين (النقل والأجرأة):

إن المشتغلين في حقل اللسانيات العرفنية في الجزائر قلة لا يكادون يعدون على الأصابع، ولعّل هذه من أهم المعيقات التي واجهها البحث في هذا الموضوع، و لربما لذلك أسبابه أهمها انطباع الدرس اللساني العرفني بالعملية المحضة، منشؤها التعامل مع مصطلحات ومفاهيم علمية موزعة على علوم شتى، ولا شك أن من الأسباب التي أدت إلى عزوف البحث اللساني عن النموذج اللساني العرفني، هو ما يستوجبه من جهد ومن موسوعية ومن ربط بين منظومات فكرية كثيرة، الشيء الذي فتح شهية البحث اللساني على النموذج اللساني الشكلي ولم يفتحها على نموذج البحث اللساني الذهني، لأجل ذلك توافرت البحوث بكثر ضمن الطرح اللساني الشكلي ولم تتوافر بالكيفية نفسها ضمن الطرح العرفني، ويكفي إطلالة سريعة على ببيوغرافيا البحث اللساني في الجزائر للتأكد من هذه الحقيقة، إذ تعد البحوث اللسانية ضمن السياق التقليدي للتعامل مع الظاهرة اللغوية بالمئات مقارنة بالبحوث اللسانية ذات المنطق العرفني، التي تعد على الأصابع مغربا، ومشرقا في الوطن العربي.

إن طرح مسألة " أجرأة" اللسانيات العرفنية من قبل اللسانيين الجزائريين في حقل اللسانيات " بأجرأة" اللسانيات العرفنية، كما تستوجب هذه المسألة مناقشة الأبعاد والغايات المتحققة من وراء هذه الأجرأة، والقيمة المضافة إلى ميدان البحث اللساني عبر القيام بها.

إذا رجعنا إلى أمهات المعاجم العربية لتأصيل هذا المصطلح في ملفوظات البحث اللغوي العربي القديم فإنه يتعذر علينا إيجاد هذه الصيغة " أجرأة على وزن "فعلنة" وما هو متداول من الصيغ يتراوح بين: صيغة "اجترأ" ومنها المصدر "اجتراء" والمفعول منها على صيغة "مجترأ عليه" والقول: اجترأ الشخص بمعنى: تشجّع وأقدم.

كما نجد " تجرأ" الدالة عن الماضي، على وزن "تفعل" التي المضارع منها " يتجرأ" والمصدر منها على وزن "تجرؤوا" وصيغة الفاعل منها "متجرئ".

ونجد لفظة " جرؤ" الدالة على الماضي التي مصدرها "جرأة".

ونجد أيضا لفظة "جِرأ" التي المضارع منها "يجرئ" والمصدر "تجرئة"، والمفعول مجرأ" والقول: جر ابنه على قول الحق/بمعنى شجعه.

ويتعين مما سبق أن "الأجرأة" من حيث الصياغة اللغوي هي اصطلاح لا أصل له في اللغة العربية، ويظهر في تقديرنا هو ابتكار يقابل مصطلح "OPERATIONALISATIO" الذي يؤدي دلالة تحويل الفكرة أو المفهوم المجرد إلى سياق الاستخدام العلمي، ولا شك أن " الأجرأة" في حيز استخدامها من قبل اللسانيين والباحثين الجزائريين قريبة من دلالة "OPERATIONALISATION".

ورد استخدام مصطلح "الأجرأة" في سياقات بحثية متعددة، لاسيما في البحوث المرتبطة بعمليات التعلم والتحصيل، كمسلك لتحقيق مردود تعليمي أجود، من خلال تنزيل بعض المفاهيم التربوية ذات صلة بتقنيات التعلم، كما ورد ذكر هذا المصطلح في بحث علمي محكم لسعيدة لونيس موسوم "ب: "أجرأة" المفاهيم الكتابية الأكاديمية بين الضرورة والمحاذير واندرجت دلالة "الأجرة" ضمن هذا السياق البحثي ضمن توضيح المفاهيم وحول التعريف الإجرائي للمفهوم، أي الكيفية التي يتحول بها المفهوم من الصيغة المجردة إلى الصيغة العلمية التي تقبل القياس من منظور أبريقي (تجريبي)، على اعتبار أن التعريف الإجرائي للمفهوم هو ما يقوم به الباحث من خطوات لقياس المفهوم وضبطه في حيز الواقع العلمي، وأجرأة المفاهيم في السياق البحثي السابق ذكره لا تختلف عن التعريف الإجرائي، فهي بمثابة همزة وصل بين ما هو تصوري وما هو إجرائي (علمي) فهو الذي يغطي الفجوة القائمة بين المستوى النظري والفكري والمستوى الأمبريقي الذي يتم ملاحظته"[1].

تعود فكرة الأجرأة من حيث النشأة إلى أبحاث الفزيائي "بريد جمان F. W. BIDGMAN الذي وضعه سنة 1927، والذي أشار من خلاله إلى أن المعنى العام لكل مفهوم يجب أن يتحدد بالنسبة إلى عملية محددة (وضعية عملية)، بمعنى أن دلالة المفهوم ترتبط بالتعريف الإجرائي، بحيث يكون المفهوم غير متناقض مع العمليات القياسية (التجربة)، فمفهوم الذكاء مثلا يجب أن يتحدد في ضوء الاختبار الذي يجرى عمليا (إجرائيا) بحسب المواصفات العلمية والعملية، وبحسب العينة موضوع الاختبار.

[1]– سعيدة لونيس، أجرأة المفاهيم في الكتابة الأكاديمية بين الضرورة والمحاذير، مجلة العلوم الاجتماعية، جامعة الجزائر، 2002م، ص06.

وقد استعار " لندبرغ" المفهوم مؤكدا أن " أي مفهوم في الظواهر الاجتماعية، وانتشاله من حالة تعدده، وتصفيته مما علق به من الذاتية، وإرسائه على الموضوعية العلمية يجب أن ينطلق من العمليات القابلة للتحقق منها"[1].

من هنا انطلق مفهوم "الأجرأة" الذي لا يختلف في منظورنا عن دلالة "OPERATIONALISATION"، ومن هنا انبثقت عقيدة البحث العلمي التي تنص على أن لكل علم حديث مفاهيمه الإجرائية، التي تجعل منه علما يؤدي غرضا عمليا في الواقع، وينزل في حيز الاستخدام ليؤدي دورا وظيفيا، عبر إجابته عن أسئلة إشكالية بمنطق " أمبريقي"، فتأسيسا على ما سبق يتحدد المقصود بالأجرأة في " تفكيك وتحليل المركبات من المفاهيم إلى أجزائها الأولية، وإنزالها من عالم المجردات ومستوى التعميمات إلى عالم المحسوسات والخصوصيات[2].

لما كانت " الجرأة" تنزع عن المفهوم طبيعته المجردة بتحويله إلى مؤشرات إجرائية يسهل قياسها وضبطها وفهمها، لزم مراعاة جملة من الشروط، حتى يكون انتقال المفهوم من مستواه التصوري التجريدي إلى المستوى العملي انتقالا محققا للغاية والهدف (تحقيق الوظيفة المنوطة به) أبرزها:

- تحديد الأبعاد DIMENSIONS وهذه المرحلة ابتدائية في سياق التحول، وتمثل المرحلة الأولى في التعريف الإجرائي الإمبريقي (التجريبي)، ويراد بهذا التحديد تشظية المفهوم إلى أبعاد أساسية وربطها بما يقابلها في الواقع عبر مكونات المفهوم قليلة التجريد (المحسوسة) المشكلة للبنية العامة له، وتعد هذه الخطوة وسطية بين المستوى التجريدي والمستوى الإجرائي.
- استنباط المؤشرات INDICATIFS التي تمثل الصفات الإجرائية القابلة للملاحظة والقياس في المفهوم، هي التي تستخلص من أبعاد المفهوم ذاته، وبالمجمل استخراج المؤشرات هو جملة من الملاحظات التي تم رصدها في مسار تحول المفهوم (الفكرة المجردة) إلى متاح للعمل والتطبيق (تجربة)، مع الإشارة إلى أن هذا الانتقال من مستوى المفهوم المجرد إلى مستوى الدلالات الإمبريقية يقتضي جملة من الشروط وأبرزها:
- التأكد من تغطية المؤشر الذي يرصده الباحث لكافة أبعاد المفهوم.
- التأكد من صدق المؤشر، وذلك من خلال قدرة المؤشر على التعبير عن المفهوم.

[1]- أجرأة المفاهيم في الكتابة الأكاديمية بين الضرورة والمحاذير، ص7.

[2]- فرحات العربي بلقاسم، البحث الجامعي بين التحرير والتصميم والتقييم، دار أسامة للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 2012م، ص 76/75.

- التأكد من ثبات المؤشرة، عبر إمكانية إعادة استخدامه لاحقا مع تحقيق النتائج نفسها (تحقق الدلالة نفسها) [1].

بعد أن حددنا المدلول الاصطلاحي للأجرأة، يجب الإشارة غلى المجهودات البحثية المبذولة في سياق البحث اللساني العرفني في الجزائر، حتى يتحقق الوصف لما يطرح من أسئلة في هذا الميدان وما ينتج من أفكار عملية ترمي إلى تبني المبادئ والمفاهيم العرفنية في تعاملها مع أشكال لغوية وتعبيرية محددة، وفي هذا المضمار لابد من الإشارة أن معظم الدراسات المنجزة تندرج في قالب الشرح وتوضيح المفاهيم الأساسية التي جاء بها رواد اللسانيات العرفنية الغربية(لايكوف، جاكندوف، لانقاركر...) ومرّد ذلك هو الحاجة الملحة لتقديم هذا الاتجاه الحديث في اللسانيات لطالب التخصص اللساني في الجزائر، ولا شك أن الجهد المبذول من قبل صالح غيلوس عبر مؤلفاته التعريفية بهذا العلم وتبسيط مفاهيمه الأساسية يعد خطوة أساسية على درب تبني المقاربة اللسانية العرفنية، على ما شاب مؤلفاته من اختزال للمفاهيم والمقولات الأساسية المكونة للنظريات اللسانية العرفنية بدافع تعليمي أكثر، يتوخى إيصال المعلومة عن هذا الحقل الجديد في الممارسة اللسانية الجزائرية من أيسر الطريق، وبأقل جهد ممكن، وتكفي الإحالة إلى عناوين مؤلفاته: (مباحث لسانيات عرفنية)[2] (التلقي والإنتاج في ضوء العرفنية تنظير واجراء)[3]، كما يجدر التنويه بالجهد المبذول من قبل بشير إبرير من خلال مؤلفه التعليمي الموسوم: (اللسانيات والأدب ودراسات أخرى)[4]، ويظهر من خلال عنوان المؤلف أن الباحث جمع بين حقلين متباعدين هما الأدب واللسانيات ودراسات أخرى، وربما العنوان يشي باستخدام المنهج اللساني لمقاربة النصوص الأدبية، وعلى ما في العنوان من مكونات تستدعي انسجاما منطقيا ومنهجيا، فإن المؤلف يفي ببعض حاجيات المبتدئين في الحقل اللساني، لا سيما ما يرتبط بالحدود الفاصلة والجامعة بين الحقل الأدبي واللسانيات، ويأتي المؤلف الموسوم: (مجالات اشتغال اللسانيات في ضوء التصور العرفاني)[5] لمؤلفه: عبد القادر صام أكثر تحديدا لدائرة اشتغال اللسانيات العرفنية،

---

[1]- ينظر: خشيم مصطفى عبد الله أبو القاسم، مناهج وأساليب البحث السياسي، طرابلس، الهيئة القومية للبحث العلمي، 1966م، ص107/106.

[2]- صالح غيلوس، مباحث لسانيات عرفنية، البدر الساطع للطباعة والنشر، ط1، 2020.

[3]- التّلقّي والإنتاج في ضوء العرفنية – تنظير وإجراء–، البدر الساطع للطباعة والنشر، ط1، تعاونية الوفاق العلمة، الجزائر،2017.

[4]- بشير ابرير، اللسانيات والأدب ودراسات أخرى، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، ط1، إربد، الأردن، 2020.

[5]- عبد القادر صام، مجالاتّ اشتغال اللّسانيات في ضوء التّصوّر العرفاني، دار المجدّد للنّشر والتّوزيع، المكتبة الوطنية الجزائرية، سطيف، ط1، 2023.

وهو لاشك يضع اليد على رهان اللسانيات في التصور العرفني المتمثل في العمليات الذهنية بالغة التعقيد التي تسبق عملية التلفظ، يضاف إلى ذلك مجموعة من الأبحاث المنشورة في مجلات محكمة لباحثين جزائريين نذكر منهم:" اللسانيات العرفنية نحو منهج جديد لمقاربة النص الأدبي تجربة الأزهر زناد أنموذجا- لنجاة بوقزولة، وكذلك عمل صالح غيلوس في مؤلفه (غيلوس معجم مصطلحات اللسانيات العرفنية) الذي ربط فيه المصطلحات اللسانية العرفنية كعلم قائم بذاته والنظريات اللسانية العرفنية بمبادئها وخصائصها ومجالاتها واجراءاتها و توظيفها مع مجالات الابداع الأخرى في العلوم العرفنية كما أورد فيه المفاهيم والمصطلحات المتضمنة في هذا العلم الحديث[1].

2. تطبيقات اللسانيات العرفنية وجدل الإخفاق والنجاح

لم تكن اللسانيات العرفية في معزل عن النظريات اللسانية العربية الحديثة، حيث نشأت وتطورت في بيئتها الأصلية القومية. وإن كان منبتها عربياً، فإن استنباتها في أرض عربية يُعد ضرورة ملحة، كون أن العلوم أساسها التراكم والتكامل، وجسورها التفاعل بين المعارف والثقافات وشعوب الأمم المختلفة، وذلك يفعّل علاقة التأثير والتأثر.

ونظراً لحداثة هذه النظرية وجديتها، فإن مستقبلها مرهون بنجاعة شقها الإجرائي، ولهذا تبقى معالم مستقبلها غير واضحة، حيث تشوّش الضبابية على مستوى البيئة اللسانية العربية وصولاً إلى البيئة اللغوية العربية، بحكم طبيعة التلقي –النقل والأجر. والملاحظ على هذه النظرية العرفية وتلقيها في الدرس اللغوي العربي الحديث هو التطور المتزايد على المستوى النظري، أما فيما يخص الجانب التطبيقي، يمكننا القول إنه مُحتشم، إن لم يكن ضئيلاً جداً. ولكن لا خير في القول إن هذه الدراسات قد شهدت نجاحاً إلى حد ما، رغم أن إمكانية نجاحها أو تحقيقها لا تزال مبهّمة نوعاً ما. ومردّ ذلك أن ممارسات التلقي العربي للنظريات اللسانية الحديثة عموماً تعتريها الفوضى والعجز، سواء في الجانب النظري أم التطبيقي.

[1]– صالح غيلوس، غيلوس معجم مصطلحات اللسانيات العرفنية، دار النور للنشر، د ط، 2024.

ولعل الأسباب الكامنة وراء ذلك العجز تتعلق بما سبق ذكره من معيقات ومشكلات التلقي. إضافة إلى ذلك، فإن عدم الفهم الجيد لهذه النظريات وتوافقها مع خصائص اللغة العربية حال دون الوصول إلى نتائج تُطبق في هذا المجال. وفي حقيقة الأمر، عدم توافق هذه النظريات مع خصائص اللغة العربية لم يأتِ من فراغ، وإنما لاعتبارات مخصوصة. لعل من أهمها عدم اختيار اللغة العربية نطاقاً لسانياً –لغة طبيعية –كغيرها من اللغات الأخرى. وما ينطبق على غيرها من اللغات ينطبق عليها، بل اعتُبرت لغة خاصة مرتبطة بقدسيتها، والتعامل معها يكون بحذر شديد.

وبناءً على هذا الطرح، فإن اللسانيات العرفية في البيئة العربية وُلدت غريبة مجهولة المعالم، بيد أنها لاقت رواجاً ملحوظاً في ساحة البحث اللساني، خاصة في ظل ما أثرى به الدرس اللغوي من أبحاث متعلقة بالنظرية الخليلية لعبد الرحمان حاج صالح[1]، ونظرية تضافر القرائن لتمام حسان[2]، والألسنية التوليدية والتحويلية وقواعد اللغة العربية لميشال زكرياء[3]، وغيرها من النظريات. إذ لم تنأَى هذه اللسانيات عن التطور الحاصل في الدرس اللغوي العربي، لاسيما أن العلم هو علم يتداخل فيه جملة من العلوم المعرفية. ولعل انفتاحه عليها سيتيح له فرص النجاح الإجرائي، لما لها من إمكانيات في مجال التعليم، لأنها تحاكي الذكاء الاصطناعي، مما قد يسفر عن نتائج جد مهمة في مجال تعليم اللغة العربية وحوسبتها.

وفي ظل ما سعت إليه اللسانيات العرفية من دراسة العلاقة بين اللغة والعقل والجسد المرتبط أساساً بالتجربة الإنسانية، سيفيد ذلك في النهاية في تعزيز طرق التعليم الحديثة، وذلك بما تقدمه من دراسات وأبحاث مساعدة في هذا المجال. نجد الكثير من الباحثين العرب قد طبقوا وساهموا في نقل هذا العلم والتطبيق عليه، كما نجد أيضاً أن الباحثين الجزائريين في أغلبيتهم انصبّت أعمالهم على نظرية الاستعارة العرفية لما لها من أهمية بالغة في التعليم. وما يُجاب عليهم هو

[1]– عبد الرحمن الحاج صالح، النظرية الخليلية الحديثة، مفاهيمها الأساسية، العدد 04، 2007، الجزائر.

*النظرية الخليلية الحديثة نظرية معاصرة ذات أصول ومرجعيات قديمة فمنابتها الأولى عربية أصيلة.

[2]– تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، دار الثقافة، المغرب، ط 1994.

[3]– ميشال زكرياء، الألسنية التوليدية والتحويلية وقواعد اللغة العربية، الجملة البسيطة، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ط 2، 2012.

أنهم قد ألقوا الضوء على جمال النظريات العرفية الأخرى، خاصة وأنها تحمل الأهمية ذاتها، ولكن الجانب التعليمي قد حصل على حظه الأوفر من حيث تطبيق آليات الاستعارة العرفية، مع مراعاة تجنب مخاطرها.

الفصل الثالث: المساهمات البحثية اللسانية العرفنية الجزائرية

الفصل الثالث: المساهمات البحثية اللسانية العرفنية الجزائرية

قبل وصف جهود اللسانيين الجزائريين في تبني النموذج العرفني والوقوف على محاولاتهم في أجرأة ما توصل إليه الدرس اللساني العرفني الغربي، والذي وصل متأخرا مع نهاية الثّمانينات وبداية التّسعينيات، وهذا على صعيد حقول عملية شتى أهمها التعليمية (تعليمية اللغة العربية) وتمعن ثمار ذلك على صعيد البحث اللساني العرفني، وعلى صعيد تطوير البحث في اللغة العربية، تجدر الإشارة إلى الأعمال التي تتراود من فترة إلى فترة أخرى من طرف مجموعة من الباحثين التونسيين والمغاربة وحتى الجزائريين، الذين كان لهم فضل السبق في طرق مستجدات البحث اللساني العرفني وشرح أبعادها النظرية للقارئ العربي، ناهيك عن تفضل بعض من الباحثين بالتطبيق العلمي لأهم مبادئها على نماذج نصية عربية، وعلى هذا الأساس سنحاول عرضها ومناقشتها ضمن الجانب التطبيقي من هذا العمل عن طريق انتقاء نماذج لسانية عرفنية مختلفة ورصد مجموعة من التجارب البحثية الجزائرية في حقل الدراسات العرفنية المتوصل إليها ووصفها وتحليلها، مع التركيز على أهم هذه الأعمال الإجرائية اللسانية من طرف الباحثين الجزائريين في كتاباتهم اللسانية، وتوضيح مدى نجاح عملية النقل والتطبيق في مجال اللسانيات العرفنية:

أولا: قراءة في كتاب: مباحث لسانيات عرفنية للأستاذ الدكتور صالح غيلوس:

يرى صالح بلعيد من خلال تقديمه هذا الكتاب لصاحبه أ.د "صالح غيلوس" أنّه من أهمّ الباحثين العرب الذين تطرّقوا لآخر مستجدّات الدّرس اللّساني الغربي الحديث وما نتج عنه من نظريّات لسانية مختلفة باختلاف زوايا نظر المنظّرين اللّسانيّين، ولعّل ما يُحسب لصالح غيلوس، خصوصًا في البيئة العلمية الجزائرية تطرّقه لهذا العلم الجديد ومبادرته بالخوض في اللّسانيات ما بعد تشومسكي واصفًا هذه المحاولة بالمغامرة العلمية والتّنظير الذي يرتبط بمنطق اللّغات[1].

وفي حقيقة، الأمر يشيد صالح بلعيد أيّما إشادة بالمنجز اللّساني الذي أتى به هذا الباحث ومردّ ذلك إلى أنّ هذا علم مُستحدث وجديد في السّاحة اللسّانية، لذا وجب فرض وجوده بين النّظريّات اللّسانية الحديثة، وهذا ما رمى إليه فعلا صالح غيلوس.

---

[1]– ينظر: مباحث لسانيات عرفنية، تقديم الكتاب (صالح بلعيد).

وبالرّجوع إلى ما رمى إليه الباحث، يمكننا القول أنّه، وبالرّغم من أنّ اللّسانياتِ العرفنية على درجة من التّعقيد من حيث مفاهيمُها، سيما في جزئية تطبيقها وخاصّة في تفسيرها العملياتِ الذّهنية لعمليتي الإدراك العقلي والإنتاج اللّغوي وما تعلّق بآليتي التّفسير وتأويل المعنى، فقد استطاع الباحث فرضها في السّاحة اللسّانية[1].

وقد أوضح صالح بلعيد من خلال تقديمه لمحة عن جملة المفاهيم الأساسية التي تقوم عليها النّظريّة العرفنية التي أتت كردّ لاذع عمّا أتى به تشومسكي من نماذج لسانية أسّست للنّظريّة التّوليدية التّحويلية تحديدا مرحلة السّبعينيات (مرحلة المعيارية الموسّعة، أو بما تسمّى النّموذجية الموسّعة)[2]، وبخلاف هذه السّيرورة العلمية فقد أشار صالح بلعيد إلى العديد من الباحثين العرب الذين اهتمّوا بالنّظرية العرفنية؛ وهذا ما نشهده من أعمال لسانية في المجال العرفني، لاسيما في الآونة الأخيرة على مستوى الدرس اللساني العربي من تونسيّين ومغاربة ومصريّين وجزائريّين وغيرهم من العالم العربي أمثال: الأزهر الزّنادّ، صالح غيلوس، صالح بوعمراني، صابر الحباشة، عفاف موقو، بشير ابرير، عمر بن دحمان، حمزة بن قبلان، عبد الرحمان طعمة، عطية سليمان أحمد، عدنان يوسف العتوم... وغيرهم من الباحثين المشتغلين على اللسانيات العرفنية تنظيرا وتطبيقا.

والذين اجمعوا على اختلاف تبنّيهم المصطلح cognition وترجمته ترجمات متعددة، "بأنّه علم يبحث في كيفية اشتغال المعنى مؤيّدا في ذلك مصطلحي العرفانية/المعرفية كترجمة لما يقابلها للمصطلح الأجنبي la cognition"[3].

أشاد أيضًا بالباحثين العرب طلبةً وأساتذة، والذين يجتهدون في مسعى هذا التّنظير سيما الاجتهاداتِ الرّاقية في هذا المجال تحديدًا للباحث صلاح الدّين يحي[4].

[1]- ينظر: مباحث لسانيات عرفنية، المقدمة، أ.

[2]- ينظر: محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة، ص84، 85.

[3]- مباحث لسانيات عرفنية، التقديم.

[4]- نفسه، التقديم.

وفي هذا الصّدد نوّه على ضرورة تضافر الجهود لتشكيل أسس هذه النّظرية الحديثة والانتقال بها إلى حيّز التّطبيق، وللقضاء على إشكالية فوضى المصطلح وتعدّده، وهذا الأمر لا يستقيم إلاّ بالاشتغال على توحيد المصطلح واعتماد المصطلح الموحّد[1].

وحسب رأيه؛ فقد وقف صالح غيلوس في كتابه على تتبّع مختلف مراحلها والتّعريف بعلمائها وأعلامها والوقوف على مفاهيمها المنكبّة في عنصر مهمّ وهو المعنى وكيفية اشتغاله في بنية اللّغة والذّهن.

مقدّمة: "ذهب صالح غيلوس في أول كلامه إلى مفهوم اللّسانيات العرفنية، وذلك كونه مفهوم يحيل إلى دلالات اشتغال الذّهن-الدّماغ-منوّهًا على أنّها علم تتداخل فيه مجموعة من العلوم والتّخصّصات الأخرى سيما الإدراكية"[2].

[1]- ينظر: اللسانيات في الثقافة العربية المعاصرة، ص84/83.

[2]- مباحث لسانيات عرفنية، المقدمة، المؤلف، أ.

هذا الأمر الذي مكّنها من أن تكون المحور الرّئيس في الحقل المعرفي؛ فهي تركّز على آليات اشتغال الذّهن ونشاطه لاكتساب المعرفة ومحاولة فهمٍ جادّة للأشياء المحالة على الواقع الخارجي وكيفية التّفكير بصفة عامّة وفق مستويات التّمثيل العرفني.

تعالج اللّسانيات العرفنية الأبنية اللّغويةَ من حيث التّكوينُ والتّصوّرات الذّهنية بموجب آليات عرفنية عامّة وضعها المؤسّس العرفني راي جاكندوف، الذي يربط بين الأنشطة الذّهنية والسّلوكية وبين العملية اللّغوية، والذي يتحقّق من خلال اشتغال نظم العقل البشري (الدّماغ) أي الاتّصال والانفصال مع التّجربة والمحيط.

وفي هذا السياق يؤكّد الباحث غيلوس أنّ اللسانياتِ في أبسط مفاهيمها أنّها الجزءِ المتحقّق من خلال التّجربة الإنسانية العرفنية البشرية؛ أي يمكننا القول من خلال هذا السّياق أنّها مشروع معرفي تتقاطع فيه مجموعة من العلوم، منها: "علم النّفس، علم الحاسوب، علم الأعصاب(عصبونولوجيا) السّبرنيتية، الذّكاء الاصطناعي، علم الوظائف، البيولوجيا، وغيرها من العلوم والتّخصّصات المختلفة"[1].

توطئة:

مآخذ النّحو التّوليدي التّحويلي: "يرى الباحث أنّ هناك رأيين حول قيمة النّظريّة التّوليدية التّحويلية، فمن الباحثين من يرى أنّ هذه النّظريّة ذات أهمّية بالغة وتواشجات مهمّة للغاية، فهي لا تنأى عمّا بعدها من الدّراسات اللّسانية"[2].

وذلك لقيمتها المعرفية التي لا يمكن إنكارها في الحقول المعرفية، لذلك بات كلّ تجاوز لها تجاوز لكلّ ما هو علمي عقلي.

[1]- نفسه، المقدمة، أ.

[2]- مباحث لسانيات عرفنية، ص11.

فيما يرى البعض الآخر أنّه "من الضّروري تجاوزها إلى حقول معرفية أخرى بنماذج لسانية أخرى تدرس اللّغة، هذا الكيان المتجانس وفق أطر دلالية لا تركيبية فقط، والأغرب من هذا أنّهم من الاتّجاه التّوليدي نفسه"[1].

وما يُستشفّ من هذا أنّ الباحثين في رؤيتهم هذه النّماذجَ اللّسانية المنطوية تحت ما يُسمّى النّظريّة التّوليدية التّحويلية رغم أهمّية ما قدّمته من تصوّرات وأهداف وإجراءات ومنهج جديد تحاكي العقل في كيفية إنتاجه اللّغةَ من جهة واكتسابها من جهة أخرى، إلاّ أنّها بقيت قاصرةً أمام المعنى وانحصارها في مزالق التّركيب التي بقيت حبيسته رغم التّعديل الذي أجراه تشومسكي من خلال كلّ مرحلة من مراحل نظريّته، إذ بات من اللاّزم الخروج بنظريّة لسانية تدرس اللّغة بمنهج عقلي يربط بين الدّلالة والفكر والعقل واللّغة.

وفي هذا السياق عدّ تشومسكي موضوع اللّسانيات التّحويلية التّوليدية أنه "تلك المعرفة التي يمتلكها المتحدّث والمتكلّم المثالي، والتي تمكّنه من إنتاج عدد لا نهائي من الجمل من خلال قواعد استبطانية محدّدة في العقل البشري عبر الكفاءة اللّغوية لديه لتنتج بذلك اللّغة وتكتسب"[2].

مضيفا إلى هذا التّصوّر الجديد للّغة أنّ منهج هذه النّظريّة هو "العقلي"، وهذا ما يبرّر صرامته في انتهاج المسار المعياري الدّغمائي حين دعا إلى ضرورة تجاوز المنهج البنوي من الوصف والتّصنيف إلى ما هو أهمّ من ذلك[3]، وهذا من خلال بناء نماذج صورية تتماشى مع الخصائص اللغوية البشرية؛ من زاوية رؤية اللّغة في بنيتها السّطحية إلى عمق العمليات الذّهنية الباطنية على مستوى العقل البشري بآليتي التّحليل والتّفسير، ويعني هذا أنّه اعتمد في دراسته مستويين؛ السّطحي والعميق، ومن أهمّ المفاهيم التي تطرّق إليها الباحث: التّوليد التّحويل، الكفاءة اللّغوية، الحدس، العقلانية، التّجريد، الإبداعية، الصّورنة، الدّلالة وبناء المعنى.

[1] – مباحث لسانيات عرفنية ، ص12.

[2]– نفسه، ص12

[3]– ينظر: يحي عبابنة، آمنة الزغبي، علم اللغة المعاصر مقدمات وتطبيقات، دار الكتاب الثقافي، الأردن،2005، ص127.

ولعّل من أهمّ المفاهيم التي عرض إليها الدّلالة وبناء المعنى: يهدف المحلّل بهذا الصّدد إلى تتبّع البنية الظّاهرية السّطحية وصولاً إلى البنية العميقة للبنية السّطحية (إلى المستوى الأعمق) ليتحدّد بذلك كيفية بناء المعنى في الذّهن من خلال العمليات الذّهنية (الإكراه العرفني التّمثيل الذّهني...)؛ "فدلالة الأشياء تتحدّد من تلك العلاقة بين الفكر واللّغة بواسطة تجربته وتعامله مع الوقائع الخارجية المحيطة به، وهذا هو رهان العرفنية في رؤيتها للّغة ودلالتها"[1].

وممّا سبق يتعيّن أنّ آراء الباحثين من أمثال: "بلاردكواين، جوناث كوهين، جان بياجيه أندريه مارتينيه، جاكندوف، لانقكار، لامبو، ولايكوف، ...)، يجمعون على أنّ النّظرية التّوليدية التّحويلية، قد وصلت إلى طريق مسدود غير قابل للاستمرار من خلال وقوعها في الغموض والالتباس وإهمالها الدّلالةَ واعتبارها تمثيلًا تركيبيًا فقط، باعتمادها على أنّ عملية التّوليد عملية إجرائية رياضية صورية بحتة من خلال تجريد اللّغة عبر ثنائية الحدس والتّخمين للوقائع الباطنية لا الملاحظة المباشرة للوقائع الملموسة"[2].

وبالتالي عيب عنه مغالاته في المنهج الصّوري واعتبار أنّ الإنسان كآلة الحاسوب المنتجة للكمّ الهائل من الجمل عبر قواعد محدّدة دون اعتبار للدّلالة كأمر أساسي في عملية التّوليد والتّحويل، بل أمرًا لا يتعدّى أن يكون ثانويا فقط دون مراعاة اقتران التّمثيل الدّلالي بالبنية النّظمية من خلال قواعد الإسقاط التي صِيغت بواسطتها الجملة[3].

قواعد الحالات الإعرابية (شارل فيلمور):

أدّى التّطوّر الحاصل على مستوى الدّرس اللّساني الغربي الحديث، إلى ميلاد العديد من النّظريّات اللّسانية التي تحمل رؤًى وتصوّراتٍ جديدة، ولعلّ آخر مستجدّاته الاتّجاه العرفني الذي

---

[1]– مدخل إلى النّحو العرفاني، ص39.

[2]– مباحث لسانيات عرفنية، ص25.

[3]– ينظر: عبد الله جاد الكريم، الدرس النحوي في القرن العشرين، مكتبة الآداب القاهرة، ط1، 2004، ص248/249.

يراهن على الدّلالة قاعدةً أساسًا ومكوّنًا رئيسًا في النّموذج اللّساني الجديد، بعدما كان الرّهان عند تشومسكي هو التّركيب، ومن هذا التّطوّر بروز العديد من القواعد، كالتّحويلية الدّلالية العميقة لجورج لايكوف ومكاولي، وروس، والقواعد الطّبقية للامبو وقواعد الحالات لشارل فيلمور[1].

ويُقصد بالحالة الإعرابية رتبة نحوية مهمّتها إظهار وظيفة الاسم المركّب في الجملة فالرّتبة النّحوية ينجرّ عنها تغيّر الشّكل الإعرابي الذي بدوره يحدّد الحالات المختلفة للاسم من حيث الشّكل والعدد.

إنّ وظيفة الحالة الإعرابية إظهار العلاقات الدّلالية داخل البنية العميقة بالتّناسق مع البنية السّطحية، كالمسند والمسند إليه، والتي لم تستطع الكشف عن الحالة الإعرابية من قبل، وأنّها لم تهتمّ كثيرًا بدراسة ظاهرة حالة الرّفع في أبعادها ووجوهها المتعدّدة. والحقيقة أنّ الدّراساتِ السّابقة أبانت عن قِصر نظر أثناء تناولها هذا النّوعَ من الحالات؛ لأنّها كانت تعتبر المركّب الاسميَ (الفاعل) مقولة متجانسة، وفاعلًا للجملة مفهومًا واضحًا وشائعا، وهو لا يحتاج تحديدًا وضبطًا جديدين.

بيد أنّ فيلمور يوسّع هذا المفهوم، ويرى أنّ العلاقة بين الاسم والفعل علاقة متنوّعة ومتغيّرة، ولا يوجد مبرّر لاختصارها في حالة إعرابية واحدة، ويُطلق على هذه الحالة حالة اسم الفاعل، وتنطوي تحتها عدّة دلالات تعبّر عنها حالة الفاعل، على النّحو: "الفاعل الضّحية والفاعل المستقبل، والفاعل المستفيد، والفاعل المعاني"[2].

ونجد علاقاتٍ كثيرةً وظيفتها ربط التّراكيب المختلفة ببعضها البعض، ويمكن أيضا تمثيلها بعناصر صغيرة تسمّى: العلاقات الدّلالية التي تربط الفعل ببقية الحالات الإعرابية وقد قدّم فيلمور مقترحات تعديل تمسّ البنية العميقة من أجل تطوير المفاهيم اللّسانية إلى جانب هذا تمكين

---

[1]- ينظر: مباحث لسانيات عرفنية، ص27.

[2]- اللّسانيات التّوليدية، من النّموذج المعيار إلى البرنامج الأدنوي، ص 05.

المتكلّم والسّامع من إصدار أحكام مختلفة كأن: من يقوم بالحدث؟ ومن يقع عليه حدث ما؟ وما الذي حدث؟ ومتى حدث؟ ولماذا حدث؟ وأين حدث؟ ولماذا؟

وهذه أمثلة توضيحية لما سبق:

- كتب الطّالب المحاضرة.
- كتب بالقلم المحاضرة.
- كتبت المحاضرة بقلم الطّالب.
- كتبت المحاضرة بالقلم.
- استخدم الطّالب القلم لكتابة المحاضرة.
- كتبت المحاضرة بالقلم من طرف الطّالب.

ليخرج بنتيجة مفادها أنّ الاسم المرفوع بعد الفعل لا يكون فاعلا دائما.

ويضيف إلى جانب هذا عدّة علاقاتٍ دلالية للوحدات على النّحو:

- الطّالب منفّذ.
- القلم أداة.
- المحاضرة مجرّد اشتراك مع الطالب.
- المحاضرة موضوع.
- الطّالب مستفيد.
- المحاضرة موضوع (الاستعانة بالأداة القلم).

وقد هدف من خلال هذا التّعديل إلى أسلوب جديد يسهّل على الدّارس اكتشافه العلاقاتِ الدّلالية التي تربط الفعل ببقية الحالات[1].

---

[1]- ينظر: مازن الواعر، نحو نظريّة لسانية عربية حديثة لتحليل التّراكيب الأساسية في اللّغة العربية، دار طلاس، سورية، 1987، ص78.

وقد أطلق صالح غيلوس حكمًا عن هذا المقال بقوله: "إذا ما سلّمنا أنّ الفعل هو العماد في اللّغة الأجنبية، فإنّه عكس ذلك في اللّغة العربية، فهو ينحصر في الجمل الفعلية"[1].

وصنّف فيلمور الأفعال في نظريّته إلى ثلاث حالات: تطوّرية وحالية وحدثية، ثمّ صنّفها في الحقول الدّلالية من أفعال أساسية وإجرائية ومتعدّية ملاحظًا أنّ ترتيب الحالات يحدّد نوعية الجملة (باختيار الفعل) وأنّ حالة معيّنةً لا يمكنها أن تظهر إلاّ مرّة واحدةً في الجملة الواحدة وأنّ ما يبدو من حالات متشابهة في الجملة الواحدة هو في البنية العميقة حالات مختلفة، وعدم حصر الحالات الإعرابية في اللّغات ذات الحالات الإعرابية التي تبيّن هذه الحالات، وهنا ينبغي التّمييز بين الحالة والشّكل، فالحالة علاقة ضمنية تحتية ذات طبيعة تركيبية دلالية تظهر سطحيا عن طريق أشكال إعرابية أو بواسطة حروف، أو يعبّر عنها بواسطة تقديم، أو تأخير بعض العناصر داخل الجملة، وأنّ الحالات الإعرابية ظاهرة كلّية تعرفها كلّ اللّغات غير أنّ تحقّقها يختلف من لغة إلى أخرى[2].

وقد وضع صالح غيلوس في هذا السّياق نموذجًا من اللّغة العربية لكلّ نموذج اقترحه فيلمور للحالات الإعرابية بالنّسبة للنّموذج المنفّذ والأداة والمجرّب والمستفيد والواقع والمحلّية والهدف، مميّزا بذلك الأدوار الدّلالية من حالات رئيسة وحالات ثانوية.

وقد أرجع الباحث سبب العوائق والصّعوبات التي طالت اللّغاتِ في هذا السّياق إلى ذلك الغموض التي أحدثته التّصانيف الدّلالية، ويرى الباحث أنّه بالرّغم من تلك المعيقات إلاّ أنّ هذه النّظريّة تعدّ من أبرز النّظريّات الحديثة خاصّة في شقّها الإجرائي الذي مكّن الدّارسين من وصف اللّغات ومقارنتها بعضها ببعض، ناهيك عمّا قدّمته من آليات في نظريات اكتساب اللّغة الأمّ، وهذا ما أكسبها أهمّيةً بالغة خاصّة في ظلّ ما تقدّمه من حلولَ لمشكلاتٍ عجزت النّظريّات اللّغوية الأخرى

[1]– مباحث لسانيات عرفنية، ص 31.

[2]– ينظر: نحو نظرية لسانية عربية حديثة لتحليل التراكيب الأساسية في اللغة العربية، ص78.

عن حلّها، وكما يصفها الباحث أنّها همزة وصل بين النّظريّات اللّسانية البنوية، وعلم الإدراك اللّغوي، واللّسانيات العرفنية.

وقد أورد الباحث في سياق آخر مبحثًا تضمّن مبادئ النّحو الذّهني لرونالد لانقاكر، إذ عرض فيه الإرهاصات الأولى للنّحو العرفني؛ والذي يُعدّ نظريّة دلالية شاملة سادت فترة السّتينيّات، وقد كانت البدايات الفعلية لهذه النّظرية" النّحو العرفني" في التّسعينيّات على يد "لانقاكر"، حين أعلن قطيعته مع جلّ الدّراسات اللّسانية المهملة للمعنى والمقصية له كاللّسانيات البنوية منددًا بالمعنى، ومردّه في ذلك أنّ المعنى ليس عنصرًا غير قابل للتّحديد والتّعيين فقط، وإنّما بوصفه قائمة من العناصر المحتكمة لمجموعة العمليات الذّهنية التّصوّرية الدّقيقة، ومن ثمّ فإنّ المعنى لا يُعدّ إحالات توافقية لمجموعة الحقائق مع ما تحيل عليه من مدلولات للعالم الخارجي فحسب، بل كيانًا ذهنيًا عقليًا تصوّريا لا يمكن إهماله أو إبعاده عن مجال الدّراسة العلمية[1].

وفي هذا السّياق أدرج الباحث مجموعة من مبادئ النّحو العرفني مظهرًا المقصود من كلّ مبدأ مشيرًا كلّ مرّة إلى ما أضفاه العالم "لانقاكر" من مفاهيم وخصائص النّحو العرفني حيث تحدّث أولا عن المعنى ورؤية لانقاكر الجديدة له، وضرورة عدم فصل التّركيب عن باقي مستويات اللّغة التي لا يمكن وصفها بمعزل عن العمليات المعرفية لأنّها نسق تامّ منسّق غير قابل للانفصال[2].

وبهذا يكون المعنى مكوّنًا دلاليًا يتجسّد من خلال العلاقة الرّابطة بين الأبنية اللّغوية والتّجربة والعالم، فاللّغة مجموعة من الأبنية والأنساق المتراصّة والمنسجمة والمتّسقة فيما بينها إذ لا يمكن فصل هذه المستويات عن بعضها البعض، فهي كيان ذاتي موّحد، فالعنصر اللّغويّ لا تتحدّد ماهيته إلاّ من خلال ضمّه بالعناصر اللّغوية الأخرى يكون فيها الاستعمال والسّياق المسؤول عن تحديد المعنى، وبسقوط أيّ مستوًى من المستويات تنهار الأنساق والأبنية المعوّل

---

[1]- ينظر: مدخل إلى النحو العرفني، ص29.

[2]- ينظر: مباحث لسانيات عرفنية، ص44.

عليها في تحديد الحمولة الدّلالية لذلك الرّمز اللّغوي؛ ولهذا الغرض يقوم النّحو العرفني حسب "لانقاكر" على مبدأ آخر وهو "خطاطة الصّورة"، إذ يفصلها الباحث من حيث المفهوم والمقصود منها، إذ يعتبرها: "شبكة تصوّريةً تنظّم نشاطاتنا الجسدية ومعرفتنا الذّهنية... وتحكم رؤيتنا المنسجمة للحياة والكون"[1].

وهذا ما يتناسب نوعًا ما مع ما يذهب إليه "لانقاكر" في رؤيته للخطاطة، والتي تشكّل عنده مجموعة المقولات الأساسية المتضمّنة عددًا غير محدّد من الخصائص والتّفاصيل، تكون انطلاقتها من إدراكنا للعالم الخارجي وما يدور حولنا وكلّ ما يتعلّق بتجربتنا الجسدية ثمّ تصبح على شكل تصوّرات، ثمّ تنتزع المظاهر القارّة من التّجربة الواحدة لتشكّل ما يسمّى الإطارَ العامّ، فخطاطة الصّورة شبكة من المفاهيم التّصويرية تربطها علاقات ذهنية متنوّعة كالعلاقة المقترنة بالزّمن، كدلالة الأفعال وعلاقة غير مقترنة بالزّمن، كالأسماء وعلاقات أخرى قد نجدها في الكثير من اللّغات الطّبيعية علاقات يقيمها الذّهن خارج دلالة الزّمن، كالصّفات والظّروف والحروف.

فهذه العلاقات وفقا للتّقسيم الذي ضمّنه لانقاكر في تحديده لها تنقسم إلى نوعين–بحسب ما وضحها الباحث– وهما:

- علاقة الزّمن المتصوّر وزمن التّصوّر.
- علاقة المسح الإجمالي (المسح التّتابعي).

حيث يعرّف الزّمن المتصوّر؛ أنّه الزّمن التي تستغرقه الوضعية التّصويرية، أمّا زمن التّصوّر فما تستغرقه عملية التّصوّر؛ أي عملية المسح بالإضافة الى عملية التّسجيل ومن ثمّ فإنّ المقصود بعلاقة المسح الإجمالي لديه هو إعادة بناء الحدث كاملا بناء ذهنيا، وهو نمط من أنماط المعالجة العرفنية، ويشتغل عند مشاهدة صور متحرّكة ضمن هذا الفضاء[2].

---

[1]– مباحث لسانيات عرفنية، ص45.

[2]– ينظر: نظريات لسانية عرفنية، ص125–126.

تحليل البنية اللّغويّة ضمن خطاطة الصّورة:

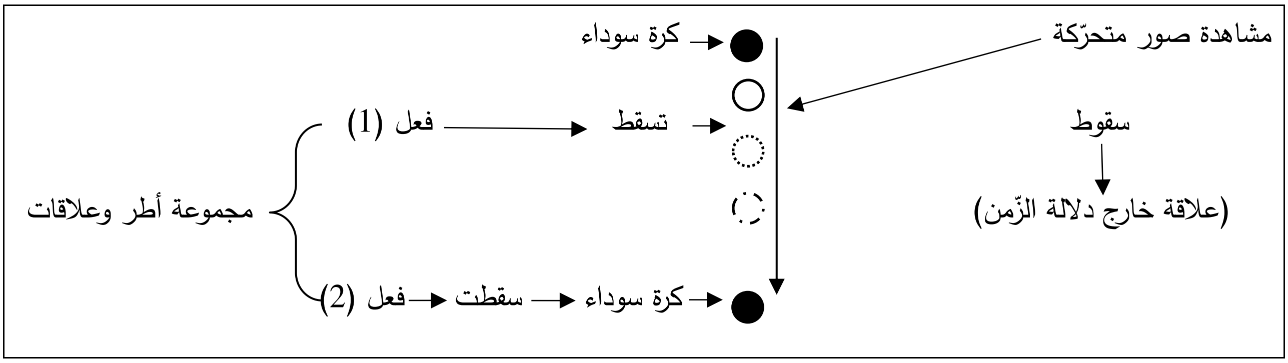

نلاحظ من خلال هذا الشّكل (كرة متحرّكة في الفضاء):

علاقة مقترنة بزمن[1]:

- الفعل: تسقط، سقطت وما بينهما الزّمن المتصوّر (سقطت) وزمن التّصوّر (فعل السّقوط من البداية إلى النّهاية).

علاقة غير مقترنة بالزّمن:

- الاسم: كرة.
- الاسم: سقوط.

علاقات خارج دلالة الزّمن[2]:

- الصّفة: سوداء.

يسمّي لانقاكر:

- نقطة الابتداء (رأس السّلسلة)
- نقطة الانتهاء (ذيل السّلسلة).

[1]- ينظر: مباحث لسانيات عرفنية، ص46.

[2]- ينظر: نظريات لسانية عرفنية، ص 129/128.

تنبني تقنية هذا التّحليل على مبدأ ثالث وهو دينامية الذّوات والأشياء، يقوم الإدراك البشري فيها للمدركات من حوله ضمن علاقته مع العالم الخارجي على قسمين: قسم الأشياء وقسم الذّوات اللّذين يتميّزان بخاصّية الدّينامية (الحركية)، فتمنح طاقة دينامية للأشياء السّاكنة والطّاقة لذواتنا فيصبح السّاكن متحرّكا، وعلى سبيل المثال: مَقولةُ الاسم الدّالة على السّكون والثّبات وعلاقتهما مع مقولة الفعل الدّالة على التّغيّر والاستمرارية، التي تنتج تفاعلا يترتّب عنه ذلك الشّحن الذي تخضع له الوحدات اللّغوية داخل البنية التّركيبية بفعل علاقة التّأثير والتّأثّر وتمتثل هذه الحركة التّتابعية لسلسلة الأحداث إلى الطّاقة الشّحنية من البداية إلى النّهاية وعليهما يقع تحديد الوظيفة الدّلالية لكلّ الوحدات اللّغوية داخل النّسق التّركيبي من: الفاعل والمفعول به، والوسيلة والمستفيد من الحدث ويسمّي لانقاكر هذه التّقنية للمعالجة العرفنية في النّحو العرفني لديه: منوال الكريات الخشبية الذي يتحدّد دوره في تمثيل الدّلالة، وهناك مناويل أخرى كمنوال المشاهد، والذي يتمثّل في التّجربة الإنسانية الحسّية كتجربة المبدع الأدبي في نقله صورةً واقعيةً كانت أم من نسج الخيال لتصوّرات ذهنية هي في الحقيقة وقائع زمانية ومكانية معاشة من ذي قبل عبر قطعة لغوية ذات أبعاد دلالية مستمدّة من (الطّاقة، الزّمان الكون) ساهمت بصورة أو بأخرى في بناء الأحداث.

بالإضافة إلى منوال وحدات المربّع، والذي يُعنى بتحليل خصائص الأبنية اللّغويّة غير مشخصنة ثمّ منوال الواقع، وآخر مبدأ تطرّق إليه الباحث العلاقات الزّمانية واللاّزمانية وفيها الحدث المتكوّن من مجموعة الأطوار الممتدّة عبر الزّمان المُتصوّر والتي تخضع للمسح التّتابعي وكلّ العلاقات التي تحتكم للزّمن، والتي تدخل في تحديد وتوضيح الدّلالة والمعنى والشّكل الآتي يوضّح الأسس والمبادئَ العرفنية التي يقوم عليها نحو لانقاكر، وبحسب ما ذهب إليه الباحث غيلوس:

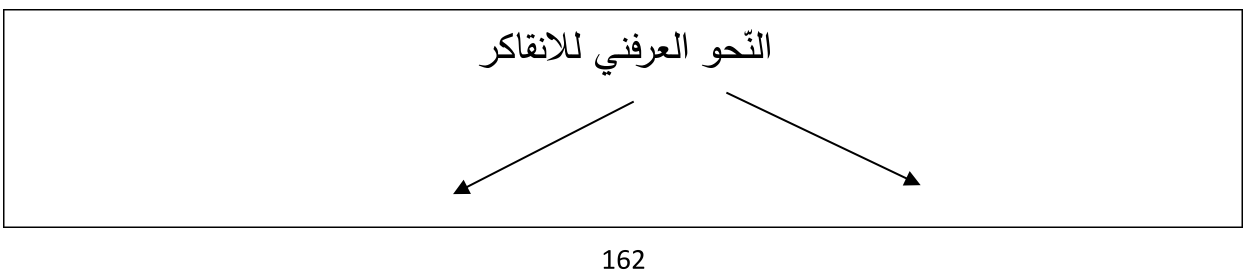

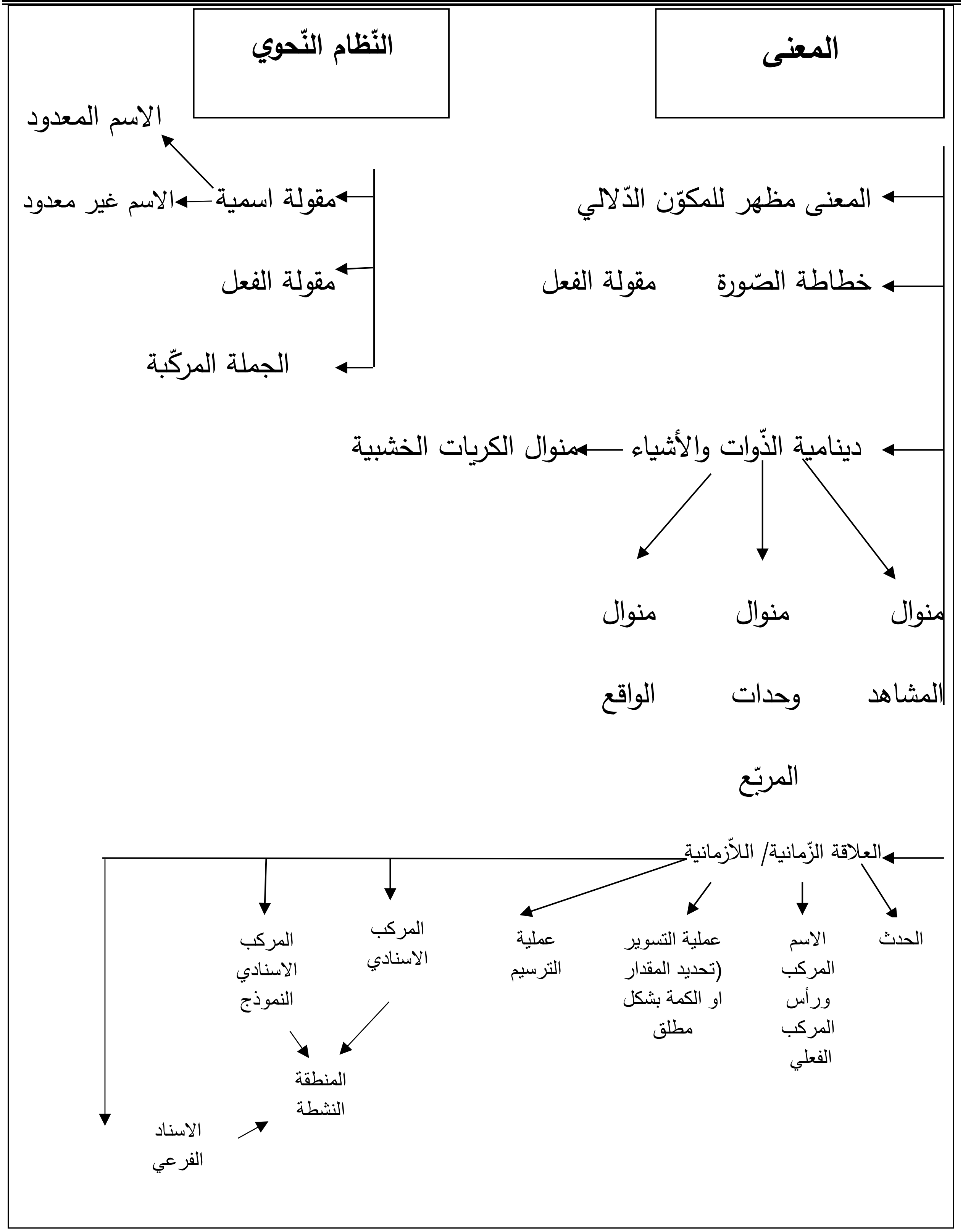

كما أنّ الباحث أضاف عدّة مباحث أخرى؛ إذ ضمّ مبحثا موسوما: ب "البنية التّصوّرية وتمثّل المعنى " لراي جاكندوف"، استهلّها بتوطئة ذكر فيها الغاية من البنية التّصوّرية في إبراز المعنى والاعتماد على مركزية الدّلالية؛ فالبنية التّصوّرية على حدّ قول الباحث، وكما يراها

جاكندوف البنية التّصوّرية: "بنية دلالية تفسّر من خلال ثلاثة مكوّنات: اللّغة، الذّهن، العالم الخارجي والذي يشكّل بواسطة التّجربة الإدراكية الحسّية وإدراك أسس التّفاعل لتأسيس المعنى والدّلالة"[1].

ومن المفاهيم التّأسيسية التي أوردها الباحث لراي جاكندوف؛ أولا التّصوّر الذّهني بما فيه من التّصوّر والعلاقات الذّهنية والتّصوّر والتّمثيل الذّهني، ثمّ انتقل إلى قيود وقواعد سلامة البنية التّصوّرية، "وقد عدّدها إلى قيد التّعبيرية وقيد الكلّية، وقيد التّأليفية، أقرّ جاكندوف أنّ هذه القيود غير كافية لذا وجب منه إضافة بعض المبرّرات، وعلى هذا الأساس أورد مبرّرين إضافيين في مجال الذّكاء الاصطناعي وهما مبرّر منهجي، ومبرّر آخر يوضّح ما يمكن إحصاؤه ووصفه بواسطة الحاسوب، فالتّصوّر الذّهني كما جاء في علم النّفس الصّورة الحاصلة في الذّهن بجملة العمليات العقلية المسؤولة على تكوينها بصور ذهنية للأشياء أو الأحداث إلى جانب هذا تقوم بإعادة بناء الإدراكات السّابقة واللاّحقة"[2]، وكما يشبّهها الباحث بعملية استبطان الشّيء، وفي حقيقة الأمر فإنّ هذا التّصوّر ينبني وفق علاقات ذهنية، كعلاقة الارتباط بين مجموعة من الكلمات التي تكتسب المعنى الضّمني لها من خلال علاقتها بالسّابق واللاّحق داخل الحقل الدّلالي الواحد، فالحقل الدّلالي أساس تكوّنه وإنبنائه، فهو في ذاته ذلك التّصوّر القائم بين العلاقات الذّهنية، ومنه فإنّ كلّ معنًى له تصوّر ذهني وكلّ تصوّر ذهني بموجب العلاقات الذّهنية له تمثّل وتجسّد تصوّري ذهني قد يأخذ طبيعة حسّية ومادّية، ولا مادّية، وإدراكية، يمكن لنا إن جاز التّعبير أن نقول أنّها بمثابة إسقاطات وإحالات من الواقع الخارجي الملموس إلى الواقع الفضائي الذّهني المجرّد، وهذا ما يطلق عليه جاكندوف[3]: "مقولة الواقع، وفي ذات السّياق وضع جاكندوف القيود المذكورة آنفا لضمان سلامة البنية التّصوّرية وانتظام الدّلالة، وذلك من خلال مجموعة من الشّروط، كشرط السّلامة للبنية التّصوّرية وهو مراعاة الوتيرة التّصوّرية للبنية التّصوّرية، مع الأخذ

[1] – مباحث لسانيات عرفنية، ص60.

[2] – نفسه، الصفحة نفسها.

[3] – الحداد مصطفى، اللغة والفكر وفلسفة الذهن، دار ورد الأردنية للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 2013م، ص56.

في الحسبان التّمثّلَ الذّهني الواحد (البنية العرفنية) لبعض التّصوّرات، كالمصطلحات التي تحمل دلالة محدّدة بعينها، كمصطلح"[1]:

(الشّيء، المكان، المسار، العمل، الحدث، النّوعية، الكمّية، الحالة، الخاصّية)، إضافة إلى هذا الشّرط أضاف جاكندوف شرط الإبداعية والكفاءة التّعبيرية الوصفية بغية رصد الفروق الدّلالية القائمة بين اللّغات، وشرط الكلّية المفروضة على البُنى الدّلالية بالاتّسام بها، وشرط (قيد) التّأليفية؛ والمراد منه قدرة متعلّمي اللّغة على إنتاج عدد لا نهائي من الأقوال وفهمها[2].

أمّا بخصوص العلاقات الدّلالية وضع جاكندوف جملة من القيود التي تحكمها، وقد ذكر الباحث منها القيد النّحوي الذي يربط بين المستوى التّركيبي والدّلالي، فيتيح بذلك هذا الرّبط تشفير المعلومات الذّهنية التي تستجيب لمبدأ تعالق الشّكل مع المضمون[3].

ومن ثمّ يمكن تقليص الهوّة والفجوة ومظاهر الاختلاف بين البنية الإعرابية والبنية الدّلالية، فكلا البنيتين تساعدان في تعزيز قدراتنا العرفنية، ووضع شرط آخر وهو القيد العرفني قصد تفسير سيرورات الإدراك البشري وعلاقته بالسّلوك اللّغوي، وذلك من خلال وجوب افتراض مستويات للتّمثيل الذّهني ومن ثمّة وجود بنية تصوّرية انطلاقًا من الملاحظة المزدوجة لقدرتنا على التّعبير داخل مدركاتنا الحسّية وحواسّنا وعلى تنفيذ الأوامر والتّعليمات كلاميا[4].

من خلال ما سبق مرّ الباحث على مبدأ آخر مهمّ ألا وهو: مبدأ بناء النّسق التّصوّري ومفاده أنّ كلّ إنسان له القدرة الذّهنية على تكوين صورٍ ذهنية للأشياء من حوله حسّية كانت أم مجرّدة من خلال تجربته الإنسانية والجسدية مع الواقع الخارجي تتجسّد في ذهنه بمجموعة من الأنساق والأبنية التّصوّرية، حيث تنتظم التّجربة فيها بالمعرفة وبالتّنظيم والتّرتيب للأنساق التّصوّرية، وقد تختلف قدراتنا التّعبيرية للأشياء بحسب قدراتنا الذّهنية (العرفنية)، إذ تتفاوت نسبة

1- نفسه، ص72.

2- ينظر: مباحث لسانيات عرفنية، ص63.

3- ينظر: عبد المجيد جحفة: مدخل إلى الدّلالة الحديثة، مكتبة تستان المعرفة للطّباعة والنّشر والتّوزيع، الرّباط، 2000م، ص102.

4- ينظر: أبو بكر العزاوي، الخطاب والحجاج، مؤسّسة رحاب الحديثة، لبنان، 2010م، ص107.

الإدراك والتّفاعل بين شخص وشخص آخر، فكلٌ حسب إدراكه واستيعابه لجملة الوقائع والتّجارب المختلفة باختلاف الأبعاد الإدراكية للأجهزة الحسّية البشرية، والأبعاد الحركية كطبيعة التّفاعل الحركي للأشياء من حولنا، أيضا الأبعاد الوظيفية القائمة على تصوّرنا لوظائف الأشياء، دون أن ننسى الأبعاد الغرضية القائمة على الاستعمالات التي تصلح لنا في أوضاع معيّنة[1]، لهذا يرى الباحث غيلوس أنّه لا بدّ من المستوى الدّاخلي الذي تتقاسم فيه تمثيل المعلومة، التي تأتينا بلغة منسجمة ومتّسقةً ومتطابقة مع ما يحيل عليها في العالم المحيط بنا ونصل إليه من خلال حواسّنا، ولهذا الأمر حدّد جاكندوف مستوًى واحدًا من التّمثيل الذّهني سمّاه البنية التّصوّرية كما بيّنّا سابقا.

وتماشيا مع ما سبق ذكره من طرف الباحث فقد تمّ إدراجه أهمَّ مبدأ قامت عليه اللّسانيات العرفنية وهو مركزية الدّلالة، إذ وضّح أنّ الحركة التّطوّرية التي مسّت الدّرس اللّساني الحديث سيما ما تجدّد في النّظريّة التّوليدية التّحويلية من خلال نقدها وبروز التّيار التّوليدي الدّلالي الذي نادى بالابتعاد عن مركزية الإعراب واللّجوء إلى مركزية الدّلالة لاعتبارات عدّة من بينها –على حسب رأي الباحث–أنّ اللّغة تضمّ وحداتٍ لغوية معجمية صرفية، نحوية ووحدات رمزية تربط بين قطب دلالي وآخر فونولوجي، لأنّ الوحدة اللّغوية لا يمكن أن تتحدّد دلالتها وسلوكها اللّغوي داخل التّركيب إلاّ بتحديد مفهومها الدّلالي وبنيتها التّصوّرية، وبذلك فإنّ معنى الجملة يتحدّد من خلال تصوّر المرسل والمرسل إليه، وقد شرح الباحث عملية انتقال النّظام اللّغوي بدءًا من الصّوت أو الإعراب أو الدّلالة وصولا إلى بنية أخرى، والتي تتمّ وفق توسّط التّصافحات[2]، وهذا المفهوم أتى به " راي جاكندوف" للدّلالة على تلك الآلية التي يجب أن تمتثل إليها اللّغات الطّبيعية بكلّ ما تحتويه من تمثيلات وأنظمة، فالتّصافح هاهنا هو ذلك الانتقال من الصّفيح الأول إلى الصّفيح الثّاني وفق ما تمليه التّوافقات القواعدية فيما بينهما وهكذا حتّى تصل عملية الانتقال إلى الصّفيح الأخير، ومن ثمّ يتمّ الانتقال من مستوًى إلى مستوًى لغوي آخر، ولعّل المراد من التّصافح الاقتران

---

[1] يُنظر: الاستعارة القرآنية في ضوء العرفانية، النّموذج الشّبكي، البنية التّصوّرية، النّظرية العرفانية، ص40/39.

[2]– ينظر: نظريات لسانية عرفنية، ص65/64.

والانتقال من وضع إلى وضع آخر بطريقة انسيابية، ومنسجمة، ومتّسقة، ومتناسقة، ومتناسبة، ومتتابعة، ومتوافقة.

وفي هذا السّياق ذكر الباحث عناصر التّصافح الثّلاثي في ثلاث[1]: "التصافح الصّوتمي الإعرابي، والتّصافح المفهومي الإعرابي، والتّصافح المفهومي الصّوتمي، ومن هنا خلص الباحث إلى رؤية جاكندوف للبنية الدّلالية والتي اعتبرها مجموعةً فرعية من البنية التّصوّرية لاعتبارات أنّ العلاقاتِ بين المكوّنات محدودة في البنية التّصوّرية".

وليستوفي مبحث البنية التّصوّرية وتمثّل المعنى لراي جاكندوف حقّه أضاف الباحث "غيلوس" مبحثًا آخر يعدّ مكمّلا ومبحثًا توضيحيًا لما سبقه من المباحث، كما يشكّل نسبةً لا بأس بها من الدّراسات العرفنية العربية في مجال اللّساني العرفني تحديدًا الاستعارة العرفنية فقد تمكّن الباحث من الإلمام بجوانب هذا الموضوع من خلال تطرّقه لنسقية التّصوّرات الاستعارية (لايكوف، جونسون)، إذ تحدّث أولا عن ماهية الاستعارة العرفنية وأركانها وخصائصها وأنماطها وأنواعها المتعدّدة مع إشارته لنماذج مختلفة كان في كلّ نموذج يستعمل نوعًا من أنواع الاستعارة من بنيوية، اتّجاهية، أنطولوجية، إبداعية وآليات الاستعارة من تزامنية، الفهم، الخيال،... وغيرها من الآليات وقبل التّطرّق لبعض هذه النّماذج الشّعرية المنتقاة من طرف الباحث بطريقة تقنية، حيث في كلّ اختيار تكون مناسبة لنوع الاستعارة الدّالة عليها نبّه الباحث إلى أنّ الاستعارة ظهرت على يد الباحثين جورج لايكوف ومارك جونسون ومارك تورنر الذين رأوا أنّ فهم اللّغة لا يتمّ ولا يكتمل دون تمثّل واضحٍ للمجاز[2].

ويرى الباحث أولا أنّ الاستعارة وسيلة لتصوّر شيءٍ من خلال شيء آخر؛ أي أنّها وسيلة تربط البناء بين نموذجين أحدهما يسمّى المصدر والثّاني هو الهدف، وقد أكّد الباحث على أنّ الاستعارة تكون مستوحاةً من حياتنا اليومية، بل هي ملازمة لتجاربنا الإنسانية ولهذا الأمر خرجت الاستعارة

---

[1]- نفسه، ص70/68.

[2]- ينظر: مباحث لسانيات عرفنية، ص80.

العرفنية مفهومها التّقليدي بوصفها أداة بلاغية وجمالية وشعرية[1]، إلى مفهوم حديث آخر يخصّ اللّغة العادية أثناء الاستعمال بوصفها أداة تأخذ من مجالين عرفنيين تجمعها توافقات دلالية[2]، وعلى هذا الأساس أوضح الباحث أركانها من خلال إقراره شكلَ الاستعارة؛ إذ يقول بهذا الصّدد أنّ تمظهر الاستعارة في المنظور التّفاعلي من خلال تفاعل فكرين يجتمعان في وحدة واحدة حسب التّوافقات الدّلالية بينهما ووفق علاقة الائتلاف والاختلاف تستدعي هذه العلاقة علاقة أخرى تكون على درجة من التّلاحم وهي علاقة المشابهة والمطابقة، وفي حقيقة الأمر هذا المفهوم كان سائدًا منذ الحضارة اليونانية خاصّة في موضوع الاستعارة لدى أرسطو الذي يؤكّد على جزئية المطابقة، ومن هنا حسب رأي الباحث تصبح اللّغة مرآةً عاكسة وناسخة لموضوعات وأشياء العالم وترجمته في نسق سيميائي دالّ، ومن خلال هذا الطّرح تكلّم الباحث عن خصائص الاستعارة العرفنية، وقد أوردها في خاصّيتين[3]:

خاصّية الوضوح: والتي كلّما كانت المحمولات فيها محدّدة كلّما قلّت كثافتها وتحدّد ثراؤها واتّضحت معالمها وكانت أكثر وضوحا وبيانا.

خاصّية الثّراء: كلّما ارتفع الثّراء انخفض الوضوح فيها آليا وزادت سمة الغموض، ومن أنماط الاستعارة التي قسّمها الباحث؛ الاستعارة الوضعية، والاستعارة الإبداعية وهذا التّمييز ذاته الذي ذهب إليه " لايكوف"، ومن أنواع الاستعارة العرفنية: الاستعارة البنوية، الاتّجاهية، الأنطولوجية ولكلّ نوع مميّزات خاصّة.

وقد عرّف الباحث الاستعارة البنوية أنّها: "عملية إسقاط مجال عرفني على مجال عرفني آخر، الأول يسمّى ميدان مصدر، والثّاني ميدان هدف"[4].

[1]- نفسه، الصفحة نفسها.

[2]- ينظر: الصفحة نفسها.

[3]- نفسه، ص81.

[4]- مباحث لسانيات عرفنية، ص85.

وقد أدرج عدّة أمثلة في هذا السّياق موضحا آلية التّحليل اللّساني العرفني بواسطة الاستعارة العرفنية بنوعها الاستعارة البنوية على أمثلة لايكوف، ومستخلص النّموذج الذي عرضه عن لايكوف أنّ الاستعارة البنوية تبنين عن طريق ما يحمله الميدان لمصدر من حمولات دلالة مختلفة ومفاهيم محيطة به تكون متشابهة ومطابقة نوعًا ما بكلّ ما يحيط من دلالة للميدان الهدف، وهذا ما بيّنه في هذا النّموذج، الذي تدور بنيته النّسقية حول مجالين عرفنيين (الهدف: الوقت، المصدر: المال)، إذ أسقط مجال المصدر المال على مجال الهدف: الوقت بكلّ ما يحمله المال من عناصر وروابط مكوّنة لتصوّر المال والموجودة في الذّهن وعلى هذا الأساس وضع لايكوف أنماطًا تحتكم إليها هذه الاستعارة وهي كالآتي[1]:

"تعميمات حاكمة للتّعدّد الدّلالي، تعميمات حاكمة لنماذج الاستدلال، تعميمات حاكمة للّغة الاستعارية الجديدة، وتعميمات حاكمة للتّغيّر الدّلالي".

وفي مثال آخر، تحدّث الباحث عن الإسقاط الاستعاري التّصوّري البنوي "للمرايا المنتحبة" " لغيلوس صالح" [2] الطّافحة بالاستعارات العرفنية بأنواعها المختلفة لكثرة الصّور الاستعارية فيها، ولكثرة تصوير المشاهد المتعدّدة لمجموعة من الحكايات الأسطورية بدأها بتجربة الشّاعر الذّاتية، ثمّ روايته لعدّة حكايا تحاكي أسطورة جبل النّار " بأذربيجان" للأميرة وبطلها المغوار، وحكاية المسيح الذي مشى حافيا على سطح ماء البحر وتسلسلت الأحداث من البداية إلى النّهاية المفتوحة من خلال أنماط مختلفة من الأفعال، كنمط (الجدال)، إذ يحيل على استعارة تصوّرية لمجالين عرفنيين هما (الجدال، الحرب) يكون الجدال فيها خطابا لغويا والحرب صراعًا مسلّحا وهمًا نمطين مختلفين من الأفعال، ولكن يفهم ويبنين وينجز الجدال من خلال المجال (الحرب).

- الجدال: هدف.
- الحرب: مصدر.

---

[1]- ينظر: النظرية المعاصرة للاستعارة، ص11.

[2]- صالح غيلوس، المرايا المنتحبة، مطبعة البدران للنشر والتوزيع، الجزائر، 2017م، ص10.

ومن ثمّ فإنّ "التّصوّر والنّشاط العملي يتّسقان وينبنيان استعاريا"[1].

وقد تكون الاستعارة إبداعية حينما تقوم على علاقة التّفاعلية مع المحيط البيئي والعقائدي، الأمر الذي يؤدّي إلى ظهور مفهوم جديد يسمح بإضاءة ظاهرة الإبداع الدّلالي[2].

أمّا الاستعارة الاتّجاهية فيقصد بها الباحث "غيلوس" تلك الاستعارات التي لها علاقة بتفاعل الجسد ضمن الفضاء الفيزيائي وما حوله، إذ يستحوذ على مكانته تبعًا لموقع الجسد في الفضاء، وقد تتجلّى في ظروف المكان مثلا، وتختلف وضعية الجسد والأجساد الأخرى في رؤيتها الأشياء، فما يراه أحدهم الأمام هو الخلف بالنّسبة للآخر، والشّيء نفسه بالنّسبة للأعلى والأسفل، واليمين واليسار... الخ، فكلٌّ له فضاؤه الخاصّ الذي يتموضع ويتموقع فيه وقد ضرب الباحث عدّة أمثلة عن هذا النّوع من الاستعارات من خلال قصيدته عراجين الملح وفي قصيدة أخرى بعنوان "الجلنار"[3] تكلّم فيها عن نوع الاستعارة الأنطولوجية، والذي يقصد بها الاستعارة، التي تتجلّى قيمتها من خلال عدّة مفاهيم من:

- التّجسيد: "من خلال تفاعل الجسد بما هو نظام إدراكي وجهاز حركي مع عناصر الكون الخارجي"[4].
- الفهم: "عملية واعية ولا واعية يستند الإنسان فيها إلى مخزونه المعرفي، أي عندما تتولد وضعية تفكيرية مجموعة من التّقابلات الاستتباعية، يكون فهمها باستخدام الواقع الملموس بتوظيف ما حولنا من علامات مبثوثة في العالم الخارجي"[5].
- الخيال: "القوّة التي من شأنها أن تمكّن صورة بعينها أو إحساسًا بذاته أن يسيطر على غيره من الصّور والأحاسيس فتنساب في بوتقة واحدة وتتحقّق بذلك الوحدة فيما بينها"[6].

---

[1]- الاستعارة القرآنية والنّظريّة العرفانية، ص46.

[2]- ينظر: هيلا عبد الشّهيد الأبعاد التّأويلية، مجلّة التّربية، جامعة بغداد، ع 26/م22، 2016م، ص389.

[3]- مباحث لسانيات عرفنية، ص94.

[4]- الاستعارات القرآنية، والنظرية العرفانية، ص74.

[5]- الاستعارات القرآنية، والنظرية العرفانية، ص74.

[6]- نفسه، الصفحة نفسها.

وفي ذات السّياق أورد الباحث مجموعة أخرى من الاستعارات ومجالات استعمالها واستخدامها وكيفية عملها ومفهومها، كالاستعارة التّزامنية واستعارة الخطاطة، واستعارة الكيان واستعارة الوعاء.

وختاما لهذا المبحث "نسقية التّصوّرات الاستعارية لايكوف وجونسون" انتهى الباحث غيلوس فيه إلى نتيجة مفادها أنّ الاستعارة كمجال فكري هيمن على التّفكير الإنساني، وعلى النّسق التّصوّري، وموقع الاستعارة هاهنا ليس في اللّغة فقط، وإنّما هي تلك العملية الذّهنية التي تستعملها من أجل فهم مجال عرفني معيّن وفق مجال عرفاني آخر، فالاستعارة لديه "عملية تقوم على استغلال آلة الذّهن في إدراك ما حولنا بخلق مجال آخر مشابه له..."[1].

ومن ثمّة، فالاستعارة التّصوّرية عملية ذهنية لا واعية تربط بين مجالين غريبين تجمعها علاقة المشابهة والمطابقة من جهة، ومن جهة أخرى الإبداعية وذلك لاستخدام الخيال بطريقة واعية ولا واعية فتنقل تصوّرات عدّة لما ندركه وبما لا ندركه.

وتأسيسا لهذه المفاهيم، انتقل الباحث في داسته ضمن هذا الكتاب الذي يسعى فيه لإرساء اللّسانيات العرفنية في البيئة الجزائرية، وذلك من خلال عرضه المباحث المذكورة آنفا إلى جانبها أشار الباحث إلى قضايا نظرية النّماذج الأصلية، ومنها مفهوم المقولة، التّشابه الأسري، الطّراز، خطاطة الصّورة.

ويقصد بالمقولة ذلك النّشاط الذّهني وهو من أكثر الأنشطة الذّهنية، حيث يهتمّ بمعالجة الأشياء المختلفة باعتبارها متكافئة وتشكّل منهجًا ومسارا حركيا وحسّيا ينتمي إلى مقولة واحدة مُستوفى فيها جميع شروط قيامها، وينظّم النّموذج الأصل المقولة إلى مستويين أولهما البعد الأفقي الذي يهدف للتّمييز بين مقولةٍ ما والمقولات المختلفة عنها، وثانيهما البعد العمودي التي

---

[1]- مباحث لسانيات عرفنية، ص100.

تكون فيه المقولة تراتبية كونية تقوم على خمسة أقسام، كالمملكة نمط الحياة، الجنس، النّوع الفصيلة[1].

فلهذا الأمر قد تترابط الأشياء فيما بينها بشبكة من التّشابهات، كما سمّاها الباحث التّشابه الأسري، وقد عقد مثالاً بهذا الشّأن فأقرّ أنّ التّشابه الأسري: "هو توافق الأشياء فيما بينها عبر شبكة من التّشابهات، كالأشخاص الذين تشترك وجوههم في ملامح مميّزة لعائلة معيّنة كما هو الحال في اللّغة؛ إذ تكون أشبه باللّعبة من حيث ضرورة الالتزام لبعض القواعد في كلّ منها، كما أنّها تضطلع بوظائف عدّة..."[2].

وقد عرض الباحث بعضا من الوظائف التي ذكرها على أنّها أداة تعبيرية عن العديد من الاستعمالات سيما الجديدة، أيضًا تستعمل أشكالًا لغويةً ناتجة عن مجموعة من الأسماء والمقولات المختزلة، والتي تكون موافقةً ومتناسبةً مع الأشياء المثبتة في أرض الواقع، على هذا الأساس نبّه الباحث، لما ذهبت إليه الباحثة (إلينورروش) أنّ التّشابه الأسري للأشياء يقوم على أساس ترابط الخصائص فيما بينها من حيث الطّبيعة المادّية والمعنوية، فكلّ الأشياء المادّية والمعنوية موجودة على أرض الواقع ترثهما شبكة من العلاقات المنطقية واللاّمنطقية وبطريقة واعية وغير واعية ضمن ما يسمّى: المقولة وعناصرها المختلفة.

كما مثّل الباحث لهذه المفاهيم بجدول عرض فيه أمثلةً من التّشابه الأسري للطّيور من عصفور، خفّاش، حمامة، الببغاء والنّعامة، ومجموعة الخصائص التي يختلفون ويأتلفون فيها بينهم، ومنها[3]:

كون هذه الطّيور تبيض ولها منقار وجناحان ورجلان ووجود الرّيش، وأنّها تغرّد وتغنّي أم أنها على عكس من ذلك.

[1]– ينظر: الاستعارات التي نحيا بها، ص166.

[2]– مباحث لسانيات عرفنية، ص106.

[3]–ينظر: مباحث لسانيات عرفنية، ص 107/106.

وقد أوضح الباحث ملاحظة هامّة من الجدول الذي وضعه، إذ أنّ عناصر مقولة الطّير ليس هناك ما يجمع بين عناصرها، فما تجده عند العصفور لا يوجد في الخفّاش، وما يوجد عنده لا يوجد عند النّعامة؛ إذ لا تشارك المقولة في شروط كافية وضرورية وهذا ما ينطبق على اللّغة، فالتّشابه الأسري اللّغوي والمعرفي قد توجد به علاقة توافق بين العناصر اللّغوية ولكن ليس من الضّروري أن تكون بينهما شروط كافية، ككلمة الرّأس التي أعطاها الباحث عدّة دلالاتٍ مختلفة بالرّغم من أنّها كلمة واحدة ولكنّها تصبّ في معنًى عامّ واحد، وقد تشترك مع عناصر أخرى ولكن لا تتطابق دلالتها ودلالتهم، ولكن هناك أشياء مشتركةٌ تجمع بينهم وقد مثّل لهذا: برأس العين، رأس المال، رأس الدّرس، رأس السّنة، والشّهر، والعنصر المشترك بين الجميع الرّأس: الأول والبداية والأعلى والواحد من كلّ شيء، إنّ ما توصّل إليه جون روس على النّحو الإنجليزي فيما يخصّ الأسماء، إذ تتفاوت في الخاصّية الاسمية، فمنها ما يسمّيه باسمية الاسم وهو وحدة معجمية مملوءة إحاليا ودلالته ذاتية، كالرّكن الأول من الإسناد، وهذا حاله حال المبتدأ مثلا، وهنا ما يسِمه بالأسماء غير الاسمية، هذا التّصنيف يقع على الأسماء حينما تفقد خاصّية الاسمية كالأفعال والصّفات والظّروف، وقد عقد الباحث فيما ذهب إليه جون روس مثلاً عن هذه التّصنيفات، وفي مقام موالٍ عرف القضية الثّالثة في عرضه هذه الورقةَ البحثية، إذ أوضح المقصود من الطّراز وذلك كونه الممثّل الأكثر قربًا من خصائص المقولة، والطّراز هو ذلك التّصنيف للأشياء بحسب قربها لخصائص المقولة التي تمثّل لعدّة اعتبارات، منها[1]:

- العناصر الطّرازية الأقرب من مدارك الأطفال.
- العناصر الطّرازية الأقرب للمُدركات والمرجعيات المعرفية.
- العناصر الطّرازية الأقرب إلى حقل معجمي ودلالي واحد.
- العناصر الطّراز السّهلة التّصنيف والأقرب لمقولة واحدة.

[1]- ينظر: مباحث لسانيات عرفنية، ص111/110.

وقد نبّه الباحث للدّور المهمّ الذي يؤدّيه الطّراز في تحديده المعنى لبعض الكلمات وخاصّة في عرض المعجمية الخاصّة بكلّ باب في اللّغة مع مراعاته مبدأ التّدرّج من العامّ إلى الخاصّ كي يقوم بتنظيم العلاقات التّرادفية بين العبارات والألفاظ فيما بينها، وقد أورد الباحث بهذا الصّدد الجدول التّصنيفي للطّراز لأولمان، والذي وضع فيه العلاقات الدّلالية لكلمة "أمات" وانتقل فيه من المستوى القاعدي إلى المستوى الأعلى محصيًا فيه مجموعةً من الألفاظ التي تتقارب معجميًا ودلاليا وتنتمي إلى المقولة الواحدة "كقتل، اغتيال، وأعدم، وذبح وضحّى، انتحر، ومن هنا أتى الباحث بأنماط الطّراز لكيلبر السّبعة ويرى أنّ هذا التّعدّد النّمطي للطّراز يعود أساسًا لورود المعنى في سياقات مختلفة تجعل الأنماط بدورها تتنوّع.

ومن نماذج الطّراز لدى الباحث نموذج الولوج الذي يحتوي مستويين؛ المستوى الأول ملفّه الأول الصّور اللّفظية والإملائية للوحدات المعجمية والأدوار الصّوتية، وملفٌّ آخر منظّم في شكل تركيبي دلالي مُسخّر للإنجاز الفردي "الكلام"، وأمّا المستوى الثّاني فيمثّل الملفّ المركزي، الذي يربط الملفّات الثّلاثة، والنّموذج الآخر نموذج الكتيبة الخاصّ بمعالجة الأصوات الأولى المسموعة من طرف الإنسان، ثمّ النّماذج الحسابية والتي تقوم بتفسير آليات الولوج في المعجم الذّهني[1].

وفضلاً عن ذلك تكلّم الباحث عن أهمّ قضيّة في نظرية النّماذج الأصلية وهي خطاطة الصّورة، والتي تُعدّ من أهمّ المفاهيم التي ترتبط بمفهوم التّصوير الذّهني.

وحسب رأي الباحث فهي: "شبكة تصويرية تنظّم أنشطتنا اليومية وتؤسّس لضروب سلوكنا المتحكّمة في رؤيتنا المنسجمة للعوالم"[2].

---

[1]– نفسه، ص 113.

[2]– مباحث لسانيات عرفنية، ص116.

وتنطوي وجهة النّظر هذه إلى ما ذهب إليه كلٌّ من "لايكوف وجونسون" أنّها "بنية في غاية من التّجريد والعموم والمرونة؛ أي أنّها أداة واصلة بين ما يخصّ أنشطتنا اليومية وتجاربنا الحياتية، إذ تقرّبهما وتجعلهما أكثر تماسًا من بعضهما"[1].

فتفاعل الأجساد البشرية وفق ما يحيط به من وقائع حياته تولّد مجموعة من الأنشطة التي تتولّد عنها بين الفينة والأخرى حين التّفاعل مجموعةٌ من التّصوّرات الذّهنية التي يجسّدها العقل البشري في وقائع مادّية وأشكال مختلفة تفسيرًا لتلك التّصورات فيربط بين الصّورة وما يعايشه من تجارب إنسانية حين يمارس أنشطته اليومية، فكلّما كان التّفاعل كلّما نتجت تصوّرات ذهنية، كلّما كانت هناك خطاطات مختلفة بحسب تموقع الجسد ضمن هذا الفضاء الذّهني والتّصوّرات لكلّ ما هو مادّي ومجرّد، ومن بين هذه الخطاطات – حسب الباحث- خطاطة الميزان؛ إذ يخضع كلّ شيء بحسب تجربة الإنسان ومعرفته للأشياء المستمدّة من واقعه تخضع للميزان، فمنطق الميزان فيه الارتفاع والدّنو، والأعلى والأسفل، والارتفاع والانخفاض، وبحسب هذه الدّلالات تكون التّصوّرات الذّهنية المختلفة لمجموعة المقولات، فإن تكلّمنا عن حرارة الجسد، تخضع لميزان حراري ينجرّ عنه الارتفاع والانخفاض في درجة حرارة الجسد مثلما هو الحال لارتفاع الأسعار أو تدنّيها خرقٌ لمبدأ الميزان وهو التّوازن[2].

وتماشيا مع تمّ ذكره، الحال نفسه في خطاطة المسلك وهو الوجهة ونقطة البداية والنّهاية وخطاطة الاحتواء: وهي جملة من الاستعارات التي تحمل دلالة الشّيء وحمله شيئًا آخر، أيضا خطاطة القوّة: والذي لا يفهم إلاّ من خلال تفاعل الجسد مع التّجربة، فالقوّة لا تدرك عينًا إلاّ عند الاحتكاك بشيء صلب له ردّة فعل من شأنها أن تسلّط علينا، ومن هنا يتحدّد مفهوم القوّة في مجالنا الإدراكي فنسقطها على مفاهيم مجرّدة، كالخير فيه قوّة، والشّرّ فيه الضّعف والوهن، أو العكس

---

[1]- نفسه، الصّفحة نفسها.

[2]- نفسه، ص117/116.

عند الإحساس بالعجز والعكس فيه صحيح، ولتوضيح ذلك عمل الباحث على وضع أمثلة من نماذج شعرية للشّاعر عيّاش يحياوي لمجموعة الخطاطات وتطبيقها عليها[1].

واستخلاصًا لما سلف، ختم الباحث هذا المبحث المُكنّى: قضايا في نظريّة النّماذج الأصلية بالإجابة عن السّؤال: إلى أيّ مدًى وفّقت هذه النّظريّة في هدفها المنوط بتحديد المعنى والإلمام بجوانبه، إذ أجاب أنّ النّظريّة وقفت على جملة من القضايا التي تمثّل المعنى وذلك كون الألفاظ اللّغوية متعدّدة المعاني وما يجمع بين المقولة والبنية والطّراز ذلك النّسق الاستعاري القائم على مبدأ الرّبط – ربط مدركاتنا بالتّجربة الحياتية–، يسعى فيه هذا الأخير إلى تنظيم شبكة من التّصوّرات الذّهنية[2].

وإثراء لموضوع خطاطة الصّورة وما للفضاء الذّهني من دور مهمّ في بنينته جاء الباحث بمبحثين تعرّض فيهما لقضيّتين؛ نظريّة الفضاء الذّهني والمزج المفهومي التّصوّري، ثمّ تطرّق لتمظهر الجسد في اللّغة والمتخيّل، والمقصود من نظريّة الفضاء الذّهني بحسب رأيه تجمّعات جزئية تظهر عند الاستعمال اللّغوي، وهي عناصر مترابطة بواسطة نماذج تصوّرية (روابط نموذجية) في اللّغة والفكر، وتكون الأفضية الذّهنية أقلّ حجمًا من المجال التّصوّري، لأنّها تبنين عن طريق مجالات تصوّرية متعدّدة، ويُعدّ من أشهر مؤسّسي هذه النّظريّة فيوكياني صاحب الكتاب المشهور (الفضاءات الذّهنية مظاهر من بناء المعنى في اللّغات الطّبيعية، وقد قدّم الباحث نشأة الفضاءات الذّهنية مرجعا تبنينها من خلال الاستعمال اللّغوي أولا، إذ تحدّد عن طريق التّركيبات المختلفة الاستعمال، أيضا الأشكال غير اللّغوية تدخل في بنائها من قِبل المُدركات والمعارف السّابقة والخلفيات والتّنبّؤات، كلّ هذه الفضاءات تؤدّي إلى إنتاج مقولات مختلفة تكون أكثر سلامة من حيث التّركيب والمعنى ويُعرّف الباحث الفضاءَ الذّهني أنّه: "بنية عرفنية تُبنى فيها المجالات وتنتظم وتترابط بأنواع من التّرابطات ما بين المجالات وهنا تمثّل الأفضية آليات يستعملها المتكلّم

[1]– ينظر: مباحث لسانيات عرفنية، ص118.

[2]– نفسه، ص120 ، 121.

ليجرّ سامعه إلى تأسيس فضاء ذهني جديد"[1]، ومن خلال هذا التّعريف نستشفّ أنّ الفضاء الذّهني نظريّة تدرس العوالم المجرّدة، وباطن الذّهن وما يحدث فيه من ترابطات بين أكثر من مجال ذهني داخل الدّماغ، والمعنى من هذا أنّ هذه النّظرية تدخل في إطار النّظريّات والمناويل السّالفة الذّكر التي تهتمّ بالمعنى والدّلالة وتفسير الأبنية اللّغوية أثناء الاستعمال وحتّى المنجزة منها، ويفترض فوكانيه بهذا الصّدد وجود عدّة أفضية مسؤولة عن توالد النّصوص وتناسلها وتكاثرها، وعلى هذا الأساس صوّر هذه العملية كالخلية التي تتشكّل وتتوزّع وتولّد جذورا وفروعًا محيطة بها، ومثّل لذلك بالشّجرة المستوى الأعلى الفضاء الأول الأصلي، ثمّ تتفرّع إلى مستويات فرعية، ويقارب الشّجرة الفضائية الذّهنية بشجرة العائلة[2]:

- الفضاء الذّهني الأول الأصلي: هو الأصل: الأب.
- الفضاء الذّهني الثّاني: الفرع الأول: الابن.
- الفضاء الذّهني الثّالث: الفرع الثّاني: الابن، البنت.

ويسقط فوكانيه هذه العملية على الخطاب فيصبح الفضاء الأساس هو الفضاء المنطلق داخل الخطاب، والأفضية المتفرّعة عنه والمترابطة معه يسمها الفضاء المنظور، ويفترض وجود الفضاء "المركز" هو الآخر يمثّل اهتمام المتكلّم ومحلّ عنايته ينتج عنها بقية الأفضية المسمّاة: فضاء "البؤرة"، تنبثق منها بنية خطابية مستوفية شروطَ السّلامة النّحوية واللّغوية المنتظمة[3].

ونظرًا للصّلة الوثيقة التي تجمع بين نظريّة الأفضية الذّهنية ونظريّة الاستعارة التّصوّرية ونظريّة المزج التّصوّري، فقد عمل الباحث على تبيين نظريّة المزج التّصوّري؛ إذ اعتبرها جملة من العمليات الطّبيعية التي تتمّ على مستوى الدّماغ وكيفية إشغاله، إذ تعمل النّظريّة على تفسير عمل العقل البشري في بنيته للأفضية الذّهنية ودمجها للتّعبير عن الوقائع المعيشة حقيقة كانت أم لا واقعية، أضف إلى ذلك فإنّها فهم مجال من خلال مجال آخر يقوم بها الفرد في مستوى

---

[1]- مباحث لسانيات عرفنية، ص124.

[2]- نفسه، ص125.

[3]- نفسه، ص127.

اللاّوعي، ومن هذا المنطلق فإنّ عرض الباحث لمفهوم المزج التّصوّري وأساس قيامه هو تركيزه على المرحلة الثّالثة، المسمّاة بالمرحلة التّكثيف والمبادئ الحاكمة للنّظريّة التي قدّمها الباحثان "فوكانيه" و"تورنر" فيها مفهومًا جديدًا عام 1999م، كان المنعرج الجديد في الدّراسات المتعلّقة بنظريّة المزج التّصوّري، حيث حاولا فيها الكشف عن العلاقات الخفية واللاّواعية التي يستطيع من خلالها الفرد إنتاج متصوّرات عرفنية تظهر بسيطة في مستوى الوعي، تمكنّا من خلالها صياغة المبادئ الحاكمة لعمليات المزج، وقيود الأفضلية المفروضة عليها[1].

ويقوم المزج التّصوّري بحسب ما ذهب إليه الباحث من تقسيم عملياته على عدّة عمليات رئيسية، من بينها التّركيب والإكمال والتّفصيل والإدماج والتّبرير وثبات التّعالق وقابلية التّفكيك والبنية المنبثقة...إلخ، ومن آلية اشتغال المزج التّصوّري تكمن في دمج ومزج المجالات لبنينة عدّة فضاءات ذهنية أولها الفضاء الرّئيس وصولا إلى الفضاء الشّامل الذي يجمع الفروع المتفرّعة عنها، والفضاء الشّامل ذلك الفضاء الذي يضمّ الهيكل للبُنى المتقاسمة، وانطلاقًا من فضائي الدّخل وتلك البنية المتقاسمة تنقل بدورها إلى الفضاء الشّامل كلّ ما يتعلّق بالفضاء الدّخل الأول، وما ينتج عن فضاء الدّخل الثّاني، ويتمّ إنتاجه وفق العمليات السّالفة الذّكر[2]: (التّركيب، الإكمال، التّفصيل...) ويتحقّق هذا الأمر من خلال الإسقاط.

وفيما يأتي من المباحث تطرّق الباحث في الأخير لمبحث عرفني أدرج فيه دراسة تطبيقية لجملة المفاهيم التي عرضها بداية، المبحث الموسوم: تمظهر الجسد في اللّغة والمتخيّل، وقدّم فيه أولاً مفهوم التّجسدن، وذلك بتوضيح مفهوم الجسد والجسدنة، هذا من تبيان مفهوم التّجسدن من خلال نماذج الجسدنة لنماذج نصّية نثرية فكرية وشعرية وإشهارية وسياسية وثقافية واجتماعية...إلخ.

فالتّجسدن عنده من الجسد والجسدنة والجسد هو ذلك البعد المادّي والفيزيائي من الكيان الإنساني، أضف إلى ذلك البعد أبعادًا أخرى مجرّدة تتبني من خلال تفاعل العقل مع الجسد وهنا يكمن ذلك

---

[1]- ينظر: محمد عبد الودود أبغش، نظريّة الأفضية الذّهنية مبادئها وتطبيقاتها، يافا للبحوث والدّراسات والنّشر والتّوزيع تونس، ط1، 2018، ص79/80.

[2]- ينظر: نظريات لسانية عرفنية، ص329/333.

الاختلاف بينه وبين الكائنات الأخرى، ويملك الجسد في تفاعله مع العالم القدرة على الاحتفاظ بمجموعة للمعارف الثّقافية والسّياسية، فيأتي الجسد على مظهرين؛ مظهر مادّي وآخر جوّاني مجرّد، وكما يسمّيها ميرلوبونتي الجسد الموضوعي والآخر الجسد الفينومنولوجي[1]؛ "وأمّا الجسدنة في مفهومها العام؛ فجملة من العمليات العصبية والعرفنية ومجموعة الآليات التي تمكّننا من إدراك الأشياء من حولنا، وقد قسّم الباحث الجسدنة إلى قسمين مطبّقًا نماذجَ شعرية عليهما لإيضاح معناهما، وهما"[2].

الجسد مجال مصدر والجسد مجال هدف، حيث قام بتطبيق إجرائي من خلال نماذج إجرائية لكلٍّ من القصيدتين لهذا التّقسيم على التّرتيب: قصيدة "ذهاب حتّى الذّبح في جغرافيا الوجه" لعياش يحياوي، وقصيدة في انخطافات اللّيلة الثّالثة، وتوصّل إلى أنّ المجالات والمفاهيم التّجريدية التي تقوم على أساس تفاعلها مع الجسد أو أعضائه يُعدّ فيها الجسد هاهنا مجالًا مصدرا، وقد مثّل بذلك مجيء في القصيدة الأولى، إذ تمثّلت فيها بنية اللّغة ككائن ذو بدن ورأس وأعضاء وأطراف، استعار فيها أسماء الجسد الطّبيعي للجسد اللّغوي، وكان الجسد الإنساني هو مجال المصدر[3].

أمّا عن الجسد المجال الهدف؛ كأن نسقط كلّ ما هو كائن خارج نطاق الجسد وأعضائه عليه وفق شروط الملاءمة والتّشابه – المشابهة–والتّوافق والتّناسب فيصبح بذلك الجسد مجالَ آخر ترابط مع مجال مصدر لتنتج عنه بنية لغويّة جامعة بينهما.

ومن نماذج الجسدنة التي ذكرها الباحث من خلال إعادة بنينة وإنتاج مفاهيم تجريدية على أساس جسدي فيزيولوجي مثلا: الحبّ، الكره، الغضب، الشّوق... وغيرها من المفاهيم غير المادّية وتصويرها وبنائها ذهنيا وعرفنيا وفق بُنى لغوية ذات دلالات تصوّرية ذهنية وسمعية صوتية؛ أي بجانبها المادّي اللّغوي[4].

[1]– ينظر: مباحث لسانيات عرفنية، ص132.

[2]– فريد الزاهي، الجسد والصورة والمقدس في الإسلام، إفريقيا الشرق بيروت، 1999م، ص32.

[3]– عيشاوي يحياوي، قمر الشاي، مطبعة دار الفجر، أبو ظبي، الإمارات العربية، 2008م، ص39/40.

[4]– ينظر: نظرية لسانيات عرفنية، ص195.

وقد اختار في هذا الصّدد قصيدة "من قفص الطّابق الأخير"، حيث تجسّدت فيه مشاعر الخوف المتسلّلة إلى نفسية الشّاعر لما عاناه من علقم العنف الذي طوّق بلده الجزائر حتّى أصبح شبحًا يلاحق كلّ نفس منفتحة على الحياة تأبى القيود وتسعى للتّحرّر فكبّلها الرّعب من كلّ الجهات، كلّ هذه الدّلالات التّجريدية استعار فيها الباحث جملة من البُنى اللّغويّة التي انبنت وفق متصوّرات ذهنية جمعت بين مجال ومجال، وبين مجالات وأفضية لتعبّر عن تجربة إنسانية قد تفاعلت مع واقع معيشي معيّن ترجم بحسب ذلك الجسد وتموقعه ضمن هذا الحيّز من الفضاء الكوني ليصبح في الأخير نصّ ذو حمولة عرفنية لها أبعادها المادّية والجوّانية وبنيتها ذات البعد الذّهنوي[1].

ومن هذا المنطلق يمكننا أن نطرح التّساؤل: ما المقصود بجسد اللّغة، فإذا افترضنا أنّ للّغة جسدا، فما الذي نرمي إليه من معنى، وللإجابة عن هذا التّساؤل تكلّم الباحث في الشّأن عن لغة الجسد من خلال تحديد مفهومها؛ تمّ الحديث عن جسد النّصّ ومفهوم البعد الزّمني للجسد وتموقعه فيه وفي المكان أيضا، وبحسب رأيه فإنّ جسد اللّغة هو ذلك الكلام الفردي والجماعي الذي يتجسّد في تمظهرات صوتية، صرفية، نحوية، دلالية، لمجموعة التّصوّرات الذّهنية عند وعينا أولا بأجسادنا، وثانيا عند فهم وإدراك ما يدور حولنا من وقائع مادّية ومجرّدة نعبّر عنها ضمن هذه اللّغة المتمظهرة في الكلام أو القول، أو عملاً جسديًا بطريقة واعية أو لا واعية، ومن خلال هذا الطّرح فإنّ جسد النّصّ عند الباحث هو تلك الكينونة لرؤية ذات حمولة معرفية، حسّية، شعرية، منقشعة الجمال، فهي بنية مدجّجة معرفيا، تجعل من كلّ بنية نصّية مختلفة عمّا سواها، لهذا يجوز للشّاعر أن يخاطب تلك المقطوعة كذات واعية تسمع[2].

ومن ثمّة، فإنّ الجسد في الزّ مكانية بوصفها مفهومًا ومبدءًا في الوقت نفسه تقضي بأهمّية عنصر الزّمن في عملية الجسدية على اعتبار أنّ الزّمن عامل رئيس في تجسدن اللّغة لما كان للّغة من وظائف جسدية مهمّة تخضع لعامل الزّمن، فلكي تتجسّد اللّغة لا بد لها أن ترتبط بالوجود الزّماني حالها حال الجسد الإنساني، أمّا فيما يخصّ المكان وتموقع الجسد فيه فإنّ أيّ حركة

---

[1]– عياش يحياوي، ما يراه القلب الحافي في زمن الأحذية، مطبعة دار الفجر، أبو ظبي، الإمارات، 2008، ص77.

[2]– ينظر: عبد العزيز بومسهولي: الشّعر والوجود والزّمان، رؤية فلسفية للشّعر، إفريقيا، الشّرق المغرب، 2020، ص87.

إنسانية لها أبعادها الزّمانية والمكانية، والأبعد من ذلك عندما يطلب من شخص ما تأدية حركة ملموسة بادئ الأمر يكرّر ما طُلب منه بصيغة التّساؤل، ثمّ يمتثل لصيغة التّنفيذ ويؤدّي الحركة المطلوبة منه، وبالتّالي هناك تفاعل بين ما هو مادّي مرئي وبين ما هو ذهنوي، فهما حركتان تتمركزان فيما هو كائن وراهن ومحسوس، وفيما هو ممكن واللاّكائن ولهذا تتأتّى اللّغة الصّامتة التي تصدر عن جسد الإنسان وتبرز وتتجلّى حينما يتوقّف الكلام أو تعجز اللّغة الكلامية عن تأدية الغرض، فتُكتّى بلغة الجسد، هذه اللّغة في غالبها غير كلامية تعمل ناقلًا للمعني من الإشارات، والإيماءات، والحركات الجسدية إرادية كانت أم لا إرادية والحركات الممتزجة مع الكلام...إلخ

ويرى "الباحث "غيلوس" أنّ الجسد ذا حمولة رمزية، لها أبعادها الحركية والنّطقية بغرض التّواصل يصدرها بطريقة واعية وغير واعية وهنا يتأتّي دور الزّمن والمكان"[1]، كما ذكر الباحث سابقا في تحديد دلالة الرّمزية التي تدلّ على تموضع الجسد بمجال فضائي معيّن، والذي يبرز منه مجموعة من التّصوّرات والدّلالات التي تتّخذ تمثّلات ذهنية قد تحال على العالم الخارجي من خلال العالم الباطني المبني أساسًا على عوالم حقيقية وأخرى خارجية، إذ يُعدّ الزّمن والمكان هاهنا مفهومان مرتبطان ارتباطا وثيقا وجدليا بالحدث، هذا الأخير الذي يأخذ دلالته، وتتعيّن حقيقته بارتباطه بالفاعل الذي يأخذ دلالته، وتتعيّن حقيقته بارتباطه بالفاعل الذي يتميّز بلغة يستعين بها في فهمه وإدراكه العالمَ من حوله، والذي هو من حيث الحقيقة ليس شيئًا غير الزّمان والمكان، ومن هنا نجد أنفسنا أمام الدّور العظيم الذي تؤدّيه اللّغة (كخاصّية أساسية للإنسان) في جسدنته العالمَ ونقله الوقائعَ على خلاف باقي المخلوقات غير النّاطقة، غير أنّ الباحث أعطى مفهومًا مغايرًا لحمولة الجسد الرّمزية، والتي تتمثّل في الصّورة شمسية كانت أم على شكل إشهار، إذ عُدّ الجسد حاملاً تواصليا ممّا أوتي من الحركات بالجارحة، الصّادرة عنه بطريقة عفوية لا إرادية، وبالنّسبة للدّلالة الرّمزية في حقيقة الأمر هي تلك الدّلالة الضّمنية المضمرة غير المُصرّح بها، ويرى الباحث أنّ الصّورة الشّمسية هي ذلك التّسجيل الآلي الأوتوماتيكي لشيء نراه، ليس له لغة خاصّة؛

[1]– مهدي أسعد، البيان بلا لسان، دار الكتب العلمية، لبنان، 279.

أي توثيق أبعاد جسمانية في لحظة ثابتة وتُعدّ في أبعادها الرّمزية جامدة، وقد دجّج مفهومه لما ذهب إليه "رولان بارت" حيث عرّفها: "الصّورة تلفظ آليا، فعلى مستوى التّلقّي يجب ربط الصّورة بضرب من البلاغة وتستند قراءة الصّورة إلى ثقافة القارئ،... فهو يتلقّى المرسلة الإدراكية والمرسلة الثّقافية في الآن نفسه"[1].

على الرّغم من أنّ الصّورة الشّمسية فعل آلي له أبعاده الفيزيائية، الذي يراهن فيها المصوّر على الإضاءة والتّسطيح والإسقاط، وأنّها مصدر للقراءة من طرف المتلقّي إلاّ أنّها من طرف صاحبها فعل رمزي (ذو دلالة رمزية) على خلاف ما ذهب إليه رولان بارت باعتبار أنّ الصّورة الشّمسية محاولة للسّيطرة على لحظة زمنية هاربة ضمن الفضاء الكوني لتظلّ متخمة بالحياة، سيما إذا كانت هذه اللّحظة الزّمنية ذات قيمة بالنّسبة لملتقطها والمحافظة عليها (تجميدها)، هو فعل رمزي بحدّ ذاته يعزّز من قيمة الذّكرى وارتباط الإنسان بالتّاريخ الذي لا يمكن أن يخلو من الدّلالة الرّمزية، ولعلّ التّدليل على ذلك يتجلّى في سعي الإنسان على دوام الرّجوع إلى الماضي والحنين إليه مجسّدًا في شكلًا من أشكال السّيطرة على الزّمن والمكان، مثل: الصّورة، التّسجيل، النّحت، الرّسم...وغيرها من الصّور المجسدنة للحظة بعينها.

وفي السّياق ذاته تكلّم الباحث عن الجسد في الإشهار والهدف المرجوّ منه؛ إذ يرى أنّ لغة الجسد عامل مهمّ في تمرير الدّلالات والمقاصد للمواقف المختلفة في الحياة من أفكار وآراء وتسويق لمنتجات مختلفة وغيرها من المواقف، سواءٌ كان الفاعل اقتصاديا، اجتماعيا سياسيا، أو غيره من الفاعلين[2].

إذ يُعزى للجسد تمرير هذه الأفكار لاستمالة أذن المتلقّي وإذعانه لها لغاية معيّنة قد يكون مرادها: التّسويق، التّأثير اجتماعيا، سياسيا، اقتصاديا، أو تجاريا... ويتمثّل ذلك عن طريق الاستعارة المؤثّرة، حتّى يتحقّق التّأثير الرّمزي لموضوع الجسد في الإشهار، ولعلّ هذا ما يعزّز دور الجسد

---

[1]- دينيال تشاندكر، تر: طلال وهبة، أسس السّيميائية، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2008م، ص273/279.

[2]- ينظر: مباحث لسانيات عرفنية، ص142.

بفعل الجسدنة بمختلف الطّرق إشهاريًا وصُوريا، وقد طبّق الباحث هذا المفهوم على فعل إشهاري من أرض الواقع للمجتمع الجزائري بـ" قهوة 1001" بعرضه للمُرسل والمرجع والمرسل إليه[1]، وقناة الاتّصال، ثمّ الوسيلة التّأثير لتكتمل دارة التّواصل مع إظهاره قيمةَ المزج التّصوّري لإنتاج المعنى المقصود (جرّب تعرف أنّها الأفضل)، نتيجة تضامّ الدّوال: (الأيقون، الإيقونوغرافيا، والتّصوّر الذّهني).

يتعيّن ممّا سبق أنّ الجسد يؤدّي دورَه في الجسدنة بانفتاحه على استمرار بالاستعارات الرّمز، ما يعني أنّ حضور الجسد في الجسدنة هو حضور رامز، وهذا الحضور يكون بمسالك تواصلية متعدّدة (تعبير لغوي، فعل إشهاري، صور...).

وآخر ما تطرّق إليه الباحث بتمظهر الجسد في اللّغة والمتخيّل "هو هندسة الجسد لعوالم متخيّلة، ويُقصد الباحث منها ذلك التّمثّل والتّجسدن لتلك الامتزاجات المختلفة من توليفات فنّية وجمالية وهندسية للعوالم المتخيّلة، هذا التّمثّل يكون ضمن بنية مشكّلة في أيقونة الجسد النّاقلة للتّجربة والاعتقاد والفنّ والثّقافة على نحو: الكتابة على الجسد:(الوشم بأنواعه الاعتقادي –الفال–، ووشم العيّاشة، السّنبولة، والوشم العلاجي...)، واللّباس، الألعاب، الجسد كنسق ترابي وقد يبيّن الباحث من خلال هذه المفاهيم الأبعاد الرّمزية، التي تحيل عليهم كلٌّ من المعتقدات الاجتماعية والدّينية، وكيفية خضوع الجسد في إنتاجه لمجمل العلامات لتكريسه هذه التّقاليد والعادات والأعراف، أو حتّى في تجسيده الألعاب، كالألعاب البهلوانية أو المونولوغ أو غيرها من التّعبيرات الجسمانية لإيصال الأفكار والمعتقدات، ومن هنا يكون الجسد ناقلاً لكلّ ما هو مادّي ولا مادّي، ولكلّ المرجعيات الفكرية والثّقافية والطّقوس والشّعائر والمعتقدات، فيعبّر الإنسان من خلال الجسد عن كلّ ما سكنه بالتّلفّظ والإيماءات بطريقة واعية أو غير واعية"[2].

---

[1]– نفسه، ص145.

[2]– مباحث لسانيات عرفنية، ص151.

وفي آخر هذا العمل المهمّ والملمّ بالمقتضيات والجوانب الكثيرة العرفنية، من مفاهيم ومبادئ ونظريّات عرفنية مهمّة، إذ يُعدّ إضافةً معرفية في مجال اللّسانيات العرفنية باعتبارها آخر ما استجدّ في الدّرس اللّساني الحديث بجملة ما طبّقه عليها من نماذج شعرية، ونثرية وإشهارية وصورية، ومن الثّقافة الجزائرية من عادات وتقاليد مختلفة، إلا أنّ موضوع هذا الكتاب موضوعٌ شائكٌ وحديث ألا وهو اللّسانيات العرفنية بوصفها اتّجاها جديدا، وقد توصّل فيه إلى نتيجة مفادها؛ أنّ العلاقة بين المستويات اللّغويّة متزامنة، إذ لا يمكن إهمال أو فصل القيمة ومركزية الدّلالة على البنية الذّهنية؛ أي البنية العميقة في الذّهن البشري، وقد كشف الباحث عن هذه المفاهيم العرفنية بطريقة سلسلة وواضحة مدجّجة بالأدلّة والبراهين، وإلى جانب هذا سهّل الباحث على القارئ إيجاد ما قد يشفي فضوله المعرفي حول اللّسانيات العرفنية، إذ لم يتطرّق لنظريّة واحدة بعينها، بل تناول العديد من المباحث التي تقوم عليها اللّسانيات العرفنية، وهذا ما قد يبيّن ويوضّح مسار البحث العرفني ويذلّل الصّعاب على المبتدئين، وهذا ما أكّده بداية عمله.

ثانيا: قراءة في كتاب: التّلقّي والإنتاج في ضوء العرفنية تنظير واجراء:

خصّص الباحث "صالح غيلوس" فصلاً كاملا تحدّث فيه عن اللّسانيات العرفنية بمجموعة مفاهيمها ومبادئها، وأيضًا تطبيقاتها على العملية التّعليمية والتّعلّمية مازجا بين مجالين وعدّة تخصّصات، من بينها علم النّفس المعرفي والتّعليمية، وأيضًا ما استجدّ في السّاحة اللّسانية الحديثة من نظريّات موائمة لطرق التّدريس الحديثة، وقد عنون ذلك الفصل (الفصل الثّاني من الكتاب) باللّسانيات العرفنية، إذ تطرّق إلى تعريف اللّسانيات العرفنية وحيثيات نشأتها، موضّحا دور انفتاح الدّرس اللّساني على العلوم الإنسانية، وسيطرة علم النّفس المعرفي، والذي حاول بدوره احتواء اللّسانيات ممّا أدّى إلى بروز الصّراع العلمي بين اللّسانيات وعلم النّفس المعرفي في إمكانية احتواء أحدهما الآخر.

لهذا الغرض سارع العديد من الباحثين اللّسانيّين العرفنيّين إلى دراسة اللّغة في ظلّ انفتاحها على العلوم الإنسانية، وذلك لإيمانهم سيما تلاميذ تشومسكي بمحدودية النّظريّة التّوليدية التّحويلية،

لما واجهته من صعوبات جمّة في الواقع اللّغوي، ممّا دعت الضّرورة إلى تأسيس هذا الاتّجاه العرفني في الدّراسات اللّسانية، فكان لرأي جاكندوف الفضل الكبير انطلاقًا من التّصوّرات والرّؤى والأفكار التي طرحها لتأسيس هذا العلم اللّساني الجديد.

وفي هذا السّياق طرح الباحث مجموعةً من المبادئ التي أرساها "راي جاكندوف" أهمّ ما جاء فيها النّظرة المغايرة لدراسة اللّغة، والتي تمحورت في مبدأ رئيسٍ وهي ضرورة الابتعاد عن مركزية الإعراب ولا بدّ أن يُعزَى دراسة اللّغة وعمل الدّماغ في إنتاجه اللّغةَ إلى العمليات الذّهنية الباطنية المعقّدة، أيضا ضرورة دراسة اللّغة على أساس الدّلالة المركز، إلى جانب هذا تعرّض الباحث لمجموعة من النّظريّات، أولا نظريّة الهندسة الثّلاثية الموازية، ونظريّة التّصوّرات الاستعارية (لايكوف وجونسون) ونظريّة الذّهنية؛ إذ تركّز نظريّة رأي جاكندوف "نظريّة الهندسة الثّلاثية الموازية على الإكراه العرفني؛ أي القيد الذي يتمّ من خلاله تفسير عمليات الإدراك البشرى وعلاقتها بالسّلوك اللّغويّ وذلك من خلال الاستعانة بآليات علم النّفس المعرفي، ويرى راي جاكنوف في نظريّته هذه، والتي ضمّنها في كتابه: البنية الدّلالية هي البنية التّصوّرية المنشور عام 2002م؛ أنّ المعنى بنية ذهنية في الدّماغ، ويصفها غيلوس أنّها: "تمثيل ذهني يشفّر المعلومة المُدخلة إلى الدّماغ"[1]. إضافةً إلى هذا الأمر فإنّ الباحث قد صرّح أنّ أهمّ ما جاء في هذه النّظريّة بوصفها الرّكيزة الأساسية للنّظرية، ألا وهي التّوليفية التي يلجأ إليها الدّماغ في حالة عدم توفيقه في اختزان جميع المعلومات اللاّمحدودة التي تواجه مساره الطّبيعي وفي حقيقة الأمر فإنّ هذا التّصوّر التّوليفي يخضع بدوره لقيدين أساسيين هما: قيد التّخزين الذّاكري وقيد قابلية التّعلّم، إلى جانب هذا فإنّ من أهمّ مبادئ هذه النّظريّة (العالم الحقيقي/العالم المسقط) وفحواها أنّ العقل البشري يعمل وفق عمليات ذهنية معقّدة تحتوي على تصوّرات ذهنية وعلاقاتٍ دلالية ذهنية مختلفة قد تكون عملية ذهنية محضةً تُفهم من خلال إدراكنا لها بطريقة لا واعية نظرًا لعدم القدرة على الكشف عنها، وجملة هذه التّصوّرات الذّهنية قد يكون لها مسوّغاتها في الواقع الخارجي وما يحيل عليها من أشياء محسوسة وملموسة، وكأنّ الدّماغ في هذه الحالة يقوم بعملية إسقاط

[1]- التّلقّي والإنتاج في ضوء العرفنية – تنظير وإجراء–، ص102.

تصوّر ذهني خارجي ملموس على تصوير ذهنيٍ باطني داخل الدّماغ، فرؤيتنا لسلسلة من النّقاط التي تكون على شكل دائري يعمد العقل الإنساني فيها إلى ترجمة ذهنية وفق علاقات وقواعد وعمليات ذهنية في محاولة فهم ما يدور حوله من أشياء، قد يصل إلى مفهوم شكل الدّائرة وذلك بواسطة التّصوّرات الذّهنية والعمليات المعقّدة الخاصّة بالجهاز الدّماغي والعصبي، أو يصل إليها عند طريق إسقاط ما يراه حسب تجربته الإنسانية لهذا الشّكل على ما يراه من هذا التّتابع للنّقاط ليصل في الأخير من خلال ربطه للمتشابهات إلى شكل الدّائرة[1]، ومن ثمّة فإنّ العقل البشري في إسقاطه لما يدور حوله من أشياء يعطيها تمثّلًا معيّنا، وقد يختلف ذلك التّمثّل الذّهني لشيء حقيقي وغير حقيقي.

لهذا الأمر يكون مفهوم الحقيقة والإحالة منطلقًا لبنية ذهنية موحّدة ومتشابهة بين البشر لقيامها على إجراءات تعدّ جزءًا من الموروث الجيني، ومن هنا نستطيع تفسير ذلك التّفاهم أثناء الحديث عن الأشياء التي لها إحالة على الواقع المعيش وإن اختلفت اللّغة، أمّا عن اللّغة الواصفة فهي التي تميّز بين العالم الحقيقي والعالم المسقط ويكون من خلال ردود أفعال على سلسلة من الأحداث العصبية التي تبدأ بإثارة متقبّلات متنوّعة لجملة من الوقائع التي يمرّ بها الإنسان خاصّة المجرّدة منها، كالحبّ، الكره، الألم.... فتتنزّل اللّغة الواصفة ما هنا لتنقل ذلك التّصوّر الذّهني، وما يُحال عليه من موضع الألم في جسم الإنسان لتكشف عن هذا التّرابط ما بين العالم الحقيقي والمُسقط.

وفي سياق موالٍ لهذه النّظريّة تحدّث الباحث عن نظريّة أخرى، وهي نظريّة نسقية التّصوّرات الاستعارية (لايكوف وجونسون)، والتي تُعدّ حسب رأيه عملية ذهنية مرتبطة أساسا بعمل الفكر، كما ترتبط بأنشطتنا اليومية، وهنا يلعب نسقنا التّصوّري دورًا مركزيًا في تحديد ما نعيشه من مواقف وأحداث، ومن ثمّ تتعدّى هذه العملية الذّهنية مجال اللّغة إلى مجال الفكر وما ينبثق عنه من أبعاد دلالية متعدّدة، تتجسّد وفق نسق تصوّري استعاري، ومنه فإنّ النّموذج

[1] يُنظر: التّلقّي والإنتاج في ضوء العرفنية – تنظير وإجراء –، ص104/103

الاستعاري والذي يمثّل طريقة وآلية تبنين من خلالها معرفتنا للأشياء من حولنا بواسطة نقل مجال إلى مجال آخر، أو المزج بينهما، أو ارتباطهما، المجال الأول كما ذكرنا آنفا المجال المصدر والمجال الآخر المجال الهدف، وقد هدف الباحث في عرضه هذه النّظريّة الوقوفَ على جملة المبادئ التي تأسّست عليها الاستعارة التّصوّرية، سيما المفاهيم الأساسية في هذا المبحث، كالجدال والصّراع العاكس لمجموعة المفاهيم الحياتية اليومية لدينا، من تعابير ومشاعر...

ولعلّ ما نعيشه من أحداث ومواقف في الأساس قائمة على مبدأ الجدال والصّراع كمفهوم الشّرّ وما يقابله من مفهوم الخير، الحياة والموت، متناقضات عدّة كالحبّ والكره، كلّ هذا يدخل ضمن حركة الحياة من ضدّ وردّ، ومن الفعل وردّ الفعل، والرّدّ والرّدّ المعاكس كلّها تيّارات تسري في اتّجاهات متعارضة ومختلفة، وقد أورد الباحث نماذجَ عدّة لتوضيح هذا المبدأ، وفي السّياق نفسه عمل الباحث على مجموعة من نماذج قصائدية تكلّم فيها عن أنواع الاستعارات التّصوّرية: (الاتّجاهية، والبنوية، الانطولوجية، التزامني)، ممّا أدّى به إلى إدراج مبحث آخر؛ وقد تحدث فيه عن الأفضية الذّهنية لفوكانياي 1996م، إذ يرى الباحث في هذه النّظريّة أنّ مجال الفضاء يتضمّن فرعين وهما:

شكل الفضاء وشكل المسارات والاتّجاهات، إذ أنّ الفضاء يحتوي مجموعةً من القطع مرتّبة وفق الأبعاد الثّلاثية أشبه ما تكون بالأشكال القطبية للنّجوم في الفضاء الكوني، وبالرّجوع إلى الفضاء الذّهني فإنّ هذه المجالات –القطع المرتّبة في الفضاء– تنتظم وفق اتّجاهات ومسارات مختلفة، كالفوق، تحت، وراء، أمام، خلف، تقدّم...، وتترجم هذه الحركة من الفضاء الذّهني بواسطة عمليات باطنية على درجة عالية من التّعقيد، فتؤول إلى حروف فضائية قد تبنين فيما بعد وتتجسّد على أرض الواقع، فالفضاء الذّهني عاكس ومسقطٌ للعالم الحقيقي والمسقط، وما يكون موجودًا أصلا داخل الذّهن، لذلك فإنّه ليس من الضّروريّ أن يكون الفضاء خاضعًا للتّقييم الذّهني المنطقي، إذ تنشأ الأفضية الذّهنية نشوءًا فوريًا أثناء استعمال اللّغة وتتعدّد بطريقة فورية ولحظية في آنيتها، وبالتّالي فإنّ الفضاء الذّهني بنية عرفنية يبنين من خلالها العقل مجموعةً من

المجالات والمسارات التي بدورها تنتج تتناسل بواسطة التّرابطات العقلية بين مجال ومجال آخر أكثر ما يميّزهما التّشابه والتّعاضد والتّوافق، هذا الإنتاج يكون أثناء التّكلّم والسّمع، وقد عرض الباحث في هذا السّياق على سبيل التّوضيح لهذه المفاهيم نموذج للقاصّة: "زليخة سعودي" والشّاعر "عمّار بلقريشي" في ديوان "مقام الاغتراب"، حيث يؤكّد فيها عن المدى الذي يكون للموقع المتكلم، -الكاتب، القاصّ- من دور متجلٍ في بناء تصوّر الفضاء الذي تتواجد فيه، إذ يُعدّ الموقع الذي يتمركز فيه المتكلّم العامل الأساسي والأول في بناء تصوّراتنا الذّهنية ويتحكّم فيها.

وقد ناقش الباحث جزئية العلاقات شبه الفضائية ضمن هذه النّظرية، وذلك بتطبيقها على "الآية 35/34 من سورة الكهف" والتي تعالج قضية الملكية، ويرى الباحث أنّ وصف الحقول شبه الفضائية يقتضي إسقاط الأفضية توسّط جملة من العلاقات، هذه الأخيرة تكون وفق شكلين حسب رأيه علاقات فضائية دالّة على الفضاء المادّي، والآخر علاقات دالّة على الفضاء اللاّمادي (المعنوي)، ويكون مفعول الحرف في الحالة الأولى مكانا، ومفعول الحرف في الحالة الثّانية شخصا، وقد توصّل من خلال هذه الآية إلى أنّ "الملكية هاهنا شبه فضاء"[1] تمّ وفق هذين العلاقتين المادّية والمعنوية.

بعد تقديم الباحث مفهومه للسّانيات العرفنية وظروف نشأتها ومبادئها، اتّجه في دراسته صوب الشّقّ الثّاني منها، قد تحدث عمّا وراء الذّاكرة والمرونة العرفنية مشيرًا إلى أنّ هذا الموضوع حظي باهتمام العديد من الباحثين سيما المتخصّصين في مجال علم النّفس التّطوّري وعلم النّفس العرفني، إذ أطلق عليه عدّة مصطلحات: ما وراء الإدراك، التّفكير في التّفكير الوعي والتّفكير، فوق المعرفة... وقد حدّد الباحث الإرهاصاتِ الأولية لهذا الموضوع، والتي كانت بداياته في فترة السّبعينيّات من القرن الماضي على يد عالم النّفس التّربوي "جون فلافل John Flavell".

[1]- التّلقّي والإنتاج في ضوء العرفنية – تنظير وإجراء–، ص115.

ماذا يحدث حينما نفكّر في أفكارنا؟! بحسب هذه الدّراسة؛ فإنّ هذا السّؤال الجوهري انبثقت عنه عدّة آراء، من بينها ما ذهب إليه "جون فلافل" كون أنّ الوعي بآلية عمل الذّاكرة لدى الإنسان سيما عند الطّفل باعتباره أنّه المصدر الأول للمعرفة فإنّه قاصر إلى حدّ ما، ومردّ ذلك لصعوبة هذه المهمّة وعدم التّناسب في الاستجابة لها، وقد لا يتمّ هذا الأمر إلّا بتطوّر بنية الذّكاء وبنية الذّكية لدى الإنسان ليصل إلى مصاف التّحكّم في تفكيره عن آلية التّفكير.

فيما يرى البعض الآخر من الباحثين أمثال "براون"؛ إذ لا ينفي وجود هذه الآلية، ولكن في ظلّ ضرورة توظيف استراتيجية هامّة لموارد الفرد وبنينتها معرفيًا لتحقيق مسعى الفهم والرّؤية، والتي يستخدمها الفرد بواسطة مهارات التّنظيم الذّاتي، التّخطيط، والمراقبة، والتّقييم في حين نجد العالم "ستير نبريج" أنّ عمليات ما وراء التّفكير أو التّفكير في التّفكير عمليات تحكم عليا وظيفتها التّخطيط والمراقبة والتّقييم لأداء الفرد أثناء قيامه بحلّ المشكلة[1] ومن هنا حدث التّغيير على مستوى الرّؤية المخالفة للنّظام المعرفي المنددة إلى إيجابية التفكير، من خلال تكييف هذه العمليات العقلية مع الفهم؛ إذ يفكّر الفرد من أجل الإجابة عن أفكاره التي تشغل دماغه، ومن هنا يمكننا القول ان جاز لنا التّعبير أنّ التّفكير في ما وراء الإدراك والتّفكير يكون فيها الإنسان مسلوب الإرادة في التّفكير في كيفية عمل التّفكير والذّاكرة في ذهنه، ثمّ انتقلت الآراء نحو الإقرار أنّ العمليات الذّهنية التي هي على درجة عالية من التّعقيد تتسلّح بمهارات النّظام الذّاتي من التّخطيط، المراقبة، والتّقييم لتحقّق أعلى مستويات الفهم والرّؤية فيصبح للعقل قدرة هائلة على التّكيّف مع هذه العمليات الباطنية المعقّدة للوصول إلى عمليات التّحكّم العليا التي تتمّ وفق استراتيجية ذهنية معقّدة بجملة آلياتها، ومن ثمّ فإنّ عقل الإنسان دائمًا في حركة تفكيرية تطوّرية متغيّرة عبر الزّمن، فهو يفكّر والتّفكير يقوم على عمليات عقلية منطقية غير مرئية مجرّدة، تلك العمليات تجري في فلك التّخطيط، المراقبة، التّقييم، تتمّ من خلال سعينا للتّعلّم، إذ أنّ الإنسان دائمًا ما يحاول الإجابة عن الأسئلة: كيف نتعلّم الأشياء من حولنا؟ كيف نكتسب المعرفة؟ والمعرفة لا نكتسبها إلاّ من خلال التّفكير فيها، والأكثر من ذلك ما نستطيع الاستفادة منه بواسطة هذه العمليات، تلك المرونة

[1]- نفسه، ص116.

التي تظهر في السّلوك الإنساني وقد ترافق المرونة هذه العمليات المعرفية مثل: الوعي، والتّمثيل العقلي، وتوليد البدائل وإدراك التّشابه[1].

ومن هذا المنطلق؛ فإنّ مكوّنات ما وراء الذّاكرة تقوم على أساسين: الأساس الأول وهو المكوّن الأول لها والذي يهتمّ أساسا بمعرفة الإنسان الذّاتية بكيفية عمل دماغه مع المهامّ المُوكلة إليه، ناهيك عن معرفة قدراته وخصائصه، ويتمّ هذا الوعي الذّاتي بالمعرفة من خلال المعرفة المفاهيمية والمعرفة الإجرائية، ولعلّ المقصودَ من المعرفة المفاهيمية: مدى وعي الإنسان بذاته ليوظّف مجموعة هذه المعارف المفاهيمية من الالتزام بالمهامّ التي يكلّف بها وذلك من خلال تحديد المسار والاتّجاه نحو تحقيق الهدف، لذلك يتولّد لديه الإحساس بالاتّجاه من خلال انتباه الفرد، سواءٌ إراديا أو لا إراديا لأنّ الفرد في طريقه واتّجاهه نحو تحقيق مهامّ معيّنة يتعيّن عليه الاهتمام والانتباه، ولا يتمّ هذا الفهم والإدراك والمعرفة إلاّ بالوعي بالمفاهيم والكشف عنها وعن مدى الارتباط الموجود بينها وبين المعارف والمدارك والمفاهيم الأخرى من جهة، والوعي بمصطلحات المعرفة والمفاهيم المراد الوصول إليها واكتسابها، والوعي بالرّموز والقوانين من جهة أخرى.

أمّا فيما يخصّ المعرفة الإجرائية، والتي تقوم على عدّة إجراءات منها إدراك الخطوات وهو الوعي بالمسار الإجرائي الممنهج من أجل الوصول إلى حلّ المشكلات، إلى جانب هذا ضرورة معرفة نماذج وتراكيب والمعرفة السّياقية، والتي تتضمّن أولاً معرفة المخطّطات لتكوينها وتنظيمها، وأيضًا الوعي بخطوات البناء والتّركيب، بالالتزام بشروط وأسباب حلّ المشكلة المراد أولا الكشف عنها وإيجاد بديل لها أو حلّها، وقد يمرّ بطريقتين ضمن هذه المعرفة السّياقية؛ إذ يمكن معرفة أسباب ومبرّرات المشكلة وإيجاد الحلول لها وذلك عن طريق التّعديل في النّمط (تعديل أسلوبه في ظلّ ما تدعوه الضّرورة إليه)، أو تبديل الاستراتيجية (الفائدة يراها مناسبة لذلك) وهذا ما قد نمارسه في المجال التّعليمي من أجل الحصول على نتائج أفضل.

---

[1]- ينظر: التّلقّي والإنتاج في ضوء العرفنية – تنظير وإجراء–، ص117.

والأساس الثّاني المكوّن للتّفكير في التّفكير، أو ما يُسمّى ما وراء الذّاكرة يشمل التّنظيم الذّاتي والمتضمّن ثلاثة أنماط: معرفة تصريحية؛ كتنظيم التّفكير وإعادة بنينة المخطّط وتحديد المعالجات المناسبة والوعي بالعلاقات وأسباب حدوثها، من معرفة إجرائية كتعديل النّمط، والتّبديل، والتّحسين، والتّفكير في كيفية القيام بذلك، ومن معرفة الشّرطية التي تتطلّب إجراءات مختلفة من إعادة بناء، وتعديل مجموعة المخطّطات والأخطاء المراد معالجتها ويتمّ هذا الإجراء وفق تنظيم التّفكير الذاتي قصد تنمية كيفية عمل الدّماغ للتّحكّم بالذّات، وذلك من خلال حصحصة ما يضعه أمامه من منظورات متعدّدة بمقارنتها، واختيار المناظير المناسبة منها، لحلّ المشكلات التي تعترضه، ناهيك عن محاولته إيجادَ البديل النّوعي كسبيل إجرائي لعملية الضّبط القائمة أساسا على التّخطيط، والمراقبة، والتّنظيم، والتّقويم...

وفي هذا الصّدد أكّد "غيلوس" على الطّريقة التّربوية المعتادة من أجل ترسيخ كيفية تعامل المتعلّم إزاء المعرفة، وما يجب فعله بشأن ما يريده من تنظيم تفكيره في أنماط ما وراء إدراكه، ألا وهي طرح مجموعة من الأسئلة المتمحورة فيما يريده، وما يعرفه عن المهمّة الواجبة عليه، أيضًا ما يجب طرحه من أسئلة عن طبيعة موضوع دراسته وجوانبها، وما يسعى إليه وضبط ما يحتاجه منها، إلى جانب هذه الأسئلة في محاولته للوصول إلى المُبتغى يطرح أسئلة أخرى إجرائية عمّا يتطلّبه من وقت ليجد ضالّته ولإشباع مراده المعرفي ينتهج نهجا وسبيلاً معيّنا لمعرفة ما يريد تعلّمه، ويستمرّ في السّؤال إلى أن يصل إلى المهمّة المراد فهمها وإيجاد الحلول لمشكلاتها ومعرفة كيفية التّفكير في ما وراء ذاكرته بمجموعة كلّ أنواع المعارف التي تطرّق إليها الباحث وما حدّد من إجراءات لها، وفي الطّرح الإجرائي نفسه توصّل "غيلوس" إلى نتيجة مفادها أنّ آلياتِ ما وراء الذّاكرة تتمتّع بدور هامّ ورئيسٍ في العملية التّعليمية والتّعلّمية، لما تمكّنه للمتعلّم من السّيطرة على موارده المعرفية من جهة وتوظيفها بطريقة مرنة، وتبثّ فيه روح المبادرة من جهة مقابلة، ومراقبة أدائه بصورة أكثر فاعلية من جهة أخرى، إذ تمنحه هذه الدّعائم الجاهزية المعرفية سيما الذّاتية، والثّقة في النّفس؛ ممّا يجعل منه فردا متميّزا، وفاعلا، ومبدعا، ومتفرّدا عن بقية زملائه.

وفي مقام موالٍ قدّم الباحث عدّة تعريفاتٍ للتّفكير لإيضاح العلاقة القائمة بينه وبين ما وراء الذّاكرة، وكانت من أهمّ التّعريفات التي قدّمها، كون التّفكير: "سلسلة من النّشاطات العقلية التي يقوم بها الدّماغ عندما يتعرّض لمُثير يتمّ استقباله عن طريق واحدة أو أكثر من الحواس"[1].

على الرّغم من هذا التّعريف إلاّ أنّ التّفكير في الأشياء من حولنا أو بالأحرى تحرّك التّفكير، لا يقوم حين التّعرّض لمثير من المثيرات المستقبلة، فهو أعمق من تلك الاستجابات، قد يكون عملية على درجة عالية من التّعقيد الباعث فيها حسّيٌ ومجرّد بعض الأحيان، إذ لا يمكننا قصر التّفكير على الأمور التي تطالها حواسّنا وفقط؛ وإنّما قد يكون المحرّك غير مرئي ومجرّد يملك قدرة هائلة، سواءٌ على مستوى العمليات الحسابية، الرّياضية الإحصائية...، تكون على درجة عالية من التّخطيط الذّهني اللاّواعي، وخصّص الباحث نوعين للتّفكير من أصل خمسة أنواع ذكرهم كالآتي: العلمي، الإبداعي، والنّاقد، والتّحليلي والتّأملي، وقد اختار التّفكير الإبداعي، والنّاقد، إذ عُني من هذا التّقسيم الأخير: "التّفكير المطلوب في المواقف التي تحتاج إلى تمحيص والحكم على قضاياها الاجتماعية، والعلمية كانت، أو أثناء إثراء النّقاش حول موضوع معيّن مع تقويم الحجج والبراهين الخاصّة بقضيّة يعنيها..."[2]، أمّا التّفكير الإبداعي فقد أقرّ الباحث عدم وجود تعريف جامح مانع لمفهوم الإبداع وذلك لاختلاف زوايا النّظر، فمنهم من رآه من ناحية أهمّية الإنتاج (فائدته، ندرته) ومنهم من نظر إليه من زاوية العمليات العقلية المنظّمة، فيما ركّز البعض الآخر في مسار النّموّ والتّغيّر في حياة المبدع، ويعنى عنده –دائما بحسب رأي الباحث– : "القدرة والابتكار، ويتّسم بالتّجديد والأصالة على غير المثال السّابق"[3]، وقد أشار إلى تعريف كلّ من "جيري" و"شابلن" للإبداع، واختصره أنّه: "رؤية العالم بطرق جديدة ومختلفة أو إيجاد حلول جديدة لمشكلات أو توليد أفكار مفيدة تجمع بين الأنماط القديمة وبين المفاهيم المتجدّدة"[4]، وقد أسهب الباحث في هذين النّوعين من حيث مفهومهما، وخصائصهما وأشكالهما، وما يسعيان

---

[1]– حرون فتحي عبد الرّحمان، تعليم التّفكير، دار الكتاب الامعي، الإمارات، 1999، ص33.

[2]– جابر عبد الحميد: سيكولوجية التّعلّم ونظريّات التّعلّم، دار النهضة القاهرة، 1983م، ص10.

[3]– التلقي والإنتاج في ضوء العرفنية – تنظير وإجراء–، ص126.

[4]– مروان فتحي، تعليم التّفكير، مفاهيم وتطبيقات، ص18.

لتحقيقه من أهداف نظرًا لأهمّيتهما في حياة المتعلّم والمعلّم في تعزيز طريقة التّفكير، لهذا يرى "غيلوس" أنّه من غير الممكن المقارنة بينهما لعدم قابلية الفصل والتّفرقة بينهما، ومردّ ذلك عنده أنّ أيّ تفكير سليم يحتوي على تقييم معيّن، سواءٌ كان تقييما خاصًّا بالجودة أو النّوعية، وإبداع وإنتاج لما نصفه بالجِدّة، ولكن وبالرّغم من عدم إمكانية الفصل والتّفرقة إلاّ أنّ الباحث "باير" قد أورد نقاط الاختلاف بين التّفكير النّاقد والإبداعي، وقد ضمّنه الباحث "غيلوس" في جدول راصدا فيه أهمّ الفروقات من بينها أنّ التّفكير النّاقد تفكير متقارب، في حين أنّ التّفكير الإبداعي تفكير متشعّب، إذ يعمل التّفكير النّاقد على الكشف عن مدى مصداقية وسلامة أمور موجودة وأيضًا في كون أنّ التّفكير الإبداعي يتميّز بالأصالة، وقد يتّفقان في ضرورة وجود جاهزية ودافعية لدى الأفراد قصد إيجاد حلول للمشكلات وقيامهم بالمهمّة المخوّلة لهم، وذلك من خلال التّحكّم في أنواع التّفكير العليا.

يتعيّن من هذه التّفريقات أنّ التّفكير النّاقد تفكير نمطي ومألوف، في حين أنّ التّفكير الإبداعي، وإن كان تفكيرًا يعتمد على أنماط مقبولة إلاّ أنّه يتمرّد في كثير من الأحيان على نمطية المبادئ والقواعد المنطقية السّائد، لذلك لا يمكن التّنبّؤ بنتائجه، وبالرّغم من هذا فإنّ هذا التّفكير بشقّيه ونوعيه متجلّية في ممارسة المتعلّم وأدائه مهمّةً ما قصد إيجاد حلّ لها لهذا الغرض يعتمد على مبادئ وقواعدَ ليكسرها وينتج ويبدع أمورًا جديدةً أخرى أكثر ما يميّزها الأصالة والإبداع والإنتاج.

وفي سياق دراسته للبنائية المعرفية، أوضح الباحث أنّها تصوّرٌ ينطلق في تفسير التّعلّم هذا الأخير يعتمد على بنيات معرفية، ومن ثمّة فإنّ عملية التّعلّم ها هنا ليست قاصرة على عملية الفهم والتّفسير فقط، وإنّما في ظلّ ما اتّجهت إليه العملية التّعليمية من ضرورة تقديم المعرفة للمتعلّم لفهمها وتفسيرها وحفظها وإرجاعها صار من اللاّزم إيجاد طرق تعليمية من خلال بنينة المعارف بالنّظر للمضامين والمحتويات وكفاءة المتعلّم من أجل ترسيخ مبدأ التّطبيق والتّوظيف

في الحياة اليومية وتجسيدها على أرض الواقع، فما الهدف من تلقين المعارف دون الوصول إلى مبتغى البراغماتية من المعارف المكتسبة واستثمارها بطريقة واعية.

فبالرجوع إلى الاستراتيجية المعتمدة في بنينة المعارف ضمن البنائية المعرفية، نجد أنّها تتوافق ومستجدّاتِ الدّرس العرفني بجملة النّظريّات والآليات التي يحملها من أجل الكشف عن آلية إنتاج واكتساب اللّغة من جهة، والكيفية الذّهنية التي يشتغل بموجبها العقل البشري في تمرير المعلومات وحفظها وإرجاعها واكتسابها وتخزينها...، وغيرها من العمليات التي تتمّ من خلال الضّبط والفهم والتّفسير والتّأويل والانتباه والذّاكرة.

وبحسب رأي الباحث فإنّ البنائيةَ جاءت ردّ فعل على النّظريّة السّلوكية -مثير استجابة-؛ إذ نشأت في رحاب النّزعة العقلية التي تنفي ذلك التّساوي بين ذلك السّلوك البشري والسّلوك الحيواني دون الامتثال لسلطة العقل المميّزة للإنسان، ومن هنا أحدثت هذه النّزعة انقلابًا معرفيا نوعيا، أهمّ ما يميّزه تلك الرّؤية المخالفة لما سبق باعتداد مبدأ التّفاعل بين الذّات العارفة وموضوع المعرفة[1].

وفي سياق حديث الباحث "غيلوس" عن أسلوب التّعلّم البنائي المعرفي معرّفًا إياه أنّه: "عملية اكتساب وسائل مساعدة تسهم في إشباع وتلبية الحاجات والدّوافع وتحقيق الأهداف ويمكن أن يتّخذ هذا النّوع من التّعلّم أشكالا متنوّعة، ومن هذه الصّور التي حدّدها كحلّ المشكلات، والعصف الذّهني، والتّعلّم التّبادلي، واستخدام الخرائط الذّهنية"[2].

وقد توصّل من خلال هذا التّعريف أنّه بالإمكان تطبيق نظريّة البناء في عمليات التّعلّم من خلال تبادل الأدوار بين المعلّم والمتعلّم، حيث يتمّ تحديد دور المعلّم كدور للتّوجيه والإرشاد، بينما يكون المتعلّم باحثًا عن المعرفة وساعيا نحوها، ومردّ هذا التّعريف أنّ مواردَ المعرفة في حقيقة الأمر لا يتمّ توظيفها واستثمارها إلاّ من خلال الممارسة الفعلية لها، ويرى الباحث في هذا المقام

---

[1]- ينظر: التّلقّي والإنتاج في ضوء العرفنية – تنظير وإجراء-، ص136.

[2]- نفسه، ص136.

أنّ "جون ديوي" زعيم النّزعة البراغماتية، وما يؤكّد ذلك عنده أنّ الإنسان بوصفه عنصرًا حيا، سواءً من خلال جوهره أو مادّيته، دائمًا ما يراهن على الدّيمومة والاستمرار، ويتمّ ذلك من خلال تفاعله مع العناصر المحيطة به، ممّا يمكنه من التّكيّف مع البيئة التي يعيش فيها من جهة، والتّعامل معها بالشّكل الذي يكفل له التّلاؤم من جهة أخرى، إذ يتيح له التّفاعل الجيّد معها بطريقة تلبي وتحقّق كلّ احتياجاته، ويقرّ جون ديوي أنّ النّشاط الذّاتي والخبرة مصدران أساسيان للمعرفة الإنسانية لذى لا يمكن القول أنّ هناك استقرارًا في الحياة أو في المعرفة بحدّ ذاتها، حيث تعتبر الموارد المعرفية متغيّرة باستمرار.

ويُعدّ العقل البشري نشاطًا ذاتيًا تحوّل من خلاله الفكرة من عالم الخيال إلى العالم الواقعي؛ أي تجسّد على أرض الواقع، والتّفكير إن لم يحوّل إلى العالم الخارجي سيبقى حبيس العقل، وقابعًا في الخيال، لهذا الأمر فإن الأفكار تتجسّد من خلال اعتراضها لمشكلات ومثيرات خارجية تصبح على إثره ذات قيمة أدائية هامّة.

هذه الأخيرة التي تُكسب الأفكار قيمة مضافة في حياة الفرد، ويتماشى انتقال الأفكار المختزنة داخل الدّماغ إلى التّجسيد في الواقع اليومي مع النّظرية البنائية التي تحفّز المتعلّم على توظيف معرفته ومهارته في سياق الواقع.

وانطلاقا مما سيق سابقا، فإنّ الأفكار عندما تشحن بمجموعة من الخبرات والأنشطة الذّاتية، وتتفاعل بينها وبين الواقع الخارجي بمجموعة وقائعه وملابساته وتصبح بذلك قادرةً على التّحوّل من مجرّد أفكار إلى تطبيقات عملية تضفي قيمةً للأداء الإنساني.

ومن ثمّة، فإنّ الإدراك الحقيقي للمشكلة ومواجهتها لا يتمّ إلاّ من خلال المعرفة الحقيقية بها للوصول إلى كيفية التّغلّب عليها، فالمعرفة هاهنا يستغلّها الفرد من أجل تطويعها وتذليلها لخدمة أهدافها وتلبية حاجاته، فلا تتحدّد قيمة المعرفة إلاّ بتوظيفها واستثمارها، وفي المقابل فإنّ مجموعة المعارف تساعد لا محالة في حلّ مشكلات الماضي والحاضر معا، ولا وجود للمعرفة

إلاّ حين تعترضها المشكلات فتحاول حلّها، ومن هنا فإنّ الوقائع متغيّرة وبالتّوازي فإنّ المعرفة أيضًا متغيّرة ممّا يدلّ على ديناميتها وتراكميتها.

وفي هذا المضمار يرى الباحث "غيلوسّ أنّ مهمّة التّربية عن جون ديوي تكمن في إعداد الفرد للتّعامل والتّفاعل الجيّد في حياته وفي الحياة الاجتماعية بصفة عامّة، إذ أنّ التّربية لا تُعنى بالجانب المعرفي الأكاديمي فحسب، ولكنّها تشمل جوانب أخرى خاصّة بالفرد والمجتمع.

ولهذا الأمر دعت الضّرورة إلى إيجاد آليات واستراتيجيات تعلّمية من جهة، وتربوية من جهة أخرى كلّها تسخّر من أجل خدمة الفرد والمجتمع، وقد حدّد الباحث وظيفيتين أساسيتين تعدّان وجهان لعملة واحدة، لا يمكن فصلهما عن بعضهما البعض، تتمثّل الوظيفة الأولى في نقل المعارف المتراكمة والمكتسبة، وغرس المعارف الجديدة، أمّا الوظيفة الثّانية فتهتمّ بتخزين المعارف السّابقة (القبلية)، وتزوّدها بكلّ ما هو جديد، فهي تقوم أساسًا بإعداد الفرد ليندمج ضمن الواقع اليومي، وذلك من خلال التّوظيف والتّفاعل مع تلك المعارف واستثمارها.

فإعداد الفرد هاهنا قائم على إعدادين؛ إعداد نفسي والآخر اجتماعي، ولا يتحقّق الثّاني إلاّ بسلامة الأول، ولا يتمّ الأول إلاّ بحضور الاستعداد الثّاني، ولهذا يُعدّ الإعدادان وجهان لعملة واحدة غير قابلة للفصل؛ إذ تنطلق العملية الإعدادية من الإعداد النّفسي وصولا للإعداد الاجتماعي من أجل الحصول على فرد ذا كفاءة يمكن له التّفاعل مع محيطه بشكل يكفل له حقوقه ويضمن له حاجاتِه، ويحقّق به ما أُسند له من واجبات.

وقد أشار الباحث إلى الصّور التي يتّخذها أسلوب التّعلّم البنائي كلاً على حده، وفي البداية عدّ حلّ المشكلات خطوة أساسية في عملية التّعلّم؛ حينما يواجه المتعلّم تحدّيات تثير فضوله المعرفي وتضعه في حيرة، ممّا يؤدّي به إلى تشجيعه لإعادة التّفكير من أجل إيجاد الحلول المناسبة، هنا يأتي دور المعلّم في تعزيز قدرات المتعلّم وتشجيعه على التّعبير بصدق عن المشكلات التي تعترض واقعه اليومي، ومن ثمّ تذلّل له المصاعب ويكون قادرا على اختيار منهجية معيّنة تكون فاعلةً للحلّ بواسطة التّوجيهات والإرشادات المقدّمة من طرف المعلّم.

فتحديد المشكلة بشكل واضح وجميل يتيح للمتعلّم الفهمَ الكافي للمشكلة ممّا يجعله متمكّنًا من إعادة صياغتها بشكل يتناسب ومستواهم العقلي، أيضًا مع مستوى العمر لديهم ولا يتأّتى هذا التّحديد إلاّ من خلال ما يجب على المعلّم من تسديد وتوجيه، وذلك لأنّ التّشتّت غير مطلوب؛ إذ يجب عليه بناء المشكلة ثمّ تحويلها إلى إشكالية تفتح مجال البحث عن حلول لها وفق خطوات ممنهجة.

لتأتي بعد ذلك مرجلة وضع الفرضيات واقتراح الحلول، ومن هنا يكون دور المتعلّم متجسّدًا في قيامه بالبحث وتنظيم المعلومات قبل وضع فرضيات مناسبة لصلب الموضوع المُراد إيجاد الحلول له، وهنا يكمن دور المعلّم الهامّ في عملية تدريب المتعلّمين على التّفاعل مع المكتسبات ومجموعة المدارك والمعارف باستخدام المصادر المتاحة عند وضع الفروض التي تعدّ بمثابة حلول مؤقّتة، للتّحقّق من التّجربة؛ وعند التّحقّق من التّجربة يجب على المتعلّم أولاً العناية في اختيار الفرضيات والتّحقّق من قابلية تحقيقها من عدمها والنّظر في مدى صحّتها من خلال الملاحظة والتّجربة، ثمّ يقوم المعلّم بتوجيه المتعلّم ليضمن وصوله إلى منهجية سليمة للحلّ.

يتعيّن ممّا سبق من خطوات أسلوب حلّ المشكلات خاصّة بعد التّوصّل إلى الحلّ الصّحيح والتّحقّق من صحّته، يتمّ تحليل النتائج وفحصاها وتكرار العملية للتّأكّد من استمرار الفعالية، إنّه يتيح للمتعلّمين تجاوز المشكلات بطريقة ممنهجة وعلمية تمكّنه من الوصول إلى نتائج حقيقية، يمكن له تعميمها وتطبيقها على ما يعترضه في المستقبل من مشكلات مماثلة ومشابهة لها في شتّى مناحي الحياة، وقد اختار الباحث "غيلوس" صورةً أخرى من صور التّعلّم البنائي المعرفي وهي صورة أسلوب العصف الذّهني، إذ عدّه أسلوبًا فكريا يميّزه التّخلّي عن القيود التّقليدية، مركّزا على الخواطر الفجائية للعقل الباطن لإيجاد الحلول للمشكلات وتوليد أفكار إبداعية[1]، وفي المقام ذاته اعتبره آلية فعّالة لتنمية التّفكير وتطوير الحلول الإبداعية، مستندا إلى التّفكير المشترك بين

[1]– ينظر: التّلقّي والإنتاج في ضوء العرفنية – تنظير وإجراء–، ص136.

الجماعة قصد المناقشة للوصول الى حصيلة الأفكار المخزّنة لدى المتعلّم وما يستطيع توليده من أفكار جديدة من خلال عملية العصف.

وتهدف عملية العصف الذّهني لإمكانية استحضار الأفكار و توليدها، بواسطة استراتيجيات هدفها تنشيط العقل الإنساني وتحفيزه على عملية الحفظ والتّخزين والاسترجاع بتنظيمها وتطبيقها على مشكلة تعليمية ما، إلى جانب هذا فإنّ هذا الأسلوب يُعدّ منهجا تعليميا يعمل على تعزيز وإثراء المعرفة وتطوير مهارة المتعلّم، إذ تتجلّى أهمّية العصف الذّهني في تأجيل النّقد لأنّ النّقد ها هنا يحدّ من عمل دماغ المتعلّم في توليد الأفكار من جديد، لهذا يعتبر النّقد من الشّروط المحضورة في عملية العصف الذّهني، لأنّه لا يحقّق الابتكار ولا يحفّز التّفكير الإبداعي، ولكن من جهة أخرى يجب أن يتحلّى المتعلّم به ذلك لتوليد أفكار رائدة، إذ تساعد مهارة النّقد والتّحليل والابتكار المُتعلّمَة في توليده أفكارًا جديدة تسهم وبشكل مباشر في حلّ المشكلات بأساليب إبداعية إلى جانب الاستفادة من آراء الآخرين، فذلك يشجّع على تطوير مجموعة هذه المهارات، وفي هذا السّياق فإنّ جملة المبادئ التي عرضها الباحث من خلال المفاهيم السّابقة لهذا الأسلوب تقوم على مبدأين؛ المبدأ الأول: اعتمادها على تأجيل الحكم في المرحلة الأولى وذلك لترك العنان للأفكار دون كبحها، هذا ما يعزّز أولا "مبدأ التّعزيز التّلقائي للأفكار"، في حين تأكّد في المرحلة التي بعدها كمبدأ ثانٍ على أنّ الكمّية تُولّد النّوعية، فحينما تكون النّوعية جيّدة وصحيحة وسليمة من حيث الأفكار فإنّ الكمّية تتحدّد فيها بحسب الكمّ الصّحيح والسّليم المولّد لهذه الأفكار والمخزّنة منها؛ أي كلّما كانت الكمّية منتجة للنّوعية كلّما ساعدت في إيجاد أفكار غير تقليدية وغير مألوفة وقيّمة وجديدة ويتمّ هذا الأمر وفق قواعد العصف الذّهني –دائما بحسب رأي الباحث "غيلوس"– التي تشمل تجنّب النّقد لتعزيز حرّية التّفكير، والابتكار، والإبداع.

وفي هذا السّياق الذي يستند لإجراءات التّعلّم بالعصف الذّهني كاستراتيجيّة مبنية على مراحل محدّدة لتحقيق نجاح التّعلّم استعرض الباحث جملة هذه المراحل من وضع الإشكالية حيث يبرز

الباحث أهمّية مرحلة وضع الإشكالية ويشدّد على أهمّية توضيح المشكلة وتحديد عناصرها الأوّلية بشكل دقيق، لأنّها تسهم وبشكل دقيق في فهم كنهها والوصول إلى أعماقها.

بالإضافة إلى ذلك، يقدّم الباحث نظرةً ماسحة لمرحلة إعادة صياغة الموضوع، وذلك من خلال ما هو مطلوب من المتعلّمين في تهيئة جوّ الإبداع أولا، أيضًا التّقيّد بالوقت وتنظيمه، حيث يؤكّد الباحث هاهنا على ضرورة تهيئة الفترة الزّمنية المحدّدة بخمس دقائق لإطلاق العنان لأفكار المتعلّمين، الأمر الذي يعزّز من إبداعاتهم الفكرية.

ويشير الباحث في مرحلة توليد الأفكار إلى أهمّية تدوين الأفكار بدقّة وترقيمها بوسائل توثيقية لجملة الأفكار، مع التّركيز على تحديد أغرب فكرة من بين الأفكار التي تمّ توليدها وتدوينها، ممّا يشجّعهم على معرفة كيفية تصنيف الأفكار؛ إذ يطلب من المتعلّم في هذه المرحلة مع التّشجيع الدّائم تصنيفَ الأفكار، ووفق جودتها وأصالتها ومدى فاعليتها وقابليتها للتّطبيق والإجراء ممّا يساعد على تنظيم الأفكار واتّزانها وفق سلّم تراتبي، وتماشيا مع هذه المراحل تأتي المرحلة الأخيرة وهي جلسة التّقويم؛ إذ تُختم الجلسة بتقييم المشاركين، إذ يقوم الباحث بتصنيف تلك الأفكار بطريقة علمية ومنهجية؛ كالجدوى والأصالة وملاءمة الإجراء وغرابة الأفكار، تجمع هذه الأفكار وفق حقول للوصول إلى أفكار جيّدة وذات جودة.

وفي إطار تقديم الباحث للصّور التّعليمية والاستراتيجيّات التي تنسجم مع افتراضات النّظريّة اللّسانية العرفنية تطرّق للخرائط الذّهنية بوصفها أداةً تقنيةً ومنهجية فعّالة لتسهيل فهم وتنظيم الأفكار في المجال التّربوي، إذ يوظّف التّصويرَ البصري في تمثّل هذه الأفكار العلمية، وقد هدف الباحث إلى عرض تطبيقات هذه التّقنية وفهمها العميق من خلال مفاهيم وقد طبّقها على مجموعة من الأنشطة مع التّمثيل لها بصور مخطّطات وتمثيلات بيانية ورسومات... وغيرها من الطّرق التّصويرية البصرية، وقد صنّف الباحث أنواع الخرائط وعدّدها مع إيضاح كيفية توظيفها، إذ تعتمد الخرائط بأنواعها الفقاعية، والمقارنة، والدّعامية والجسرية، وخريطة التّدفّق على تخطيط الذّهن، وذلك لتعزيز الإبداع والتّفكير الشّامل، وقد استخدم الباحث مجموعة هذه الخرائط لإبراز

أهمّيتها في جذب اهتمام المتعلّم وتعزيز فهمه وليجسّد العلاقاتِ القائمة بين المفاهيم، وقد وضّح الباحث كيفية تعزيز كلّ نوعٍ منها في فهم المفاهيم باستعراض خصائص كلّ واحدة منها، فالخريطة الفقاعية تعتمد على تشكيل دوائر مركزية وأخرى فرعية، تسهم في تنظيم تلك المفاهيم بشكل دقيق ومنطقي، أمّا الخريطة المقارنة فتبرز ذلك التّشابه والاختلاف بين تلك المفاهيم المتعدّدة، من خلال توضيح علاقات الائتلاف والاختلاف فيما بينها ما يعزّز الفهم الجيّد، في حين الخريطة الدّعامية تستخدم من أجل تحديد وتوجيه البحث نحو الهدف مباشرة، إذ يضع الباحث هيكلاً أشبه ما يكون بقوس المحارب، الجزء الخاصّ بالدراسة والبحث يكون بالجانب الأيمن، والأجزاء الفرعية تكون من أعلى شفرة القوس وأسفلها على الجانب الأيسر للوصول إلى الهدف مثلما يسدّد المحارب القوس بسهامه المنتقاة بعناية نحو الهدف، وبذلك فإنّ الباحث هاهنا يعزّز التّوجيه الهيكلي للبحث ليحقّق هدفه من الدّراسة، أمّا بخصوص الخريطة الجسرية وخريطة التّدفّق، فإنّ الأولى تُعنى بإظهار المفاهيم المساعدة وتعمل كوسيلة وأداة فاعلة لتوجيه التّفاعل فيما بينها أمّا الثّانية فخريطة تدفّق الأفكار وتعمل على توضيح العلاقات السّببية بين المفاهيم، ناهيك عن التّعزيز وتوجيهه للاستنتاج الخاصّ ببحث ما؛ أي تركّز على الوصول إلى مجموعة الاستنتاجات التي تخدم ذلك البحث "علاقة السّبب بالنّتيجة"[1]، وقد أبرز الباحث غيلوس على المستوى العملي والإجرائي لهذه الخرائط لما تحمله من أهمّية وفوائد أساسية في تنظيم وضبط الأفكار على اعتبار أنّ هذه الخرائط أدوات مهمّة للباحثين في تنظيم وتبسيط وترسيخ وتحليل المعلومات والعلاقات فيما بينها، وتعزيز عملية الفهم والتّحفيز على الإبداع في عمليات البحث التّربوي والأكاديمي.

البنائية الاجتماعية الثّقافية:

إنّ المتأمّل في مضمون النّظريّة البنائية الاجتماعية لصاحبها "فيجو تسكي" يجد أنّ العملية الاكتسابية تكمن في إدراكنا الأشياءَ من حولنا؛ إذ أنّ الإدراك يتطوّر أساسًا من خلال الدّور الذي تلعبه العلاقة بين توليد المعنى وعملية الاحتكاك الإيجابي لدى الفرد، لهذا الأمر كانت هذه

[1]- التلقي والإنتاج في ضوء العرفنية – تنظير وإجراء–، ص150.

النّظرية محتويةً على الاستراتيجيات الفعّالة في تطوير عملية التّعلّم لدى الطّفل وذلك من خلال تنمية قدراته وتمكينه من توظيف الوظائف العقلية العليا بواسطة تفاعله داخل محيطه المدرسي ممّا يمكّنه من إتقان اللّغة وحسن الحوار، وبهذا يكون "فيجو تسكي" قد ركّز على الخبرة الاجتماعية للمتعلّم...، ومن خلال هذا الطّرح انتقل الباحث إلى أهمّ الفرضيات التي قامت عليها النّظريّة، من بينها أربع فرضيات هي كالآتي:

أولا؛ يُطلق عليه التّعلّم البيولوجي ويسبق النّضج، ويمثّل الافتراض الثّاني إبداع واستخدام الثّقافة المعتمدة على نظام الرّموز (التّعلم الاجتماعي)، أمّا الافتراض الثّالث فيعني الأشياء المتعارف عليها لدى جميع أفراد المجتمع (تعلّم إشاري)، وبخصوص الافتراض الرّابع فيتمثل في ذلك الانتقال من مستوًى أبسط إلى مستوى أعلى (تعلّم دلالي).

وبالتّالي، فإنّ الباحث هاهنا يقسّم مجموعة الخبرات إلى ثلاث، وهي: خبرات تاريخية اجتماعية، خبرات للتّكليف، ومن ثمّة يحدّد مراحل تكوين المفاهيم إلى مرحلة الأكوام، والتي تُعنى بمرحلة تخزين وحفظ المعلومات، ثمّ مرحلة العقد التّرابطية التي تقوم على آلية التّرابط ما بين المفاهيم التي تمتثل لمبدإ التّشاكل والتّباين (التّماثل والاختلاف)، تليها مرحلة تكوين المجاميع، والتي يتمّ من خلالها تكوين المجموعات الدّلالية والرّمزية المنتمية لبعضها البعض، ليتمّ بعد ذلك إدراك المعاني والصّفات المتعدّدة ليكون المتعلّم قد بلغ بذلك مرحلة التّطوّر النّوعي، أو ما يُسمّى: مرحلةَ العُقد المتسلسلة، ليصل مرحلة العُقد الانتشارية، والتي يتميّز فيها المتعلّم بكسر النّمط السّائد لإلمامه بالمفاهيم وازدياد المرونة التي يتميّز بها ومراحل أخيرة يصل إليها المتعلّم كمرحلة أشباه المفاهيم والتّجريد؛ إذ يجمع المفاهيم دون ربط العلاقات فيما بينها، ثمّ ينتقل في المرحلة الأخيرة – التّجريد– من المحسوس من العمليات الإدراكية إلى عملية تجريد الصّفات.

وبعد استعراض الباحث جملة عوامل التّعلّم البنائي الاجتماعي، كالاستعداد المعرفي ورغبة الأستاذ في نقل المسؤولية للمتعلّم،...وغيرها من العوامل..، فالمتعلّم في سياق نظرية فيجو تسكي يندّد ويشدّد على أهمّيته سيما التّعلّم البنائي، وذلك لما ينشئه من تفاعل المتعلّم مع سياقات ذات

دلالة؛ إذ يتميّز هذا النّوع من التّعليم (النّهج) بوصف وإعطاء المتعلّم دورًا رئيسًا في العملية التّعليمية، لذلك عدّه قطب الرّحى، إلى جانب إيجاد جوّ يعجّ بالدّيمقراطية وحرّية المناقشة وطرح الأفكار والتّحكّم في المعلومات، أيضًا تحفيز التّفاعل بين محيطه الخارجي والبيئي مع أقرانه، ويركّز "فيجو" بشكل مباشر وخاصّ على توجيه الرّؤية نحو الإجراءات الضّروريّة لاكتساب الخبرة، حيث يكون الأستاذ في هذا المقام الّدافعَ والموجّه والمرشد للمتعلّم، إذ يقوم بدور الموجّه نحو التّفاعل الفعّال والنّاصح والمسدّد، وذلك من خلال التّحليل واستخدام وسائل تعليمية متنوّعة لتوجيه وتحفيز المتعلّم، منها: السّمعية، السّمعية البصرية،...وغيرها، ومن خطوات التّعلّم التي ذكرها الباحث خمس خطوات عدّدها "غيلوس" على النّحو الآتي:

-تحديد وعرض المشكلة؛ إذ يقوم الأستاذ بتقديم مشكلة ذات معنًى تعمل هي الأخرى على تحفيزه للتّفكير بها؛

-احتكاك المتعلّمين مع المشكلة، ويتمّ ذلك من خلال تفاعل المتعلّمين مع المشكلة ومناقشتها ضمن مجموعات صغيرة لفهمها بشكل أعمق؛

-فتح الحوار من خلال توليد الأسئلة وتبادل الأدوار لتنمية المفاهيم والأفكار وتعزيز التّفكير ومن ثمّة يتحمّل المتعلّم المسؤولية في ممارسة التّعلّم بطريقة فردية.

ويستعرض نموذج التّعلّم البنائي أيضًا مراحل التّعلم التّبادلي، كما ذهب إليها "براون" حيث يقوم المتعلّم بتصوّر الأفكار قبل القراءة ويتنبّأ بها، ثمّ يقوم بتلخيصها واستنتاج الأفكار وفحصها مع التّركيز على الحقائق والمعارف، وهذا ما يعطي أهمّية بالغةً للنّقاش الذي يفتح آفاقَ المتعلّم على مجموعة المدارك والقدرة على التّحليل المعرفي.

في مرحلة التّوضيح يركّز على تحديد نقاط الصّعوبة والمصطلحات الغامضة؛ إذ يحاول فكّ شيفرتها وتذليل الصّعوبات بوضع مجموعة من الآليات لتجاوزها، وقد أشار الباحث إلى محدّدات التّعلّم التّبادلي في مرحلة التّهيئة، حيث يعمل المتعلّم هاهنا على استراتيجيّات محدّدة يختم بها

بالحديث عن التّقويم الذّاتي وكيف يجيب المتعلّم عن الأسئلة التّقويمية المطروحة، وقد قام الباحث "غيلوس" بعد عرضه هذه المفاهيمَ بوضع العديد من النّماذج تحتوي مجموعةً من الأنشطة ليوضّح من خلال إنجازها تمكين المتعلّم من استخدام تلك المراحل والخطوات للوصول إلى حلّ المشكلة والأسئلة المطروحة أمامه في كلّ نشاط من الأنشطة[1].

وفي مقام آخر تطرّق الباحث للتّعلّم التّوليدي الذي يعتمد على النّظريّة البنائية الاجتماعية، حيث ينظر إلى العملية التّعلّمية أنّها عملية يتمّ فيها الاحتكاك والتّفاعل بين الجماعة إلى الأفراد، تحدث من أجل توليد علاقات بين الخبرات المكتسبة والمعارف الجديدة المراد تعلّمها، وتتمّ هذه العملية وفق أربعة مراحل تبرز من خلالها فعالية التّفكير وتوليد مجموعة الحلول للمشكلات، والتي تظهر جليا من خلال أسلوب الحوار والمناقشة، كما أنّ التّعلّم التّوليدي بمجمل مراحله المتضافرة لأجل تحقيق التّكامل النّشط للأفكار يقوم أساسًا على مستويين: النّموّ الفعلي والنّموّ الممكن، يُعنى المستوى الأول بالأداء العقلي الحالي بينما المستوى الثّاني فيُعنى بإمكانية الفرد على تعلّم المدارك والمعارف الجديدة باستمرار.

وقد تناول الباحث استراتيجيّات تعزيز الاسترجاع في عمليات التّعلّم، فالاسترجاع يتمثّل في ذلك المخزون المعرفي داخل الدّماغ البشري، والذي يقوم في هذه الحالة باستخدام تلك العمليات الذّهنية المعقّدة الباطنية التي تعمل على إخراج المعلومات المخزّنة والمتمثّلة في: التّكرار، التّدريب، الممارسة لتحقيق النّجاعة في العملية التّعلمية الفعالة، والتي تتجسّد فعليا بواسطة آلية الإدماج والرّبط بين المعارف السّابقة والجديدة، وإعادة صياغتها وفق مفاهيم جديدة متكاملة؛ إذ تزوّد هذه الآلية المتعلّمَ بطريقة تعلّمية حديثة من شأنها أن ترفع مستواه التّعليمي، وتمكّنه من التّكيّف مع

---

[1]- Brown A.et campion. j (1992)students as Researchers and teachers in keefe wilber (eds).teaching (p49.57).reston VA National association of secondary school principals.

حيثيات التّعلّم، من ترتيب وتصنيف وتجميعٍ وتنظيم لتتهيأ ذاكرته لتخزين ذلك القالب المتسلسل من المعلومات والمفاهيم المتكاملة[1].

ومن هنا، يطلق المتعلّم العنان لأفكاره من جهة وللذّهن من جهة أخرى ليولّد مجموعةً من الصّور اللاّمحدودة من خلال التّداعي الحرّ عبر ارتباطات عقلية، والتي تربط بين المدارك الجديدة ومجموعة المعارف السّابقة.

وبالرجوع إلى أهداف التّعلّم التّوليدي، فإنّه يشتغل على عملية تنشيط وتحريك الدّماغ في تعامله مع بنينة التّصوّرات البديلة من أجل تعزيز قدرة المتعلّم وتحسينها وتزويدها لوصوله إلى الفهم والاستيعاب الجيّد، كما أنّه يطمح إلى تنمية التّفكير فوق المعرفي (إنتاج عدد لا نهائي من الأفكار)، وغيرها من الأهداف التي تحدث تغييرات على مستوى بنية المعارف في العقل الإنساني، وفي ذات السّياق تكلّم الباحث "غيلوس" عن مجموعة المراحل التي يتكوّن من خلالها التّعلّم في النّموذج التّوليدي، ومن بين هذه المراحل، مرحلة التّمهيد ثمّ مرحلة التّركيز وصولاً إلى مرحلة التّحدّي، ثمّ مرحلة التّطبيق، حيث أدرج الباحث في هذا المقام نشاطين تطبيقيين لهذه المراحل، والتي تركّز أساسًا على المتعلّم وكيفية إدارة أفكاره وتنميتها بصياغة التّصوّرات في المرحلة الأولى، ثمّ التّركيز على التّعاون والتّشارك وتوسيع المُدركات وتقبّل الأفكار كمرحلة ثانية، وتشمل المرحلة الثّالثة استعمال طرق محفّزة للتّعليم والتّوجيه، كإعطاء أجوبة خاطئة للوصول إلى أجوبة صحيحة ليحقّق المتعلّم آليةَ التّصحيح الذّاتي، ويمرّ أخيرًا بالمرحلة الأخيرة والتي تشجّع على تطبيق المعارف والمدارك وتوظيفها في حلّ المشاكل اليومية، وباكتمال هذه المرحلة يمكن التّحقّق من فهم المتعلّمين وتحديد صحّة النّتائج[2].

---

[1]– ينظر: عيسى إيفال، تر: حسين أحمد الشّافعي، مدخل إلى التّعليم في الطّفولة المبكّرة، دار الكتاب الجامعي، الإمارات المتّحدة، 2006م، ص 92.

[2]– ينظر: النّجدي وآخرون، اتّجاهات حديثة لتعليم العلوم في ضوء المعايير العالمية وتنمية التّفكير والنّظرية البنائية، دار الفكر العربي، القاهرة، 2005، ص65.

تحدّث الباحث "غيلوس" في نهاية فصله عن آخر نوعٍ من أنواع التّعلّم التي ذكرها وهو "التّعلّم التّبادلي"، حيث يشتمل على استراتيجيّات وآليات مهمّة ومختلفة تعزّز نشاط المتعلّم داخل الصّفّ، إذ تساعده على تحمّل المسؤولية تجاه تفوّقه العلمي والتّعليمي، وتمنحه الحرّية المطلقة في اختياره الطّريقَ المناسب للوصول إلى ما يسعى إليه، ويكون التّعلّم بشكل دائري تستخدم فيه مجموعة هذه الآليات والمتمثّلة في[1]: "التّساؤل، والتّلخيص، التّنبّؤ، والتّوضيح؛ إذ يقوم المتعلّم بقراءة ملخّص الأفكار، ثمّ يجري تشاورًا مع زملائه بطرح أسئلة ملمّة بجوانب تلك الأفكار والمتعلّقة بصلب الموضوع المطروح أمامهم، وقد تتمّ هذه العملية بالتّفاعل الفعّال داخل القسم بمحاولتهم الإجابة عن الأسئلة المقدّمة، فتوضّح بذلك العناصر الفرعية وكلّ ما يعيق عملية الفهم والاستيعاب ليتنبّأ بعدها من خلال وضع فرضيات وصياغة توقّعات للحدّ من تلك المشكلة المدروسة أو الإجابة عن الأسئلة للوصول إلى الحلّ بالتّصنيف والتّطبيق والتّرتيب والتّحليل لمجموعة المعارف المختلفة"[2]، وقد ذكر الباحث مميّزات وخطوات هذا الأسلوب التّعليمي، والذي بحسب رأيه يتمتّع بالمرونة والتّفرّع، ممّا يدفع بالمتعلّم للتّركيز على أكثر من مفهوم واحد فقط، أيضًا مساعدته على معرفة كيفية بناء طريقة للنّقد البنّاء، إلى جانب هذا دفعه للتّميّز بين أقرانه، وضبط أفكاره بطريقة تبعده عن كلّ ما هو عشوائي غير مؤسّس فكريًا ومعرفيًا وعلميا، خلص الباحث من خلال هذا الأسلوب إلى وصفه أنّه "إجراء تعليمي ينتهج خطّة محكمة البناء، وتمتاز بمرونة التّطبيق، إذ تتيح استخدام الوسائل المناسبة، وتضمن التّفاعل بين المتعلّم والمعرفة"[3].

توقّف الباحث "غيلوس" عند هذا الحدّ، وختم كتابه بدعوة للباحثين من أجل الاهتمام بهذا الاتّجاه، الذي يبقى نهاية المطاف علمًا مثله مثل العلوم الأخرى المتعالقة مع موضوع التّلقّي والإنتاج، والذي يتميّز بدوره بالتّجدّد والتّغيّر، ممّا لا يمكن عدّه مستقرًّا وثابتا، بل مجالاً متداخلا مع مجموعة من التّخصّصات المختلفة، لهذا الأمر استطاع الباحث دراسته من النّاحية التّنظيرية

[1]- ينظر: عبد الباري ماهر شعبان، استراتيجيّات فهم المقروء، أسسها النّظرية وتطبيقاتها، دار المسيرة للنّشر والتّوزيع الأردن،2010، ص174.

[2]- آمال محمّد، استراتيجيّات التّدريس والتّعلّم، نماذج وتطبيقات، دار الكتاب الجامعي، العين، الإمارات العربية المتّحدة، 2010، ص287.

[3]- الانتاج والتّلقّي، ص170.

والتّطبيقية وفق آليات واستراتيجيات تتواشج مع المستجدّ اللّساني العرفني بجملة مفاهيمها ومبادئها و نظريّاتها، سيما وأنّ هذا العلم يتداخل هو الآخر مع تخصّصات ومجالات أخرى، وقد حاول الباحث في هذا العمل المعرفي تقديم المفاهيم والمبادئ والنّظريّات العرفنية من خلال مجال التّلقّي والإنتاج من طرف المتعلّم والمعلّم بالتّنظير والإجراء لتذليل صعوبات الاكتساب والتّقويم، إن جاز لنا القول وبتوخّينا الموضوعيةَ فقد قام الباحث بعملية الرّبط بين العملية التّعلّمية والتّعليمية، وما نتج عنها من أساليب مختلفة قصد التّعلّم، وبين ما انبثق عن هذا العلم من نظريّات وآليات مساعدة على تطوير القدرات التّفكيرية والمعرفية لدى المتعلّم، أيضًا تمكينه من اكتساب طرق ذهنية فعّالة للحفظ والتّخزين والاسترجاع.

ثالثا: قراءة في كتاب: دراسات في اللّسانيات العرفانية الذّهن واللّغة والواقع، تحرير: صابر الحباشية، تأليف: عبد الرّحمن محمّد طعمة، و د. عمر بن دحمان وآخرون، المنهج المعرفي في المقام التّربوي:

إنّ المتمعّن في هذا المؤلّف يجد أنّه يصبّ في مجموعة البحوث والدّراسات المهتمّة بتطبيق المناهج العرفانية (المعرفية/الإدراكية) خاصّة في المجالات ذات الصّلة بإنتاج الخطاب وتلقّيه في المقام التّربوي.

في هذا المقام التّربوي بدراسة مجموعة الآليات والاستراتيجيات التي من شأنها أن تستنطق الخطابات المعتمدة، ولكنّ الباحث في هذا السّياق ركّز على آلية التّفكير التّمثيلي أو القياس (analogical thinking) الذي يساعد في الفهم والإفهام والتّواصل بشكل عامّ مبرزا أهمّيته ضمن ثنائيتي اللّغة والخطاب من النّاحية العرفانية والمعرفية.

ويؤكد الباحث في السياق ذاته على أنّه خطوة فعّالة أسهمت وبشكل مباشر في بناء المعنى وتأويله أثناء التّواصل وما للاستعارة من دور فعّال وأهمّية مركزية، والتي تدخل ضمن إطار الخبرات والأنشطة البشرية الحياتية اليومية فتعزّز بذلك المعرفة الإنسانية والتّواصل، وقد أصدر الباحث حكمًا مطلقًا نوعًا ما حينما أقرّ أنّ الدّراسات اللّسانية العرفانية تمتاز بالحضور الاستعاري

والتّمثيلي في المقام التّربوي أكثر من غيره من الآليات والاستراتيجيات، وذلك كون المجال التّربوي بنشاط إنساني خصب تستعمل فيه الآليات التّواصلية والإبلاغية من طرف البيداغوجيّين والمعلّمين لأداء دورهم في إيصال الأفكار والمعلومات والبيانات المعرفية للمتعلّمين خلال نشاطهم التّعليمي والتّعلّمي.

وقد استهلّ الباحث فصله الخاصّ من هذا المؤلّف، والموسوم: المنهج العرفاني في المقام التّربوي بداية بتمهيد لما سيدرسه تطبيقيا على المقام التّربوي باستخدامه آليةَ الاستعارة بوصفها مظهرًا رئيسًا من مظاهر التّفكير التّمثيلي وعلاقتها المباشرة بآلية الاستعارة في بعض مناحي العملية التّربوية.

بداية، انطلق بسؤال جوهري يرمي إلى ماهية اللّسانيات العرفانية (المعرفية) (cognitive linguistics)، والتي يعتبرها مدرسة لسانية معاصرة برزت كإطار عامٍ للعلم العرفاني أواسط القرن العشرين، وقد حدّده جورج لايكوف أنّه مجالٌ جديد يجمع ما عُرف عن الذّهن في اختصاصات أكاديمية عديدة؛ علم النّفس واللّسانيات والأنثروبولوجيا وعلم الحاسوب، وهو ينشد أجوبة مفصّلةً عن هذه الأسئلة: ما التّفكير العقلي؟ كيف نعطي معنًى لتجربتنا؟ ما النّسق التّصوّري؟ وكيف يتمّ تنظيمه؟ أيستعمل النّاس جميعهم النّسق التّصوّري نفسه؟ إذا كان الأمر كذلك، فما هذا النّسق؟ وإذا لم يكن كذلك، ما هو بالتّحديد الشّيء المشترك بين البشر في طريقة تفكيرهم؟ هذه الأسئلة ليست جديدة، ولكنّ نوعية الأجوبة الرّاهنة هي كذلك؟[1].

ومن خلال عرضه نشأةَ اللّسانيات العرفانية وتحديدها من طرف جورج لايكوف، منوّهًا أنّ اللّسانيات العرفانية تميّز بين اتّجاهين لسانيين عرفانيين يشتركان في تسمية واحدة ألا وهي اللّسانيات العرفانية تميّز بين اتّجاهين لسانيين عرفانيين يشتركان في تسمية واحدة الأول منها هي اللّسانيات العرفانية، ومن ملامح هذا التّمايز حسب رأيه اتّجاه عُني بدراسته العمليات الذّهنية

[1] vu: George laKoff ,Women , friand Dangerous things , what catégories Reval about the mind , the university of Chicago press , Chicago and London 1987,p.xi (préface)

لاكتساب المعارف واللّغة واستخدامها على خلاف النّزعة السّلوكية المركّزة على السّلوك الذي يقبل الملاحظة، والهدف من هذه الدّراسة العرفانية البحث في البنية والتّنظيم العرفنيين أو الذّهنيين من خلال تحليل الاستراتيجيات العرفانية التي يستخدمها البشر في التّفكير وتخزين المعلومات وفهم اللّغة وإنتاجها[1].

أمّا الاتّجاه الثّاني؛ فقد اختاره من معجم اللّسانيات والتّداولية لألين كروز التي حدّدها بأنّها " مقاربة لدراسة بنية اللّغة والسّلوك اللّغوي مُوجزًا حركتها التّطوّرية منذ الثّمانينيّات، التي تقوم على فرضية مفادها أنّ اللّغة غرضها تبليغ المعنى، وسواءٌ كانت بنيتها دلالية أو نحوية أو صوتية لا بدّ أنّها ترتبط بهذه الوظيفة، وفرضية أخرى أنّ مجمل تلك البنيات ليست منفصلةً عن القدرات العرفانية الكلّية، وفرضية ثالثة قوامها أنّ المعنى ذو طبيعة تصوّرية وأخيرا، أنّ للّسانيات العرفانية اتّصال وثيق بعلم النّفس العرفاني، وأنّها تتكفّل بشكل خاصّ على بنية التّصوّرات وطبيعتها ...>>[2].

وفي حقيقة الأمر أنّ مردّ هذا الاختلاف، أولا يرجع إلى البداية التّاريخية لهذا الفرع من الدّراسة اللّغوية، فالأول يرجعه الى الخمسينيّات، أمّا الثّاني إلى بدايات الثّمانينيّات، أمّا المسوّغ الثّاني كون أنّ هذا الاتّجاه الثّاني جاء كردّة فعل للاتّجاه الأول الذي يمثّله أفرام نعوم تشومسكي الذي يعتبرها هذا الباحث نظريّة عرفانية، أيضًا إضافة إلى نظريّة دلالة شروط الصّدق المنطقية، ويعنى بهذه الأخيرة الأفكار التي ارتبطت بما يُسمّى: فلسفة اللّغة، وتركّز هذه الأفكار على المعنى والصّدق والحقيقة والواقع، وكيف يمكن للمعنى أن يمثّل وفقًا للّغة واصفة صورية مستمدّة من المنطق، هذه الأفكار كان لها تأثير كبير على اللّسانيات الصّورية في السّنوات السّتّينيّات والسّبعينيّات[3] .

---

[1] vu: hadmud bushman .routledge dietionary of lanuage and linguistes .translate and edited Gregory Truth and Kerstin kazzazirddition Publisher with Taylor et Francis Library London and New-York .2006.p197.

[2] cfa Ian curse a glossary semmantives and pragmatism. Edinburgh university press 2006.p26

[3] vu :William croftet D.A Ian cruse ,cognitive linguistes Cambridge université presse .2004,p446

وقد حدّد الباحث المبادئ التي تقوم عليها اللّسانيّات العرفانية في ثلاث نقاط رئيسة:

اللّغة ليست مَلكةً عرفانية مكتفية بذاتها، والنّحو عبارة عن بناء صوري، وجلّ المعارف اللّغوية تنبثق من الاستعمال اللّغويّ، ونظرًا لصلة هذه الفرضيات اللّسانية العرفانية بمبحث الاستعارة أو ما تُسمّى: اللّغة المجازية عموما، فقد برزت من خلال التّطوّر الذي طال العلم العرفاني منتصف السّبعينيّات وبداية الثّمانينيّات وأصبحت ممهّدًا لهذا العلم، وقد سُمّيت هذه الفترة: الثّورة العرفانية المندّدة بتجسّد الذّهن والرّافضة للاتّجاه التّوليدي والمنطقي، وقد مرّ هذا العلم بالطّورين الأساسيين يسمّيهما جورج لايكوف في حوار أجراه مع جون بروكلمان: الجيل الأول والجيل الثّاني[1].

أولهما: الجيل الأول، قام على صياغة وبناء فرضيات الفلسفة الأنجلو أمريكية والآخر مستقلّ عن الفرضيات الفلسفية المخصوصة التي تقيّد نتائج البحث، فالأول كما سُمّي: العلم العرفاني غير المتجسّد، والذي يرمي إلى إمكانية دراسة الذّهن من خلال وظائفه العرفنية؛ أي من خلال العمليات العقلية الباطنية التي يؤدّيها بشكل مستقلّ عن الدّماغ والجسد، ويمكن نمذجة هذه العمليات بواسطة معالجتها بالرّمزية الصّورية الشّكلية عديمة المعنى، وإلى رؤية الذّهن بوصفه معالجةً مجسّدة للرّموز الصّورية عديمة المعنى.

وقد أجاب لايكوف عن هذا الطّرح الذي قدّمه هيلاري بوتنام أنّه يجب على التّصوّرات أن تكون حرفية إذا ما خصّص التّفكير العقلي من خلال المنطق الصّوري التّقليدي، فإنّه لا يمكن أن يكون هناك شيءٌ يعدّ تصوّرا استعاريا، وليس ثمّة شيء يُعدّ فكرًا استعاريا.

التّصوّر والتّفكير العقلي بالتّصوّرات لا بدّ لهما من أن يكونا متلازمين ومختلفين متمايزين عن التّخيّل العقلي، أمّا فيما يخصّ معالم الجيل الثّاني للعلم العرفاني الذي انبثق منتصف السّبعينيّات، فقد اتّجه البحث اللّساني فيه نحو نظريّة تجسّد الذّهن، مثل الفيزيولوجيا العصبية للألوان، و مقولات النّماذج الأساسية، والمستوى القاعدي، وعمل طالمي على تصوّرات العلاقات الفضائية،

[1] يُنظر: الحوار الذي أجراه مع جون بروكمان المنشور على شبكة الانترنت: John bock man «philosophie in the flash atlas with geargclok off.frome:http://serabl .pntic .mec est emmurez//interview PDF.

وعلم دلالة الإطار لفليمور، هذه النّتائج أقنعت جورج لايكوف بعد مسيرته البحثية اللّسانية التّوجّه نحو دراسة النّظريّة التّوليدية التّحويلية ذات المنطق الصّوري ولكن سرعان ما اكتشف أنّ هذا البحث أمر لا جدوى منه خاصّة ما تعلّق بالجانب العصبي والذّهنوي، ممّا دعا إلى ضرورة تأسيس علم جديدٍ ولسانياتٍ جديدة مع كلٍّ من ليونارد طالمي وليونارد لانغاكر، وجيل فوكوني تسعى لوضع جسور التقاء وتقاطع مع العلوم المعرفية وعلم الخلايا العصبية سمّيت: اللّسانيات المعرفية.

وقد أوضح الباحث أنّ لايكوف قد اكتشف أنّ الاستعارة ليست مجالاً بحثيًا يدرس الاستعمالات المجازية في الشّعر، وإنّما هي استراتيجية تدرس كيفية تشكّل عمل الدّماغ، وقد سرد الباحث الإطار التّنظيري الفعلي للاستعارة من منظور لساني عرفني التي كانت بدايته مع كتاب لايكوف عام 1980 بمؤلّفه: الاستعارات التي نحيا بها méta phorésie وقد تشمل العديد من المفاهيم التّأسيسية التي ترتكز عليها الاستعارة من أفكار، والدّور الذي تلعبه في المعرفة الإنسانية واللّغة، وقد عدّدها الباحث في أربع نقاط موجزة من التّأسيس التّجريبي وافتراض الذّهن المتجسّد والمعرفة المتجسّدة بديلًا نوعيًا عن المعرفة الشّكلية الصّورية المحوسبة، وقد ندّد بحسب رأي لايكوف على مركزية الاستعارة كآلية أساسية من استراتيجيات عمل العقل الإنساني تندرج هذه النّقاط حول أساس مهمّ أسّس لهذا الاتّجاه الجديد وهو فرضية التّجسّد أو الجسدنة، هذا المفهوم الذي يُعدّ أحد المبادئ المركزية الموجّهة للدّلالة العرفانية، ومن مفاهيمه أنّ العقل ليس عمليات شكلية صورية خوارزمية غير متجسّدة، وإنّما عملياتٌ تنشأ وتحتكم لأنواع التّنظيم المنعكس في الخصوصية البيولوجية والتّشريحية، والكيميائية الحيوية، والفيزيولوجيا العصبية للجسد والدّماغ؛ فالبنية التّصوّرية متجسّدة حينما تحدّد طبيعة أجسادنا وتعيد نوع التّصوّرات المشفّرة، والتي تتحقّق بواسطة اللّغة، ومعنى هذا الكلام أنّ التّشكّل اللّغويّ يتأتّى من خلال المعنى الذي يتكوّن من خلال التّصوّرات التي يبنيها موقع الجسد وتجسّد الأشياء من حولنا.

ويمكننا القول إن جاز لنا التّعبير: أنّ التّجربة الإنسانية تسهم أيضًا في بناء تصوّراتنا من خلال موقع الجسد من هذا العالم بصورة اتّجاهية.

وهذا ما يؤكّده كلٌّ من جورج لايكوف ومارك جونسون كون استخدامنا العادي اللّغةَ مبنيٌّ في معظمه على مبادئ استعارية وكنائية تكشف عن الاستعارية (الافتراض أنّ الإنسان ينظّم ويبنين فكره) من خلال تجربته الجسدية.

هذه الاستعارات الاتّجاهية موقع الجسد خلال تنظيم فضائي معيّن مثل: (فوق–تحت–داخل –خارج–أمام–خلف...)، وقد استعرض الباحث مجموعة من التّأريخات للتّنظير العرفاني للاستعارة، خلص فيها إلى مجموعة من المفاهيم العرفانية للاستعارة بصفتها رؤية جديدة تتعدّى وجهة النّظر التّقليدية باعتبارها مسألة لغويّة وليست فكرية. وأنّ اللّغةَ اليومية ليست لغة استعارية، بل هي "لغةٌ تنتمي إلى مجال اللّغة الحرفية"[1]، هذا وأّن طريقة عمل الاستعارة تكون في المستوى الذّهني ببناء تصوّر لمجالات ذهنية مختلفة، كلّ تصوّر لمجال ذهني معيّن يبني تصوّر مجال ذهني آخر بواسطة ترابط ما بين المجالين، ويتعلّق الأمر بالتّصوّرات اليومية المجرّدة على سبيل المثال: الزّمن، الحالات، التّغيّر، السّببية، الفرض التي هي تصوّرات استعارية، لهذا الأمر يقرّ كلٌّ من لايكوف وجونسون أنّ النّسق التّصوّري الإنساني هو استعاري؛ أي أنّ طريقة التّفكير والتّصرّف بالنّسبة للإنسان هي استعارية بشكل كبير.

وقد اكتفى الباحث في عرضه مبادئَ اللّسانياتِ العرفانية بذكر الالتزام وتعميم الالتزام من خلال محاولة اللّسانيّين العرفانيّين بوصف اللّغة ونمذجتها في ضوء براهين مجتمعة من علوم الذّهن، والعلوم العرفانية الأخرى والالتزام بالتّعميم عن طريق الالتزام بوصف المبادئ التي تشكّل المعارف اللّغويّة وطبيعتها، باعتبار اللّغة بنيةً قالبية منفصلة كلّيا ومستبطنة في الذّهن.

[1]– عبد العزيز الحويدق، نظريات الاستعارة في في البلاغة العربية من أرسطو إلى لايكوف ومارك جونسون، عمان، كنوز المعرفة، ط1، 2015، ص75.

كانت هذهّ أهم المحطات التي أسس لها الباحث على المستوى النظري لجملة المفاهيم الاساسية لكل من اللسانيات العرفانية والاستعارة من حيث المفهوم أولا ثم النشأة والمبادئ.

انتقل بعدها مباشرة إلى الشق التطبيقي و الاجرائي للاستعارة في المقام التربوي، لم تكن دراسة عمر بن دحمان التطبيقية آتية من فراغ و إنما لاتحاد رأي العديد من الباحثين حول امكانية استخدام الاستعارة كوسيلة تعليمية، إيمانا منه بما يمكن أن تساعد به الاستعارة في تيسير الموضوعات المختلفة و تبيينها و تبسيطها مما يساعد المتعلم من آليات التخيل و التذكر خاصة في ما يتعلق بالظواهر الفيزيائية و الكيميائية المستجدة في الدرس العلمي، هذه الظواهر تكون حائلة دون الفهم لأنها غير ملاحظة و غير مرئية كالكهرباء، بنية الذرة،.... وغيرها من الظواهر التي تستدعي الاستعارة لفهمها إلى جانب هذا قد تمكن المتعلمين من تذكر المعلومات وحفظها وتخزينها والوصول باستنتاجات وإيجاد إجابات تحت الاسئلة المطروحة، أيضا إيجاد الحلول لها[1].

وفي حقيقة الامر يرى الباحث أن دور الاستعارة في العملية التعليمية لا ينحصر في وصفها أداة مساعدة و فقط تتوسع لتؤدي دور الوسيط و الناقل الذي لا يمكن الاستغناء عنه في توصيل المعارف الجديدة و اذا ما رجعنا إلى هذا الطرح سنجده يقارب الصحة، كون أن الاستعارة إذا ما سلمنا بها حسب رأي جورج لايكوف أنها تعبر عن الآلية التي يمكن من خلالها تشكيل لغة عن طريق تصوراتنا المتجسدة من خلال تجربتنا الجسدية فاستقبالنا لأي معلومة أو معرفة إنسانية و تخزينها لا يكون إلا وفق هذه الآلية بصورة مباشرة بوصفها أداة مساعدة و بصورة خاصة كونها ناقل ووسيط، بل الابعد من ذلك أننا مزودين فطريا بقدرات لغوية و معرفية و تصورية كلها تؤدي إلى عملية الفهم و الادراك بصورة لا واعية حسب ما جاء في الدّراسات اللّسانية العرفانية واللّسانيات العصبية، وعلم النّفس المعرفي في الآونة الأخيرة من الأبحاث والدّراسات.

والاستعارة بحسب ما يراه وفقًا لآراء الكثير من الباحثين، أبرزهم الباحثة " إيلين بوتا " حيث كان منطلقهم حول مفهوم الاستعارة أنّها أولا أداة مساعدة من جهة، ومن جهة أخرى آلية للتّفسير

[1]- ينظر: الاستعارة في الخطاب، ص 221/220.

ومحاولة مقاربة المفاهيم بالأشياء والأفعال والأحداث المماثلة، ثانيا كونها ذات حمولة إبداعية ابتكارية تسعى من أجل ربط السّابق باللاّحق من المعارف الإنسانية، وقد شمل دورها الهامّ في المقام التّربوي التّغيّرات وتأثيرها ودورها الحيوي في العملية التّعليمية وقد صاحبت هذه التّغيرات النّماذج التّعليمية من النّماذج ذات النّزعة الموضوعية إلى النّزعة الكلّية والتّرابطية ممّا جعلها تنعكس على جملة الاختيارات للأساليب التّعليمية.

إلى جانب هذا، فإنّ الاستعارة عندهم لها حمولة عرفانية وإيديولوجية، فهي من الأدوات الفكرية التي تتيح للفرد تشكيل رؤيته للعالم.

وبالرّغم من هذا التّحوّل في مفهوم الاستعارة إلى أنّ الباحث ها هنا يؤكّد أنّ الاستعارة بمفهومها الجديد لم يُعط له تلك الأهمّية البالغةَ في المجال التّعليمي، لأنّه لا زالت تلك النّظرة على أنّها مجرّد أداة شعرية وأدبية يستعملها الشّعراء والأدباء بشكل خاصّ، وبالتّالي ما زال المعتقد أنّها تحقّق وظيفة جمالية وتزيينية وتؤجّج المشاعر والعاطفة والأحاسيس، في حقيقة الأمر أنّ هذا الطّرح يُولّد هوةً بين اللّغة الحرفية واللّغة الاستعارية، إلاّ أنّهما مفهومان لمفهوم واحد؛ أي أنّهما وجهان لعملة واحدة، لهذا نلحظ الكثير من النّتائج السّلبية لهذا الفهم المزدوج للّغة، الأمر الذي يؤدّي للتّقليل من اللّغة المجازية ودورها العرفاني في تأسيس العديد من النّظريّات الفلسفية والعلمية، وتفسير العالم وبنينة رؤية خاصّة عنه ونقله باعتبارها وسيطًا للمتعلّمين.

وقد قدّم الباحث في هذا المقام نماذج بحثية على سبيل المثال الاستعارة واستثمارها في الخطاب التّربوي وتعليم النّحو، والمعجم، وتعليم الحاسوبيات لينتقل بعد ذلك إلى مخاطر الاستعارة في الخطاب التّربوي مُوجزًا إياها في بعض النّتائج المتعلّقة بملامح الاستعارة ودورها في العملية التّعليمية والتّربوية، إلى جانب آليات عرفانية مثل: الكنايات.

وبالرّجوع إلى تأثير واستثمار الاستعارة في الخطاب التّربوي، نجد أنّ الباحث قد استعرض جملة من الآليات التي تتّسم في تحريك العجلة الدّينامية للعملية العملية والتّعلّمية والتّعليمية لدى المتعلّم عن طريق ما رصده " راندي غارنر" من الجمع بين الفكاهة والتّمثيل والاستعارة، فكلّما

كانوا أكثر مناسبة للموضوع المُعالج، كلّما كانت النّتائج المُتحصّل عليها أكثر نجاعة لتحقيق الفهم الجيّد والقدرة على التّذكّر، وإتاحة الظّروف الملائمة لوسط تعلّمي سليم ومريح، فآلية الاستعارة والآليات الأخرى تمكّن المتعلّم من الرّبط بين تصوّر وتصوّر آخر، يكون أكثر قابلية للتّعرّف على هذا فيما يخصّ المتعلّم من جهة، أمّا فيما يخصّ المعلّم ـ بما يراه الباحث ـ فإنّ الاستعارة توفّر له إمكانية استعمال أفكار، أو كلمات، أو فقرات أو بديلا مشابهًا لهما بالتّمثيل الذي يُعدّ بدوره استعارة موسّعة، ولهذا "راندي غارنر" يعدّ أنّ التّفكير البشري هو استعاري في الصّميم واستخدام الاستعارة في الميدان البيداغوجي يقع في صلب الموضوع.

بناءً على هذا؛ يرى الباحث أنّ العملية التّعليمية، لا توصف إلاّ من خلال الآليات خاصّةً في شقّها الاستعاري، على سبيل المثال ما نجده في مادّة العلوم كزرع الأزهار وإضاءة مصباح كهربائي... الخ)، هي في حقيقة الأمر استعاراتٌ من الواقع الخارجي والتّمثيل لها بتجارب مصغّرة مُسقطة على مُدركات منطقية ملموسة من أجل الوصول إلى الفهم والرّبط بين المعارف وما يحيل عليها من وقائع ملموسة ومرئية من خلال استعارة مجالات مختلفة، الغاية منها توصيل الأفكار خاصّة في المجال التّعليمي.

وفي مقام موالٍ فقد تطرّق عمر بن دحمان إلى استثمار آلية الاستعارة في تعليم النّحو والمعجم، من خلال ما طرحه " يورغ مايتاس روش" في مقاله الذي تحدّث فيه عن تعلّم اللّغة وبيداغوجياتها للحديث عن الاستعارات التّصوّرية وتعليم النّحو[1].

ووفقًا لمصادر الباحث فإنّه يقرّ أنّ الاستعارة لا تنحصر في المجال المعجمي فقط، وإنّما تُعدّ وسيلةً هامّةً ومفيدة في تعليم القواعد النّحوية للّغات الطّبيعية ككلّ، سواءٌ اللّغة الأمّ أم اللّغات الأجنبية الأخرى، ولهذا الحال يحتاج المدرّسون معرفة ميتا–لغوية (الأساس التّصوّري لهذه القواعد للحالات النّحوية أو الإعرابية)، ويختار مجال الحركة في الفضاء أساسًا تجريبيا للبناء التّصوّري

[1] Vu : cf.jorj Matthias roche , « lanuage a quintin and lanuage pédagogie ».in :the bloomsbriry compagnon to cognitive linguistes, edited by jeannette little more and John A. Taylor. Bloomsbury académie 2014, p325/351.

والنّحوي لدى البشر؛ [أي أنّ المتنقّلات (المتحرّكات) تدرك من خلال معارضتها للخلفية أو المعلم]، وبالعودة إلى رأي الباحث عن اصطلاحات "لانقاكر" في هذا السّياق، فإنّ المعلم عنده يشكّل الحيز الفضائي الذي يتموضع من خلاله المتنقّل، وقد يحافظ على موضعه ضمن هذا الحيّز، أم أنّه يغادر الحيّز إلى حدود أخرى وحيّز آخر.

ومن ناحية أخرى؛ فإنّ الباحث يبرز أهمّية أَجرأَة الاستعارة بخصوص ما تعلّق بجانب المفردات المعجمية من خلال التّأكيد على دورها المهمّ والفاعل فيما يخصّ التّوسّعات المعجمية تماشيًا –على حد قوله–مع ما ذهب إليه الباحث "فاتشان تشانغ في مقاله الخاصّ باستخدام الاستعارات التّصوّرية وتطبيقها في تعليم معجم اللّغة[1]، حيث تقوم آلية الاستعارة هاهنا بربط معاني معجمية بمعاني أخرى تنتمي إلى مجال آخر من أجل إيضاحها وإيصالها للمتعلّم، وكلّ كلمة وما يقابلها في الاستعارة التّصوّرية، وقد عقد الباحث مثالاً في هذا المقام: كلمة هشّ التي تنتمي إلى حقل البناء يتمّ استعمالها وفق مجال تصوّري ما يُسمّى في النّظريّات اللّسانية العرفانية التّصوّرية: نظريّة البنايات من خلالها يمكن تفسير معنى اللّيونة والانهيار، ويتوسّع المعنى من هذا الحقل إلى مجالات أخرى قد تمسّ مثلا الأمور النّفسية والمادّية الأخرى ...، ويقترح فاتشان تطبيق هذه الطّريقة بيداغوجيا، من خلال إعطاء المعلّم للتّلميذ نصوصًا تتضمّن استعارات تصوّرية بتعيين المجالين (المصدر، الهدف) بعد توجيههم عدّة أسئلة لهم، والتّركيز على أهمّ المفردات المستعملة استعاريا، ومن ذلك يستنتج التّلاميذ مجمل الاستعارات التّصوّرية وإسقاطها على الوجه الآخر من الأشكال الكلامية للحقل الآخر، ويكون بذلك المجال الأول حسّيًا والآخر مجرّد أو أقلّ حسّية، وبالتّالي يجعل التّلميذ من تلك الكلمات إسقاطات استعارية في دماغه تساعده أكثر على الفهم والتّذكّر وحفظها.

---

[1] Vu : CF. FACHUN ZHANG « A study of metaphor n ditz application in language learning and teaching », in international education studies.vol.2.no.may.2009.

تندرج الاستعارة واستثماراتها في مجال تعليم الحاسوبيات ضمن أعمال الباحث،" ويليام جون وولارد " خلال بحثه الموسوم: دور الاستعارة في تدريس الحوسبة[1].

وقد حصر دورها بعدّة نقاط؛ فعدّ الدور الأساسي لها بوصفها مضمّنة في تصميم أجهزة الحاسوب والبرمجيات، وجزءًا من واجهة الجهاز الحوسبي، فإنّها تقوم بتسهيل مهمّة كالأيقونات، وعمل المؤشّرات، وعرض النّوافذ...، إذ تؤدّي دورًا أساسيًا ومهمًّا أيضا في معرفة المحتوى البيداغوجي الخاصّ بمعلّمي الحوسبة.

وأوضح الباحث "عمر بن دحمان" النّتائج التي أسفرت عن هذا البحث من بينها وجود منظور جديد بخصوص معرفة المحتوى البيداغوجي فيما يتعلّق بتدريس الحوسبة في التّعليم ما بعد المرحلة الأولى، وقد شدّدت المقاربة النّموذجية هذه على الدّور الذي تؤدّيه الاستعارة في معرفة استراتيجيّات التّدريس ومعرفة موضوع الحوسبة الذي من شأنه أن يساعد المعلّمين على تحديد المقاربة أو المقاربات الخاصّة بهم، وقد أكّد الباحث ما اقترحه "وليام" من ضرورة مواصلة البحث مستقبلا في هذا المقام لتحديد مدى نجاعة آلية الاستعارة وكفاءاتها الخاصّة سيما أنّ دور المقاربة التّدريسية غير حرفية يمكن أن تتيح للمتمدرسين الصّغار فهم مبادئ الحوسبة وضمان تحفيزهم أكثر للدّراسة بطرق أيسر.

مخاطر استعمال الاستعارة في الخطاب التّربوي:

ختم الباحث دراسته بالإشارة إلى جملة المخاطر التي تعترض استعمال الاستعارة في المجال التّعليمي بصفتها استراتيجيةً تعليمية بعدما أن تطرّق لأهمّيتها البالغة في هذا المجال من خلال عرض مجموعة من الأبحاث التي قام بها العديد من الباحثين مستخلصا أهمّيتها ودورها، ثمّ أكّد على عدم اهتمام البعض الآخر من الباحثين بهذه الآليات التي باتت عنصرًا فعّالا في العملية البيداغوجية، إلى جانب هذا استنبط العديد من المخاوف التي تعتري الاستخدام الخاطئ وغير

[1] Vu : William john woo lard , « the role of metaphor in the teaching of computing lowards a diseconomy of pedagogies content know legs : from : http://rprints.soton.ac.uk/11227/1/thesis jowoollard 2004.Pdf.

المؤسّس للاستعارة في التّعامل معها، مدجّجًا رأيه بحسب ما ذهب إليه كلٌّ من: " راندي غارنر، إيلينا سيمينو"، وأهمّ ما أشار إليه "غارنر" من مخاطر كالتّأسيس الخاطئ وغير المألوف من التّمثيلات والاستعارات قد يؤدّي إلى تشويش عقل المتعلّم وغموضا جليا في فهم الفكرة المراد إيصالها، لهذا وضع شرط "الاعتياد على الفكرة وألفتها لدى التّلميذ "ممّا ينجم عنها الوضوح والدّقّة والضّبط الذي يمكّن من الوصول إلى تأثير المطلوب في الفهم الجيّد للموضوع أو المسألة قيد النّظر.

وفي نفس السّياق نفسه تُورد إيلينا بواسطة ما نقلته عن "لين كامرون" وهو نصٌّ مأخوذ من كتاب مدرسي في مادّة العلوم لتلاميذ في السّنّ العاشرة والحادية عشرة موضوعه (القلب)، إذ يحتوي العديد من التّعبيرات الاستعارية المختلفة مشبّهة القلب بمخطّط بناء يحتوي على العديد من الغرف، لكلّ غرفة جزءٌ منه، وكلّ جزء يؤدّي وظيفة في ضخّها للدّم لإحداث النّبض فيه؛ أي تصوير استعاري لما يحدث للقلب طيلة عمر الإنسان، وقد قسّمت "كاميرون " هذه التّعبيرات الاستعارية الواردة في النّصّ إلى شبه فنّية، فنّية، وفنّية مكوّنة للنّظريات.

فالشّبه الفنّية تصف الدّمّ أنّه نظام للنّقل، والشّرايين: أنابيب، والقلب: قدرة تكيّفية، وتعبير الدّفع يدخل ضمن هذه الفئة، ولا تعدّ هذه التّعبيرات التّصوّرية من التّعبيرات المكوّنة للنّظريّات في أيّ سياقات أخرى، ولكنّها استخدمت لتوصيل المعلومة للمتعلّم، ومن ثمّة يسهل على المعلّم شرح بعض جوانب المجال المُستهدف: (كالدّورة الدّموية، ووظيفة القلب فيها)، وتشمل التّعبيرات الفنّية كلاً من (الغرف، الجدران) لتمثيل مكوّنات القلب، ولكن هذه التّعبيرات لا تعكس التّعبير عن وظيفة القلب بمعنى أنّ القلب لا يعبّر عنه ـ يمثّل بشكل بناء ـ ولكن يحتاج للتّمثيل بتعبيرات استعارية مجرّدة لإيصال المعلومة وذلك من أجل الحصول على الفهم الجيّد، ومن هنا تتأتّى التّناقضات والمشكلات التي تعترض استخدام هذه الاستعارة داخل الخطاب التّربوي.

وأشارت سيمينو لما اقترحته "كاميرون" عن طريق العمل الذي قامت به على هذه المجموعة من الأطفال، أنّه يكشف عن مدى صعوبة توقّع التّفسيرات بالنّسبة للدّارسين لأنواع الاستعارات

الواردة في النّصّ، إذ هناك من المتعلّمين الذين وقعوا في الخلط بين التّعبيرات المغلوقة والأخرى مفتوحة، ومردّ ذلك تطبيق ما لديهم من معرفة محتشمة عن المجال المصدر على تفسيراتهم للنّصّ، فأعطوا كلّ كلمة تصوّرًا مُوسّعا آخر، على سبيل المثال لا الحصر كلمة "الغرف" التي أحالتهم إلى تفسير أنّ هناك مساحة للتّخزين، في حين أنّ المقصودة منه التّقسيم لكلّ قسم له دوره ووظيفته المحالة له، وليس المكان الذي تحفظ فيه الأشياء وتخزّن...

ويخلص الباحث من خلال هذا المقترح، إلى أنّ المشكلة فيما يخصّ هؤلاء الأطفال أم غيرهم من غير المتخصّصين تبرز في عدم تمكّنهم من التّمييز بين الاستعارات المطّردة الاستعمال والمتداولة، والمصطلحات الفنّية والتي قد تكون استعارات وضعية.

وقد بيّن الباحث أهمّ النّصائح التي قدّمتها "سيمينو" لمستخدمي الاستعارة في التّعليم بتوخّي الحذر والعمل على أن يتوفّر لدى الدّارس أكثر من نموذج استعاري واحد للظّواهر التي يدرسها، من أجل تقليل احتمال الفهم الخاطئ، أو الفهم النّاقص للظّواهر التي تكون موضع الدّراسة.

وخلاصة ما توصّل إليه الباحث في آخر دراسته؛ ضرورة محاولة علاج النّقائص وحلّ المشكلات المطروحة ممّا يعايشه المشاركون يوميًا في العملية التّعليمية والتّربوية بشكل عامّ ولعّل آخر مستجدّات الدّرس اللّساني العرفاني وما توصّل إليه من أبحاث ونتائجَ من شأنها أن تحلّ الكثير من تلك المعضلات التي تواجه العملية البيداغوجية، مادام أنّ الدّراسات اللّغوية العرفنية ترمي إلى البحث في المعرفة والسّلوك الإنساني سيما في ظلّ ما تشتغل عليه اللّسانيات العرفانية من آليات عمل العقل البشري، أضاف الباحث في الأخير أنّ هذه الدّراسة اشتملت على مجموعة من الاستراتيجيّات المتغافل عنها، والتي يمكن للباحثين مستقبلا الوقوف عليها من أجل تحسين منظومة التّعليم في عصرنا والاستفادة منها في دعم آليات التّعليم عامّة.

إنّ الملاحظ من خلال هذا المؤلّف لصاحبه الباحث "عمر بن دحمان" أنّ اهتمام الباحث منصبٌّ على الآليات الإجرائية المستمدّة من النّظريّات العرفانية الخاصّة بالنّظريّة التّصوّرية ومالها من فائدة وأهمّية بالغة في فهم وإدراك وإيصال وإفهام المعارف الإنسانية بطريقة علمية دقيقة تعتمد

العمليات الذّهنية الباطنية المعقّدة وتعاملها مع التّعبيرات الاستعارية كآليات ميسّرة لعملية الرّبط بين الدّلالة المعجمية للكلمة ودلالة أخرى من مجال آخر لمشابهتها وتسهيل فهمها وشرحها أيضا، كأدوات تقنية تقارب العقل البشري للآلة من خلال مشابهتها الذّكاء الاصطناعي وتنزيل تلك العمليات العقلية البشرية إلى حيّز الآلة، كما أنّها توازن الاستعارات بين المفاهيم التي تنبعث أولا من الدّلالات والمعاني وإيصالها بالاستعانة بدلالات تصوّرية مماثلة في حقل دلالي آخر، أيضا إلى جانب هذا التّمكّن من تيسير النّحو وتسهيل عملية فهمه وحفظه وتخزينه واستخدامه، كلّ هذه الأمور الإجرائية تساعد في رفع جودة العملية البيداغوجية بشكل شامل وموسّع من منظور عرفاني ذهنوي، سواءٌ كان على مستوى المناهج أو المقرّرات التّعليمية، أو داخل الصّفّ.

ولعّل ما نبّه إليه الباحث من ضرورة الاشتغال على هذه الآليات قد يحقّق الكثير نوعًا ما من الغايات التّربوية، إلى جانب هذا فإنّ العملية التّعليمية أحوجَ ما تكون لهذه الآليات والاستراتيجيات العرفانية نظرًا لأهمّيتها ودورها الفعّال، خاصّةً ونحن في أمسّ الحاجة من ذي قبل لهذه الاجراءات سِيما وأنّ هذه التّوصيات جديرة أن يتبنّاها ويعمل بها المقرّرون والتّربويّون، والعاملون بالقطاع التربوي.

ولا يسعنا في الأخير إلاّ أن نثمّن هذا الجهد الذي جعلنا نقف على أبحاث ودراسات أجنبية لهذه الآليات التي أسهمت في تبيين أهمّيتها ودورها، والمخاطر التي تعتريها من أجل معرفة إيجابياتها وتدارك مخاطرها، والسّعي من أجل العمل عليها بما يناسب ويلائم ويوائم التّعليم في البلاد العربية بصفة عامّة، وفي الجزائر بصفة خاصّة.

أمّا فيما يخصّ الجانب الإجرائي، فإنّنا نلاحظ أنّها دراسة ناقلة وشارحة نوعًا ما لبعض التّطبيقات من طرف علماء غربيّين، حاول فيها الباحث إمدادنا بالآليات التي تمكّن من رفع مستوى التّعليم وتطبيقها على اللّغة العربية من جهة، وعلى مجموعة المعارف والمدارك من جهة أخرى، كما أنّ هذه الدّراسة في جانبها النّظري الذي وقف فيها الباحث أولا على المفاهيم التّأسيسية للاستعارة والخطاب والمقام التّربوي، ثمّ إنّ الآلياتِ لم تخلُ من الجوانب التّطبيقية، ومحاولة

الباحث فيها تبيين كيفية تطبيق تلك المفاهيم من خلال عملية إسقاط المستجدّ الغربي على ما يقابله من مستجدّات العملية التّعليمية في الوطن العربي، وهذا ما جعل محاولة عمر بن دحمان تتّسم نوعًا ما بالتّنظير عن طريق الشّرح والنّقل والتّطبيق بواسطة وضعه جملةً من الآليات والإجراءات المناسبة لممارسة عملية التّعلّم والتّعليم وتحديده مجموعةَ المخاطر الواجب تفاديها في المقام التّربوي.

رابعا: قراءة في كتاب: مجالات اشتغال اللّسانيات في ضوء التّصوّر العرفاني:

تطرّق مؤلّف هذا الكتاب "عبد القادر صام" على المستوى النّظري لثلاثة فصول: استهلّها بمقدّمة، وابتدأ الفصل الاول الموسوم: اللّسانيات العرفانية والحقول المعرفية المجاورة وفق مدخل، ثمّ وضّح فيه العلاقة القائمة بين اللّسانيات العرفانية، وبين كلٍّ من علم النّفس وعلم الأعصاب، والذّكاء الاصطناعي، والأنثروبولوجيا، واللّسانيات العامّة والفلسفة، ضمّنه ستّةً وعشرين صفحة، إذ اعتبر العلوم المعرفية بمختلف تخصّصاتها العاملَ الرّئيسَ لظهور وانبثاق اللّسانيات العرفانية[1]، التي هي نتاج تداخل مجموعة من العلوم المعرفية، حيث ساعدت كلٌّ من منطلقات ومقولات والمفاهيم التّأسيسية، والآليات الإجرائية لكلّ علم في بروز هذا التّوجّه اللّساني الجديد، ولعلّ من بين هذه التّخصّصات علم النّفس، والذّكاء الاصطناعي وعلم الأعصاب، واللّسانيات والأنثروبولوجيا، والفلسفة، حيث عمد فيها الباحثون إلى تبنّي أساليب ومناهج مختلفة بغية تطوير نظريّات الذّهن البشري ودراسته دراسةً علمية تجريبية ممنهجة، ومحاولة إعطاء تفسيرات متداخلة ومترابطة لمعرفة كيفية اشتغال الذّهن البشري[2].

ويرى الباحث أنّه بهذه الكيفية أصبح لعلم اللّسانيات العرفانية حقلٌ ألسنيٌ بينيٌ بامتياز تترابط فيه مجموعة من العلوم والتخصّصات أكثر ما يميزها ذلك التّواشج من خلال علاقة التّأثير والتّأثّر، فكلّ علم يمتاز بمنهج علمي يضفي عليه الصّبغة العلمية، كالتّماسك الصّوري بالنّسبة

---

[1]- ينظر: مجالاتّ اشتغال اللّسانيات في ضوء التّصوّر العرفاني، ص6.

[2]- يُنظر: عمر بن دحمان، نظريّة الاستعارة التّصورية والخطاب الأدبي، دار رؤية للنّشر والتّوزيع، ط1، 2015، ص31.

للمنطق والمنوال المادّي الذي تتمّ من خلاله، رصف المصفوفات اللّغوية والخوارزميات بالنّسبة للذّكاء الاصطناعي، والملاحظة النّسقية بالنّسبة للّسانيات، والتّجريب بالنّسبة لسيكولوجيا المعرفية والعلوم العصبية[1].

ذهب عبد القادر صام فيه إلى رصد العلاقة القائمة بين اللّسانيات وعلم النّفس من خلال تعريف علم النّفس أولا أنّه العلم المركزي الأساسي الذي شكّل بروز العلوم المعرفية ولعلّ بداياتها كانت ردّةَ فعل ضدّ النّزعة السّلوكية التي بدأ في الانفكاك عنها خاصّة في فترة الخمسينيّات، وبخاصّة في أمريكا الشّمالية[2]، وبذلك أصبح يدرس العمليات التي تدخل المعلومات الحسّية إلى الدّماغ وكيفية تنظيمها وتخزينها، واستعادتها واستخدامها في ميادين الحياة[3].

وبهذا؛ أصبحت موضوعاته متشابكة ومتداخلة مع المعرفة والعمليات العقلية، إذ يعتبر كلّ من الأسس التي انبنت عليها مبادئ اللّسانيات العرفنية، كالإدراك واللّغة ومعالجة المعلومات والتّفكير والذّاكرة والانفعال كلّها عمليات ذهنية عقلية مسؤولة عن إنتاج لغة مفهومة ذات دلالة[4].

وقد قام التّطوّر الحاصل في علم النّفس نتيجة علاقته بالعلوم المعرفية، والذي يُسمّى: علم النّفس المعرفي على مجموعة الافتراضات الأساسية نجملها فيما يأتي؛ الإنسان معالج نشيط للمعلومات بالدّرجة الأولى مع الإقرار بوجود نشاطات عقلية، مع مراعاة معايير الصّدق البيئي في البحث ومقاييس الزّمن والدّقّة[5].

---

[1]– ينظر: بن عيسى زغبوش، التّجريب بين علم النّفس وعلوم الأعصاب: اشتراك في البراديغم واختلاف في التّقنيات وتشابه في النّتائج، مجلّة عمران للعلوم الاجتماعية، المركز العربي للأبحاث ودراسة السّياسات، ع 29، المجلّد الثّامن، صيف 2019م، ص13.

[2]– نفسه، ص 34.

[3]– ينظر: عدنان يوسف العتّوم، علم النّفس المعرفي النّظريّة والتّطبيق، دار المسيرة للنّشر والطّباعة، عمّان، الأردن، ط3 2012، ص24.

[4]– ينظر: علي عبد الرّحيم صالح وآخرون، ومضات في علم النّفس المعرفي، دار الرّضوان للنّشر والتّوزيع، عمّان، الأردن، ط1، 2013، ص18.

[5]– ينظر: رافع النّصير الزّغول، عماد عبد الرّحيم الزّغول، علم النّفس المعرفي، دار الشّروق للنّشر والتّوزيع، عمّان، الأردن، د.ط، د.ت، ص22.

وقد أشار إلى أنّ مكوّناتِ هذا العلم شكّلت نقطة تحوّل أدّى إلى بروزه، ومن أهمّها: الإدراك: الذي يقوم على عملية الكشف عن المثيرات الحسّية ومحاولة تفسيرها والوقوف عند الإشارة الحسّية.

علوم الدّماغ: يهتمّ بفهم التّفسيرات العصبية والنّتائج المُتوصّل إليها من طرف علماء الأعصاب بهدف معرفة وتبيين ملاحظاتهم، فجميع العمليات المعرفية يمكن ردّها بناء على تلك العمليات الكهروكيميائية التي تحدث في الدّماغ.

إضافة إلى هذا، تعرّض الباحث لمجموعة المكوّنات، نذكر منها المكوّنات الآتية: الانتباه والذّاكرة، وتمثيل المعرفة واللّغة والنّموّ المعرفي، وحلّ المشكلات والتّخيّل أو التّصوّر الذّهني.

يؤكّد "عبد القادر صام" أنّ جملة هذه المكوّنات والمجالات النّظريّة والإجرائية لعلم النّفس المعرفي قد ساهمت وبشكل ملفت في تحريك عجلة مسار الدّرس اللّساني من مدار الدّراسات العقلية إلى مدار الدّراسات الذهنية العقلانية العرفنية من ذكاء وانتباه وتذكّر وتخيل وتفكير.

وخرج عبد القادر بالعلاقة المبنية بين العلمين من خلال توضيحٍ مفاده أنّ "الجمع بين اللّسانيات والسّيكولوجيا في نظريّة واحدة تختصّ بدراسة الذّهن، ويكون الهدف منها إماطة اللّثام عن الأنساق المعرفية، وذلك بتحديد خصائصها انطلاقًا من دراستها دراسة مفصّلة"[1].

ومن هذا المنطلق التّجديدي يرى "عبد القادر صام" أنّ التّحاقل المعرفي بين العرفانيات وعلم النّفس، حين انتقل بذلك الدّرس اللّساني الحديث إلى اتّجاه الدّراسة العقلية الذّهنية لمستويات اللّغة المختلفة، وقد برز من خلالها البراديغم العرفاني في الدّراسات اللّغوية المعاصرة.

اللّسانيات العرفانية وعلم الأعصاب: يُعدّ علم الأعصاب من العلوم المعرفية والمجالات البحثية التي تتداخل مع عدّة مجالات وعلوم معرفية، وعلى سبيل المثال علم النّفس، فهو تخصّص يهتمّ

---

[1]– الأسس الإستمولوجية للنظرية اللسانية البنوية والتوليدية، ص187.

بوصف كيف يعمل الدّماغ لكي ينتج الأفكار تاريخيا بواسطة بعض أجزاء الدّماغ من خلال دراسة تلك الأجزاء[1].

ومن هنا؛ فإنّ هذا العلم قد شكّل مركزًا أساسيا ضمن العلوم البينية المعرفية؛ إذ " أنّه يقوم بتحليل النّشاط الدّماغي على المستوى الفيزيولوجي، ويتعلّق بالمناطق الدّماغية المتأثّرة بالعمل الذّهني؛ أي يهتمّ بدراسة البنية العضوية ووظيفة العقل"[2].

وهذا ما يجعل علوم الأعصاب لها علاقة بكلّ نشاط دماغي يقوم به الذّهن البشري وبكلّ الأعضاء التي تساهم في التّقصير اللّغوي" فالتّغيّرات التي تحدث في البنية العصبية المواكبة للنّموّ العقلي المعرفي تقف بالضّرورة خلف التّغيّر في الوظيفة المعرفية من ناحية أخرى"[3].

ولعلّ من بين هذه الوظائف الوظيفةُ اللّغوية والنّشاط الكلامي للإنسان، وبناءً على هذا يرى "عبد القادر صام" أنّ اللّغة يمكن اعتبارها عملية معقّدة تسهم في بنائها عدّة مكوّنات مادّية بيولوجية، فاللّغة مقرّها الدّماغ حيث تتكوّن وتنمو نتيجة عدّة عوامل أهمّها الاستعداد الفطري الدّاخلي، ومنها ما هو اكتساب خارجي مستمدّ من البيئة الاجتماعية التي تحيط بالإنسان "[4].

ومن هنا؛ نستنتج أنّ "الدّماغ مركز أساسي في الإصدار اللّغوي، إذ تتوزّع العملية اللّغوية في النّصف الأيسر منها، وترتبط بواسطة عدّة خلايا، ولعلّ أهمّ هذه المناطق نجد"[5]:

- **منطقة بروكا:** هذه المنطقة موجودة في مقدّمة النّصّ الأيسر من الدّماغ.
- **منطقة فيرينك:** وتقع بالقرب من منطقة السّمع في الفصّ الصّدغي من القشرة الدّماغية[6].

---

[1]- حيدر لازم الكناني، علم الأعصاب المعرفي، الحوار المتمدّن، العدد 86، 2015/4/24م، مقال إلكترونيwww.ahewar.org

[2]- امتثال زين الدّين، علم النّفس المعرفي ودراسة الهندسة المعرفية والوظائف العقلية، دار المنهل اللّبناني للطّباعة والنّشر، بيروت، لبنان، ط1، 2007، ص10.

[3]- فتحي الزّيات، الأسس المعرفية للتّكوين العقلي وتجهيز المعلومات، دار النّشر للجامعات، القاهرة، مصر، ط2، 2006م ص1.

[4]-عبد العزيز إبراهيم العصيلي، علم اللّغة النّفسي، جامعة الإمام محمّد بن سعود الإسلامية، الرّياض ط1، 2006، ص142.

[5]- مجالات اشتغال اللّسانيات في ضوء التّصوّر العرفاني، ص13.

[6]- يُنظر: الأسس المعرفية للتّكوين العقلي وتجهيز المعلومات، ص 158/159.

ومن هنا، يمكننا القول أنّ معالجة الإنسان للنّشاط اللّغوي تستدعي حضور عدّة شبكات عصبية معقدة؛ إذ "محاولة فهم معالجة الإنسان مختلفَ المعلومات تتطلّب ما يجري داخل الدّماغ بدلاً من التّركيز، ومحاولة فهمها كعملية معرفية مجرّدة"[1].

وبما أنّ اللّغة بوصفها عملية دماغية مصدرها عضوي بيولوجي فطري مادّي، فالوظيفة اللّغوية مرتبطة بالاستعداد الفيزيولوجي والعصبي والجسمي والعقلي للإنسان. وأساسها كلّ ما له علاقة بالذّهن وبالأسس المادّية الفيزيولوجية.

ردفًا على ما سبق ذكره، فإنّ "العمليات العقلية التي تصدر عن الإنسان متعلّقة بالدّماغ البشري، خاصّةً منها العمليات التّخاطبية التي تسهم في انتقالها أجهزة الإدراك التي يحتويها عقل الإنسان، فجميع حواسّه تعطينا إحساساتٍ ولفّات متنوّعة تمكنّنا من التّواصل مع العالم الخارجي، خاصّة الوظيفة المهيمنة (اللّغة)، والتي تعتمد الكلام وتمثّلاتِه المختلفة"[2].

ومن هنا؛ نصل إلى فكرة مفادها أنّ الجهاز العصبي بكلّ مكوّناته وعناصره مسؤول عن العملية اللّغوية ومعالجة المعلومة.

والنّتيجة التي وقف عليها الدّكتور "صام" أنّ علم الأعصاب له أهمّية كبيرة في المعرفة البشرية، خاصّة اللّغة حدث وراثي كامن في الذّهن؛ أي دماغ المتكلم، وتصدر عن موروثة مسؤولة عن إنتاجها، تسمّى: "موروثة إنتاج اللّغة"[3].

وهذه الأخيرة وجدت أنّ الإنسان مجموعة من القدرات الكامنة في دماغه.

ووفقا لهذا يرى "عبد القادر صام" أنّ علم العصاب أسهم في نشأة اللّسانيات المعرفية خاصّة مع أبرز جهود بعض الباحثين، منهم " هيوبات، ويزك المختصّين في علم وظائف العصبية

---

[1]- علم النّفس المعرفي النّظريّة والتّطبيق، ص49.

[2]- الجمعي بولعراس، مدخل إلى اللّسانيات النّفسية العصبية، مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز الدّولي لخدمة اللّغة العربية السّعودية، الرّياض، ط1، 2017، ص103.

[3]- عبد العالي العامري، اللّغة ونظريّة الذّهن: مبادئ معرفية وذهنية مجلّة اللّسانيات العربية، مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز الدّولي لخدمة اللّغة العربية، العدد 6، يناير 2018م، ص9.

للأعضاء، حيث توصّلا إلى أنّ هناك مجموعةً من الخلايا تستجيب للخصائص المختلفة للمثيرات، هناك بحوث وجهود بادرت في هذا العلم، كالباحث روجر سيري الذي اكتشف تمايز النّصفين الكرويين للمخّ ووظائفهما.

اللّسانيات العرفانية والذّكاء الاصطناعي: يعدّ الباحث الذّكاء الاصطناعي من العلوم المعرفية التي لاقت رواجًا في البحوث الإنسانية المعاصرة، حيث كان له الفضل في الوصول إلى نتائج علمية دقيقة والمساهمة في حلّ بعض القضايا المعقّدة، ولهذه الأهمّية أصبحت كلّ الدّراسات المعاصرة تعتمد عليه كونه حقل وتخصّصٌ معرفي يدخل ضمن علوم الكمبيوتر وله تأثيرات هامّة على تطوّر العلم المعرفي، مثلا تصميم برامج حاسوبه تكسبه في كيفية عملها طريقة العمل الإنساني[1].

وقد أوضح الباحث العلاقة بين اللّسانيات العرفانية باعتبارها العلم الذي يدرس كيفية عمل الدّماغ في إنتاجه اللّغةَ من خلال النّشاطات العقلية المختلفة، وبين الذّكاء الاصطناعي بعدّه موضوعًا علميًا دقيقا يهتمّ بتصميم برامج الحاسوب وتوصيف اللّغة آليا عبر آلة الحاسوب وما يتضمّنه من برامج بطريقة اصطناعية، وتلك العلاقة قائمة على أساس المقاربة بين الآلة والعقل الإنساني وكيفية اشتغاله؛ أي تقوم بتنزيل العقل الإنساني وعملياته الذّهنية إلى حيّز الآلة[2].

وبالتّالي القيام بمقاربة معرفية بتنميط الاستدلال البشري ومقاربة إجرائية يتمّ بواسطتها البحث عن فعالية مماثلة نوعًا ما إلى فعالية الإنسان[3].

وسرعان ما اكتسحت هذه النّظريّة الجديدة عدّة ميادين، لعلّ من أهمّها: "اللّغات الطّبيعية، الرّؤية والحاسب، علم الرّوبوتات نظريّة الحساب والبرمجة الآلية، النّمذجة المعرفية للإدراك"[4].

1- ينظر: علم النّفس المعرفي، ص22.

2- ينظر: نظريّات لسانية عرفنية، ص19.

3- ينظر: العلوم المعرفية بحث في النّشأة والمفاهيم، ص40.

4- محمّد علي الشّرقاوي، الذّكاء الاصطناعي، والشّبكات العصبية الكتاب الأول ضمن سلسلة علوم وتكنولوجيا حاسبات المستقبل، مركز الذّكاء الاصطناعي للحاسبات، ص28/29.

كلّ هذه المسوّغات جعلت من الدّرس اللّساني يلتحق بركب التّكنولوجيا ومجال التّحليل التّقني والذّهني والرّمزي، فاحتلت بذلك مكانة مهمّة ضمن العلوم المعرفية[1].

وبذلك أصبح "علمًا دقيقا تقنيا ذا صبغة تكنولوجية، ما أكسب اللّسانياتِ الصّفةَ المعرفية الدّقيقة خولتها مرتبةً مضاهية مرتبةَ الرّقمية والحوسبة والآلية بدمج اللّغة الطّبيعية ومعالجتها آليًا بطريقة رياضية منطقية خوارزمية"[2].

وبحسب رأيه "فإنّ الذّكاء الاصطناعي استمدّ من اللّسانيات العرفانية المقولات الذّهنية والتّصوّرات العرفانية التي ركّزت على جوانب الدّماغ البشري وقدرات الذّهن الإنساني"[3].

كما أنّه في سياق آخر، يقر بأنّ "فلسفة الذّهن بأسسها ومقولاتها ومضامينها وتحليلاتها المفاهيمية الجديدة قد أدّت لانبثاق براديغم التّيار العرفاني والنّموذج الحاسوبي، أضف إلى ذلك فتحت أطراف الجدل على مشكلة العلاقة بين العقل والجسم ومشكلة معنى التّفكير، وما إذا كانت الآلة تفكّر أم لا؟ في نطاق الذّكاء الاصطناعي"[4].

علاقة اللّسانيات العرفانية بالأنثروبولوجيا: إنّ أبرز ما عالجته الأنثروبولوجيا هي قضايا الإنسان، لذلك كان لها التّأثير الواضح في الدّراسات اللّغويّة الحديثة خاصّة اللّسانيات العرفانية.

وبطبيعة الحال، فقد مسّت هذه المعالجة في الشّقّ اللّساني العرفاني فرعًا من فروعها ألا وهو: الأنثروبولوجيا العرفانية الذي يُعنى بدراسة العلاقة بين الثّقافة والذّهن من خلال البحث فيما يدرك

---

[1]- ينظر: بن شيحة نصيرة النّموذج الصّوتي العربي، ومسارات التّحوّل في رحاب الذّكاء الفطري إلى الذّكاء الاصطناعي ضمن أعمال الملتقى الوطني، اللّغة العربية وبرامج الذّكاء الاصطناعي، جامعة معسكر، منشورات المجلس الأعلى اللّغة، 2020م، ص75.

[2]- حافظ اسماعيلي علوي، محمّد الملاح، قضايا ابستمولوجية في اللّسانيات، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2009، ص92.

[3]- مصطفى بوعناني، الصّواتة المعرفية والمسارات الذّهنية للإنجاز اللّغوي، تقديم مبارك حفون، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط1، 2013، ص8.

[4]- آفاق جديدة في دراسة العقل، ص147.

ويفهم الإنسان بالنّسبة للأحداث والتّجارب والملابسات الخارجية التي تدور في محيطه فيجعل منها كيانًا ونظامًا ذا معنى[1].

ويقرّ "صام" بالعلاقة الرّابطة بين الثّقافة والعرفنيات، إذ يرى أنّ "الثّقافة تكون نظامًا عرفنيا جماعيا له بسائر النّظم الثّقافية علاقات شبه وعلاقات تميّز واختلاف"[2]، ومنها فإنّ الأنثروبولوجيا أدّت دورًا مهمًّا وفعّالا في تطوير العرفانية.

5-**اللّسانيات العرفانية واللّسانيات:** عرّف الباحث في هذا السّياق اللّسانيات بأنّها الدّراسة العلمية الموضوعية للّغة البشرية ثمّ انتقل وعرّفها بشرح مبسّط أنّهما "العلم الذي يدرس اللّغات الطّبيعية الإنسانية في ذاتها ولذاتها " مكتوبة كانت أم منطوقة، ويهدف هذا العلم أساسًا للدّراسة الوصفية وتفسير أبنية اللّغات واستخراج القواعد العامّة المشتركة بينها " والقواعد الخاصّة التي تضبط العلاقات بين العناصر لكلّ لغة على حدى"[3].

وكأيّة دراسة من البحوث العلمية نجدها تخصّ موضوعًا معيّنًا كما هو محدّد في مجال الدّراسات اللّغوية وهو اللّغة، لكن بالرّغم من توافق الكثير من الباحثين والعلماء حول موضوع الدّراسة إلاّ أنّهم دائما سرعان ما يختلفون في الرّؤى والتّصوّرات وزوايا النّظر، خاصّة في أهدافهم والمنهج المتّبع في الدّراسة كما هو معروف بتعدّد المناهج (تاريخية، وصفية، تحليلية تفسيرية...)، كلّ هذه المناهج كانت بمثابة مصوّغات لبروز فروع لسانية متعدّدة من عامّة ووصفية وتاريخية ونظريّة وتطبيقية[4].

إضافة إلى هذا أدّى ذلك التّطوّر إلى تطوّر النّماذج اللّسانية من البراديغم البنوي وصولا إلى البراديغم التّوليدي التّحويلي لصاحبه أفرام نعوم تشومسكي، والذي أسهم بشكل مباشر في بروز العرفانيات في الدّراسات اللّغوية المعاصرة، وبذلك فإنّ الباحث قد ذهب في قضيّة نشأة اللّسانيات

---

[1]- ينظر: نظريّات لسانية عرفنية، ص21.

[2]- نفسه، ص21.

[3]- عبد العزير خليلي، اللّسانيات العامّة واللّسانيات العربية (تعاريف أصوات) منشورات دراسات سال، المغرب، ط1، 1991م، ص11.

[4]- ينظر: محمّد يونس علي، مدخل إلى اللّسانيات، دار الكتاب الجديد التّحدث، بيروت، لبنان، ط1، 2004م، ص15/13.

العرفانية إلى ما ذهب إليه الباحثون العرب على رأسهم الأزهر الزّناد على سبيل المثال لا الحصر، التّوجّه الزّاعم أنّ اللّسانيات العرفانية جاءت كردّ فعل لاذع على طروحات تشومسكي اللّسانية التي ظلّت تراهن على الشّكل والتّركيب دون التركيز الفعلي على الدّلالة.

ومن هنا، جاء الاهتمام بمركزية الدّلالة عكس ما كان سائدًا عنده من الاهتمام بمركزية الإعراب.

من هذا المنطلق أكّد الباحث أنّ "اللّسانيات العرفانية برزت من خلال التّحوّل الذي شهده الدّرس اللّساني منتصف القرن العشرين، هذا التّحوّل طال النّظريّة اللّسانية السّلوكية والتّعامل الآلي الميكانيكي، والمرجعية الأخرى تمثّلت حينما نشأت تلك العلاقة بين اللّسانيات والحاسوبيات، ومن ثمّ التّعرّف على الكيفية التي يشتغل بموجبها الذّهن البشري وآلية الاشتغال التي تؤدّيها تلك النّشاطات العقلية"[1].

6. **اللّسانيات العرفانية والفلسفة:** حينما تكلّم الباحث عن الفلسفة من حيث مفهومها وقضاياها ومواضيعها أوضح من خلال كلّ هذا إسهام الفلسفة في الدّرس اللّساني العرفني، سيما وأنّ الفلسفة عالجت الكثير من القضايا العقلية وحتّى الغيبية الميتافيزيقية وجميع العلوم، فهي وسط يجمع ما بين اللاّهوت والعلم، لأنّها مبنية على تأمّل الموضوعات التي لم تبلغ بعد علم اليقين، ومصوّغه في ذلك الذي جعل منها علمًا لذاته أنّها تخاطب العقل البشري أكثر ممّا تستند على الإرغام[2].

هذا ما جعل الفلسفة تدرس اللّغة[3] وقضاياها خاصّة مشكلة العلاقة بين اللّغة والفكر أولا شكّ أنّ الدّراسات اللّسانية الحديثة لم تكن بمنأًى عن البعد التّأثيري للفلسفة عند دراستها اللّغة خاصّةً

---

[1]- آفاق جديدة في دراسة العقل، ص173.

[2]- ينظر: حسين علي، ماهي الفلسفة؟ دار التّنوير للطّباعة والنّشر، بيروت، لبنان، ط1، 2011م، ص39.

[3]- ينظر: الزّواوي باغورة، الفلسفة واللّغة، نقد المنعطف اللّغوي في الفلسفة المعاصرة، دار الطليعة للطّباعة والنّشر، بيروت لبنان، ط1، 2005م، ص7/5.

في القضايا التي تحتاج فهم الظّواهر العقلية لتفسير اللّغة[1]، وبالتّالي لا يمكن أن نفصل الدّراسات اللّغوية الحديثة والمعاصرة عن الدّراسات الفلسفية والمعرفية الأخرى.

وإذا ما رجعنا إلى تأثّر الدّرس اللّساني العرفاني بإسهامات الفلسفة، فقد يتجلّى لنا في ذلك الصّراع القديم في الفلسفة الغربية الذي انبثق عنه اتّجاهين، وهما:

أولا: الاتّجاه الإمبريقي: مثّله فلاسفة الجزر البريطانية؛ إذ يقرّون أنّ العقل صفحةً بيضاء تتأثّر بالمحيط الخارجي والارتباط بين هذه المثيرات تنتج عنه المعرفة، أمّا الاتّجاه الثّاني:

الاتّجاه العقلاني: فيمثّله فلاسفة القارّة الأوروبية، ديكارت وكانط؛ إذ يرون أنّ "هنالك مقولاتٍ عقلية فطرية في الذّهن البشري هي المسؤولة عن إنتاج المعرفة"[2].

من هنا أتت علاقة التأثير والتأثر بين اللسانيات العرفانية حينها كان الاهتمام بالمذهب العقلاني الذي يرى بأن "انتاج المعرفة لا يكون إلا بالاهتمام بموارد المنطق والعقل الذي ينطلق من الحقائق الاساسية التي يطلب أن تكون موجودة وليست نابعة من الخبرة"[3].

كانت هذه حوصلة مجموعة العلوم المعرفية المجاورة وعلاقتها باللّسانيات العرفانية، فقد كان عبد القادر ها هنا واصفًا وناقلاً وشارحًا جملةَ العلاقة التي تربط هذا العلم الحديث بالعلوم الأخرى المجاورة، ومساهمة كلّ علم منها إلى بروزها ونشأتها. كلّ هذا كان في الفصل الأول من كتابه

الفصل الثّاني: انتقل إلى جزئية أخرى وهي مجالات اشتغال اللّسانيّات العصبية في ظلّ التّوجه العرفاني تطرّق فيه لموضوع اللّسانيات العرفانية، وهو كالآتي:

اللّغة والدّماغ: خلص الدّكتور "عبد القادر صامّ في دراسته العلاقةَ القائمة بين العقل واللّغة أنّها استغرقت دراساتٍ عديدة متوغّلة عبر الزّمن؛ إذ نجد العديد من الباحثين الذين اهتمّوا بدراسة هذه

---

[1]– ينظر: جون سيرل، تر: سعيد الغانمي، العقل واللّغة والمجتمع، الفلسفة في العالم الواقعي، منشورات الاختلاف، ط1 ،2006م، ص8.

[2]– آفاق جديدة في دراسة العقل ص174/173.

[3]– جوليات باجيني، تر: أديب يوسف شيش، الفلسفة موضوعات مفتاحية المعرفة، العقل، الأخلاق، الدّين، السّياسة، دار التّكوين للتّأليف والتّرجمة والنّشر، دمشق، سوريا، ط1، 2010م، ص30.

العلاقة، وقد يرى "صام" "أنّها دراسة ضاربة بجذورها في عمق التّاريخ، إذ يعود تاريخ دراسة كيفية تنظيم اللّغة في الدّماغ إلى خمسة آلاف سنة خلت"[1].

وقد عُني بهذا العلم الجديد اللّسانيات العصبية الذي يتعامل مع ترميز المقدرة اللّغوية في الدّماغ، فمهمّته معرفة كيفية امتلاكنا اللّغةَ داخل عقولنا، فالتّكلّم في حقيقة الأمر ما هو إلاّ ترجمة لجملة النّشاطات العقلية وقدراتنا الفطرية ومهمّة هذا العلم الوقوف عندها واكتشافها وتفسيرها[2]. ودعته هذه الدّراسة إلى طرح الإشكاليات الآتية: "ما اللّغة؟ وكيف تكون في المخّ؟"[3]. كيف تعالج في الدّماغ البشري؟، وما المراكز المسؤولة عن العملية اللّغوية وإنتاج الكلام؟ ممّا أدّى به إلى تقصّي هذه المسارات التي تقطعها اللّغة للوصول إلى الدّماغ البشري ومعرفة المراكز المسؤولة عن الإنتاج اللّغوي وإصدار الكلام، وقد بيّن العملية الآلية التي تدخل فيها اللّغة إلى الدّماغ وكيفية إخراجها وإنتاجها[4].

وانتهى إلى مجموعة من القدرات من بينها:

أ- **القدرة الكلامية:** وهي القدرة الإنتاجية عبر الإدراك والتّعبير عن المعاني الموجودة في الدّماغ بجملة لانفعالات حسّية أو معنوية، والتي تتم بواسطة التّرميز الصّوتي.

ب- **القدرة المعرفية:** تمكّن الإنسان من التّفكير الواعي، المنطلق من الرّغبة في التّعلّم وتصبح بعد ذلك وسيلةً لجمع الأفكار وتخزينها وترسيخها في الدّماغ.

---

[1]- محمّد إسماعيل بن شهداء، إنتاج اللّغة في الدّماغ (دراسة في علم اللّغة العصبي)، مجلّة لسان الضّاد، ع2، رقم1 أفريل،2015م، ص83.

[2]- ينظر: عطية بن سليمان أحمد، اللّغة في الدّماغ (رمزية، عصبية، عرفانية)، الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي، ط1، 2009م، ص143.

[3]- نفسه، ص142.

[4]-ينظر: الاستعارة القرآنية والنظرية العرفانية، ص157.

ت- **القدرة على التّفكير الرّمزي والتّرميز الصّوتي:** "تمكّن الإنسان من تحويل الأفكار إلى رموز نفكّر بها وتحقّق بها التّواصل مع الأشياء في غيابها، وينقسم الجهاز العصبي بالنّسبة إليه إلى قسمين، هما"[1]:

- **الجهاز العصبي المركزي:** يتكوّن من الدّماغ والحبل الشّوكي.

الجهاز العصبي الخارجي: يتألّف من ألياف عصبية محيطية وألياف عصبية حركية وبدوره يقسّم إلى قسمين: الجهاز العصبي، الجسدي الجهاز العصبي الذّاتي، ومن خلال تفصيله لكلّ هذه الأشياء توصّل الباحث في الأخير إلى أنّ "الجهاز العصبي من أعقد الأجهزة في جسد الإنسان، لأنّه يسيطر سيطرة تامّةً على جميع العمليات الحيوية الإرادية واللاإرادية"[2]، ولعلّ بناءنا العصبي "هو المسؤول عن مقولاتنا. للأشياء موضع تجربتنا ومن ضمنها اللّغة ومكوّناتها"[3].

مناطق ومراكز معالجة اللغة في الدّماغ: يُعدّ الدّماغ البشري المركز الأساسي في معالجة اللّغة، وقد فصل في مكوّناته وجزئياته ومناطقه، وكلّ منطقة ومهمّتها نحو اللّغة؛ إذ يتألّف من كتلتين دائرتين متماثلتين في الحجم نصف المخّ الأيسر ونصف المخّ الأيمن، وقد وضّحها في شكل بياني توضيحي للفصوص الأربعة للدّماغ مع شرح لكلّ فصّ، والدّور الذي يقوم به بالنّسبة للّغة وامتلاكها وقدرته على تخزينها وتفسيرها وترجمتها عبر العمليات العقلية إلى كلام مفهوم. في الحقيقة هي قضايا علمية تشريحية تتمحور حول مهمّة العقل الانسانيّ لإنتاج اللّغة وآليات اشتغاله في تكوينه للّغة؛ فاللّغة لا تعالجها طاقة عامّة للتّعلّم، بل منظومات فرعية إدراكية غير متجانسة من حيث وظائفها، وليس من بينها ما يعدّ، "وفق تصميمه"، معالجًا مركزيًا عصبيًا للّغة وتعالج عبر المسارين: "السّمعي والبصري، ومنضبطة بالبرنامج الجيني الدّماغي الذي يتطوّر ذاتيا"[4].

---

[1]- أيمن الشّربيني، علم الأنسجة، دار طيبة للنّشر والتّوزيع والتّجهيزات العلمية، د.ط، 2011م، ص80/79.

[2]- وفاء البيه: أطلس أصوات اللّغة العربية، الهيئة المصرية العامّة للكتاب، ط1، 1994م، ص1197.

[3]- عبد الرّحمان طعمة، أحمد عبد المنعم، النّظريّة اللّسانية العرفانية، دراسة أبستمولوجيا، رؤية للنشر والتوزيع، ط1، 2019، ص68.

[4]- البناء الذّهني للمفاهيم، بحث في تكامل علوم اللّسان وآليات العرفان، ص85.

ولم يتوقّف عند هذا الحدّ، بل ذهب إلى الأجهزة المتحكّمة في العملية التّخاطبية اللّغوية وتطرّق لمراحله والمسارات التي تمر بها هذه الاجهزة[1]. هذه الأخيرة بمثابة مراكز معالجة اللّغة في الدّماغ البشري وهي متعدّدة، ممّا أدّى لبروز دراسات ونظريّات لدراستها، "لهذا شرعت التّقنيات الحديثة الخاصّة بتصوير المخّ من شأنها أن تكمل المعلومات حول مناطق اللّغة داخل المخّ"[2]، وقد توصّل في الأخير إلى نقطة مفادها أنّ "مراكز معالجة اللّغة في الدّماغ البشري متعدّدة؛ فالرّموز اللّسانية المفردة لا وجود لها في مكان محدّد، وأنّ تكوينات المخّ الضّرورية لتحليلها موزّعةٌ عبر مناطق كثيرة"[3].

والعلم ما زال يتطوّر، إذ بدأت تظهر دراسات ونظريّات تنفي ما سبقتها، وهذا بسبب التّطوّر التّكنولوجي.

وقد توجّه في دراسته على المستوى النّظري والتّطبيقي إلى:

أولا: المعالجة العصبية لمستويات اللّغة في ظلّ التّوجّه العرفاني: يرى المستوى الصّوتي وهو أصغر وحدة لغوية يمكن معالجتها عصبيا؛ إذ عدّها من العمليات المعقّدة التي تتمّ في الدّماغ البشري ولكن بمساندة العديد من العلوم والحقول المعرفية على نحو الكيمياء الفيزيولوجيا والأعصاب، كلّ هذا يصبّ في غرض واحد وهو معرفة كنه الصّوت وإدراك عملية اشتغاله والوقوف على طبيعته العصبية الدّماغية، وقد حدّد طبيعة الصّوت من نفسية مشيرًا إلى قول "ستيفن بينكر" الذي أشار بدوره الى فكرة وهمية الصّوت، وأنّه يحدث داخل النّفس البشرية دون شعور أو إدراك أو إحساس من أيّ صورة لا واعية[4].

---

[1]- ينظر: مدخل إلى اللّسانيات النّفسية العصبية، ص103.

[2]- جين إيتسسن، تر: عبد الكريم محمّد جبل، اللّسانيات مقدّمة إلى مقدّمات المركز القومي للتّرجمة، القاهرة، مصر، ط1، 2016م، ص290.

[3]- تيرنس دبليو ديكون، الإنسان...اللّغة...الرّمز، التّطوّر المشترك للّغة والمخّ، ترجمة: شوقي جلال، المركز القومي للتّرجمة، ط1، 2014م، ص546.

[4]- يُنظر: ستيفن بينكر، تر: حمزة بن قيلان الزّيني، الغريزة اللّغوية، كيف يبدع العقل اللّغة، الرّياض، مكتبة المرّيخ، 2000م، ص203 .

وقدّ أشار إلى الباحث العربي سعد مصلوح بشكل مكثّف في طرح أفكاره التّجديدية متأثّرا بعلم الأعصاب المعرفي نحو معرفة الحقيقة العصبية للصّوت، وقد توصّل إلى أنّ مقاربة سعد مصلوح على المستوى العصبي باعتبارِه أساس العملية التّواصلية؛ إذ بالصّوت يتمّ وصول رسالة من المتكّلم الى السّامع، وبذلك يمكن القول أنّ المقاربات الألسنية في ظلّ التّوجّه المعرفي (اللّسانيات العصبية) قد حوّلت وغيّرت آلياتِ الاشتغال مع الصّوت من الدّراسة الفيزيولوجية إلى الدّراسة العصبية النّفسية الإدراكية، وبالتّالي شهد الدّرس اللّغوي تجاوزًا البحثَ في المقاربة الصّوتية من اللّسانيات إلى ما بعدها، كما يعبّر عنها بتعبير رومان جاكسون قد خرج الصّوت عن اللّسانيات، كما خرجت كيمياء الألوان عند نظرية فنّ الرّسم[1].

اتّجه فيما بعد ذلك إلى المستوى النّحوي مضيفًا للسّيرورة التّطوّرية له ضمن المقاربات الألسنية الجديدة، هذا الانتقال تمثّل في مراحل مختلفة من النّحو التّقليدي إلى التّوليدي، ثمّ العرفاني ليصل في النّهاية إلى مرحلة النّحو العصبي[2].

وقد أوضح الباحث في هذا المُؤلّف أنّ هذا الانتقال رافقه انتقال منهجي من النّحو المعياري إلى النّحو الافتراضي وصولاً إلى الأنموذج العرفني الذي يعتمد على النّحو كعملية تصوّرية ذهنية تحدث من خلال المخّ ليلج بها التّيّار العصبي وبالتّالي يُعدّ النّحو ظاهرة لغوية أساسها الجهاز العصبي، وقد تحدّث عن حقيقة النّحو وطبيعته النّفسية؛ إذ لا يمكن الفصل بين ما هو نفسي وما هو عصبي، لأنّ العملياتِ العقلية مضمرة تظهر للعيان حين التّكلّم وقد يسبق هذه العملية التّفكير في الكلام وفي العناصر اللّغوية وغير اللّغوية التي تصنعه ويبقى الدّماغ البشري هو المسؤول الأول والأخير من خلال العمليات الباطنية تحديد التّراكيب المُراد التّعبير عنها عبر الكلام[3].

---

[1]– يُنظر: رومان جاكبسون، تر: حسن ناظم وعلي حاكم صالح، محاضرات في الصّوت والمعنى، المركز الثّقافي العربي، ط1، 1994م، ص75.

[2]– يُنظر: المعالجة العصبية للّغة، ص464.

[3]– يُنظر: المعالجة العصبية للّغة، ص464.

وقد خرج بنتيجة مفادها أنّ النّحو ذا حمولة نفسية عصبية، وانطلق الباحث في معالجته فكرةَ النّحو على أساس معرفي، وهو أنّ الدّماغ هو الآلة الضّابطة لقواعد النّحو من خلال تكوين الجمل البسيطة والمركّبة والمعقّدة الصّحيحة وفق قواعد نحوية سليمة ودقيقة نظرًا لامتلاكه القدرةَ على الإبداع والتّطوّر، وعلى التّعميم والاستنتاج.

وقد فصّل في كلّ المناطق الموجودة على مستوى الدّماغ والدّور المخوّل لها في المعالجة العصبية للمستوى النّحوي، ثمّ انتقل في دراسته للمعالجة العصبية للمستوى الدّلالي، حيث استهلّ كلامه بتعريف الدّلالة ونشأتها، ثمّ أكّد أنّ الدّراساتِ الدّلالية قد لاقت رواجًا ونجاحا على يد الأنثروبولوجيين والسّيكولوجيين أكثر منها على يد اللّغويّين، وقد برز هذا المستوى بشكل جلي في اللّسانيات العرفانية بسبب رئيس وهو تمركز البحث العرفني على جزئية الدّلالة في ظلّ ارتباط هذا العلم بالعلوم الأخرى، فإعطاؤهم المعنى أهمّيةً عظمى جعل انبثاق مشروع الدّلالة المعرفية يظهر ويسطع نجمة مع التّصوّر العرفني.

وقد خلص إلى أنّ "المعالجة العصبية للدّلالة تُعدّ من أعقد العمليات، ومناطق تحديدها أصبح محلّ اختلاف العلماء والدّارسين، لكن رغم ذلك إلاّ أنّ الدّراسات في هذا المجال ما زالت متواصلة خاصّةً في ظلّ التّطور التّكنولوجي..."[1].

بعد تبيان الباحث لكلّ مستوًى من مستويات اللّغة الصّوتية والنّحوية والدّلالية، وكيفية معالجتها عصبيا باعتبار أنّ كلّ مستوًى خاضع للمعالجة العصبية وفق أماكن مختلفة في الدّماغ البشري.

الفصل الثّالث: آليات الاشتغال اللّساني ومستويات اللّغة في ضوء علم الذّكاء الاصطناعي:

[1]– عبد الرّحمان طعمة، بيولوجيا اللّسانيات، مدخل إلى الأسس البيو–جينية للتّواصل اللّساني من منظور اللّسانيات العصبية". مجلة الممارسات اللغوية، العدد 37 (30 سبتمبر 2016)، جامعة مولود معمري، تيزي وزو، ص49/48.

تطرق الباحث ضمن هذا الفصل إلى الأهمّية والدّور الذي لعبه الذكاء الاصطناعي في عدّة مجالات؛ عسكرية منها وصناعية واقتصادية وتقنية، وأوضح "مدى اتّساع تطبيقاته على المجالات الطّبية والتّعليمية والخدمية وغيرها"[1].

لم يبق الذّكاء الاصطناعي محصورًا في هذه المجالات، بل طال العلوم المعرفية والتي كما يرى عمر بن دحمان في نظريّة الاستعارة التّصويرية والخطاب الأدبي أنّها تحاول تطوير برامج حاسوبية معقّدة لتكون قادرةً على أداء مهامّ معرفية صعبة بواسطة الجهاز الحاسوبي.

وفي هذا المضمار أشار الباحث إلى مجموعة المفاهيم المتعلّقة بالذّكاء الاصطناعي، وخلص من خلالها إلى عدّة تعريفات شاملة لها منها:

تعريف جامع يراه ملما للذكاء الاصطناعي إذا يقول بأنه فرع من فروع الحاسوب يمكن من خلاله تصميم برامج للحاسبات تحاكي أسلوب الذكاء الفطري الانساني يتمكن على أساسها الحاسب من أداء مهامّ بدلاً من الإنسان تتطلّب التّفكير والتّفهّم والسّمع والتّكلّم والحركة وفي الحقيقة هذا التّعريف نفسه الذي ذهب إليه محمّد علي الشّرقاوي في مؤلّفه "الذّكاء الاصطناعي والشّبكات العصبية"، وإذا ما رجعنا إلى علاقة الذّكاء الاصطناعي بالذّكاء الفطري فإنّنا نجد العقل وعملياتِه وكيفية اشتغاله والآلة والعمليات التّقنية التي تقوم بها متلازمان، لأنّ الذّكاء الاصطناعي كعلم يبحث في حلول والإمكانات التي تمكّن من تنزيل العقل بجلّ العمليات الباطنية لديه إلى حيّز الآلة، وهذا لا يتمّ إلاّ عبر أجهزة حاسوبية تشتغل بموجب عمليات خوارزمية بشتّى مُدخلاتها ومُخرجاتها البيانية التي تتزوّد بها بواسطة الإنسان، على سبيل المثال لا للحصر نذكر المجالاتِ التي تتواشج مع هذا العلم لتحقّق هذا الغرض: نُظم خبيرة، إثبات النّظريّات آليا، تفهّم اللّغات الطّبيعية، علم الرّوبوتات، تمثيل المعارف آليا، التّعليم والتّعلّم باستخدام الحاسبات، الوسائط المتعدّدة.

---

[1] أحمد ماجد، الذّكاء الاصطناعي بدولة الإمارات العربية المتّحدة، إدارة الدّراسات والسّياسات الاقتصادية الامارات العربية المتّحدة، مبادرات الرّبع الأول، 2018م، ص3.

وقد استنطق الباحث اتّجاهاتِ الذّكاء الاصطناعي ليصل إلى اتّجاهين؛ "الأول استعاري يركّز على طبيعة ذكاء البشر ومحاولة مطابقته لها، واتّجاهٌ إجرائي تطبيقي يستعرض السّلوك الذّكي للآلة، ناهيك عن مشابهته ذكاء الإنسان. كلّ هذه المصوّغات أثّرت في علم اللّغة (اللّسانيات)، وغيرها من العلوم"[1].

كلّ هذا يُعدّ انعطافا أساسيا في تحوّل الدّرس اللّساني في الحديث من مدار اللّسانيات الوصفية والعقلية إلى مدار الدّراسات الذّهنية والحو سبية، إذ أصبحت الأبحاث اللّسانية في دراستها اللّغة باعتبارها بنيةً معقّدة ذات نظام حوسبي تراهن على الآلة والعمليات التّقنية الخوارزمية، تعتمد على برمجة الحاسوب ليكون مشابهًا للعقل البشري في كيفية إنتاجه اللّغةَ وعملية اكتسابه لها، وبهذا اتّخذت اللّسانيات مركزًا جديدًا أساسه التِّقانة والرّقمنة والحوسبة وسط العلوم المعرفية، فبرز ما يُعرف: اللّسانيات الحو سبية، وما يُعرف: اللسانيات الحاسوبية.

أخذ هذا السّياق العلمي الباحث إلى جدلية مهمّة حول علاقة الحاسوب باللّغة ليخرج في الأخير بما مفاده أنّ تأثير الحاسوب شمل الدّراسات اللّغوية واللّسانية وجعلها أكثر دقّةً وعلمية وتجريبيةً ورمزية، وفي ظلّ علاقة التّأثير والتّأثّر فإنّ الحاسوب أثّر وبشكل مباشر على الدّراسات اللّسانية التي أثّرت بدورها فيه بشكل بالغ من خلال حصيلة الباحثين اللّسانيّين في تطوير خوارزمياتٍ تقبل الإدماج في برامج الحاسوب انبثقت حسب رأيه هذه العلاقات من اللّسانيات الحاسوبية التي يراها ميدانًا بحثيًا دقيقًا يمكن إدراجه ضمن العلوم الصّلبة؛ أي الرّقمية التي تركّز على التّجريب والهندسة والآلة في معالجة اللّغة، فهي محاكاة العقل البشري في فهم الظّاهرة اللّغوية تنظيرًا وإنجازا، هذه المحاكاة تستدعي تمازج عدّة علوم والمجالات السّالفة الذّكر، وفي هذا السّياق المعرفي تكلّم عن المجالات التّطبيقية للّسانيات الحاسوبية كتطبيقات التّرجمة الآلية وتطبيقات نُظم الاسترجاع الآلي للمعلومات، تطبيقات الأنظمة التّفاعلية، كلّ هذه التّطبيقات تدخل في مجال الدّراسات اللّغوية وأصبحت تعالج مستويات اللّغة بصفة عامّة صوتًا وصرفًا ونحوًا

---

[1]– عبد الله موسى، أحمد حبيب بلال، الذّكاء الاصطناعي، نورة في تقنيات العصر، المجموعة العربية للتّدريب والنّشر، القاهرة، مصر، ط1، 2019م، ص181.

ومُعجمًا ودلالة، وعلى حدّ قوله: " تهيّأ الحاسوب للقائه مع اللّغة بالسّرّية الفائقة، وفخامة الذّاكرة، وصغر الحجم وأساليب الذّكاء الاصطناعي، ولغات البرمجة الرّاقية؛ بناءً على هذا انتقل الباحث في دراسته النّظريّة إلى دراسة تطبيقية تمحورت حول المعالجة الآلية لمستويات اللّغة في ضوء علم الذّكاء الاصطناعي والحاسوبيات بعد ما ذكر المفاهيم الأساسية والمجالات لهما.

و اندرجت هذه الدّراسة التّطبيقية حول اللّغة بمنظوماتها المختلفة، من صوتٍ ونحوٍ ودلالة، وما للآلة من دور فاعل في معالجتها؛ إذ يرى أنّ الحوسبة "معالجة اللّغة تُعدّ من أهمّ تطبيقات الذّكاء الاصطناعي، والذي يهدف إلى محاكاة الذّهن البشري"[1].

وبعد عرضه للصّوت كظاهرة فيزيائية والعلم الذي ينتمي إليه ألا وهو "الأكوستيكية" والعلوم التي تشتغل على وظيفة الصّوت (الفونولوجيا)، تمّ عرض الفضل الكبير الذي يعود للذّكاء الاصطناعي في تطوير مجالات البحث الصّوتي والبرامج التي تعالجه آليًا خاصّةً في جانبه الأكوستيكي من خلال الرّمزنة، ولعلّ من أهمّ هذه البرامج والأجهزة: جهاز المطياف (الزّمن، التّردّد، الشّدّة) والتي يظهرها على شكل خطّ، ونجد برنامج wasp، PRAOT wave surfer وغيرها. كلّ هذه البرامج تشتغل على المعالجة الآلية للصّوت والموجات وتحويلها إلى أرقامَ يمكن التّعامل معها بسهولة في الحفظ والإرسال والاستقبال إلى جانب هذا تحليل الصّوت، وإجراء عمليات التّركيب الآلي في الكلم وتوظيف مختلف البيانات القاعدية لـ: "التّحليل الصّوتي، والبناء الكلامي، والنّحو..."[2].

وقد أوضح الباحث مجموعةً من الأجهزة التي تسجّل وتحلّل الصّوت الى جانب هذا مهمّة كلّ من البرنامج، المسجّل، السّماعات، الحاسوب والقرص، استنتج من خلال ذلك أنّ آلية اشتغال الصّوت في ضوء نظريّة الذّكاء الاصطناعي والحوسبة اللّغويّة عملية معقّدة تستند إلى معالجة

---

[1]- وليد بن عبد الله الصّانع، طرق ومستويات اللّغة في الذّكاء الاصطناعي ضمن الكتاب خوارزميات الذّكاء الاصطناعي في تحليل النّصّ العربي، مباحث لغوية 61، مؤلّف جماعي، مركز الملك عبد الله ابن عبد العزيز الدّولي لخدمة اللّغة العربية السّعودية، 16-2019م، ص17.

[2]- ابراهيمي بوداود، الطّبيعة الفيزيائية لمنطوق الهمزة العربية، الملتقى الوطني اللّغة العربية والتّقانات الحديثة، الجزء الأول، منشورات المجلس الأعلى للّغة العربية، 2018م، ص283.

ذهنية عصبية قوامها الجانب الذّهنوي للصّوت، حيث يتمّ تزويد الآلة لبرمجيات حاسوبية تعكس لنا التّمثّلات الذّهنية الخفية للصّوت ومعالجة حاسوبية مخبرية أساسها الواقع الإنجازي للصّوت اللّغوي من خلال البرامج والأجهزة المذكورة سابقا، انتقل في هذه الجزئية إلى عرض النّحو كمستوًى من المستويات اللّغويّة والأنساق ومكوّنات نظامه كالمفردات المعجمية والأدوات التّركيبية وما لهما من أهمّية مكّنتها من الدّراسة والمعالجة التّطبيقية والحاسوبية، منوّها أنّ المستوى النّحوي آخذٌ حظّه الوافر في الدّراسة التّطبيقية على مستوى النّظريّات الألسنية، كالنّظريّة التّوليدية التّحويلية مشيرًا إلى أعمال ميشال زكريا في هذا المجال.

ومن هنا كانت نقطة الالتقاء والتّقاطع بين الدّراسات اللّغوية الممتزجة مع الحاسوبيات وبرامج الذّكاء الاصطناعي، وأشار إلى أنّ الدّرس النّحوي لا يكتمل إلاّ باكتمال أركان التّحليل عامّة، كالتّحليل الصّوتي لإزاحة اللّبس والتّحليل الصّرفي للمفردات اللّغة، سيما الأوزان والصّيغ والتّركيب المتعلّق بالسّياقات المحتملة لكلّ مفردة، والتّوصيف الكتابي-الإملائي- لكلّ كلمة وكلّ تحليل متعلّق بصفة إلزامية لكلّ المستويات السّابقة الذّكر مجتمعة في كلّ معالجة لمستوى معيّن يخدم معالجة المستوى الذي بعده لكي تكتمل التّحليلات المستويات الأربعة[1].

وقد أشار إلى أنّ حوسبة النّحو تمرّ بالخطوات التّمهيدية (مرحلة النّمذجة وتقسيم النّظام الآلي إلى أجزاء وتكوينات، ثمّ يقوم بتصميم نموذج مجرّد ومبسّط، ثمّ يطوّره ثانيا الخطوة اللّغوية، ويتمّ فيها تحليل الجملة لفهم معناها وينفّذها عن طريق التّقانة بترجمة لغة الجملة المُدخلة في الحاسوب، إلى أجزاءَ دلالية غير مركّبة، عن طريق الرّمز أو تحويلها إلى لغة مصطنعة مصمّمة من طرف الحاسوب، أدرج الباحث مجموعةَ الطّرائق التّحليلية للنّحو بطريقة آلية.

وقد أكّد الباحث في نهاية عرضه لجملة الآليات والطّرائق التّحليلية والمشاريع الحوسبية للّغات الطّبيعة بصفة عامّة واللّغة العربية بصفة خاصّة، إلى أنّه بالرّغم من التّطوّر الحاسوبي والذّكاء الاصطناعي وتحدّد هذه البرامج والمشاريع بطريقة دقيقة إلاّ أنّها لا تزال فتية، وفي بداية

[1]- يُنظر: الدّرس النّحوي في ضوء الحاسب الآلي، ص263.

الطّريق مدجّجًا قوله برأي " فارس شاشة" في مؤلّفه، المعالجة الآلية للّغة العربية " (ليس بالشّيء السّهل او اليسير)، وذلك لما تنفرد به لغات البشر من خصائص قواعدية، كالمرونة النّحوية في التّقديم والتّأخير، والحذف والإبدال النّحوي "[1].

أمّا بالنّسبة لمستوى الدّلالة، فقد تطرّق لمفهوم الدّلالة كما أشرنا سابقا لهما، مبيّنا أهمّيتها البالغة، إذ يُعدّ أساسًا لفهم المعاني والدّلالات.

وفي حقيقة الأمر، فإنّ الباحث أقرّ أنّ المستوى الدّلالي أعقد المستويات تحليلا في البرنامج الحاسوب التّقني ومصوّغه في ذلك كونُه أساس المنظومة اللّغويّ في فهم المعاني والدّلالات، وإذا ما رجعنا إلى هذا الحكم نجده صحيحًا نوعًا ما خاصّة وأنّ الآلة في مقاربتها لعقل الإنسان قد تتمكّن من مشابهة الكثير من العمليات العقلية الباطنية من آليتي الفهم والإدراك وطرائق الإدخال والإخراج، وحفظ البيانات وتخزين المعلومات وإفراغها، إلاّ أنّ الآلة دائمًا ما تقف عاجزة أمام جزئية الذّوق والحدس والحسّ والابداع الذي لا تستطيع توفيره الآلة مهما بلغت من الدّقّة والعلمية، ولهذا تبقى عاجزة أمام توليد المعاني وإعطاء دلالات كلّ العناصر، ويبقى هذا الأمر نسبيًا حينما تزوّد بدلالة العناصر آليا وتقنيا، في هذا السّياق يعمل الباحثون والمبرمجون على تطوير عملية المعالجة الآلية للدّلالة، خاصّة وأنّ المعالجة الآلية للنّحو تبقى قاصرةً أيضا إذا ما حاولت السّيطرة على المعنى، فالسّلامة النّحوية لا تتأتّى إلاّ من خلال سلامة المعنى والدّلالة، ولذلك فإنّ كلّ مستوًى لغويٍّ مرتبط بالمستوى اللّغوي الذي يليه، هذا الارتباط يمتثل للمعالجة الآلية وأوّلاً كلّ مستوى على حدى، ثمّ لا تتمّ المعالجة الآلية إلاّ بالمعالجة التي قبلها والتي تليها، ويتعيّن ممّا سبق أنّ المجال المعرفي (الأنطولوجي) الذي: " يمنح للّسانيات الحاسوبية فرصة أكبر في خدمة الشّبكة الدّلالي والمحتوى اللّغوي حاسوبيا، ممّا سييسّر تقانة اللّغات التي أصبحت مقياسًا لحضارة الأمم وتقدّمها وبقائها "[2].

[1]- المعالجة للّغة العربية، ص44.

[2]- علم الدّلالة والأنطولوجيا، من منظور حوسبة اللّغة العربية، ص24.

الخاتمة: من خلال ما سبق، خلص "عبد القادر صام" إلى مجموعة من النّتائج التي استمدّها من هذه الدّراسة الموسّعة في جملة العلوم المختلفة وعلاقتها باللّسانيات العرفانية، ثمّ تحديد مناطق ومراكز اللّغة في الدّماغ البشري لمعرفة كيفية إنتاجها من جهة، واكتسابها من جهة ثانية، وإبداعها من جهة أخرى، باعتبار اللّغة بنية معقّدة ذهنوية، كلّ هذه المصوّغات أدّت وبشكل مباشر إلى تحوّل الدّرس اللّساني من الدّراسات الوصفية إلى دراسات تركّز على عملية الرّبط بين اللّغة والدّماغ، ثمّ الجهاز العصبي، ثمّ الذّهن البشري، وفي ظلّ انفتاحها على العلوم المعرفية الأخرى، سيما الذّكاء الاصطناعي والعلوم النّفسية والعصبية والرّياضية والفيزيائية والطّبّية، وغيرها من العلوم أدّى إلى تشكّل ما يُعرف الآن في اللّسانيات المعاصرة باللّسانيات العرفانية.

ومن جملة النّتائج الجوهرية التي توصّل إليها الباحث أنّ البراديغم اللّساني العرفاني ذو طبيعة بينية، تتعالق وتتواشج فيها مجموعة من العلوم السّابقة الذّكر وفق علاقة التّأثير والتّأثّر، إلى جانب هذا فإنّه يرى أنّ المعالجة العصبية لمستويات اللّغة في ظلّ التّوجّه العرفاني لم تحقّق نتائجَ مرجوّة، ومصوغه في هذا أنّ هذه المعالجة تقوم على أساس عضوي عصبي بحت، في حين أنّ الدّراسات العلمية لا زالت نتائجها نسبية لا يقينية، ويُعدّ هذا الطّرح سليما نوعًا ما إلاّ أنّنا نشهد في السّنوات الأخيرة من الدّراسات البحثية اللّسانية التي تتّجه دائمًا صوب العلمية والدّقّة، سيما الدّراسات اللّغوية في اللّسانيات العرفانية في مقاربتها اللّغة ومعالجتها آليًا قد اتّجهت صوب النّتائج اليقينية أكثر من أيّ وقت مضى، إلاّ أنّها تبقى فرضية؛ أي علم فرضية قابلة للدّحض والرّفض والتّجديد قائمًا وواردا.

أمّا النّتيجة الأخرى في رحاب الذّكاء الاصطناعي فإنّه يقوم على أساسين؛ أساسٌ نظري يسعى من خلاله لصوغ برامج حاسوبية ونماذج مرمزنة صورية تعكس الجانب الذّهني للّغة وأساس إجرائي تطبيقي يقوم على تغذية الحاسب الآلي بتلك البرامج والنّماذج.

خامسا: قراءة في كتاب من قضايا اللسانيات المعرفية، تقديم: جعفر يايوش، الإشرف: طيب بوقرط، -دراسات علمية أكاديمية محكمة-:

في مقال بمجلّة الخطاب العدد الرّابع عشر الذي أصدره مخبر تحليل الخطاب – جامعة مولود معمري– تيزي وزو – الجزائر، قامت الباحثة " حمّو الحاج ذهبية " بدراسة تخصّ المجال العرفني من خلال عملها المرسوم: " مقدّمة في اللّسانيات المعرفية "، وهو ورقة بحثية في إطار أعمال الملتقى الدّولي حول " واقع البحوث المعرفية وتحليل الخطاب أيام: 11،12،13 مارس2013م تطرّقت الباحثة من خلال هذا العمل للمفاهيم الأساسية للّغة بعدّها: " الوسيلة التي اعتمدها الإنسان منذ أزمان سحيقة، لذلك استخدمها لأغراض متعدّدة الأشكال معبّرًا عن قدراته التّواصلية والاستنتاجية والاستدلالية، وفي الإطار نفسه أوضحت الباحثة العلاقة الكائنة بين اللّغة باعتبارها وسيلةً للتّعيين والذّهن باعتبارها الوسيلة الفاعلةَ لضبط مفهوم ما، وفيما يخصّ الجانب المعرفي (العرفني) فإنّ الباحثة عملت على الوقوف بالجانب التّاريخي للّسانيات المعرفية إلى جانب هذا مفهومها وتطوّرها وفق علاقتها مع جملة العلوم الأخرى من: علم الحاسوب، العلوم العصبية، الذّكاء الاصطناعي، وما لها من دور فعّال في تطوير العملية المعرفية والإدراكية المنبثقة من تساؤل معرفي جوهري[1]:

- ما علاقة الفكر باللّغة؟ هل من وجود للّسانيات المعرفية (العرفنية)؟ وما طبيعة المعارف التي تشكّل اللّغة من حيث مكوّناتها المختلفة: الصّوتية، الصّرفية النّحوية، الدّلالية، التّداولية؟

وقد خلصت إلى أنّ اللّسانيات هي التّخصّص الذي يتّخذ من اللّغة هدفا خاصّا مضبوطا من خلال تعدّد اللّغات، وبالتّالي فإنّ اللّسانيات[2]: "علم اللّغة الوحيد، ومن هنا يمكن وجود نقاط اتّصال بالتّخصّصات الأخرى التي تعالج اللّغة، وبالخصوص تلك التّخصّصات المشاركة في البحث المعرفي، فالهدف الحقيقي للّسانيات مشكّلٌ بوساطة تلك اللّغات، لأنّ اللّسانيات تعالج التّغيّراتِ والاختلافات التي تطرأ على اللّغات (اختلاف الوضعية الوصفية والتّاريخية)، في حين استبعدت الباحثة وجود علاقة بين اللّغة والتّخصّصات الأخرى، وذلك في جانب من جوانب أخرى

---

[1]– ينظر: مقدّمة في اللّسانيات المعرفية، ص27.

[2]– يُنظر: محمّد حسن عبد العزيز، سوسور رائد علم اللّغة الحديث، دار الفكر العربي، القاهرة،1989، ص14.

في معالجتها اللّغةَ خاصّة في إطار المفهوم الخاصّ بأنّ تعدّد اللّغات يبدو بحسب رأيها ظاهرة غير أساسية بحسب اللّسانيات الشّمولية (لسانيات تشومسكي وشومان ونحو مونتاغ)، والتي تختلف نوعًا ما عن اللّسانيات العامّة، فهي تتقابل حينًا وتتعارض حينًا آخر، وبالتّالي من الأهمّية طرح السّؤال: هل هناك علم معرفي؟ ومن هنا أجابت الباحثة من خلال عرض نشأة هذا العلم وتطوّره، إذ أكّدت أنّ البداية كانت من خلال التّوظيف الأمريكي لهذا المصطلح في مجلّة العلوم المعرفية. Science cognitive، أو ما وظّفه جاردنر Gardner في 1985م[1].

(The minds new science)، والفضل في نشأتها يرجع إلى تيّارين أمريكيين أولهما التّيار السّلوكي في إطار النّموذج الكلاسيكي للنّزعة المعرفية cognivtisme، وثانيهما تيّار النّحو المعرفي الذي يستند على نموذج آخر يُوصف بالبنائي أو النزعة البنائية (constuctisme).

وقد طرحت الباحثة سؤالا جوهريا يحتاج مزيدًا من المعرفة والتّحليل ومفاده معرفة ما إذا كان هناك فعلا لسانيات معرفية من عدمها " هل توجد لسانيات معرفية؟ " وعلى إثر طرحها هذا السّؤال التي حاولت الإجابة عنه من خلال الوقوف على أهمّ التّحديدات المهمّة لهذا المفهوم من النّاحية المعرفية-النّظريّة- ثانيا، متابعتها جملةَ الأسئلة المطروحة في هذا المجال: وهو مدى اعتبار أنّ هذه اللّسانيات المعرفية لسانيات بحدّ ذاتها، أو بالأحرى كما ذكرت: هل كلّ لسانيات لسانيات معرفية؟، لتتوصّل نهاية المطاف لهذا السّؤال والإجابة عنه من خلال تقديم اللّسانيات التي يُقال عنها أنّها لسانيات معرفية بصورة مبسّطة حول نشأتها وموضوعاتها والمرجعيات التي قامت على أساسها، وقد اهتمّ العديد من العلماء بهذا الموضوع بالتّطرّق إليه بكل حيثياته.

وكان أهمّ ما قدّمته الباحثة من مفهوم للعلوم المعرفية تعريف "لازارد"، حيث عرّفها: "تلك العلوم التي يكمن هدفها في المظاهر المختلفة للنّشاط الحسّي والذّهني، والتي يتعرّف الإنسان من

---

[1]- نفسه، ص28.

خلالها على العالم الذي يحيط به، نجعل في هذا الإطار علم النّفس، والذّكاء الاصطناعي، وفلسفة الذّهن، ... "[1]

كما أنّ "لازارد" أورد رأيه في اللّسانيات المعرفية: " ندمج عادةً اللّسانيات، وهو أمر وارد باعتقادنا أنّ الفكر الإدراكيَ مرتبطٌ باللّغة، وإن كنّا واعين بخصوصية الظّواهر اللّغوية، فإنّنا ننظر إليه كعلم مقرون، ولكن متميّز، وفي كلتا الحالتين يبقى مفهوم اللّسانيات المعرفية غامضا؛ فالحالة الأولى[2] تعتبر أنّ أيّة لسانيات هي لسانيات معرفية، أمّا الحالة الثّانية فتفترض أنّه لا توجد أيّة لسانيات معرفية.

وعلى أساس هذا الطّرح أورد "لازارد" إشكالية مفادها: هل للّسانيات المعرفية من معنًى وهل هي مبرّرة نظريا؟ وكإجابة عن ذلك فإنّه يرى –بحسب ما ذهبت إليه حمّو الحاج ذهبية–أنّ الجانب المعرفي أصبح من صميم الموضة، فاللّسانيات المعرفية ليست تيّارًا موحّدًا ولكنّها تشمل عدّة تيّاراتٍ متضاربة، والتي ذكرتها الباحثة آنفا.

وبمفهوم كاترين فوك (2004م) لشروط تطوّر وبروز ما ينطوي تحت مصطلح اللّسانيات المعرفية يسمح بإثارة هذا التّنوّع، من خلال ما تطرّقت إليه كاترين طرحت الباحثة سؤالاً آخر: "هل كلّ لسانيات هي لسانيات معرفية؟"[3].

وجوابها في ذلك؛ أنّ كلّ علم وموضوع يتعلّق بدراسة العلاقات بين الشّكل والمعنى باستثناء النّظريّات التي تقوم على المنهج البيهافيوري التي ترفض كلّ ظواهر المعنى من مجال دراستها، فهي دراسات لسانية لها الحقّ في تسميتها بالمعرفية.

---

[1]– Le Moigne, J.L, « Genèse de quelques nouvelles sciences : de l'intelligence artificielle aux sciences de la cognition », In Le Moigne, J.L, Editions Mécanismes de l'intelligence, intelligence des mécanismes, Fayard, Paris 1986, P239.

[2]– ينظر: مقدّمة في اللّسانيات المعرفية، ص29.

[3]– مقدّمة في اللّسانيات المعرفية، ص37.

وفي هذا الصّدد بحسب رأيها يقول آندلر Andeler: "إن مقاربة (العلوم المعرفية) عن طريق الهدف والإجراء لا تقدّم إلاّ مجموع برامج بحث منبثقة من تخصّصات متعدّدة وتتساءل: ما الدّور الذي تلعبه من التّخصّصات؟ ومن الذي يبادر بالخطوة العلمية؟ سوف يكون هناك حذف عدّة أشياء (...) وما هو غير متوقّع، وجوب رفض الأعمال المنبثقة من التّخصّصات التي تشكّل ما يُدعى: السّلوكية المعرفية – اللّسانيات، علم النّفس، الأنثروبولوجية، علم الأعصاب، الذّكاء الاصطناعي، المنطق والفلسفة"[1].

أمّا بخصوص نشأة اللّسانيات المعرفية؛ فقد أوردت الباحثة نبذة مختصرةً حولها، إذ أشارت إلى أنّ نشأة اللّسانيات المعرفية في الو.م.أ أدّى إلى المنعرج النّظري في حالة النّحو المعرفي وإعادة النّظر في الفرضيات النّحوية التي يُستثنى منها التّيّار ما بعد الوظيفي-Nèo fonctionunaliste، الذي يشكّل تطوّرًا خاصّا، ومن خلال ذلك نفهم إثبات (lazard) الذي اعتبر اللّسانيات المعرفية عبارة مصطنعة خارج الو.م.ا إن لم يتعرّض لسلطة النّزعة التّوليدية التّحويلية.

وبالعودة إلى السّؤال المركزي الذي طرحه "لازارد"، والذي يمسّ شروط وجود اللّسانيات المعرفية. فأيّ نظريّة لسانية تريد أن تصبح معرفيةً بالضّرورة ستواجه مشكلةً ومعضلة، وبهذا يقول "لازارد": "إنّ الصّفة كبيرة: اللّسانيات المعرفية هي اللّسانيات العامّة وفقط، أو أنّها تخرج عن ميدان تخصّصها محاولةً إيجاد معلّلات خارجية للظّواهر اللّسانية الموصوفة أو استنتاج خصوصيات عامّة للذّهن البشري انطلاقًا من الملاحظات، وفي هذه الحالة لن يتعلّق الأمر باللّسانيات، لأنّ هذا النّمط يحتمل خطرًا وهو انحلال اللّسانيات في الجانب المعرفي، وبطريقة أخرى هو تجاهل خصوصيتها"[2].

---

[1]- Andler. D, « introduction. Calcul et représentation: les sources » in Andler. D, (éditions) introduction aux sciences cognitives, Paris Gallimard, P14-15.

[2]- Lazard. G, «What are we topologists doing? », P 14.

وترى الباحثة أنّ التّاريخ الرّسمي للتّيّار المعرفي يعود إلى سنة 1956م، وما جمعته محاضرات تقوم تشومسكي وهربرت سيمون (عالم النّفس) ومارفين منسكي (مختصّ في الذّكاء الاصطناعي).

تهدف هذه المؤسسة المتعدّدة لتحديد عمل الذّهن من خلال الملَكات التي يطوّرها وبالخصوص ملَكة اللّغة.

فالفرضية في الأساس تتمثّل بإمكانية تحديد المعرفة الإنسانية بطريقة الحسابات المطابقة لمعالجة المعلومات التي يستقبلها الإنسان، وبالتّالي فاللّسانيات الصّورية وجدت مكانة هامّةً في المؤسّسة العامّة للعلوم المعرفية.

فالنّظام الكلاسيكي يترأس مؤسّسة تُسمّى الإحصاء التّمثيلي الرّمزي، فهو مُؤسّس على فكرة الحسابات على الرّموز، وهذه الرّموز تدخل في إطار الدّماغ وتمثّل العالم، أمّا النّشاط اللّغوي فيقوم بمعالجة المعلومات باستخدام قواعد تركيبية للتّعامل الرّمزي، وهنا يتبيّن وبطريقة غير مباشرة إلى النّزعة البنائية والنّزعة المعرفية، كما شكّلت نظريّة تشومسكي عددًا من الخيارات النّظريّة والمنهجية؛ فهي خطوة افتراضية استنتاجية (منظور وحداتي على طريقة فودور) تقول أنّ (الملَكة اللّغوية فطرية لأنّها ترتكز على القدرات الخاصّة المنفصلة عن الجانب المعرفي العامّ، وبحكم إدراك اللّغة باعتبارها وسيلةً لنقل المعلومة الخاصّة بالعالم).

المنظور المعرفي الاحتسابي لتشومسكي: "فالفلسفة الذّهنية التي نادى بها تشومسكي هي التّحوّل الجذري للّسانيات التي كانت تسيطر عليها النّزعة البيهافورية، فالأمر لم يكن سهلا على نعوم تشومسكي لإعادة النّظر في كيفية نشوء اللّغة فوجب عليه العودة إلى النّظرية العقلية، كما ركّزت الباحثة على أعمال تشومسكي حول قواعد التّحويل التي تنطلق من النّواة، وهي أساس مفهوم اللّسانيات الإحتسابية، وأساس الدّراسات التي تستوحي من اللّغات الصّورية"[1].

[1]– مقدّمة في اللّسانيات المعرفية، ص39.

وهناك وحدات تتميّز بمظاهر آلية لا واعية سريعة متوازية ومستقلّة، وذلك مقابل النّظام المركزي المتميّز بالوعي، فالعمل الذّهني خاضع للتّراتبية في مناقشة المعلومات.

كما أشار فودور Jerry Fodor إلى ثلاثة مكوّنات تشكّل هذه الأنظمة، وما يميّزها استقلال بعضها عن بعض، وهي: "محوّل الإرسال traducteurs والنظام المحيطي s.pèripèrique والنّظام المركزي s.central"[1].

محوّل الإرسال يترجم الرّسائل إلى لغة، أمّا النّظام المحيطي فهو نظام يقوم بمناقشة ومعالجة المعطيات المُدركة من طرف أحد القنوات محوّل الإرسال فيوجّه المعطيات اللّسانية إلى أنظمة لسانية ثانوية وأنظمة لسانية فرعية.

أما النظام اللساني فهو نظام مميزا ذلك أنه يعالج المعطيات اللسانية بطريقة وضعية.

كما يسمح النّظام المركزي بتمكين الإنسان من فهم دلالة كلّ المعطيات المتضمّنة في الرّسالة.

وبالتّالي، الدّماغ المركزي يوظّف عملياتٍ استدلالية محدّدة تفرضها البُنى المنطقية والسّياق المتشكّل في الذّاكرة.

وفي خلاصة هذه الورقة البحثية توصّلت الباحثة في الأخير إلى عدّة نتائج مهمّة وذلك أنّ للإنسان قدرةً على التّفكير، ممّا يؤدّي به إلى صياغة تلك الأفكار والمكتسبات إلى لغة تجعل من الإنسان كائنًا متفرّدًا عن باقي الكائنات الأخرى، وذلك لتميّزه بالعقل، كما أنّ للّغة القدرة على تفسير الوقائع الخارجية والدّلالات المختلفة، كما أنّ الباحثة ناقشت جدلية موجودةً منذ أزمان سحيقة ألا وهي علاقة اللّغة بالفكر، وهذا ما أظهرته من خلال تحدّثها عن معالجة الفلسفة هذا الموضوع وما آل إليه هذا الأخير من تطوّرات بارزة على مستوى الدّراسات اللّسانية المعرفية، والذي أقرّ فيها بعض الباحثين أنّ الفكر أسبق من اللّغة، وأنّ الفكر يمكن له أن يكون دون لغة،

[1]- نفسه، ص40.

في حين يرى البعض الآخر أنّ اللّغة ملازمة للفكر ولا لغة بلا فكر، ولا فكر بلا لغة، فاللّغة تشغل حيّزًا خاصًّا بالعمليات، ولهذا احتلّت اللّغة مكانةً هامّةً ضمن جميع الدّراسات الإنسانية والاجتماعية والعلوم التّجريبية، وقد يستشفّ من خلال عملها هذا أنّ الباحثة كانت بصدد المترجمة والنّاقلة لهذا العلم المستحدث (العرفنية)، إذ قامت بشرح وتفسير حيثيات هذا العلم بمجمل مفاهيمه، إلى جانب هذا طرحها العديدَ من الأسئلة ومناقشتها مجموعة التّساؤلات التي شغلت العديد من الباحثين اللّسانيّين حول قضية تلقّي العلوم المعرفية عموما، واللّسانيات المعرفية خصوصًا في الدّرس اللّساني العربي ويمكننا القول أنّ هذا المقال قد شرح كيفية وحيثيات هذا التّلقّي.

سادسا: وفي عمل آخر يخصّ دراسة متعلّقة بالمزج المفهومي ودوره في بلورة المعاني المجازية للأستاذة سلمى شويط عن جامعة جيجل-الجزائر-:

قامت بدراسة تطبيقية على بعض الاستعمالات العربية وذلك من خلال تقسيمها ورقتها البحثية إلى جانبٍ نظريٍّ يتخلّله الجانب التّطبيقي، وقسم آخر خصّته بنماذج تحليلية بصفة انتقائية اختيارية بطريقة عشوائية دون تعيين خاصّ.

وفي هذا الصّدد مهّدت الباحثة لموضوعها بمقدّمة تكلّمت فيها عن تأسّس المزج المفهومي في النّظرية العرفنية في الدّرس اللّساني العرفني القائمة بذاتها، وذلك لانفتاح الدّرس اللّساني على العلوم الأخرى من جهة، والتّطوّر العلمي والمعرفي الذي مسّ الدّرس اللّغويّ من جهة أخرى، وما للسانيات تشومسكي من دور فاعل في بروز هذا العلم الفتيّ.

إلى جانب هذا عرضت الباحثة فكرة تطوّر اللّسانيات العرفنية بحدّ ذاتها كمرتكز انبثقت منه مجموعة من النّظريّات التي ميّزت مسارها المنطلق أساسًا من الأفضية الذّهنية ودورها في التّمثيل اللّغوي وإسقاطاته، إضافة إلى الفكرة الأساسية التي تتميّز بها اللّسانيات العرفانية والمتمثّلة بـ: "العقل المجسّد" والتي تمثّل حسب رأيها التّجربة اللّغويّة من المنظور العرفاني وقد أشارت إلى أنّ ملَكة المزج المفهومي من النّظريّات العرفنية الأساسية، والتي تنطلق وترتبط بنظرية الأفضية الذّهنية.

خصّصت الباحثة مفهومًا خاصّا بالمزج المفهومي على أنّه نظريّة عرفنية تسعى إلى التّفسير التّمثيلي للمعاني المتولّدة من ذلك التّرابط ما بين صيغتين مختلفتين؛ أي تقوم بتفسير المعنى المجازي المولّد عن المعنى الحقيقي.

وقد أوردت الباحثة تعريفا للّسانيات المعرفية كما سمّتها، وذلك مقابلًا لمصطلح (العرفنية)، وقد عدّتها باكورة التّطوّرات التي مسّت الدّرس اللّساني بشكل عامّ، والدّلالي بشكل خاصّ خاصّة من خلال الاشتغال على اللّغة وما يتطلّبه التّفسير العقلي، أو الذّهني، أو حتّى الإدراكي منه، إذ أنّ هذا العلم يخصّ دراسة كيفية اشتغال العقل في محاولته فهم وكشف سماته وطريقه عمله، والوقوف عند ذلك الإبداع الذي تحدثه تلك المنظومة التّواصلية من خلال اللّغة.

حدّدت الباحثة تعريفًا للدّراسة اللّغوية العرفنية: "دراسة الفكر البشري بكلّ أشكاله من القواعد العصبية البيولوجية إلى الحالات العقلية الواعية"[1].

وتهدف هذه الدّراسة لمحاولة تفسير ذلك النّشاط العقلي الدّاخلي المتحكّم في المظهر الخارجي ككلّ، وقد ولدت العلوم المعرفية أواسط الخمسينيّات، وقد اندرج تحت ظهورها وسط تصوّر عقلي يتميّز بحسب ما ذهبت إليه الباحثة إلى ظهور الحاسب والذّكاء الاصطناعي ومقاربة نفسية جديدة تتناول وظيفة الذّهن أو العقل الإنساني[2].

وفي سياق ذاته تحدّثت عن علاقة اللّسانيات العرفنية بالذّكاء الاصطناعي ومفهومه إلى ما يرمي إليه موضّحةً جملة الاختلافات المصطلحية في تسمية اللّسانيات المعرفية أو العرفانية أو العرفنية مشيرةً أنّها مجرّد تسميات متعدّدة لتعدّد الاختلاف في ترجمة المقابل الأجنبي لها، خاصّة وأنّ تطوّرها زامن التّطوّر التّقني لعوالم الحواسيب، وقد أوصلت هذه المقاربة الجديدة والتي

---

[1]- المنجي القلفاط – النّصر والخطاب في المباحث العرفانية، أعمال النّدوة الدّولية الثّانية – المعهد العالي للّغات جامعة قابس، تونس، دار كنوز المعرفة للنّشر والتّوزيع، عمّان، الطّبعة الاولى 1439هـ/2008م، ص05.

[2]- ينظر: جان فرانسوا دورتيه، معجم العلوم الإنسانية، جورج كنورة بيروت، مجد المؤسّسة الجامعة للنّشر والتّوزيع، ط2، 1432هـ/2011م، ص259.

تطرّقت فيها لدراسة العقل الإنساني إلى بعث إشكالية رئيسة طرحتها الباحثة على شكل سؤال مهمّ: هل يمكن مقارنة الفكر مع إجراء حسابي؟[1].

فانطلقت من فكرة مفادها حداثة هذا العلم – المنظور اللّساني الهجين – لا ينفي تاريخها الطّويل الذي يمتدّ إلى فلسفة أرسطو، والذي يتميّز بالتّشعب العلائقي مع الميادين الأخرى المختلفة وتمتدّ نشأتها:

مرورًا بجهود القرن 19م في الدّلاليات الرّومانية، وإحياء الاهتمام بالبلاغة والوظائف الاجتماعية للاستعارة والذّهن خلال القرن العشرين، وهي تغطّي الآن معظم الأرضية التي تغطّيها اللّسانيات العامّة وتركّز الباحثة على المجالات التي يشتغل عليها هذا العلم انطلاقًا من الأعمال الفونولوجية وصولاً إلى التّداوليات عبر التّركيب والدّلاليات...، وهي ترتبط بالدّراسات الأدبية لدراسة الذّهن الأدبي، وترى الباحثة أنّ "اللّسانياتِ العرفنية دراسة ترتبط بعلم النّفس العصبي لدراسة الذّهن المجسدن، أيضًا ترتبط بعلم الاجتماع بدراسة التّفاعل بين العقل واللّغة"[2].

كلّ هذه المسوّغات بحسب رأيها أدّت إلى بروز هذا العلم الجديد–اللّسانيات العرفنية–وفي هذا الإطار نوّهت الباحثة على أنّ تسمية اللّسانيات العرفنية قد تطلق على تيّار أو حركة أو عدد من النّظريّات التي تشترك في الأسس والمنطلقات، وتختلف وتتنوّع وتتداخل في بنائها ومشاغلها وتوجّهاتها ومجالاتها التي تعتني وتُعنى بها[3].

وقد عرّفتها الباحثة أنّها "أفق تنظيري منفتح المعالم على العلوم الأخرى والتي تخدمها في ذات الانشغال، فهي نوعٌ من الدّراسة العلمية المنتظمة للألسن البشرية من خلال الوحدات والتّرتيبات المسؤولة عن تنظيم العملية الإدراكية"[4].

---

[1]– نفسه، ص661.

[2]– بريجيت نارليش ودايفيد كلارك، تر: حافظ اسماعيلي علوي، اللّسانيات الإدراكية وتاريخ اللّسانيات، مجلّة أنساق، قطر: كلّية الآداب والعلوم، قسم اللّغة العربية، ع1، مايو 2017م، ص285.

[3]– ينظر: نظريّات لسانية عرفنية، ص242.

[4]– عبد الكريم جيدور، اللّسانيات العرفنية ومشكلات تعلّم اللّغات، مجلّة العلامة، جامعة ورقلة، ع02، ص303.

وبالتّالي دائمًا وفق رأي الباحثة، فاللّسانيات العرفنية تعدّ "سابقة علمية تستند على العمليات اللّغوية داخل العقل الإنساني عبر ملكات عرفنية كالإدراك، التّذّكر، التّصوير العمل، التّجسدن وتمثيل البيئة والسّياق"[1].

ومن ناحية أخرى فإن "اللسانيات العرفنية تهتمّ بالوصف أو التّوصيف لتلك العمليات الدّاخلية، ووصف قدرات الدّماغ البشري كالمقولة والتّعبير باللّغة والاستدلال والإدراك، وعلى تفسير أسبابها وكيفية اشتغالها"[2].

هذا الاهتمام ينصبّ في عملية تفسير نظام اشتغال الوظيفة اللّغوية من خلال هذا المنظور العرفني –المعرفي–

تطرّقت الباحثة في عملها لمقدّمة عن نظريّة المزج، وذلك بعدها نظريّة مستجدّة في الدّرس اللّساني العرفني، وبالخصوص بالجانب الدّلالي منه، ذكرت الباحثة أهمّ عامل تقوم عليه النّظرية وهو العامل أو الفضاء الاستعاري أو المجازي الذي يتمّ من خلاله المزج الدّلالي بين تصوّر وتصوّر آخر، إنّ هذه النّظرية امتداد لنظريّة الأفضية الذّهنية التي تحاول بدورها تبيين الطّريقة الذّكية التي يتميّز بها الدّماغ من خلال توليده المعاني اللّغويّة انطلاقًا من فضاء ذهني محدّد، ويُعدّ فوكانياي وتورنر 1994-1998[3] واضعيها.

حدّدت الباحثة بعضًا من تسمياتها على النّحو الآتي:

نظريّة المزج، نظريّة المزج المفهومي، نظريّة الإدماج المفهومي، وهي مقابلات للمصطلح الأجنبي الأمّ Belanding theory، وبحسب رأيها فإنّها تسمية لمفهوم غربي فحواه أنّها نظريّة تعمل على الارتكان على الدّلالات ذات المستوى المولّد من المستويين الدّلاليين السّابقين قد يتميّزان بالبعد الدّلالي، إلاّ أنّ العقل الإنساني يقوم بالمزج التّصوّري بينهما وذلك لوجود ضرورة

[1]– نظريّات لسانية عرفنية، ص242.

[2]– جليلة حمّودة، المعنى وآليات مقولته في اللّغة العربية –مقاربة دلالية عرفنية–، الدار التّونسية للكتاب، ط1، 2017م، ص15.

[3]– نظريّات لسانية عرفنية، ص 223.

أدّت إلى ذلك الإدماج الدّلالي، هذه الضّرورة قرّبت الباحثة مفهومها لما يوجد أو يعبّر عنه علماء العرب في الدّرس البلاغي بالقرينة.

وترى الباحثة في المقام نفسه أنّ عملية المزج عملية عرفانية تلقائية يقوم بها كلّ فرد بصفة لا واعية – لا شعورية – ولكن ما يدلّ عنها هو ذلك الإنجاز الفردي من الكلام وطريقة تفكيره، وكما ذكرنا سابقًا في هذه الحالة تتحدّد طريقة الفهم والإفهام خلال العملية التّواصلية التي تتمّ من خلال اللّغة بعدّها وعاءً للفكر وأحد أهمّ عوامل النّموّ الفكري، فباللّغة ينتقل الفكر من حالة الصّمت (الجمود) والكتمان إلى حيّز الوجود بواسطة ما ينتقيه الإنسان من ألفاظ وتعابير لينقل تجربته وأحاسيسه ومشاعره، وأمّا فيما يخصّ المعاني المُولّدة، ففي حقيقة الأمر هي نتاج ما يرتبط بالصّورة الذّهنية المكوّنة بحسب تفاعل جسد الإنسان وفق ما يحيط به من وقائع ضمن هذا العالم الواقعي فيكون بذلك كيانات تصوّرية عند تأويل تجربته عن طريق عمليات ذهنية فطرية معقّدة تضمن له عملية الفهم والإدراك للتّواصل[1].

وبحسب ما ذهبت إليه الباحثة فإنّ تمظهر هذه النّظريّة يتمّ وفق صيغتين، فالصّيغة الأولى تدخل فيه النّظريّة في المجال الإبداعي؛ إذ تدمج العلاقات الدّلالية في فضاءات مختلفة وتعقد الوشائح بينها في قالب تعبيري يعبّر عن موقف المبدع وما يريد إيصاله فيحدث الدّهشة ويستميل بها أذن السّامع، وهذا ما يشبه إلى حدّ ما الانزياح عند "ريفاتير" يكون خرقًا للقواعد حينا، ولجوءًا إلى ما ندرك حينًا آخر، فأمّا في حالته الأولى فهو من "مشمولات علم البلاغة، فيقتضي إذًا تقييما بالاعتماد على أحكام معيارية"[2].

---

[1]– يُنظر: بوشعيب راغين، البنى التّصوّرية واللّسانيات المعرفية في القرآن الكريم جدار للكتاب العالمي الأردن، عمّان، ط1، 1432هـ، 2011م، ص97.

[2]– عبد السّلام المسدّي، الأسلوب والأسلوبية، الدّار العربية للكتاب، ط3، ص103.

ولكن يحدث ذلك الخرق بحسب هذه النّظريّة على مستوى الدّماغ فيختار المبدع بطريقة مزجية بين مجال ومجال آخر مجالاً ثالثا يتميّز بروح الإبداع، وقد عقدت الباحثة مثالاً على ذلك من خلال قول الشّاعر أحمد شوقي حينما رثى مصطفى باشا فهمي: في شخصه.

لو أخّرَت في العيش بعدك ساعة *** لبكت عليك بمدمع الخنساء

فالمجال الأول هاهنا: رثاء شخص مصطفى باشا والمجال الثّاني: رثاء الخنساء أخاها والفضاء الجامع (المجال المزجي) بينهما هذه الكتابة الإبداعية لهاتين الصّيغتين على نحو:

- السّلم ⟵ محدثا الفعل ⟵الخنساء
- رثاء السّلم ⟵ أساس النّقل ⟵رثاء الخنساء
- مصطفى باشا ⟵ رابط النقل⟵ رثاء صخر
- حقيقة مجازية ⟵ طبيعة النّقل ⟵حقيقة تاريخية

مسوّغ النّقل هو شدّة الفجيعة

أمّا الصّيغة الثّانية التي أدرجتها الباحثة فمتعلقّة بالاستعمالات اللّغويّة التي تثري كلّ مرّة المعجم من خلال كلّ استعمال جديد للألفاظ والتّعابير، فهناك ألفاظ تجمع وتمزج بين صورتين حسّية وصورة معنوية، وقد تمزح بين صورتين حسّيتين مختلفتين كالصّوت والصّورة ومثال ذلك: حينما نقول: رفع عقيرته، فهي تدلّ على رفع الصّوت والصّياح، وهذا هو المتداول من معناها، وفي جانب آخر من حيث التّأصيل التّاريخي اللّغوي للفظة فهي رفع موضع الألم مع الصيّاح، ورفع الصّوت فنقول: رفع عقيرته، وبالتّالي دمجنا الصّوت مع الصّورة، وقد تتّخذ هذه النّظريّة عدّة صور أخرى على سبيل المجاز.

تبلورت نظريّة المزج الدّلالي من خلال عدّة مؤلّفات، من بينها كتاب الاستعارة التي نحيا بها لجورج لايكوف ومارك جونسون، والذي ينطلق من التّأسيس الدّلالي وفق المقاربة العرفنية، ومفاد هذا التّيار بلورة نموذج معرفي عامّ يحاول مقاربة كيفية حصول المعاني وما يحفّزها انطلاقًا

من خصوصيات الإدراك البشري وعوامل التّجربة التي تفعل فيه، ويستند هذا التّيار على مركزية البعد المعرفي عند البشر في قيام المعاني اللّغوية وتأويلها...؛ أي إسناد المعنى إلى شيء ما؛ أي إدراكه، بحيث يصبح الإدراك مرادفا لإسناد المعنى وقيامه[1].

وبالتّالي، فإنّ هذا التّيار يراهن على النّموذج يراعى فيه الإدراك كملازم لإنتاج المعاني وإسنادها إلى الأشياء وفق ما تمليه التّجربة الإنسانية وانفعال البشر مع ما يحيطه من معان ومرادفات واقعية، ولما له من إسقاطات في الفضاء الذّهني لدى العقل البشري.

وعليه؛ "فإنّ الدّلالات التي ننتجها بواسطة الاستعارات ليست ذات صيغة أدبية تعتدّ بالإبداع بقدر ما هي دلالات نستعملها في حياتنا اليومية بالشّكل الذي نحيا به، فالتّواصل الإنساني الكلامي إنّما يكون من خلال الاستعارات المتداولة في لغة من اللّغات الخاصّة بمجتمع لغويّ معيّن، ولهذا من الملاحظ أنّ الاستعارة دائمًا حاضرةٌ ولها وجود فعليّ في كلّ مجالات الحياة اليومية"[2].

ومن هنا يمكن القول أنّ قضية المزج الدّلالي وقضية الاستعارة قضيّتين متناقضتين (انعكاسيتين) لما يتطلّبه التّفكير الدّلالي والاستعمال اللّغوي، مردّها كيفية تفاعل الدّماغ أو الذّهن من الدّاخل بمجمل عملياته المختلفة، فلكلّ قضيّة ضرورة عقلية محضة كما ذكرت الباحثة سابقا، وكلٌّ من هاتين القضيّتين يدور في فلك الطّرح العرفني.

وانطلاقًا ممّا سبق خلصت الباحثة إلى العلاقة التي تجمع بين نظريّة المزج والمجاز على أنّها علاقة غير مباشرة، إذ ظاهريا لا يبدو أنّهما على علاقة فعلية وذلك باعتبار أنّ نظريّة المزج تمزج بين فضائين لتصل إلى فضاء ثالث هو الفضاء المزيج، وما يربط هذا الأخير بالفضائين الآخرين الأبعاد السّببية (العلية) وأدوار المشتركين والانتظام الزّماني والهوية.

---

[1]- ينظر: تر: عبد المجيد جحفة، الاستعارات التي نحيا بها، ص5.

[2]- نفسه، ص21.

كما بينت الباحثة في المثال السّابق ما لهذه الأبعاد من دور في توليد الفضاء الممزوج[1].

أمّا قضيّة المجاز (المعنى المجازي) فهو المعنى المضمر من الكلمة وبالتّالي لا يُعدّ المعنى الحرفي للكلام وإنّما المعاني المستخلصة من مجموعة الاستعمالات البلاغية: "كالمحسّنات البديعية، الاستعارات، الكنايات، والأشكال البلاغية الأخرى"[2].

ومن هنا يتعيّن الفرق بين نظريّة المزج، والتي تُعنى بتقديم التّفسير للعملية التي يقوم من خلالها العقل البشري باستحداث المعاني بواسطة آلية الرّبط داخل الذّهن، أمّا المجاز فهو المعنى المستحدث والمضمر لا المعنى الحرفي للكلام المنتج، ولكن ما يبرّر العلاقة غير المباشرة بينهما هو أنّ المجاز أو باصطلاح آخر الاستعارة ضرورة عقلية محضة قائمة على مزج فضائين حقيقيين أو غير ذلك مختلفين في الأصل، وهذا المزج والرّبط قائم على أساس شرط المناسبة، في حين أنّ المزج في المقاربة العرفنية يقوم على الأسس العرفنية التي تمكّن الذّهن من مقولة عدد غير محدود من الخطابات تحت عدد محدود من الخطابات، تحت عدد محدود من المقولات الدّلالية، وذلك باعتماد فكرة البنية الكبرى.

وعليه، فإنّ الدّلاليات المنتجة من خلال هذا المزج قائمة على البعد المجازي أو الاستعاري أو غير الحقيقي أساسا في بنائه للمعاني بعيدًا عن اعتبار المجاز، هاهنا شكل من الأشكال البلاغية أو نوعٌ من أنواعها، بل هو ذلك التّجاوز العقلي باللّغة إلى لغة مخالفة قائمة على مواضعة مضاعفة[3].

وبعد هذه المفاهيم النّظريّة والتّأسيسية لمفهوم العرفانية واللّسانيات العرفنية، وأيضًا نظريّة المزج الدّلالي (المزج المفهومي) وما له من علاقة مع المجاز عملت الباحثة سلمى شويط على مجموعة من نماذج تحليلية اختارتها بطريقة انتقائية وهي عناوين قصص وروايات مختلفة:

---

[1]– يُنظر: لسانيات عرفنية، ص225.

[2]– سمير حجازي، المتقن، معجم المصطلحات اللّغوية والأدبية الحديثة، دار الرّاتب الجامعة، بيروت، ط1، 2004م، ص461.

[3]– يُنظر: سلمى شويط، المزج المفهومي ودوره في بلورة المعاني المجازية، دراسة تطبيقية على بعض من الاستعمالات العربية، ألفا للوثائق، ع32، ص148.

أولا: تكلّمت عن عنوان قصّة قصيرة " رجال بلا شمس "، وهي قصّة ضمن مجموعة قصصية " الورد والرّماد"، موضّحة العلاقة الجامعة بين المفهوم الحرفي للعنوان والمفهوم المجازي (الاستعاري) لها من خلال المزج بين فضائين ليتولّد فضاء له المعنى الحرفي، وهو انتفاء الشّمس عن الرجال.

الرّجال ≠ الشّمس ← لا وجود للشّمس مع وجود الرّجال

ثمّ بيّنت الفضاءين:

- الفضاء الأول= حقيقة الجنس البشري (الرّجال)
- الفضاء الثّاني=حقيقة لغوية غير طبيعية (انعدام الشّمس)
- الفضاء المزيج= (الفضاء الثّالث المولّد): وهي دلالة مجازية قائمة على المزج ← (وهم الرّجال المسجونون).

أمّا بالنّسبة للعنوان الآخر لقصّة: طعم القصّة ورائحة المطر، عنوان بحسب تحليلها لا يحمل معنًى صريحًا وإنّما معنًى ضمنيٌ كوّنته الأشكال البلاغية فأعطت دلالةً مستحدثةً من دلالاتٍ مجازية فانزاحت عن تعبيرها الحقيقي: فالقصّة في الواقع لا تُؤكل ولا طعمًا حقيقيا لها، ولا للمطر رائحةٌ في ذاته، ولعلّه عند دثّ الرّهام على الثّرى تحدث الرّائحة، وعندما نعيش القصّة بحذافيرها نستطعم كلّ حرف منها على سبيل المجاز.

انتقلت الباحثة إلى عنوان جديد، وهو عنوان رواية: دعاء الكروان للأديب "نجيب محفوظ" وهي سرد للواقع الاجتماعي المصري بطلته "آمنة" وقد حلّلته الباحثة بالشّكل الآتي:

- فضاء أوّلي = الكروان = الطّائر المغرّد صاحب الصّوت الجميل.
- فضاء ثاني = الدّعاء = الابتهال الرّوحاني ما بين العبد وربّه.
- الفضاء المزجي = دلالة مزجية الشّكوى لا تكون إلاّ للمولى عزّ وجلّ.

وجه المناسبة المزجية = قائم على أساس حقيقة مفادها أنّ هذا الطّائر عندما يغرّد كأنّه يقول: الملك لك يا صاحب الملك على لسان من يفقه لغة الطّير.

أمّا عن اختيارها روايةَ " البحث عن الزّمن المفقود " للكاتب الفرنسي " مارسيل بروست"، هذا العنوان الذي عالجته الباحثة من النّاحية الدّلالية المفهومية له؛ إذ لاحظت ذلك الانتحاء بالدّلالة نحو عوالم الماضي المفقودة مع أنّ لفظها الزّمني "البحث" له دلالات زمنية في الزّمن الحاضر، فهناك دلالات زمنية ضمنية في العنوان "متفاوتة ومختلفة " "ما بين الحاضر والماضي "، وهي دلالات تحيل على ايحاءات مختلفة: كالضّياع الذي يعيشه ويتعايش الكاتب معه، وذلك من خلال ما استحضره من ذكريات قديمة في عمله.

- الفضاء الأول: الزّمن المفقود← الماضي.
- الفضاء الثّاني= البحث ← الحاضر.

الفضاء المزجي = ارجاء لحظة قديمة (ذكرى معيّنة) في لحظة زمنية ضمن الحاضر في آنية الاسترجاع ← عيش الماضي في الحاضر بذاته.

وهذا ما أكسب عنوان الرّواية جمالية وعمقا دلاليا وصبغة إبداعية.

ثمّ انتقلت في تحليلها إلى آخر رواية منتقاة من طرفها:

رواية "كرّاف "الخطايا " للأديب " عيسى لحيلح" كرّاف الخطايا رواية تتحدّث عن واقع معيشي في مرحلة من المراحل التّاريخية الجزائرية، فدلالة كرّاف الحرفية (اللّغوية): هي "الزّهمة" وتعني دلالة الشّمّ لما فيه من قذارة وكراهة الرّائحة.

- الفضاء الثّاني = الخطايا= مفردة خطيئة ودلالتها ما عظم من ذنب.

وبين فضاء الكرّاف وفضاء الخطايا يتولّد لنا فضاء مزجي من خلال الرّبط بين الأبعاد الدّلالية لكلا الفضائين فينتج عنه معنًى مجازي (استعاري) دلالي مفهومي لمعنيين مجازيين.

- أولها: دلالة مجازية لمفهوم القذارة المادّية.
- ثانيهما: دلالة مجازية لمفهوم القذارة المعنوية.

ومنهما تولّدت دلالة إبداعية تسقط بظلالها على حقيقة السّرد الأدبي المصوّر في العمل الأدبي.

وقد نستشفّ من دلالة العنوان: دلالة مزجية مجازية تدلّ أنّ الخطيئة لها رائحة قذرة لذيوعها وشيوعها فكلّما شاعت الخطايا والذّنوب في مجتمع معيّن انتشرت رائحتها الكريهة وهذا ما يتناسب مع دلالة الشّمّ فلا يوجد شمّ دون انتشار رائحة ولا تعرف الخطيئة إلاّ بذيوعها ولا تنتشر الخطيئة إلاّ بالتّعوّد والاستمرار على ارتكابها، وهذا ما يبرّر العلاقة المزجية بين الفضائين الكرّاف والخطايا، والفضاء المزيج المتولّد عنهما.

وفي الختام، وخلاصة ما توصّلت إليه الباحثة في هذه الدّراسة أنّ نظريّة المزج نظريّة دلالية في اللّسانيات العرفنية قد تصلح للاستعمال اللّغوي العربي، إلى جانب أهمّ النّتائج التي تعرّضت إليها في الجانب النّظري، يمكننا القول أنّ الباحثة في هذا المقام، ومن خلال ورقتها البحثية كانت بمثابة النّاقلة والشّارحة لنظريّة عرفنية من بين مجموعة النّظريّات اللّسانية العرفنية الغربية الحديثة محاولة تطبيقها على نماذج لغوية عربية، مطبّقةً نظريّةَ المزج الدّلالي على النّصوص الشّعرية خاصّة الرّمزية منها لتستخرج طبيعة المعالقات ما بين الدّلالات، وقد وُفّقت إلى حدّ ما إن جاز لنا القول خاصّة وأنّ اللغة العربية ذات خصّيصة بلاغية، استعارية، مجازية، حمّالة لعدد كبير من المعاني والدّلالات، سواءٌ الحرفية أو المضمرة منها، ممّا قد يجعلها مناسبة إلى حدّ كبير لما جاءت به هذه النّظريّة من آليات يمكن لها أن تطبّق على بنياتها الخطابية المختلفة.

سابعا: وفي مقال موالٍ للأستاذة جعفري عواطف الموسوم: '' الاستعارة في نماذج من نصوص شعرية – مقاربة عرفانية – جامعة العربي التّبسي، تبسّة، الجزائر.

قدّمت الباحثة ورقة بحثيةً استهلّتها بمفهوم البلاغة الجديد الذي اكتسبته بعد التّطوّر العلمي الحاصل على مستوى الدّراسات اللّسانية المعاصرة، إذ لم تعدِ البلاغة مجرّد أسلوب للزّخرفة والتّزيين، ولا أقيسةَ يحكمها منطق جامد يكرّر التّقاسيم والشّروح نفسها...، بل أصبحت إجراءً عمليا يحتلّ مكانة جوهرية في العملية الإبداعية، وبوصفها فنّا للإقناع والفهم وأداة للإدراك والإمتاع...، وقد أشارت إلى ما انبثق من هذه الثّورات اللّسانية المعاصرة من دراسات لسانية مختلفة الاتّجاهات والرّؤى والتّصوّرات منوّهةً بالثّورة العرفانية مختارةً مصطلح اللّسانيات العرفانية مقابلًا للمصطلح الأجنبي science cognitives معرّفة إياها أنّها:

"دراسة مرتبطة بالذّهن في مستوى معالجته مختلف الأنشطة البشرية، ولذلك فإنّها تكون مندمجة مع القدرات الذّهنية الأخرى للبشر"[1].

وقد أطلقت الباحثة حكما مطلقا نوعًا ما حين عدّت أبرز ما يميّز حضور اللّسانيات العرفنية الاستعارة مبحثًا مستقلًّا عن مفهومه القديم، والذي يتجلّى في كونه قضيّةً لغوية أدواتها الزّخرفة البلاغية والخيال الشّعري، بل هي أداةٌ ذهنية تصوّرية، والتي يسمّيها كلٌّ من مؤسّسيها جورج لا يكون ومارك جونسون في كتابهما "الاستعارات التي نحيا بها باسم: الاستعارة التّصوّرية، والبعض الآخر من العرفانيّين يسمّيها: الاستعارة المفهومية وهي تسميات لمقابل أجنبي وترجمة عربيةconceptuel métaphore.

وعلى سبيل المثال لا الحصر ذكرت الباحثة ترجمة الدّكتور المغربي عبد المجيد جحفة الذي قام بترجمة كتاب كلٌّ من لا يكوف وجونسون، والتي اعتبرت أنّ أهمّ ما جاء فيه أنّ النّسق التّصوّري الذي يحرّكه تفكيرنا وسلوكنا ذو طبيعة استعارية، ثمّ أرجأت الباحثة سبب رغبتها لهذه الدّراسة للنّظرية: "الاستعارة التّصوّرية" هو إغفال الأساليب التي تحمل في طياتها شذرات بلاغية وأسلوبية على لسان النّاس العاديّين من طرف أبحاث عربية قديمة كانت أم معاصرة.

---

[1]- توفيق قريرة، الشّعرية العرفانية مفاهيم وتطبيقات على نصوص شعرية قديمة وحديثة، دار نهى للطّباعة، صفاقس تونس، ط1، 2005م، ص15.

فعلى غرار ما انتبه إليه العرب القدماء من دراسات لغوية بجوانبها الجمالية والأسلوبية والبلاغية من كلام العرب ونبوغ شعرائها، إلاّ أنّ البلاغيّين والأسلوبيّين الغربيّين فترى الباحثة أنّهم قد ركّزوا في جلّ دراساتهم حول الاستعارة في الدّراسات البلاغية على اعتبار أنّها أميرة الوجوه البلاغية[1]، إلاّ أنّهم لم يتفطّنوا إلى أنّها أداة معرفية تشتغل على مستوى العقل الإنساني، والتي تحكمها تلك المنظومة التّصوّرية؛ إذ تعمل على تنظيم الموجودات والأشياء المحيطة به، ناهيك عن استعمالها اللّغويّ العادي والإبداعي الذي تمثّله كمركز هامّ في النّظرية الدّلالية العرفانية في إدراك المعنى، إذ أنّها ليست موضوعا للتّفكير فقط، وإنّما أداة له وآلية من آلياته[2].

وعلى هذا الأساس، كانت هذه الورقة البحثية دراسة حاولت فيها الباحثة الوقوف على مواطن الاختلاف بينها وبين المفهوم التّقليدي السّائد منذ أزمنة غابرة من جهة، وكيف أنّها أصبحت وسيلة لتحليل الخطاب، وآلية لإنتاج المعنى والمعرفة، ومنهجًا لتفسير القوانين التي ينتج بواسطتها الذّهن البشري الصّور الذّهنية وتمثّلاته عن المُدركات من جهة أخرى[3].

وبالتّالي أرادت الباحثة الإجابة عن أسئلة جوهرية من خلال الوقوف على المقصود من اللّسانيات العرفانية كتيار لساني مستحدث، والمفهوم الجديد الذي أضافته اللّسانيات العرفانية للاستعارة وكيفية اشتغالها في مجموعة من نصوص شعرية انتقتها الباحثة في ظلّ التّصوّر العرفني.

ومن هنا ذهبت الباحثة إلى "أنّ المفهوم الشّائع للعرفان cognition على أنّه قدرة ذهنية تعمل على معالجة المعلومات، والتي تنسب إلى العلوم المكنّاة العلوم العرفانية، والتي تعدّها حقلاً لسانياً يمتاز بطابعه المتعدّد التّخصّصات، تسعى من أجل دراسة الذّهن البشري في جميع مظاهره،

---

[1]– ينظر: بنيات المشابهة في اللّغة العربية مقاربة معرفية، ص07.

[2]– يُنظر: محمّد الصّالح البوعمراني، الاستعارة التّصوّرية وتحليل الخطاب السّياسي، دار كنوز المعرفة للنّشر والتّوزيع، عمّان، الأردن، ط1، 2005م، ص13.

[3]–ينظر: جعفري عواطف، الاستعارة في نماذج من نصوص شعرية، مقاربة عرفانية، جامعة العربي التّبسي، تبسة، الجزائر، ضمن كتاب: مجموعة مؤلفين، من قضايا اللسانيات المعرفية، ألفا للوثائق للنشر والتوزيع، ط1، 2022، ص181.

الى جانب هذا فإنّها تقوم بدراسة الذّكاء بصفة عامّة، والذّكاء البشري وأرضيته البيولوجية التي تحمله وتُعنى بمنولته، وتبحث في تجلّياته النّفسية واللّغوية والأنثربولوجية من جهة أخرى"[1].

وبالنّظر إلى هذ المفهوم فإنّ المقصود من اللّسانيات العرفانية حسب نظرها فرعٌ من اللّسانيات يحلّل اللّغة على أساس أنّ الملكاتِ اللّغوية مرتبطةٌ ارتباطًا وثيقًا بجميع الملَكات المعرفية من الإدراك والمفهمة conceptualisation.[2] إذ أنّ اللّسانياتِ العرفانية تتبني على النّظر في العلاقات التّفاعلية بين اللّغة البشرية والذّهن والتّجربة المحيطة بالإنسان؛ أي "ما هو من الثّقافي والاجتماعي والنّفسي والبيئي؟"[3]، أدرجت الباحثة عنوانًا مهمًّا يوضّح مدى اختلاف مفهوم الاستعارة التّقليدية عن الاستعارة بمفهومها الجديد وفق التّصوّر العرفني وهو: "الاستعارة من التّناول الفنّي إلى التّصوّر العرفاني" وقد توصّلت إلى أنّ الفرق الحاصل بينهما –الاستعارة اللّغويّة والتّصوّرية– ، لا يكمن في المفهوم في حدّ ذاته فقط، وإنّما يكمن في اختلاف مبادئهما، فإذا ما رجعنا إلى مفهومهما فإنّ الباحثة قد ذهبت إلى ما ذهب إليه جورج لايكوف في كتابه: "حرب الخليج، الاستعارة التي تقتل"، إذ عدّ الاستعارة مفهومًا لسانيا جديدا بعيدًا عن كلّ المفاهيم المألوفة والكلاسيكية، بوصفها أداةً لغوية غايتها الجمالية والمجاز والمحسّنات والابداعية للغة المباشرة (الحرفية)؛ أي الصّريحة وإنّما هي آلية أساسية لتعلّم وبنينة الأنساق التّصوّرية وليست طلاءً أسلوبيًا اختياريا، فهي بمثابة صورنة المعرفة وتجسيدها ورمزنتها وبناء أسسها.

كما أنّ الاختلاف كما أشارت الباحثة في توضيحها للفروقات يكون في المبادئ المختلفة بينهما، كما هو موضّح في الجدول الآتي:

مبادئ الاستعارة اللّغوية (النّظرية الكلاسيكية).	**مبادئ الاستعارة التّصوّرية (النّظرية العرفانية)**

[1]– نظريّات لسانية عرفانية، ص15.

[2]– يُنظر: المقال نفسه، ص184.

[3]– نفسه، ص184.

– ظاهرة لفظية – ارتباط الاستعارة باللّغة الشّعرية والبلاغة والتّجميلية (مجالها الشّعر وجمالية الأسلوب الفنّي). – اللّغة الاستعارية منحازة (خارجة عن معايير اللّغة العادية). – قائمة على المشابهة. – المشابهة موجودة فيها بشكل قبلي مستقلّة عن الإنسان.	– البنية التّصوّرية ذات طابع تجسيدي. – البنية الدّلالية بنية تصوّرية. – تمثيل معنًى ذو طابع موسوعي. – إنشاء المعنى عملية تكوين تصوّري.

وبهذا الشّكل التّوضيحي لأهمّ الفروقات من طرف الباحثة خلصنا من خلاله إلى أنّ البنية الاستعارية في النّظرية العرفانية بنية دلالية تصوّرية تجسيدية، يتمّ فيها تشكّل المعنى وتمثّله.

وفي هذا السّياق عرّجت الباحثة على مفهوم الاستعارة التّصورية (المفاهيم والتّقسيمات) من خلال تعريفات مختلفة "لزولتان كوفسيس" وغيره من الباحثين الذين أجمعوا أنّه عملية فهم لمجال أو ميدان تصوّري عن طريق مجال أو ميدان تصوّري آخر، ويُسمّى الأول الميدان أو المجال الهدف والميدان أو المجال الثّاني مصدرا، وبينهما يكون هنالك توافقات تصوّرية معيّنة بين المجالين (الميدانين).

وفي الأخير، كتحصيل حاصل أقرّت الباحثة أنّ الاستعارة التّصورية ظاهرة معرفية يتمّ فيها تمثيل مجال دلالي تصوّري بعبارات مجال آخر، المجال التّصوّري الأول هو المجال الهدف والمجال التّصوّري الثّاني يُسمّى "مجال المصدر"[1].

ومن ثمّة عقدت الباحثة ثلاث أنواع من الاستعارة، وهي: "البنوية والاتّجاهية والانطولوجية"، وهي تحديدات كلّ من "لايكوف وجونسون"، أمّا عن البنوية فالمقصود منها قيام الاستعارة على بنية نسقية تصوّرية مستندة إلى بنية نسقية تصوّرية أخرى، كاستعارة الجدال حرب قامت بنية الجدال على بنية تصوّرية أخرى هي بنية الحرب.

[1]– أحمد بريسول، استعارات الإدراك والحركة، أعمال النّدوة الدّولية الأولى الدّرس البلاغي، قضايا معرفية ومقاربات نصّية، مخبر في البلاغة واللّسانيات، كلّية الآداب والعلوم الإنسانية بالجديدة، المملكة المغربية،26/25 مارس 2015م، ص105.

أمّا الاتّجاهية: استعارة تقوم على بنية بعض الأنساق اعتمادًا على تجربتنا القضائية باعتبارنا كائنات تحدّدنا الاتّجاهات كالأعلى، والأسفل، واليمين، واليسار، والمركز والهامش وتجربة الإنسان من تحدّد تجاه هذه الأنساق التّصورية، فخطاطة العلو والدّنوّ، مثلاً تعتمد على الاتّجاه: (الأسفل/الأعلى)، ومن خلال هذا المفهوم يسقط الغنى على دلالة الفوق والفقر على خطاطة الأسفل، ودلالة الحزن على خطاطة الدّنو، وفي المقابل تكون دلالة السّعادة مسقطة على خطاطة العلوّ، إذ نحصل من خلال هذه الإسقاطات على الاستعارة لمفهوم السّعادة في مقابل خطاطة الفوق/واستعارة الشّقاء في مقابل خطاطة التّحت.

وأخيرا، الاستعارة الأنطولوجية وهي التي تقوم فيها الاستعارة على بنية الأنساق المجرّدة اعتمادًا على بنية أنساق شكلية فيزيائية.

بعد هذا العرض النّظري للباحثة عملت على الجانب التّطبيقي عن طريق تطرّقها لنماذج من نصوص شعرية منتقاة بصورة عشوائية من طرفها، وقد قامت بتطبيقات الاستعارة التّصوّرية بأنواعها الثّلاث عليها.

فضلاً عن الجانب النّظري لأهمّ المفاهيم والمبادئ والأنواع التي قدّمتها الباحثة في شقّها الأول من الدّراسة، اهتمّت الباحثة بتطبيق هذه المفاهيم ومقاربتها عرفانيا على النّصوص الشّعرية، وفي ظلّ هذه المقاربة العرفانية ركّزت الباحثة على أهمّ آلية عرفانية

كما زعمت وهي آلية الاستعارة بعدّها عنصرًا مهمًّا ومبحثًا أساسيًا في النّظرية العرفانية.

حيث انتقلت إلى تطبيق أنواع الاستعارة والتحدث عنها في ظل مجموعة قصائدية لمجموعة من الشّعراء، وهم على التّرتيب: قصيدة "يا ليل الصّبّ متى غدُه" للحصري وقصيدة "كلمات سبارتكوس الأخيرة " للشّاعر المصري أمل دنقل"، ونماذج في شعر محمود درويش، حيث اختارتها من ديوان "لماذا تركت الحصان وحيدا ".

واللاّفت للنّظر أنّ الباحثة خلال دراستها التّطبيقية تؤكّد أنّ الاستعارة التّصورية في السّياق العرفني تقوم على بنية تصوّرية، ومجال عرفني أساسي يتفرّغ عنه عدّة مستويات دلالية عن طريق الاستعارة التّصورية، وفي حقيقة الأمر تُعدّ تحوّلات تتمّ بواسطة عمليات ذهنية في علاقتها مع اللّغة.

فبالرجوع مثلاً إلى القصيدة الأولى، والتي قاربتها عرفانيا عن طريق الاستعارة البنيوية كان تحليلها كالآتي:

القصيدة للحصري: "يا ليل الصّبّ متى غدُه"؟

تيمة القصيدة هي "العشق"، وكان المجال العرفاني الأساسي الذي انطلقت منه مجموعة المحمولات الدّلالية المتنوّعة العشق صيد التي بدورها تعدّ مستوًى دلاليًا محوّلًا عن طريق عمليات ذهنية تصوّرية، فالعشق هو المجال الهدف، أمّا الصّيد المجال المصدر والمقصود هاهنا ليس المعنى الحرفي لكلمة صيد، وإنّما إسقاطٌ استعاري عرفاني لجملة المحمولات الدّلالية للكلمة "صيد" وإسقاطها على المحبوبة وكأنّ المحبوبة هي الغزال، والعاشق هو الصّائد، والحبّ هو الصّيد، فالعشق صيد مجال عرفاني مولّد توالدت وتناسلت عنه مجموعة الاستعارات التّصورية الأخرى من العشق عبادة، وخمرة، وحرب، ومن ثمّ فالعشق حبّ والحبّ إمّا حياة أو موت، ولا تكون الاستعارات إلاّ بوجود توافقات لمجموعة المحمولات الدّلالية المولّدة، والشّاهد من هذه المقاربة العرفنية أنّ الاستعارة في السّياق العرفني تحيل على دلالات واكتشافات جديدة تختلف عن دلالات اللّغة المعهودة، والذي يُعدّ محرّكها الأساسي جملة العمليات الذّهنية في علاقتها مع اللّغة.

في حين نلحظ طريقة أخرى في تحليلها قصيدة "أمل دنقل" وهي "كلمات سبارتكوس الأخيرة"، إذ قامت أولا بتقديم شروحات حول مناسبة القصيدة ثمّ إعرابها عن تيمة القصيدة وهي تيمة النّضال، والتي كان يراهن عليها سبارتكوس طيلة كلامه، والذي يُعدّ الأخير وهو على مشارف الموت، بل حتّى بعد الموت يتكلّم عن حاله ويخاطب البقية من الشّعب ويوصيهم بكلمات ذات حمولة دلالية نضالية ومقاومة فيها من روح العزّة والكرامة، إذ طلب منهم عدم الانحناء، والخنوع،

والرّضوح، والاستسلام وضرورة المقاومة، كلّ هذا بكلمات مزجت بين مجالين عرفنيين بينهما توافق دلالي انتقلت من خلاله اللّغة من مستويات عادية إلى مستوًى راقٍ وجمالي من خلال المشابهة بين ميدانين: ميدان المصدر وهو سبارتكوس في حدّ ذاته، وميدان آخر الهدف المناضل، ومن ثمّ رصدت الباحثة مجموعةً من الاستعارات التّصورية في النّصّ الشّعري لأمل دنقل، وكلّ ما جاء في كلمات سبارتكوس الأخيرة، محصيةً كلّ المجالات في جدول أسقطت فيه ترسيمة الميدان المصدر سبارتكوس على ترسيمة الميدان الهدف "المناضل"؛ أي ما ينطوي على المناضل من صفات وأعمال ومقاومة ورفض وثورة؛ كلّها دلالات استعيرت وأسقطت على سبارتكوس، ليحمل بذلك سمة المناضل الذي رفض العبودية وثار على القيصر وندّد بالحرّية وإرادته تحرير رفاقه ونيله العقوبةَ وموته، وكونه يظلّ رمزًا للحرّية والحياة، كلّ هذه الحمولات الدّلالية ملازمةٌ للمناضل الذي لا يرضى الرّضوخ، ودائما ما يثور على الحكم الجائر ومطالبته بالحرّية مطلب أساسي في سبيل الانعتاق، أيضًا رهانه الدّائم على تحريرِه المجتمعَ وقتل السّلطانَ الجائر، إلى جانب هذا فإن المناضل دوما يبقى رمزًا للحياة رغم موته، من هنا عملت الباحثة على توضيح هذه الدّلالات وعملية الرّبط والتّحويل بين المجالين العرفانيين بطريقة الرّصد والإحصاء في جدول ضمّهما.

انتقلت بعدها، وكآخر تحليل عرفني للقصيدة الأخيرة التي اختارتها من دراسة الباحث التّونسي "الميلود حاجّي في مقاله: "الاستعارة في نماذج من شعر محمود درويش – مقاربة عرفانية – من ديوانه: لماذا تركت الحصان وحيدا" مركّزة في تحليلها على نوع آخر من الاستعارة التّصورية، وذلك كونها استخدمت الاستعارة البنوية في القصيدتين السّابقتين، وهي الاستعارة الاتّجاهية والانطولوجية وقد سلّطت الضّوء عليهما من خلال مقال الميلود حاجي "على أهمّ الاستعارات التي حملت مدلول الاستعارة الاتّجاهية، كاستعارة القهر والذّلّ التي تجلّت في قول "محمود درويش": "**من غير حرب سقطت في حطام**" فالحطام والرّكام يكون على الأرض، ومن ثمّ فإنّ السّقوط يكون من الأعلى إلى الأسفل على مستوى الأرض، ومن هنا تأتي لنا استعارة

اتّجاهية "التّحت"؛ أي الدّنوّ وهذا ما يتناسب ويتوافق مع مدلول القهر والذّل الذي يحمل معاني الخذلان، والانهزام، والسّقوط من الأعلى إلى الأسفل.

أيضا عبارة: "محمود درويش":

- ...فلتكن.
- ...يقظا.

تحيلنا هذه الاستعارة الاتّجاهية "الفوق" إلى ما يتناسب مع الفعل الفيزيائي "الاستيقاظ" إذ يُعدّ هذا الفعل فعلا فيزيائيا فوقيا[1].

كما استخرجت الباحثة من المقال نفسهّ استعارةً اتّجاهية أخرى، وهي" استعارة المستقبل "والتي تساوي "الأمام":

...لا غد

يأتي

...لا تطيل

حديثنا عمّا سيأتي

وهنا يكون السّير نحو الأمام أو الخلف، فالأولى نحو المستقبل وهي "الأمام" والثّانية نحو الماضي وهي "الخلف".

ومن خلال هذه المقاربة العرفانية لآلية الاستعارة التّصورية للنّظريّة العرفانية –الاستعارة الاتّجاهية – فإنّنا دائمًا نجد المتصوّر الذّهني الثّقافي يبني تصوّره الذّهني وقف ما تمليه الأبنية والأنساق الثّقافية، وما ينتج عن تفاعله بين ما هو فيزيائي وما هو ذهني، وما هو ثقافي.

---

[1] يُنظر: الاستعارة في نماذج من شعر محمود درويش مقاربة عرفانية، ص434.

ففي التّركيبة النّفسية، والجسدية، والعقائدية، والثّقافية للإنسان وتعامله، وتفاعله ضمن تجاربه مع الواقع الخارجي تبنى أنساقٌ تصوّرية ذهنية لعدّة اتّجاهات فضائية ذهنية تنتج بواسطة عمليات ذهنية معقّدة تربط بينها وبين المفاهيم المراد توضيحها من جهة واستعمالها في منطوق خاصّ من جهة أخرى، فدلالة السّقوط والقهر والذّل حسب تلك المعطيات دلالة تناسب اتّجاه "التّحت"، "الأسفل"، "الدّنوّ".

في حين دلالة "الاعتزاز"، "السّعادة"، "الفطنة"، "الاستيقاظ" تتطابق مع اتّجاه "العلوّ" "السّموّ"، "الفوق".

ولهذا أسقطت تلك الاستعارات على ما أُريد به من مدلول بحسب كلّ اتّجاه استعاري وحركة وتموضع الجسد موضع ذلك الاتّجاه.

وقد أدرجت الباحثة الاستعارة الانطولوجية في بعض المقاطع المختارة من ديوان "لماذا تركت الحصان وحيدا" عن طريق ثلاثة أنواع لها من استعارة "الوعاء"، و"المادّة" و"التّشخيصية".

فاستعمال "درويش" عبارة ذاكرتي ... تحفظ الأسماء استعارة تصوّرية تجسيدية لمفهوم عرفني وهو الوعاء باعتباره احتواءً فيزيائيًا أهمّ ما يميّزه التّجربة الجسدية في تعامل وتفاعل جسد الإنسان بوصفه وعاء، فالذّاكرة ها هنا "وعاء" تحفظ فيه المعلومات وتُخزّن به الذّكريات وتُستردّ وقت الحاجة، وهذا الرّبط ما بين الحسّي والمعنوي يحيلنا إلى استعارة المادّة من خلال تجسيد المجرّد إلى المحسوس.

أمّا فيما يخصّ الاستعارة التّشخيصية، فإنّ "درويش" في ملفوظات شتّى، قام فيها بجسدنة دلالة الزمن على شكل شخص يقوم بفعل المُضيّ والسّرعة والمجيء والذّهاب وغيرها من الأفعال اللّصيقة بالشّخص الذي يفعلها على سبيل المثال:

...لا غد يأتي ⟵ فعل الذّهاب والإياب

=

...ولا ماضي   كأنّ الزّمن شخص يأتي ويجيء

يجيء

الدّهر عدوّ ⟵ الدّهر ⟵ متجسّد في الإنسان عدوّ يتربّص بخصمه

↓   ↓

(مجرّد = محسوس) ⟵ تجسّد المجرّد في المحسوس

يتعيّن ممّا سبق أنّ الاستعارة التّصورية العرفانية ظاهرة ذهنية لها علاقة وثيقة بالإنسان وتجاربه وحتّى أنشطته اليومية، وكلّ ما يعتري كيانه الثّقافي والفيزيائي، وحينما نذكر الإنسان ها هنا فنحن نعني بذلك كلّ الأنماط البشرية على اختلافهما من البدوي والحضري، والعالم والجاهل، والكبير والصغير، والغني والفقير، والمناضل والمتخاذل، والسّيّد والتّابع ...الخ، كلهاّ أنماط تمثّل تجربة إنسانية ضمن تفاعلهم مع الواقع الخارجي بكلّ ما يحمله من أبعاد فيزيائية مادّية ومعنوية تجسّد في الأخير إلى مجموعة تصوّرات ذهنية تحيل على كشوفات جديدة من شأنها طرح دلالات مختلفة تمام الاختلاف عمّا عهدناه من اللّغة المألوفة لدينا مولّدها الأساسي جملة العمليات الذّهنية التي تتمّ على درجة من التّعقيد في تعاملها مع اللغة في مستوى العقل الإنساني، ومن خلال هذه الورقة البحثية ركّزت الباحثة على مبحث من مباحث اللّسانيات العرفنية مطبّقةً مبادءَه وآلياتِه من خلال أنواعه الثّلاثة على مجموعة من النّصوص الأدبية العربية، وذلك من خلال النّقل والشّرح ومحاولة التّطبيق للنّظريّة الاستعارية لعلم اللّسانيات العرفنية الغربي الحديث.

خاتمــة

في إطار ما استجد في الدرس اللساني المعاصر الذي انتهى إلى اللسانيات العرفنية، سعينا إلى استكشاف المحطات المفصلية التي مهدت إلى بروز هذا العلم والكشف عن مضامينه وامتداداته المعرفية والنظرية، وفي خضم هذا التوجه اللساني العرفني عمدنا إلى استظهار الأسيقة المعرفية والتاريخية لتلقي الباحثين الجزائريين للسانيات العرفنية من خلال الوقوف على حيثيات التلقي والصعوبات التي واجهتهم، ومدى نجاحهم في نقل هذا الوافد الغربي.

وقد مكننا البحث من الوصول إلى نتائج أساسية بالرغم من عدم استفائها الكامل للدقة والعلمية بشكل دقيق وشامل وسنوردها كالآتي:

المشروع العرفني لم يولد من فراغ ولكنه تأسس من خلال ما زهدت فيه اللسانيات التوليدية التحويلية؛ إذ أنها لم تولي لعنصر الدلالة أهمية في طرحها اللساني، ما جعل اللسانيات العرفنية تستدرك هذا الخلل والقصور، وتنطلق في طرحها بضرورة إقحام الدلالة على اعتبارها مكونا أساسيا في العملية التواصلية، ومعطى جوهريا لطبيعة العلاقة بين اللغة والذهن والواقع.

انطلاقا من مفهوم اللغة بالنسبة للسانيات العرفنية تعين ربط اللغة بالذهن بوصفه مصدرا للإدراك؛ ومركزا لكل العمليات المصاحبة للنشاط اللغوي.

اللسانيات العرفنية بوصفها علما بينيا؛ هي جزء لا يتجزأ من حركة العلوم المعرفية الأخرى، حيث تتآزر معها بطريقة ترابطية كالذكاء الاصطناعي، وعلم النفس المعرفي، والرياضيات، واللسانيات، والحاسوبية وغيرها من العلوم...، فعدّت بذلك تيارا بحثيا متعدد المعارف المتخصصة، ما جعل منها حقلا معرفيا خصبا ذا بعد شمولي يدرس اللغة ضمن حدود معرفية واسعة.

فكرة النموذج اللساني قائمة على نشأة ذلك التصور الإجرائي الجديد الذي يحاكي المعطيات اللغوية، وصياغته –النموذج– في حقيقة الامر مسلك لتشغيل النظرية اللسانية التي إنما وجدت لتفسير الوقائع اللغوية، و إن ما يميز النموذج اللساني العرفني هو احتكامه إلى جملة من القوانين

المستمدة- في الأساس- من علوم ومعارف بينية، تشترك بكليتها في إثبات العلاقة القائمة بين بنية الذهن وبناء اللغة.

اللسانيات العرفنية شكلت "براديغم" معرفي من حيث أنها تقوم على نظريات محورية في علوم مختلفة متعددة، تستهدف دراسة الظاهرة اللغوية من منظور ما وصل إليه الدرس اللساني من مستجدات في عصرنا الراهن، منطلقها الأساسي صياغة طريقة إجرائية جديدة لفهم مصدر نشأة اللغة وتطورها واكتسابها.

المعنى الذي يقترحه استخدام اللغة هو عملية معقدة من الأنشطة الذهنية، تتشكل بمقتضاها الصور الذهنية وهو ما يعرف بالإدراك الدلالي..

تراوح التلقي العربي للسانيات العرفنية بشكل عام بين التعريف بهذا الحقل المعرفي الجديد، وشرح مبادئه ومقولاته الاساسية على غرار ما ميز التلقي العربي لكل المنجزات الغربية الوافدة على بيئة البحث العربي، وفيما يخص الدرس اللساني العرفني على وجه الخصوص، فعملية الربط بين اللسانيات العرفنية بوصفها مبحثا لسانيا جديدا في اللسانيات الحديثة وما توصل إليه الدرس اللغوي القديم من أحكام ونتائج عن ارتباط المعنى اللغوي بالذهن، لا نكاد نقف عليه بشكل واضح المعالم و بأسلوب دقيق باستثناء بعض التلميحات العارضة في مباحث اللسانيين العرب في حديثهم عن نشأة هذا الحقل المعرفي وتطوره.

شهد التلقي العربي للسانيات العرفنية تذبذبا في استخدام المصطلح، وعدم استقراره على دلالة ورؤية واضحة، وذلك لاصطدام اللغة العربية بالجهاز المصطلحي الذي يحكم الدراسات اللسانية والأبحاث العرفنية الوافدة، لكونه محصلة وثمرة معرفية نتجت في بيئة ثقافية ولغوية ومعرفية تختلف عن البيئة العربية من ناحية، ولارتباط الجهاز المفاهيمي للسانيات العرفنية بمعارف وحقول معرفية غربية مرجعا ورؤية واستنباطا لا علاقة لها بالدرس اللغوي العربي، وهو مظهر يؤكد طبيعة الهوة بين تطور البحث اللساني لدى الغرب وتلقي نتائجه في بيئتنا العربية بشكل عام، رغم المحاولات البحثية التي تسعى إلى ردع الصدع بين النظرة اللسانية الغربية والنظرة اللسانية العربية، ولاشك أن تيار اللسانيين الجزائريين ضمن الاتجاه العرفني لم يشذ عن

هذه القاعدة، ما يترك السؤال مطروحا فيما يتعلق بإشكاليات الأجرأة على اعتبار أن المصطلح مكون أساسي من مكونات الأجرأة.

من خلال وصفنا وتحليلنا لنماذج من الدراسات اللسانية للباحثين اللسانيين العرفنيين الجزائريين اتضح أن دراساتهم انتقلت من الوصف إلى الأجرأة خاصة في مجال تعليمية اللغة.

الباحثون الجزائريون في حقل اللسانيات العرفنية يمثلون فئة من التيار العربي الذي بحث في اللسانيات العرفنية الغربية، مع وجود خصوصية تميزهم مقارنة مع الباحثين العرب في تبني المقاربة العرفنية، تمثلت في الأجرأة المتبناة في تناول موضوعات تطبيقية محددة كالتعليمية، ودراسة بعض الأجناس الأدبية كالقصة العبثية، والقصة القصيرة مستفيدين من تنزيل المفاهيم العرفنية تنزيلا إجرائيا في مقاربة الموضوعات السابقة الذكر.

معظم الدراسات التي اعتمدنا عليها في الفصل العملي من بحثنا اتسمت بطابع الوظيفية من حيث أنها مكنت المتلقي العربي من استيعاب جملة المفاهيم الأساسية للسانيات العرفنية، بما اعتمدته من وضوح للرؤية وتبسيط للفكرة من ناحية وتمكينه من آليات الأجرأة عبر الاستفادة من استراتيجية هذه الدراسات المعتمدة في الانتقال من المفهوم والمبدأ إلى المقاربة التطبيقية، ولعل هذا ما اصطلحنا عليه بالأجرأة، على تفاوت هذه الدراسات في القيمة والإفادة.

فاللسانيات العرفنية بوصفها تيارا لسانيا حديثا، أحيا جدلية كانت قائمة وهي علاقة اللغة بالفكر مع مراعاة خصوصية العقل في بناء تصوراتنا الذهنية المشكلة للمعرفة المبنية على أساس تجربتنا مع العالم الخارجي، إلا أن هذا التيار قد أضفى أيضا قيمة مضافة للدرس اللغوي من خلال اعتماده المعنى، وانفتاحه على مجموعة الأسيقة الخارجية، ودراسته للعلاقة بين اللغة والعقل والجسد جعلت منه حقلا خصبا مستقطبا وقد أثبتت ذلك الدراسات المتزايدة من كافة أنحاء العالم

ومن بينها الدراسات العربية التي لا تزال حتى اليوم قيد مرحلة النقل والشرح لاستيعاب هذا العلم وترجمته، ولكن إذا ما رجعنا إلى البحث اللساني العرفني المغاربي عامة والجزائري خاصة نجده أكثر تعمقا من غيره من الدراسات العربية، بالرغم من الضبابية التي تشوب هذا العلم، إذ إنه يشهد انتقالا حثيثا من مرحلة النقل والشرح إلى مرحلة الأجرة.

ما يمكن التأكيد عليه بعد عرضنا لفصول هذا البحث وبسط عناصره من مقترحات:

اللسانيات العرفنية في سياق البحث اللساني الجزائري مطالبة بتحقيق أجرأة فعلية تقوم في الأساس على اختبار صلاحية اللغة العربية في الاستجابة للمقولات والافتراضات العرفنية في منظورها الغربي لا المبالغة في نقل المفاهيم وشرح المبادئ والمقارنة بين وجهات النظر العرفنية المختلفة وفقط، لأن جدة البحث اللساني إنما تتحقق بالكشف عن قدرة اللغة -أي لغة- وعن جملة خصائصها التي تجعل منها لغة متميزة في بنيتها وفي طاقتها الدلالية وفي وظيفتها ضمن إطار العملية.

ضرورة توسيع الجهود الرامية لأجرأة اللسانيات العرفنية على نطاق أعم يشمل العديد من النظريات اللسانية العرفنية دون التقيد بتطبيق نظرية الاستعارة العرفنية على اللغة العربية ومحاولة الاستفادة منها في مجالات متعددة كالتعليمية وغيرها من المجالات الأخرى.

ينبغي توسيع دائرة البحث اللساني العرفني -خاصة في شقه التطبيقي- ، مع التركيز على التطبيق العملي للسانيات العرفنية بمجموعة نظرياتها ومفاهيمها المتعلقة بالذهن والمعرفة على مجالات لغوية مختلفة: كتعليمية اللغة، الترجمة، وتحليل النصوص الأدبية، والمجال التربوي...

تشجيع الباحثين اللسانيين العرب على تطوير الدراسات التطبيقية المتخصصة في دراسة اللغة العربية مع مراعاة لخصائصها وطبيعتها المعقدة، وذلك من خلال الاستفادة من النظريات اللسانية الغربية.

ضرورة انشاء مصطلحات لسانية عربية موحدة من خلال تأسيس لجان متخصصة في كافة انحاء العالم العربي قصد تجنب اللبس والغموض لدى القارئ العربي والباحثين المقبلين على البحث الأكاديمي في مجال اللسانيات عامة وتطوير جهاز مصطلحي عرفني ملائم للغة العربية في مجال اللسانيات العرفنية بصورة خاصة.

يجب ان يكون هنالك تحفيزات مهمة للباحثين على الابداع والابتكار في مجال البحث اللساني دون الاكتفاء بالتقليد والنقل والشرح للنظريات الغربية بغية الوصول الى نظرية لسانية عربية جديدة تقوم على الأسس الخاصة باللغة العربية.

ضرورة الاهتمام بالدراسات الميدانية التي تهتم بمدى صلاحية وتوافق النظريات العرفنية على اللغة العربية وخصائصها.

اقتراح نماذج إجرائية تتيح للتطبيق الفعلي على مستوى النظريات العرفنية طابع التجريب من خلال تعزيز الأبحاث التجريبية، والاختبارية للسانيات العرفنية.

يستوجب تشجيع المؤسسات الاكاديمية الجزائرية ودعهما من أجل تحريك عجلة البحث اللساني العرفني عن طريق: المؤتمرات، ورشات العمل، المخابر، التعاون الدولي بين الباحثين، مع دعم المخابر اللسانية الخاصة بالبحث اللساني العرفني وانشاء أبحاث ودراسات متخصصة في تحليل العلاقة بين اللغة والذهن لتطوير الجانب النظري والتطبيقي لديه.

قائمة المصادر والمراجع

1) القرآن الكريم.

2) الحديث النبوي الشريف

المعاجم والقواميس:

1) ابن جني أبو الفتح عثمان: الخصائص، تحقيق: محمد علي النجار، المكتبة العلمية، القاهرة، 1952م.

2) ابن منظور جمال الدين أبو الفضل محمد بن مكرم، لسان العرب، المجلد 7، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط3.

3) جان فرانسوا دورتيه، معجم العلوم الإنسانية، جورج كنورة بيروت، مجد المؤسّسة الجامعة للنّشر والتّوزيع، الطّبعة الثّانية 1432هـ/2011م.

4) صالح غيلوس، غيلوس معجم مصطلحات اللسانيات العرفنية، دار النور للنشر، د ط، 2024.

5) صليبا جميل، المعجم الفلسفي، بالألفاظ العربية والفرنسية والإنجليزية واللاتينية، دار الكتاب اللبناني، ودار الكتاب المصري، بيروت، القاهرة، 1979م.

6) عبد السلام المسدي، قاموس اللسانيات، الدار العربية للكتاب، تونس، 1984م.

7) مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، القاهرة، مكتبة الشروق الدولية، مصر، ط4، 2005.

8) محمد النجاري بك، قاموس فرنساوي وعربيcognitive، المجلد الثاني، مطبعة مزراحي، الإسكندرية،1904م.

المصادر:

1) الأزهر الزناد، النص والخطاب، مباحث لسانية عرفنية، مركز النشر الجامعي، دار محمد علي للنشر، تونس، 2010م.

2) الأزهر زناد، نظريات لسانية عرفانية، الدار العربية للعلوم ناشرون، منشورات الاختلاف، دار محمد علي، تونس، 2009م.

3) بشير ابرير، اللسانيات والأدب ودراسات أخرى، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، إربد، الأردن، ط1، 2020م.

4) توفيق قريرة، الشّعرية العرفانية مفاهيم وتطبيقات على نصوص شعرية قديمة وحديثة، دار نهى للطّباعة، صفاقس تونس، ط1، 2005م.

5) ثروت مرسي، عبد الرحمن طعمة، في الثقافة والعرفان والتداول" مقاربات بينية (ترجمة وقراءة وتعليق)، كنوز المعرفة، عمان، الأردن، ط1، 2022م.

6) جاكندوف، تر: عبد الرزاق بنور، علم الدلالة العرفاني، المركز الوطني للترجمة، تونس، 2010م.

جعفري عواطف، الاستعارة في نماذج من نصوص شعرية، مقاربة عرفانية، جامعة العربي التّبسي، تبسة، الجزائر، ضمن كتاب: مجموعة مؤلفين، من قضايا اللسانيات المعرفية، ألفا للوثائق للنشر والتوزيع، ط1، 2022

7) جورج لايكوف ومارك جونسون، تر: عبد المجيد جحفة، الاستعارات التي نحيا بها، دار توبقال للنشر، ط1، 1996م.

8) جورج لايكوف، تر: طارق النعمان، النظرية المعاصرة للاستعارة، مكتبة الاسكندرية، سلسلة مختارات (1)، مصر، 2014م.

9) جورج لايكوف، مارك جونسون، تر: عبد المجيد جحفة، الاستعارات التي نحيا بها، دار برتقال، ط2، 2009م.

10) راي جاكندوف، تر: عبد الرزاق بنور، مر: مختار كريم، علم الدلالة والعرفانية، المركز الوطني للترجمة، دار سيناترا، تونس، د.ط، 2010م.

11) صالح غيلوس، التّلقّي والإنتاج في ضوء العرفنية – تنظير وإجراء–، البدر الساطع للطباعة والنشر، تعاونية الوفاق العلمة، الجزائر، ط1 ،2017م.

12) صالح غيلوس، مباحث لسانية عرفنية، مطبوعات البدر الساطع، ط1، العلمة، الجزائر، 2020م.

13) عبد الجبار بن غريبة، مدخل إلى النحو العرفاني، نظرية رونالد لانقاكر، مكتبة لسان العرب، سلسلة لغويات، مسكيلياني للنشر، كلية الآداب والفنون والإنسانيات بمنوبة، تونس، ط1، 2010م.

14) عبد الرّحمان طعمة، أحمد عبد المنعم، النّظريّة اللّسانية العرفانية، دراسة أبستمولوجيا، رؤيا للنشر والتوزيع، ط1، 2019م.

15) عبد الرّحمان طعمة، البناء الذّهني للمفاهيم، بحث في تكامل علوم اللّسان وآليات العرفان، دار كنوز المعرفة، عمّان الأردن، ط1، 2019م.

16) عبد الرحمن الحاج صالح، النظرية الخليلية الحديثة، مفاهيمها الأساسية، ع 04، الجزائر، 2007م.

17) عبد الرحمن الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج 1، موفم للنشر، الجزائر ،2007م.

18) عبد الرحمن طعمة، الحبيب المقدميني وآخرون، دراسات في اللسانيات العرفانية، مركز الملك عبد الله بن العزيز الدولي لخدمة اللغة العربية، الرياض، السعودية، ط1، 2019م.

19) عبد الرحمن محمد طعمة محمد، البناء الذهني للمفاهيم، بحث في تكامل علوم اللسان آليات العرفان، كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2019م.

20) عبد الرزاق عمار، العرفانية وبناء المعرفة، دار سحر للنشر، مركز النشر الجامعي، تونس، 2014م.

21) عبد القادر صام، مجالات اشتغال اللسانيات في ضوء التّصوّر العرفاني، دار المجدّد للنّشر والتّوزيع، المكتبة الوطنية الجزائرية، سطيف، ط1، 2023م.

22) عطية بن سليمان أحمد، اللّغة في الدّماغ (رمزية، عصبية، عرفانية)، الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي، ط1، 2009م.

23) عطية سليمان أحمد، الاستعارة القرآنية في ضوء العرفانية، النّموذج الشّبكي، البنية التّصوّرية، النّظرية العرفانية الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي، مصر، 2014م.

24) عطية سليمان، الاستعارات القرآنية، والنظرية العرفانية، كلية التربية، جامعة السويس، مصر، د ط، د ت.

25) مارك تورنر، تر: الأزهر الزناد، مدخل في نظرية المزج، جامعة منوبة(تونس)، كلية الآداب والفنون والإنسانيات، وحدة البحث: اللسانيات العرفنية واللغة العربية، 2011م.

26) محمّد الصّالح البوعمراني، الاستعارة التّصوّرية وتحليل الخطاب السّياسي، دار كنوز المعرفة للنّشر والتّوزيع، عمّان، الأردن، ط1، 2005م.

27) محمد المقدميني، التحليل الدلالي في المقاربة العرفانية، ضمن كتاب: عبد الرحمن طعمة واخرون، دراسات في اللسانيات العرفانية، مركز الملك عبد الله بن العزيز الدولي لخدمة اللغة العربية، الرياض، السعودية، ط1، 2019م.

28) محمد صالح البوعمراني، في علم الدلالة العرفاني، دار نهى صفاقس، تونس، ط1، 2009م.

29) محمّد عبد الودود أبغش، نظريّة الأفضية الذّهنية مبادئها وتطبيقاتها، يافا للبحوث والدّراسات والنّشر والتّوزيع تونس، ط1، 2018م.

30) محي الدين محسب، الإدراكيات، أبعاد إبستمولوجية وجهات تطبيقية إطلالة تاريخية إبستمولوجية، دار كنوز المعرفة، عمان، الأردن، ط1، 2017م.
31) مصطفى غلفان، مشا: امحمد الملاخ، حافظ اسماعيلي علوي، اللسانيات التوليدية، من النموذج ما قبل المعيار إلى البرنامج الأدنوي: مفاهيم وأمثلة، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط1، 2010م.
32) نعوم تشومسكي، تر: حمزة بن قبلان المزيني، إ: جابر عصفور، أفاق جديدة في دراسة اللغة والذهن، المشرع القومي للترجمة، القاهرة، ط1، 2005م.
33) هبة الخياري، خصائص الخطاب اللساني اعمال ميشال زكرياء نموذجا، الوسام العربي الجزائر، منشورات زين، بيروت، لبنان، ط1، 2011م.

المراجع:

الكتب:

1) إبراهيم السمرائي، اللغة والحضارة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 1977م.
2) إبراهيم مصطفى، إحياء النحو، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، 1937م.
3) ابراهيمي بوداود، الطّبيعة الفيزيائية لمنطوق الهمزة العربية، الملتقى الوطني اللّغة العربية والتّقانات الحديثة، الجزء الأول، منشورات المجلس الأعلى للّغة العربية، 2018م.
4) أبو بكر العزاوي، الخطاب والحجاج، مؤسّسة رحاب الحديثة، لبنان، 2010م.
5) أحمد حساني، مباحث في اللسانيات، سلسلة الكتاب الجامعي، منشورات كلية الدراسات الإسلامية والعربية، دبي، الإمارات العربية المتحدة، ط2، 2013م.
6) أحمد ماجد، الذّكاء الاصطناعي بدولة الإمارات العربية المتّحدة، إدارة الدّراسات والسّياسات الاقتصادية الامارات العربية المتّحدة، مبادرات الرّبع الأول، 2018م.
- أحمد محمد قدور، مبادئ اللسانيات، دار الفكر، ط3، 1429هـ/2008م.
7) احمد مطلوب، بحوث لغوية، دار الفكر، عمان، ط1، 1987م.
8) أحمد مومن، اللسانيات النشأة والتطور، ديوان المطبوعات الجامعية، د.ط، 2002م.
9) ادريس مقبول، الأسس الإبستمولوجية والتداولية للنظر النحوي عند سيبويه، عالم الكتب الحديث، جدار للكتاب العالمي، الأردن، ط1، 2006م.

10) ألاء علي عبد الله العنكبي، البنية العميقة في الدرس اللساني العربي، المقولة والإجراء، دار نيبور للطباعة والنشر والتوزيع، العراق، ط1، 2014م.

11) آمال محمّد، استراتيجيّات التّدريس والتّعلّم، نماذج وتطبيقات، دار الكتاب الجامعي، العين، الإمارات العربية المتّحدة، 2010م.

12) امتثال زين الدّين، علم النّفس المعرفي، دراسة الهندسة المعرفية والوظائف العقلية، دار المنهل اللّبناني للطّباعة والنّشر، بيروت، لبنان، ط1، 2007م.

13) ايلينا سيمينو، ترجمة عماد عبد اللّطيف وخالد توفيق، الاستعارة في الخطاب، المركز القومي للتّرجمة، القاهرة، 2013م.

14) أيمن الشّربيني، علم الأنسجة، دار طيبة للنّشر والتّوزيع والتّجهيزات العلمية، د. ط، 2011م.

15) بناصر البعزاتي، تنسيق محمد مفتاح وأحمد بوحسن، سمات التقدم في العلم، عن كتاب: مفهوم التقدم في العلم، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط، سلسلة ندوات ومناظرات، الرقم 87، 2000م.

16) بوشعيب راغين، البنى التّصوّرية واللّسانيات المعرفية في القرآن الكريم جدار للكتاب العالمي الأردن، عمّان، ط1، 1432هـ، 2011م.

- بوقرة نعمان، المدارس اللسانية المعاصرة، مكتبة الآداب، القاهرة تمام حسان، مناهج البحث في اللغة، مكتبة الأنجلو، القاهرة، د.ط،1990م.

17) تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، دار الثقافة، المغرب، ط 1994م.

18) توماس كون، تر: حيدر حاج إسماعيل، مر: محمد دبس، بنية الثورات العلمية، دار العين للنشر، المنظمة العربية للترجمة، مركز الدراسات الوحدة العربية، آدم، بيروت، ط1، 2007م.

19) تيرنس دبليو ديكون، ترجمة: شوقي جلال، الإنسان...اللّغة...الرّمز، التّطوّر المشترك للّغة والمخّ، المركز القومي للتّرجمة، ط1، 2014م.

20) جابر عبد الحميد، سيكولوجية التّعلّم ونظريّات التّعلّم، دار النهضة القاهرة، 1983م.

21) جلال شمس الدين، علم اللغة النفسي مناهجه ونظرياته وقضاياه، المناهج والنظريات، مؤسسة الثقافة الجامعية للطبع والنشر والتوزيع، الإسكندرية، ج1، د.ط،2012م.

22) جليلة حمّودة، المعنى وآليات مقولته في اللّغة العربية-مقاربة دلالية عرفانية-، الدّار التّونسية للكتاب، ط1، 2017م.

23) الجمعي بولعراس، مدخل إلى اللّسانيات النّفسية العصبية، مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز الدّولي لخدمة اللّغة العربية السّعودية، الرّياض، ط1، 2017م.

24) جورج مونان، تر: الطيب البكوش، مفاتيح الألسنية، تونس، منشورات سعيدان، 1994م.

- جورج مونان، تر: بدر الدين القاسم، تاريخ علم اللغة منذ نشأتها حتى القرن العشرين، مطبعة جامعة دمشق، دمشق، 1972.

25) جورج مونان، تر: ميشال زكريا، les problemes theorique du la traduction، علم اللغة الحديث، قراءة تمهيدية.

26) جوليات باجيني، تر: أديب يوسف شيش، الفلسفة موضوعات مفتاحية المعرفة، "العقل، الأخلاق، الدّين، السّياسة"، دار التّكوين للتّأليف والتّرجمة والنّشر، دمشق، سوريا، ط1، 2010م.

27) جون بياجيه، البنوية، تر: عارف وبشير اوبري، منشورات عويدات، بيروت، ط3، 1982م.

28) جون سيرل، تر: سعيد الغانمي، العقل واللّغة والمجتمع، الفلسفة في العالم الواقعي، منشورات الاختلاف، ط1، 2006 م.

29) جون لاينز، تر: حمزة بن قبلان المزيني، نظرية تشومسكي اللغوية، دار توبقال للنشر، المغرب، 1990.

30) جون ليونز، تر: حلمي خليل، نظرية تشومسكي اللغوية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر، ط1، 1985م.

31) جين إيتسسن، تر: عبد الكريم محمّد جبل، اللّسانيات مقدّمة على مقدّمات، المركز القومي للتّرجمة، القاهرة، مصر، ط1 2016م.

32) حافظ إسماعيلي علوي: اللسانيات في الثقافة العربية المعاصرة، دراسة تحليلية نقدية في قضايا التلقي وإشكالاته، دار الكتاب الجديد المتحدة، ليبيا، لبنان، بنغازي، بيروت، ط1، 2009م.

33) حافظ اسماعيلي علوي، محمّد الملاح، قضايا إبستمولوجية في اللّسانيات، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2009.

34) حافظ اسماعيلي علوي، وليد أحمد العناني، أسئلة اللغة، أسئلة اللسانيات، دار العربية للعلوم ناشرون، دار الأمان، منشورات الاختلاف، دار الأمان، الرباط، ط1، 2009م.

35) الحداد مصطفى، اللغة والفكر وفلسفة الذهن، دار ورد الأردنية للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 2013م.
36) حرون فتحي عبد الرّحمان، تعليم التّفكير، دار الكتاب الامعي، الإمارات،1999م.
37) حسام البهنساوي، نظرية النحو الكلي والتراكيب اللغوية العربية، دراسات تطبيقية، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، مصر، ط1، 2004م.
38) حسان الباهي، الذكاء الاصطناعي وتحديات مجتمع المعرفة، دار إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، المغرب، 2012م.
39) حسن الحنفي، الى التراث والتجديد موقفنا من التراث القديم، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط4 ،1991م.
40) الحسين السعيدي، المقولات الوظيفية في الجملة العربية، منشورات كلية الآداب واللغات، سايسفاس، ط1، 2005م.
41) حسين علي، ماهي الفلسفة؟، دار التّنوير للطّباعة والنّشر، بيروت، لبنان، ط1، 2011م.
42) حيادرة مصطفى طاهر، من قضايا المصطلح اللغوي العربي، عالم الكتب الحديث، اربد، ط1، 1424هـ،2003م.
43) خشيم مصطفى عبد الله أبو القاسم، مناهج وأساليب البحث السياسي، طرابلس، الهيئة القومية للبحث العلمي، 1966م.
44) خولة طالب الإبراهيمي، مبادئ في اللسانيات، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2000م.
45) دينيال تشاندكر، تر: طلال وهبة، أسس السّيميائية، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2008م.
46) رافع النّصير الزّغول، عماد عبد الرّحيم الزّغول، علم النّفس المعرفي، دار الشّروق للنّشر والتّوزيع، عمّان الأردن، د.ط، د.ت.
47) رومان جاكبسون، تر: حسن ناظم وعلي حاكم صالح، محاضرات في الصّوت والمعنى، المركز الثّقافي العربي، ط1، 1994م.
- زبيدة، ابراهيم عمر سليمان: حركة تجديد النحو وتيسيره في العصر الحديث، دراسة تحليلية تقويمية، المكتب الوطني للبحث والتطوير، طرابلس، 2003.
48) الزواوي باغورة، الفلسفة واللّغة، نقد المنعطف اللّغوي في الفلسفة المعاصرة، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط1، 2005م.

49) ستيفن بينكر، تر: حمزة بن قيلان الزيني، الغريزة اللّغوية، كيف يبدع العقل اللّغة، الرياض، مكتبة المرّيخ، 2000م.

50) سمير حجازي، المتقن، معجم المصطلحات اللّغوية والأدبية الحديثة، دار الرّاتب الجامعة، بيروت، ط1، 2004م.

51) شامية أحمد، في اللغة، دراسة تمهيدية منهجية متخصصة في مستويات البنية اللغوية، دار البلاغ، الجزائر، ط1، 1423هـ/2002م.

52) شفيقة العلوي، دروس في المدارس اللسانية الحديثة، التنظير المنهج والإجراء، مؤسسة كنوز الحكمة للنشر والتوزيع، الأبيار، الجزائر، ط2، 2013م.

53) شفيقة العلوي، محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة، أبحاث للترجمة والنشر والتوزيع، لبنان، بيروت، ط1، 2004م.

54) صالح غيلوس، المرايا المنتحبة، مطبعة البدران للنشر والتوزيع، الجزائر، 2017م.

55) عادل فاخوري، اللسانية التوليدية التحويلية، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، ط2، 1988م.

56) عبد الإله سليم، بنيات المشابهة في اللّغة العربية مقاربة معرفية، دار توبقال للنّشر، المغرب، ط1، 2001م.

57) عبد الباري ماهر شعبان، استراتيجيّات فهم المقروء، أسسها النّظرية وتطبيقاتها، دار المسيرة للنّشر والتّوزيع الأردن، 2010م.

58) عبد الرحمن أيوب، دراسات نقدية في النحو العربي، مؤسسة الصباح، الكويت، د.ت، د.ط.

59) عبد السّلام المسدّي، الأسلوب والأسلوبية، الدّار العربية للكتاب، ط3، 2008م.

60) عبد السلام المسدي، اللسانيات واسسها المعرفية، الدار الوطنية للنشر، تونس،1997م.

61) عبد السلام عشير، تطور التفكير اللغوي من النحو إلى اللسانيات إلى التواصل، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، المغرب، ط1، 2010م.

62) عبد العزير خليلي، اللّسانيات العامّة واللّسانيات العربية (تعاريف أصوات) منشورات دراسات سال، المغرب، ط1، 1991م.

63) عبد العزيز إبراهيم العصيلي، علم اللّغة النّفسي، جامعة الإمام محمّد بن سعود الإسلامية، الرّياض ط1، 2006م.

64) عبد العزيز الحويدق، نظريات الاستعارة في الغرب من أرسطو إلى لايكوف ومارك جونسون، عمان، كنوز المعرفة، ط1، 2015م.
65) عبد العزيز بومسهولي، الشّعر والوجود والزّمان، رؤية فلسفية للشّعر، إفريقيا، الشّرق المغرب، 2020م.
66) عبد القادر الغزالي، اللسانيات ونظرية التواصل، دار الحوار للنشر والتوزيع، سورية، اللاذقية، ط1، 2003م.
67) عبد القادر الفاسي الفهري، اللسانيات واللغة العربية، دار توبقال، المغرب، ط1، 1985م.
68) عبد القادر الفاسي الفهري، المقارنة والتخطيط في البحث اللساني العربي، دار توبقال، الدار البيضاء، 1998م.
69) عبد الله الحراصي، دراسات في الاستعارة المفهومية، مؤسسة عمان للصحافة والأنباء والنشر والإعلان، مسقط، مملكة عمان، ط3، 2002م.
70) عبد الله جاد الكريم، التكامل المعرفي بين النحو العربي واللسانيات الغربية، دار النابغة للنشر والتوزيع، جامعة جازان، السعودية، ط1، 2020م.
71) عبد الله جاد الكريم، الدرس النحوي في القرن العشرين، مكتبة الآداب القاهرة، ط1، 2004م.
72) عبد الله موسى، أحمد حبيب بلال، الذّكاء الاصطناعي، نورة في تقنيات العصر، المجموعة العربية للتّدريب والنّشر، القاهرة، مصر، ط1، 2019م.
73) عبد المجيد جحفة، مدخل إلى الدّلالة الحديثة، مكتبة تستان المعرفة للطّباعة والنّشر والتّوزيع، الرّباط، 2000م.
74) عدنان يوسف العتّوم، علم النّفس المعرفي النّظريّة والتّطبيق، دار المسيرة للنّشر والطّباعة، عمّان، الأردن، ط3، 2012م.
75) عز الدين مجدوب، المنوال النحوي العربي، قراءة لسانية جديدة، مكتبة لسان العرب، دار محمد علي الحامي، الجمهورية التونسية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، سوسة، ط1، 1998م.
76) علي عبد الرّحيم صالح وآخرون، ومضات في علم النّفس المعرفي، دار الرّضوان للنّشر والتّوزيع، عمّان، الأردن، ط1، 2013م.

77) عمر بن دحمان، نظريّة الاستعارة التّصورية والخطاب الأدبي، دار رؤية للنّشر والتّوزيع، ط1، 2015م.

78) العمري محمد محمد، الأسس الإبستمولوجية للنظرية اللسانية، البنيوية والتوليدية، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2012م.

79) عياش يحياوي، ما يراه القلب الحافي في زمن الأحذية، مطبعة دار الفجر، أبو ظبي، الإمارات، 2008م.

80) عيسى إيفال، تر: حسين أحمد الشّافعي، مدخل إلى التّعليم في الطّفولة المبكّرة، دار الكتاب الجامعي، الإمارات المتّحدة، 2006م.

81) عيشاوي يحياوي، قمر الشاي، مطبعة دار الفجر، أبو ظبي، الإمارات العربية، 2008م.

82) فتحي الزّيات، الأسس المعرفية للتّكوين العقلي وتجهيز المعلومات، دار النّشر للجامعات، القاهرة، مصر، ط2، 2006م.

83) فرحات العربي بلقاسم، البحث الجامعي بين التحرير والتصميم والتقييم، الأردن، دار أسامة للنشر والتوزيع، ط1، 2012م.

84) فريد الزاهي، الجسد والصورة والمقدس في الإسلام، إفريقيا الشرق، بيروت، 1999م.

85) فوزي حسن الشايب، محاضرات في اللسانيات، عالم الكتاب الحديث، أربد، ط2، 2016م.

86) كمال بشر، دراسات في علم اللغة، دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة، 1998م.

87) مازن الواعر، نحو نظريّة لسانية عربية حديثة لتحليل التّراكيب الأساسية في اللّغة العربية، دار طلاس، سورية، 1987م.

88) مازن الوعر، دراسات لسانية تطبيقية، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، دمشق، ط1، 1989 م.

89) مازن الوعر، نحو نظرية لسانية عربية حديثة لتحليل التراكيب الأساسية في اللغة العربية، دار طلاس، سوريا، 1987م.

90) مجيد خير الله راهي، فدوى العذاري وآخرون، قضايا في الخطاب والبلاغة المعرفية، المفاهيم وحدود الإجراء، بحوث محكمة، كنوز المعرفة، عمان، الأردن، ط1، 2023م.

91) محمد الملاخ، دراسات نقدية في اللسانيات المعرفية والتحليل النقدي للخطاب دراسة مترجمة، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، اربد، الأردن، ط1، 2020م.

92) محمّد حسن عبد العزيز، سوسير رائد علم اللّغة الحديث، دار الفكر العربي، القاهرة، 1989م.
93) محمد حسين ال ياسين، الدراسات اللغوية عند العرب الى نهاية القرن الهجري، دار المكتبة الحياة، بيروت، لبنان، ط1، 1980م.
94) محمد ديداوي، علم الترجمة بين النظرية والتطبيق، دار المعارف للطباعة والنشر، تونس، 1992م.
95) محمد رشاد الحمزاوي، العربية والحداثة، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط1، 1986م.
96) محمد شاهين، نظريات الترجمة وتطبيقاتها، مكتبة دار الثقافة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 1998م.
97) محمّد علي الشّرقاوي، الذّكاء الاصطناعي، والشّبكات العصبية الكتاب الأول ضمن سلسلة علوم وتكنولوجيا حاسبات المستقبل، مركز الذّكاء الاصطناعي للحاسبات، 2008م.
98) محمّد محمّد العمري، الأسس الإستمولوجية للنظرية اللسانية البنوية والتوليدية، دار أسامة للنّشر والتّوزيع، عمّان، الأردن، ط1، 2012م.
99) محمّد يونس علي، مدخل إلى اللّسانيات، دار الكتاب الجديد التّحدث، بيروت، لبنان، ط1، 2004م.
100) محمود السعران، علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، ط1.
101) مرتضى جواد باقر، مقدمة في النظرية القواعد التوليدية، دار الشروق للنشر والتوزيع، الأردن، عمان، ط1، 2002م.
102) مصطفى بوعناني، تقديم مبارك حفون، الصّواتة المعرفية والمسارات الذّهنية للإنجاز اللّغوي، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط1، 2013م.
103) مصطفى غلفان، الألسنية التوليدية والتحويلية وقواعد اللغة العربية، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، لبنان، بيروت، ط2، 1986م.
104) مصطفى غلفان، اللسانيات العربية الحديثة، دار ورد الأردنية للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2013م.

105) مصطفى غلفان، اللسانيات في الثقافة العربية، حفريات النشأة والتكوين، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2006م.

106) مكين بن حوفان القرني، اللسانيات قضايا وتطبيقات، مركز الكتاب الأكاديمي، عمان، ط1، 2019م.

107) المنجي القلفاط – النّصر والخطاب في المباحث العرفانية، أعمال النّدوة الدّولية الثّانية – المعهد العالي للّغات جامعة قابس، تونس، دار كنوز المعرفة للنّشر والتّوزيع، عمّان، ط1، 1439هـ-2008م.

108) منية لعبيدي، التمثيل الدلالي للجملة، منوال جاكندوف 1983، منشورات علامات، المغرب، ط1، 2013م.

109) ميشال زكريا، الألسنية التوليدية التحويلية وقواعد اللغة العربية، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع لبنان، بيروت، ط2، 1406 هـ/ 1986م.

110) النّجدي وآخرون، اتّجاهات حديثة لتعليم العلوم في ضوء المعايير العالمية وتنمية التّفكير والنّظرية البنائية، دار الفكر العربي، القاهرة، 2005م.

111) نعمان بوقرة، اللسانيات اتجاهاتها وقضاياها الراهنة، عالم الكتب الحديث، الجزائر، ط1، 2009م.

112) نوم جومسكي، تر: يوئيل يوسف عزيز، مر: مجيد الماشطة، البنى النحوي البنى النحوية احبنا النحوية، وزارة الثقافة والإعلام، دار الشؤون الثقافية العامة، العراق، بغداد، ط1، 1987م.

- هند بنت سليمان الخليفة، نوال بنت إبراهيم الحلوة وآخرون علم الدّلالة والأنطولوجيا، من منظور حوسبة اللّغة العربية، مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز الدولي لخدمة اللغة العربية، الرياض، ط1، 2017.

113) وفاء البيه: أطلس أصوات اللّغة العربية، الهيئة المصرية العامّة للكتاب، ط1، 1994م.

114) يحي عبابنة، آمنة الزغبي، علم اللغة المعاصر مقدمات وتطبيقات، دار الكتاب الثقافي، الأردن،2008م.

المراجع باللغة الأجنبية:

1) Andler. D, « introduction. Calcul et représentation: les sources » in Andler. D, (éditions) introduction aux sciences cognitives, Paris Gallimard.
2) Brown A.et campion.j(1992)students as Researchers and teachers in keefe wilber(eds).teaching reston VA National association of secondary school principals.
3) CF. FACHUN ZHANG « A study of metaphor n ditz application in language learning and teaching », in international education studies.vol.2.no.may.2009.
4) cf.jorj Matthias roche , « lanuage a quintin and lanuage pédagogie ».in :the bloomsbriry compagnon to cognitive linguistes, edited by jeannette little more and John A. Taylor. Bloomsbury académie 2014.
5) cfa lan curse a glossary semmantives and pragmatism. Edinburgh university press 2006.
6) Charles f.hocket, a course of modern Linguistics, Macmillan London, Edition8th Printing, January 1, 1960.
7) Chomsky: questions sémantiques(1975), p1213 et Charlier du bois : éléments de linguistique anglaise : syntaxe, librairie Larousse, paris, 1970, p1113et nique (1974).
8) Chomsky=réflexions sur le langage, trad. Par Judith Milmer, librairie François Maspero, paris, 1977.
9) chomskyN2000minimalist inqairies the framewo ;in stp by step : essay on minimalist syntax, in honour of howird lasnik, mit press.
10) Cognition Psychologie cognitive connaissance et représentation fiche 19 : Tome 1 Adulte JeanYves Baudouin et Guy Tiberghien.
11) Ducrot et Todorov : dictionnaire encyclopédique des sciences du langage, Edition du seuil.
12) George laKoff ,Women , friand Dangerous things , what catégories Reval about the mind , the university of Chicago press , Chicago and London 1987,p.xi (préface)
13) George Lakoff, Women, Fire, and Dangerous Things, What Categories Reveal about the mind. The University of chicago Press, chicago and London, 1987, p, xi (preface).
14) hadmud bushman .routledge dietionary of lanuage and linguistes .translate and edited Gregory Truth and Kerstin kazzazirddition Publisher with Taylor et Francis Library London and NewYork .2006.
15) Harris zelliges analyse discours traduit par DuboisCharlier François, in langage, n:13, Paris, 1969.
16) jean Dubois, dictionnaire de linguistique, et des sciences du langage.
17) Lakoff, G : A review of The MIT Encyclopedia of the Cgnitive Sciences. Published by Elsevier Science B.v.1.
18) Le Moigne, J.L, « Genèse de quelques nouvelles sciences : de l'intelligence artificielle aux sciences de la cognition », In Le Moigne, J.L, Editions Mécanismes de l'intelligence, intelligence des mécanismes, Fayard, Paris 1986.

19) Leonardo Bloom-field, language, 1933, the university of Chicago press, Chicago and London, USA, 1984.
20) Mona Abdul Fadel, paradigm in political, science, revisited critical option and Muslim perspective ,the American journal of Islamic social sciense,vo,6,no,1 september1989.
21) Morphology includes the constructions of words and parts of words while syntax includes the constructions of phrases".vu =Leonardo Bloomfield, language.
22) mortese mahmoudian, <<syntaxe et Linéarité>> dans: Jeane à Martinet, de la théorie linguistique à l'enseignement du la langue.
23) mouloud: N (2002), modele, tomeXV, paris=encyclopedia universal's،
24) N.chomsky: structures syntaxique, traduit par michel braudeau, edition du seuil , paris, a 1969.
25) Noam Chomsky, revised edition by : john Lyons, penguin modern masters ,edited frank Kermode.
26) rastier, f et al (1994),sémantique pour l'analyse :de la linguistique a l'informatique, paris :Masson
27) Tiberghien, G: dictionnaire des siences cognitives, paris, Armand colin, 71.
28) William croftet D.A lan cruse, cognitive linguistes Cambridge université presse .2004g

المجلات والمقالات:

1) آسيا عمراني، دراسة الاستعارة في ضوء اللسانيات العرفانية، مجلة كلية الآداب، جامعة الكوفة، المجلد 12، ع45، 2020م.
2) بابا احمد رضان، مفهوم النموذج في الدراسة اللسانية الصورية، مجلة القراءات للبحوث والدراسات الأدبية والنقدية واللغوية، جامعة معسكر، ع 02، ديسمبر 2011.
3) بريجيت نارليش ودايفيد كلارك، تر: حافظ اسماعيلي علوي، اللّسانيات الإدراكية وتاريخ اللّسانيات، مجلّة أنساق، قطر: كلّية الآداب والعلوم، قسم اللّغة العربية، ع1، مايو 2017م.
4) بنعيسي زغبوش، التّجريب بين علم النّفس وعلوم الأعصاب: اشتراك في البراديغم واختلاف في التّقنيات وتشابه في النّتائج، مجلّة عمران للعلوم الاجتماعية، المركز العربي للأبحاث ودراسة السّياسات، المجلّد الثّامن، ع29، صيف 2019م.

5) بيتر ستوكويل، تر: بهاء الدين محمد مزيد، عوالم الخطاب والفضاءات الذهنية، مجلة فصول، م:25، ع 100، 2017م.

6) توفيق قريرة، ظاهرة التكرير في العربية، حوليات الجامعة التونسية، كلية الآدال، جامعة منوبة، ع49 ،2005م.

7) جون سيرل، تشومسكي والثورة اللغوية، مجلة الفكر العربي، 1979م.

8) حافظ إسماعيلي علوي، امحمد الملاخ، البرنامج الأدنوي، الأسس والثوابت، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد 31، ديسمبر 2017م.

9) حسين صالح طاهر، ميثم احمد عبد حمزة، دلالة لفظة اقرأ في قوله تعالى (اقرأ باسم ربك)، مجلة ميسان للدراسات الأكاديمية، جامعة الإمام الصادق، ع31، 2017م.

10) حمّو الحاج ذهبية، مقدّمة في اللّسانيات المعرفية، مجلّة تحليل الخطاب، عدد خاصّ بأعمال الملتقى الدّولي حول واقع البحوث المعرفية وتحليل الخطاب أيام 11-12-13، ع14، مارس2013م.

11) حيدر فاضل عباس، حسن عبد الغني الأسدي، التطور اللساني وإشكالية تحديد المصطلح، المعرفة أنموذجا، مجلة تسليم، السنة الثانية، المجلد الرابع، العددان السابع والثامن.

12) ذهبية حمّو الحاج، العلوم المعرفية بحث في النّشأة والمفاهيم، مجلّة أبوليوس، المجلّد 06، ع2، 2019م.

13) رشيد عبد الرحمن العبيدي: "الألسنية المعاصرة والعربي، مجلة الذخائر، لبنان، ط1 ،2000م.

14) سعاد معمر شاوش، نمذجة مثل الكلام في النظريات اللسانية من نظام اللسان الى نظام الخطاب، مجلة اللسانيات، المجلد 26، ع01، جوان 2020م.

15) سعيدة لونيس، أجرأة المفاهيم في الكتابة الأكاديمية بين الضرورة والمحاذير، مجلة العلوم الاجتماعية، جامعة الجزائر، 2002م.

16) سمية المكي، ضمير الشأن في اللغة العربية إقحام معجمي أم توليد إعرابي، حوليات الجامعة التونسية، كلية الآداب والفنون والإنسانية بمنوبة، ع56، 2011م.

17) سندس كرونة، اللسانيات وتطور العلوم العرفانية، حوليات الجامعة التونسية، ع47، 2003م.

18) شكري فيصل، قضايا اللغة العربية، بحث في الإطار العام للموضوع، مجلة اللسان العربي، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، مكتب تنسيق التعريب، ع26، 1987م.

19) عبد الحليم عيسى، اللغة العربية الواقع والتحديات، مجلة حوليات التراث، مستغانم، الجزائر، ع 5، يناير 2006م.

20) عبد الرّحمان محمّد طعمة، بيولوجيا اللّسانيات، مدخل إلى الأسس البيوجينية، للتّواصل اللّساني من منظور اللّسانيات العصبية، مج 07، ع03، 2016.

21) عبد العالي العامري، اللّغة ونظريّة الذّهن: مبادئ معرفية وذهنية مجلّة اللّسانيات العربية، مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز الدّولي لخدمة اللّغة العربية، ع 6، يناير 2018م.

22) عبد الكريم جيدور، اللّسانيات العرفنية ومشكلات تعلّم اللّغات، مجلّة العلامة، جامعة ورقلة، ع02، 2017م.

23) عبد الله صولة، المقولة في نظرية الطراز الأصلية، حوليات الجامعة التونسية، كلية الآداب، منوبة، عدد:46، 2002م.

24) عبد الله صولة، مفهوم التشابه الأسري، بين نظرية الطراز الأصلية والنظرية الموسوعة، حوليات الجامعة التونسية، كلية الأدب، جامعة منوبة، ع45، 2002م.

25) عمر بن دحمان، قراءة في كتاب الاستعارات التي نحيا بها، الخطاب منشورات مخبر تحليل الخطاب، ع6، 2010م.

26) لطفي الذويبي، قدرة نظرية الفضاءات الذهنية على تأويل الأبنية اللغوية، مجلة العلامة، مخبر اللسانيات النصية وتحليل الخطاب، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، ع3، 2016م.

27) لطيفة إبراهيم النجار، آليات التصنيف اللغوي بين علم اللغة المعرفي والنحو العربي، مجلة الملك سعود، كلية الأدب، المملكة العربية السعودية، مج: 17، ع1، 2004م.

28) لطيفة حليم، الاتجاه البرغماتي، مجلة الفكر العربي، المجلد 17، ع1، نيسان/ إبريل حزيران/يونيو 1986م.

29) محمّد إسماعيل بن شهداء، إنتاج اللّغة في الدّماغ (دراسة في علم اللّغة العصبي)، مجلّة لسان الضّاد، ع2، رقم1 أفريل،2015م.

30) محمد رحالي، بعض الخصائص الحاسوبية للغة، مجلة ابحاث، المجلد 13، ع 1 و2، 2008م.

31) محمد صالح البوعمراني، الاستعارة التصورية والذاكرة الثقافية، دار المنظومة، مؤسسة مؤمنون بلا حدود للدراسات والأبحاث، مجلة يتفكرون، أدب وفنون، نقد: عدد: 5، 2015م.
32) محمد صالح البوعمراني، البنى الصغرى والكبرى والعليا في أدب جبران خليل جبران، (مقاربة عرفانية)، مجلة الخطاب، جامعة تيزي وزو، الجزائر، ع 20، 2015،
33) محمد غاليم، اللسانيات والأدب مبحثان معرفيان، مجلة البلاغة والنقد الأدبي، ع 3، 2015.
34) مسعود شريط، ترجمة المصطلح اللساني الى اللغة العربية، ازمة تمثل المفاهيم ام موضة الاختلاف، مجلة إشكالات في اللغة والادب، جامعة تمنراست، الجزائر، ع 12، ماي، 2017م.
35) منانة حمزة الصفاقسي، الدلالة العرفانية الادراكية وتراجع دور التركيب، مجلة اللسانيات العربية، مركز الملك عبد العزيز الدولي لخدمة اللغة العربية، السعودية، 2015م.
36) ميها يو أنطوفيتش، تر: حليمة بو الريش، مكانة علم العرفاني، مجلة فصول، خاص بالإدراكيات الهيئة المصرية العامة للكتاب، المجلد 4/25، ع 100، مصر، 2017.
37) نورة محمد عبد الله العزام، دور الذكاء الاصطناعي في رفع كفاءة النظم الإدارية لإدارة الموارد البشرية بجامعة تبوك، المجلة التربوية، جامعة سوهاج، ج 01، ع 84، 2021.
38) هيلا عبد الشّهيد، الأبعاد التّأويلية، مجلّة التّربية، جامعة بغداد، ع 26، م22، 2016.
39) وليد بن عبد لله الصّانع، طرق ومستويات اللّغة في الذّكاء الاصطناعي ضمن الكتاب خوارزميات الذّكاء الاصطناعي في تحليل النّصّ العربي، مباحث لغوية 61، مؤلّف جماعي، مركز الملك عبد لله ابن عبد العزيز الدّولي لخدمة اللّغة العربية السّعودية، 2019م.

الملتقيات:

1) أحمد بريسول استعارات الإدراك والحركة، أعمال النّدوة الدّولية الأولى الدّرس البلاغي، قضايا معرفية ومقاربات نصّية، مخبر في البلاغة واللّسانيات، كلّية الآداب والعلوم الإنسانية بالجديدة، المملكة المغربية،26/25 مارس 2015م.

2) بن شيحة نصيرة النّموذج الصّوتي العربي، ومسارات التّحوّل في رحاب الذّكاء الفطري إلى الذّكاء الاصطناعي ضمن أعمال الملتقى الوطني، اللّغة العربية وبرامج الذّكاء الاصطناعي، جامعة معسكر، منشورات المجلس الأعلى اللّغة 2020م.

المطبوعات الجامعية:

1) علي عودة العقابي، محاضرات في السياسة الخارجية، ألقيت على السنة الرابعة قسم العلوم السياسية، كلية القانون والسياسة، جامعة صلاح الدين،1999.

المواقع الالكترونية:

1) http://serabl .pntic .mec est emmurez//interview PDF.
2) http://rprints.soton.ac.uk/11227/1/thesis jowoollard 2004
3) www.ahewar.org

ملخص الدراسة

ملخص:

تُعَدّ اللسانيات العرفنية حقلا لسانيا حديثا يهتم بدراسة العلاقة بين اللغة والعقل والجسد من منظور عرفني، معتمدا على ما تنتجه جملة العلوم المعرفية الأخرى كعلم النفس المعرفي والذكاء الاصطناعي وغيرها من العلوم، وقد عرفت اللسانيات العرفنية انتشارا واسعا في الآونة الأخيرة ممّا أدّى إلى الإقبال عليها من طرف العديد من الباحثين من بينهم الباحثون العرب من خلال التنظير والتطبيق عليها، وقد اهتمت الدراسات اللسانية الجزائرية في أجرأة هذه المفاهيم العرفنية وتحليلها، واستكشاف مدى نجاح تطبيق نظرياتها وآلياتها الإجرائية على قضايا لغوية متعددة على نحو اكتساب اللغة وإنتاج الدلالة، والتركيز على الجانب الذهنوي للمعرفة ومدى إمكانية الاستفادة منها، كما عرف هذا التناول عدة صعوبات قد واجهت الباحثين من ناحية كمعضلة الترجمة وتحديات تكييف المصطلح اللساني الغربي ضمن البيئة العربية، استوجب البحث منهجا وصفيا مع اجراءات التحليل لمقارنة مجموعة الأعمال اللسانية العربية في شقها الترجمي والمساهمات اللسانية العرفنية الجزائرية في شقها التنظيري والإجرائي التي ساهمت في تطوير الدراسات اللسانية العربية خاصة في ظل انفتاحها على جملة العلوم المعرفية الحديثة وقد خلصنا إلى أن اللسانيات العرفنية قد نجحت في إحداث نقلة نوعية على مستوى الدرس اللغوي من حيث المنهج والإجراء، كما أنها أفادت في تطوير الآليات التحليلية في تفسيرها للقضايا اللغوية، إلى جانب هذا بينت الدراسة أن الأبحاث العرفنية اللغوية الجزائرية لا تقل أهمية عن غيرها من الدراسات حيث قدموا أعمالا مهمة على الرغم ما تكتنفه من صعوبات وتعقيدات، وعدم التطبيق الفعلي والميداني جراء تطبيق مفاهيم اللسانيات العرفنية على مجالات اللغة المختلفة كالتعليمية، ومجموعة الأسيقة الثقافية واللغوية المتعددة.

Abstract :

Cognitive linguistics is a relatively recent linguistic field that focuses on studying the relationship between language, mind, and body from a cognitive perspective. It draws on insights from other cognitive sciences such as cognitive psychology, artificial intelligence, and others. Cognitive linguistics has seen widespread adoption in recent years, attracting many researchers, including Arab scholars who have applied and theorized about its concepts. Algerian linguistic studies have specifically explored and analyzed these cognitive concepts, examining their theoretical and procedural applications to various linguistic issues related to language acquisition, meaning production, and emphasizing the cognitive aspects of knowledge and their potential utility. This approach has faced several challenges, including translation difficulties and adapting Western linguistic terminology within the Arab context. Research has typically employed descriptive methodologies with analytical procedures to compare Arabic linguistic works in translation and Algerian cognitive linguistic contributions in theoretical and procedural aspects, contributing to the advancement of Arab linguistic studies amid openness to modern cognitive sciences. Cognitive linguistics has indeed made significant methodological and procedural advancements in linguistic studies, aiding in the development of analytical mechanisms for interpreting linguistic issues. Moreover, studies have underscored the importance of Algerian cognitive linguistic research, despite its complexities and challenges, in various linguistic domains such as education and cultural and linguistic diversity contexts.

فهرس المحتويات

شكر وعرفان...
إهداء..
مقدمة...أ
مدخل...ب
-سياق الانتقال من النظام اللغوي الشكلي إلى النظام الذهني وبروز فعالية المقاربة العرفنية للبنية اللغوية المنجزة...ب
-الجهاز المفاهيمي للسانيات العرفنية...ب
-السياق المعرفي لتلقي اللسانيات العرفنية عند العرب.....................................ب
الفصل الأول:...أ
اللسانيات العرفنية في حقل الدراسات اللسانية الغربية بين التأصيل النظري والتأسيس المعرفي ....أ
أولا :في الانتقال المعرفي بين النماذج اللسانية: 22
.1مفهوم النموذج المعرفي:... 23
.2العوائق الإبستمولوجية مبررا لتغير النماذج المعرفية:...26
.1.2تطور النماذج اللسانية ومعيقاتها:.. 28
1.1.2النموذج اللساني البنوي:...28
.2.1.2النموذج التوليدي التحويلي:... 31
أ.3 النموذج التحويلي (الذي استمده من النحو النسقي). 42
أ.3 .القواعد التحويلية (النحو التوليدي):...50
ج.2 .براديغم البرنامج الأدنوي: 63
.2تجاوز اللسانيات التوليدية وبروز اللسانيات العرفنية: 69

ثانيا :اللسانيات العرفنية تأصيلا وتأسيسا:..73
.1موضوعها، نشأتها، مفهومها لغة واصطلاحا:...73
.1.1موضوع اللسانيات العرفنية..:..73
.3.1مفهومها لغة واصطلاحا: 81
.1.3.1العرفان والمعرفة: 83
.2.3.1العرفان والتصور:..83
.2اللسانيات العرفنية امتداداتها المعرفية والنظرية... 85
.1.2اللسانيات العرفنية وانفتاحها على السياق المعرفي..:...............................85
.3اللسانيات العرفنية وأهم أسئلتها:.. 87
الفصل الثاني: 90
السياق المعرفي والتاريخي لتلقي الباحثين الجزائريين للسانيات العرفنية.............90
أولا :تلقي اللسانيات العرفنية في البيئات البحثية العربية: 91
.1تلقي اللسانيات الغربية من طرف الباحثين العرب:..91
.2إشكالية التلقي اللساني في الثقافة العربية المعاصرة:....................................100
.1.2واقع المصطلح اللساني العربي واشكالاته:...105
أ.المصطلح عند الباحثين العرب القدماء : 105
ب.المصطلح في العصر الحديث:..106
.3تلقي اللسانيات العرفنية عند المشارقة والمغاربة (العرب):.............................108
.1.3جهود الباحثين العرب المحدثين في نقل المصطلح:la cognition 114
تجربة الباحث المغربي عبد الإله سليم:... 114

الباحث المغربي محمد الملاخ في مؤلفه:.. 115
الباحث الجزائري عمر بن دحمان:... 115
محاولة ادريس مقبول:... 117
الأكاديمي التونسي عبد الرزاق بن نور:...................................... 117
الباحث المصري جلال شمس الدين:... 119
الباحث التونسي الأزهر الزناد:... 120
تجربة كل من الباحثين ثروت مرسي وعبد الرحمن طعمة وعبد الجبار بن غريبة:... 121
الباحث التونسي محمد صلاح الدين الشريف في التفرقة بين العرفان والمعرفة: 123
محاولة الباحث السعودي حمزة المزيني........ 124
.1.2.3التلقي عن طريق الكتابات المترجمة للأعمال الغربية في مجال اللسانيات العرفنية: 134
.2.2.3معضلة ترجمة اللسانيات العرفنية: 140
ثانيا :عوامل تلقي الباحثين الجزائريين للسانيات العرفنية وأثرها على تطور الدرس اللساني الجزائري 142
.1دوافع توجه الباحثين اللسانيين الجزائريين إلى النموذج اللساني العرفني:... 142
.1.1الإشتغال العرفني في البيئة الجزائرية اللسانية بين (النقل والأجرأة)..................... 142
.2تطبيقات اللسانيات العرفنية وجدل الإخفاق والنجاح.. 146
الفصل الثالث :المساهمات البحثية اللسانية العرفنية الجزائرية..................................... 149
الفصل الثالث :المساهمات البحثية اللسانية العرفنية الجزائرية..................................... 150
أولا :قراءة في كتاب: مباحث لسانيات عرفنية للأستاذ الدكتور صالح غيلوس:................. 150
ثانيا :قراءة في كتاب: التّلقّي والإنتاج في ضوء العرفنية تنظير واجراء :.................. 184

ثالثا :قراءة في كتاب: دراسات في اللّسانيات العرفانية الذّهن واللّغة والواقع، تحرير: صابر الحباشية، تأليف: عبد الرّحمن محمّد طعمة، و د. عمر بن دحمان وآخرون، المنهج المعرفي في المقام التّربوي: 206

رابعا :قراءة في كتاب: مجالات اشتغال اللّسانيات في ضوء التّصوّر العرفاني:............ 220

خامسا :قراءة في كتاب من قضايا اللسانيات المعرفية، تقديم: جعفر يايوش، الإشرف: طيب بوقرط، – دراسات علمية أكاديمية محكمة:–.. 240

سادسا :وفي عمل آخر يخصّ دراسة متعلّقة بالمزج المفهومي ودوره في بلورة المعاني المجازية للأستاذة سلمى شويط عن جامعة جيجل–الجزائر:–.................................... 247

خاتمــة 248

قائمة المصادر والمراجع.. 248

ملخص الدراسة 248

فهرس المحتويات 248

تم بحمد الله